

دور المؤسسة التربوية في إدماج الفرد في المجتمع

د. خليفة عبد القادر

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

فاطمة سالمى

جامعة عمار ثلجي الأغواط (الجزائر)

ملخص :

تطرقنا في بحثنا هذا إلى دور مؤسسة من مؤسسات التربية ولعل أهمها المدرسة، على حد تعبير بيار بورديو فالمدرسة تعتبر حقل لإعادة إنتاج ، كونها تحقق الاندماج الاجتماعي للفرد من خلال إحقاقه في الحياة الاجتماعية كما قمنا بالتطرق لمفهوم الاندماج الاجتماعي من الناحية المعجمية والصرفية وعلاقته بالمفاهيم التالية: التكيف، التنشئة، التوافق، الوعي، التضامن، التوافق، التوازن النفسي والاجتماعي.... وتم جمع هذه المفاهيم في مخطط لتوضيح العلاقة القائمة بينهم وبين الاندماج الاجتماعي. حيث اتضح لنا في آخر البحث أن التربية في المدرسة تسعى إلى إدماج الفرد في الجماعة والمجتمع، ففي نطاق المدرسة يتم إخراج الفرد من مركزه الذاتي حتى يتعود على الاندماج عن طريق أساليب ديناميكية الجماعة.

Résumé

Dans cette recherche sur le rôle de l'école, la plus importante institution de socialisation. Comme la dit Bordieus c'est l'école qui fait la reproduction, car c'est elle qui réalise l'intégrité sociale de l'individu en lui imposant la participation dans la vie sociale.

On à aussi discuté le concept de l'intégrité et sa relation avec d'autres concepts voisins, l'adaptation... socialisation ...

Comme résultats on à constater que l'éducation en manière générale se propose comme « réintégrateur » de l'individu dans la société ; en lui sortant de son égocentrisme vers la dynamique sociale.

تمهيد:

تعتبر المدرسة موضوع بحث بامتياز، فقد حظيت بما لم تحظ به أي مؤسسة أخرى، من الدراسة والبحث، نظرا لمكانتها المركزية كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية. كما أنّ المدرسة تستمدّ بدورها وجودها من هذا المجتمع المتحول باستمرار، لذلك اعتبرها الدكتور إبراهيم ناصر "جزءا حيا ناميا منه"¹ لأنها تعكس التطورات التي تحدث فيه وتقوم بسدّ احتياجاته ومتطلباته.

وانطلاقا من الأهمية الكبرى التي تلعبها المدرسة في الحياة الاجتماعية في اتجاه بناء الإنسان، طوّرت المجتمعات وأنتجت منظومات تربوية مدرسية أكثر قدرة على بناء الإنسان بمواصفات حضارية متجدّدة، فالمدرسة تطوّرت من فضاء يتلقّى فيه المتعلّم معرفة إلى منظومة رمزية معقّدة، ومن ثمّ تحول دورها من عملية تعليم الإنسان إلى تشكيل الإنسان وبناء المجتمع وإعادة إنتاجه حضاريا وإيديولوجيا.

وتعتبر الجزائر من البلدان التي تسعى إلى تطوير واقعها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي تحقيقا للتنمية الشاملة، لما يكتسبه التعليم من أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع، باعتبار العلاقة التي تربطه بمختلف النشاطات الاجتماعية والاقتصادية كما بذلت الدولة منذ الاستقلال جهودا كبيرة من أجل نشر التعليم وتعميمه في كل الجهات وعلى كافّة الشرائح العمرية في المجتمع، وأعطته صبغة مجانية وإلزامية في الوقت نفسه إيمانا منها بدور المدرسة في بناء القوى البشرية وتنمية هذه الثروة التي أصبحت تقع في موقع القلب من أي عملية تنموية شاملة، وبدون تنمية هذا الإنسان وتجويد تكوينه والارتفاع بطاقاته الخلاقة المبدعة لن يكون هناك علاج لمشاكلنا وتقدّم لمجتمعنا وتطوّره².

قبل الولوج في المواضيع المتعلقة بالاندماج وجب الوقوف في بعض المحطات لتوسيع نطاق هذا المفهوم حتى نحدد المؤشرات الخاصة بمفهوم الاندماج، فمفهوم الاندماج الاجتماعي يتضمن في ذاته مفاهيم أخرى، منها مفهوم التكيف، والتنشئة، التوافق، الوعي.....

وعليه ندخل الموضوع من ناحيتين: الناحية المعجمية والصرفية .

فالمعاني المعجمية لهذا اللفظ متعددة، والفعل الثلاثي: دمج دموجا في الشيء دخل فيه وآستحكم .والفعل المزيد هو :أدمج يدمج الشيء في الثوب فيه .وتدماج القوم على فعل الشيء أو فعل ما يمكن فعله، أي تعاونوا عليه، وتضافرت جهودهم من حيث القيام به .وأدمج الأمر أحكمه، وأدمج كلامه أتى به محكما جيّد السبك³
أمّا من الناحية اللغوية فإنّ أدمج على وزن أفعل يفيد التّعديّة أي أن المدمج وقع عليه فعل الفاعل أو قيل إنّ سيق إلى الإدماج سوقا، أي بقوة خارجة عن إرادته.

أمّا فعل إدماج فهو على وزن إنفعل، وهو فيد قيام الفاعل بالفعل لنفسه، أي أنّ عملية الإدماج لم تكن بفعل دافع خارجي، إنّما هي حاصلة بفعل تفاعل الشخص المدمج مع القانون، أو أنّ الطرف المقابل طرح مسألة الإدماج فتجاوب الراغب في ذلك لعملية الدّمج .ففعل إدماج في هذه الحالة يفيد قيام الفاعل بالفعل لنفسه مثل :انكسر الإناء وانتحر السجين، كما يفيد المطاوعة أي أدمجته فأندمج، بمعنى طواعني فلان في هذا الفعل.(2)

إن الاندماج :هو موقف تجاه عمل خارجي هو من جنس العمل الأصلي، مثل طويته فأنطوى ودفعته و فاندفع، أو دمجته فأندمج بفعل هو في نفسه .فهناك في فعل اندمج تفاعل بين الفئة المدمجة والفئة المندمجة .فالغرب مثلا يدعو الآخر لكي يندمج في حضارته ومجتمعه بحكم الغلبة فيهما، كما يدعو إلى الانخراط في قوانينه الاجتماعية.

¹ ناصر إبراهيم، علم الاجتماع التربوي، عمان، الأردن، 1996، ص 72 .

² الخميسي سلامة، التربية وتحديث الإنسان العربي، القاهرة، عالم الكتب، 1988، ص 18.

³ سهيل إدريس، المنهل، الطبعة التاسعة، أيلول سبتمبر 1986، ص 561.

والفئة الموجّه إليها هذا الخطاب إذا كان في نفسها هوى فهي مدمجة عن طيب خاطر، وإذا كانت غير راغبة ولكنها مضطرة لظروف خاصة فهي مدمجة ظاهرياً لاضطرارها ولكنها تبقى في واقعها غير ذلك. أما سوسيولوجيا، فيقصد بالاندماج "السيرورة الإيتولوجية التي تمكن شخصاً أو مجموعة من الأشخاص من التقارب والتحول إلى أعضاء في مجموعة أكبر وأوسع، عبر تبني قيم نظامها الاجتماعي وقواعده". (3) لذلك، يستلزم الاندماج شرطين، هما: إرادة الإنسان وسعيه الشخصي للاندماج والتكيف، أي التعبير الطوعي عن "اندماجيته Intégrabilité". ثم القدرة الاندماجية للمجتمع عبر احترام اختلاف الأشخاص تمايزهم. (4) فقد اتخذ مفهوم الاندماج عدة تعاريف نأخذها جملة واحدة:

(1) الاندماج الاجتماعي (سياسياً): معنى السيرورة Processus التي تمكن الأفراد من الانصهار في مجتمعاتهم، أفقياً بتمثل قيمها، وعاداتها، وأنماط عيشها، وعمودياً باكتساب هوية سياسية تعزز انتسابهم لمؤسسة الدولة، وتوطّد ولاءهم لها. فالاندماج الاجتماعي هو الذي يتكامل فيه أعضاء المجموعة الواحدة من حيث الوظائف التي يؤدونها لبعضهم بعضاً، مثلهم في ذلك مثل تكامل أعضاء الجسد السليم في أداء وظائفها، وبعبارة أخرى فإنّ الاندماج الاجتماعي يمكن أن نعرفه بأنه الإدغام أو هو "تماثل واتساق في الفكر والعمل بين المواطنين".¹ بحيث يوجد ذلك الإتساق أو التماثل أو الإدغام بين أعضاء المجموعة الوطنية أو القبلية أو العرقية إرادة جماعية تمكنها - بفضل التصميم على التعاون بينها - من أن تهض بكل أمر من الأمور تتطلب المصلحة العامة اللازمة لحياتها.

فالاندماج يكون برغبة ذاتية داخلية من المندج، بحيث تجعله هذه الرغبة سرعان ما ينسجم مع المجموعة، فيعاضدها بكل جهده فيما تسعى إليه وترغب فيه، لأنّ اندماجه إرادياً لا يكون إلا برغبته في الانتماء إليها.

(2) الاندماج الاجتماعي : هو مفهوم ينشئه كل مجتمع وكل جماعة بهدف انتقال الأفراد والجماعات من حالة المواجهة والصراع إلى حالة العيش معا هذه الآلية تمر بثلاث مراحل : - التضامن الاجتماعي solidarite - التكيف الاجتماعي adaptation الاندماج الاجتماعي² integration

(3) الاندماج الاجتماعي: هو عملية التنسيق بين مختلف الطبقات والجماعات المختلفة السلالة وغيرها من أنماط المجتمع في وحدة متكاملة. أو هو: عملية ضم مختلف عناصر الحياة الاجتماعية في مجتمع ما لتشكيل علاقة واحدة متناسقة أو إزالة الحواجز القائمة بين المجموعات المختلفة.³

(4) الاندماج الاجتماعي: يعني مجموعة التدابير التي يتبناها المجتمع والجماعة لقبول عضو جديد في صفوفه وتسهيل عملية القبول. وعليه فالاندماج يجب أن يكون شاملاً متكاملًا. لا يمكن أن ينجح في مستوى معين ويفشل في مستوى آخر. لا يمكن تأمين تربية للجميع وعدم تأمين عمل لا يمكن تأمين عمل دون آلية للتقوي الاجتماعي أو دون مساواة أمام القانون أربعة شروط هي: التربية - العمل - المساواة أمام القانون - الحريات السياسية.⁴

¹ المركز الوطني للأبحاث ودراسة السياسات: المؤتمر الثاني للعلوم الاجتماعية والانسانية، الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب

الكبير، امحمد مالكي، مارس 2013

² من موقع www.moon15.com/vb/t50604.html على الساعة 22:30 يوم 23/01/2014

³ www.moon15.com/vb/t50604.html على الساعة 22:30 يوم 23/01/2014

⁴ www.moon15.com/vb/t50604.html على الساعة 22:30 يوم 23/01/2014

المفاهيم التي لها علاقة بمفهوم الاندماج:**التضامن الاجتماعي:**

هو شبكة الروابط الاجتماعية التي تشد افراد المجتمع الى بعضهم البعض . التضامن الالي والتضامن العضوي (دوركايم) ميز بين شكلين من اشكال التضامن : التضامن الميكانيكي أو الآلي : يحصل بشكل طبيعي ، عفوي ، في شبه غياب لارادة الفرد . مثلاً (الانتساب الى الجماعة الاولى و العشيرة و الطائفة) و تبني قيمها و معتقداتها . التضامن العضوي : هو نتيجة تقسيم العمل الاجتماعي حيث تبرز أهمية الانسان الفرد و تشابك المصالح الاقتصادية التي تركز على الفرد (9).

التكيف الاجتماعي:

هو آليات لانخراط الفرد داخل الجماعة و المشاركة في قيمتها، آراءها و مواقفها. مثلاً استجابة الشباب لشروط التكيف الأسري من حيث السلوك و احترام التراتب و اللباس و غير ذلك . جماعة الانتماء : هي الجماعة التي ينتمي اليها الفرد منذ ولادته كالعائلة و المجتمع المباشر . جماعة المرجع : (المرجعية) هي الجماعة التي ينخرط فيها لاحقاً للدراسة و العمل أو غيرها ، و يتبنى قيمها كالجماعة و النقابة و الحزب و غيره . العلاقة بينهما : جماعة الانتماء طابعها الزامي . جماعة المرجع طابعها اختياري¹.

العلاقة بين الاندماج و التكيف الاجتماعي

التكيف: عملية فردية ذاتية ، و الاندماج عملية اجتماعية و التكيف مرحلة من مراحل الاندماج الاجتماعي . مثلاً: يتكيف الطالب بالمحيط الجامعي ، ثم يندمج فيه . أو يتكيف العامل في أوساط عمله ، ثم يندمج فيه . فالتكيف عملية إجتماعية تتضمن نشاط الأفراد أو الجماعات وسلوكهم الذي يرمي إلى الملائمة والانسجام بين الفرد والفرد أو بين جماعة أفراد وبيئتهم أو بين الجماعات المختلفة ومن الضروري أن يتكيف الأفراد لما يسود مجتمعهم من عادات وأذواق وآراء واتجاهات حتى تسير جوانب الحياة الاجتماعية في توافق تام².

العلاقة بين التوافق والاندماج

محاولة الفرد عندما يواجه مشكلة خلقية أو يعاني صراعاً نفسياً تغيير عاداته واتجاهاته ليوائم الجماعة التي يعيش في كنفها.

العلاقة بين التفاوت و الاندماج الاجتماعي

حالة التفاوت تولد صراع ، و حالة الصراع تولد سلوك آخر هو التضامن الاجتماعي و التضامن أول مرحلة من مراحل الاندماج الاجتماعي³.

¹ www.moon15.com/vb/t50604.html على الساعة 22:30 يوم 2014|01|23

² www.moon15.com/vb/t50604.html على الساعة 22:30 يوم 2014|01|23

³ www.moon15.com/vb/t50604.html على الساعة 22:30 يوم 2014|01|23

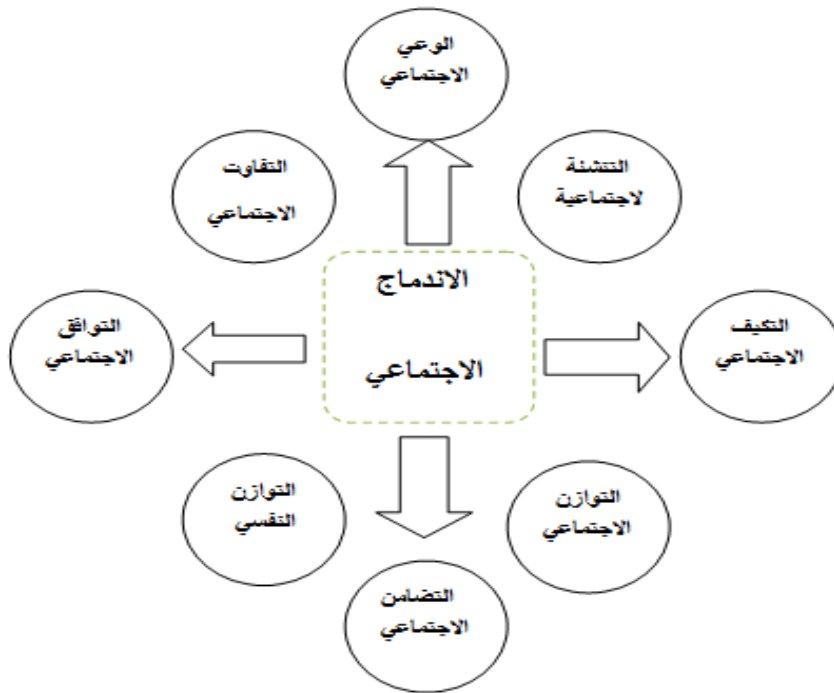
العلاقة بين التنشئة و الاندماج:

التنشئة : هي سيرورة مستمرة ومتغيرة على امتداد الحياة، بحيث إنها تهدف إلى الاندماج الاجتماعي النسبي والمتوالي من لدن الفرد، وباعتبارها ،من جهة أخرى، بمثابة وسيلة لاكتساب الشخصية من خلال استيعاب طرائق الحركة والفعل اللازمة (معايير وقيم وتمثيلات اجتماعية...) من أجل تحقيق درجة من التوافق النسبي عبر سياق الحياة الشخصية والاجتماعية للفرد داخل تلك الحياة المتغيرة باستمرار¹.

وبذلك، يمكن وصف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي تتشكل فيها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكياته ،لكي تتوافق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة للحاضر والمستقبل في المجتمع. وهي عملية تهدف إلى دمج الفرد في الجماعة وتكيفه مع أنماط وسلوك وأعراف وتقاليد المجتمع، بشكل تدريجي وتسلسلي. وبهذا تكون التنشئة الاجتماعية عملية ونتيجة للتفاعل داخل المجتمع وتفاعل الأفراد فيما بينهم في إطار مجموعات أو مؤسسات معينة.

الوعي الاجتماعي :

اتجاه الأفراد نحو تحمل مسؤولية حل المشاكل الاجتماعية أو تحسين الأحوال الاجتماعية ويقوم على الوعي بهذه الأحوال وأسبابها الاقتصادية والاجتماعية الايمان بتنفيذها أو بطلها.

**علاقة الاندماج الاجتماعي بالمفاهيم الأخرى**

يمثل هذا المخطط حيث نرى أنه كلما زاد الوعي زاد الاندماج في أن التنشئة الاجتماعية تهدف الى ادماج الفرد ،كما أن حالة التفاوت تولد الصراع مما يؤدي الى التضامن وهو مرحلة من مراحل الاندماج الاجتماعي أما إذا واجه الفرد مشكلة يحاول أن يغير من عاداته ليندمج في جماعته كما يعتبر أيضا التكيف مرحلة من مراحل الاندماج ومن نتائج التي يحققها الاندماج الاجتماعي هي التوازن النفسي والاجتماعي .

¹ www.moon15.com/vb/t50604.html على الساعة 22:30 يوم 23/01/2014

(1) دور المدرسة في إدماج الفرد في المجتمع:

تلعب العديد من المؤسسات التي أوجدها المجتمع وعلى رأسها المدرسة دورا هاما في إدماج الفرد في المجتمع، فهي تعطي الفرد فرصة إقحامه في الحياة الاجتماعية.

في حين تعتبر المدرسة مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لتحقيق أهدافه وغاياته، وهي مؤسسة تربوية نظامية مسؤولة عن توفير بيئة تربوية للمتعلم تساعد على تنمية شخصيته من جميع جوانبها العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية بشكل متكامل إضافة إلى توفير فرص الإبداع والابتكار

للمتعلم¹ كما تعتبر المدرسة مؤسسة متميزة عن غيرها من المؤسسات التربوية الأخرى، والتي تؤثر بدورها في تربية وتنشئة الأجيال بصورة مباشرة وغير مباشرة، مثل البيت والمنظمات العلمية والمهنية والسياسية والاجتماعية التي تلعب دورا كبيرا في تنشئة هذا الفرد الذي يولد كائننا بيولوجيا خالي من أي مقومات اجتماعية، إلا تلك المقومات الوراثية الكامنة التي تكون على هيئة استعدادات أو خامات تتخذ لها صياغة اجتماعية مع نمو ذلك الفرد عبر حياته وتفاعله مع بقية أفراد المجتمع، لأن تقدم المجتمع مرهون بالتفاعل المستمر فيما بين أفكار وعواطف وإرادات أفرادها لكن هناك جملة من التساؤلات التي يجب طرحها هنا، هل المدرسة تستطيع تهيئة الجو المناسب لنمو قدرات الفرد بشكل عام؟ هل المدرسة تنمي مفهوم الجماعة عند الفرد؟ وكيف يمكن للمدرسة أن تحقق إدماج الفرد في هذا المجتمع؟ يمكن أن نعتبر المدرسة أداة استكمال وتصحيح وتنسيق، حيث تقوم باستكمال ما بدأته المؤسسات الأخرى من الأعمال التربوية وعلى رأسها البيت، والمدرسة حريصة على هذا التعاون الوثيق مع البيت يتم ذلك خاصة عن طريق إنشاء مجالس الآباء والأمهات. كما تقوم المدرسة بتصحيح الأخطاء التربوية التي قد ترتكبها النظم الأخرى في المجتمع، وإن وجد فراغ ملأته... وإن حصل تأثر بسلوك أو عادات من أي مصدر بشري أو إعلامي قومته، فالمدرسة تجهز بسلاح العلم وحسن التفكير لتقي الناشئة بهما شر الدعايات والمؤثرات .

كما تعتبر المدرسة أداة تنسيق، حيث تقوم بتنسيق الجهود التي تبذلها سائر النظم الاجتماعية في سبيل تربية الأفراد ، وتظل على اتصال دائم بها لترشدها إلى أفضل الأساليب التربوية وتتعاون معها على تنشئة الجيل الجديد أحسن تنشئة في كل ما يتعلق بعملية التربية².

لكن كيف يمكن للمدرسة أن تلعب دورا في عملية إدماج الفرد في المجتمع؟

إن التربية هي عملية إدماجية، موضوعها إدخال الفرد تدريجيا في الجماعة التي هو مدعو إلى أن يكون عضوا فاعلا فيها، وأن يتمسك بمعتقداتها وعاداتها ومشاعرها، وأنماط نشاطها، وبصفة عامة مصيرها. وهناك كثير من الجماعات والمؤسسات التي تلعب دورا رئيسيا في عملية التنشئة كالأُسرة والمدرسة وجماعة الرفاق وأماكن العبادة إضافة إلى النوادي ووسائل الإعلام والوسائط الثقافية المسموعة والمكتوبة والمرئية. كلها وسائط حتمية ومفروضة لعملية التنشئة حيث تتدخل لتأطر الطفل وتوجه حياته وتشكلها في مراحلها المبكرة وتستمر في هذا الدور طول حياته وعلى الرغم من اختلاف تلك المؤسسات في أدوارها إلا أنها تشترك جميعها في تشكيل قيم الطفل ومعتقداته وسلوكه بحيث ينحو نحو النمط المرغوب فيه دينيا وخلقيا واجتماعيا ومما لاشك فيه أن العلاقة بين البيت والمدرسة والمجتمع تمثل قضية تربوية هامة، لأنها عملية تربوية تستلزم التعاون الوثيق، لأن انتقال الفرد من الجو العائلي إلى الجو المدرسي، هو انتقال من علاقات شخصية، تقوم على الاتصال العاطفي والألفة إلى علاقات تقوم على المعايير والضوابط الاجتماعية. أي بعبارة أخرى انتقال الفرد من مرحلة التمرکز الذاتي إلى مرحلة تظهر فيها إمكانيات

¹ الخضراء عبد العزيز، الكامل التربوي بين البيت والمدرسة، دار النميز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2006، ص 27.

² الخضراء عبد العزيز، نفس المرجع، ص 27.

الارتباط مع الآخرين في العمل واللعب... ليصبح قادرا على الفهم والحوار وتقديم الأدلة والبراهين لابرار وجهة نظره، وهذه هي مرحلة الاندماج والتعاون الجماعي الذي يساعد على التحصيل المدرسي بشئى ألوانه. وفي هذا الإطار تلعب التربية المدرسية دورا هاما في عمليات الإدماج الاجتماعي للفرد في المجتمع، وفي عملية تكييف الفرد مع معايير الجماعة. وعادة ما تبدأ عملية إدماج الفرد في الجماعة منذ السنوات الأولى للطفولة، وتتأط هذه المهمة التربوية بالأسرة، وهذه العملية الإدماجية في الواقع هي تنشئة اجتماعية يقوم بها الأولياء وتهدف إلى تهيئة السبل لنمو شخصية الفرد نموا متكاملا منسجما يؤهله للدور الذي سيمارسه في بيئته.

ولا يقل دور المدرسة عن دور الأسرة في عملية الإدماج... ويمكن القول بأن الدخول إلى المدرسة يعتبر في حد ذاته حدث هام في حياة الفرد، الذي سيجد نفسه مضطرا للتواجد بصفة منتظمة مع جماعة من الأنداد، وعليه أن يقيم علاقات تفاعل اجتماعي مع أفراد لا يتشابهون معه تماما، وهذه التجربة ليست يسيرة على الطفل المتمركز حول ذاته. ففي المدرسة سيجرب الفرد لأول مرة في حياته وسطا عاطفيا محايدا بالنسبة له، وعليه أن يصنع لنفسه مكانا في الوسط المدرسي دون أن يحظى فيه بحب الوالدين، ولأول مرة عليه أن يتكيف مع ضغوط لم يسبق له أن عانى منها، ولأول مرة سيجد نفسه كائنا وسط جماعات متعددة.

كما تعتبر المدرسة المؤسسة التعليمية الرسمية الهامة في المجتمع بعد الأسرة، التي تقوم بوظيفة التربية، ونقل الثقافة المتطورة، وتوفير الظروف المناسبة، لنمو الطفل جسدياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً، وتعلم المزيد من المعايير والأدوار الاجتماعية. فالطفل يخرج من مجتمع الأسرة المتجانس إلى المجتمع الكبير الأقل تجانسا وهو المدرسة. هذا الاتساع في المجال الاجتماعي وتباين الشخصيات التي يتعامل معها الطفل تزيد من تجاربه الاجتماعية وتدعم إحساسه بالحقوق والواجبات وتقدير المسؤولية، وتعلمه آداب التعامل مع الغير.

فالمدرسة تمرر التوجيهات الفكرية والاجتماعية والوجدانية، من خلال المناهج والبرامج الدراسية التي لا تنقل المعرفة فقط، بل تبني شخصية الطفل وتوجهه نحو المجتمع والوطن، كما تقدم المدرسة إضافة إلى هذا الجهد التعليمي في التنشئة جهد آخر، من خلال ممارسة السلطة والنظام وأنماط العلاقات في الفصل الدراسي ومع الجهاز التعليمي والرفاق، أي أنها تحدد النماذج المرغوبة للسلوك. وهكذا نلاحظ أن عمليات التربية بين جدران المدرسة تساهم إسهاما مؤثرا في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي عبارة عن مجتمع صغير يعيش فيه التلاميذ حيث يوفقون فيه مابين أنفسهم كأفراد وبين المجتمع الذي يعيشون فيه، وهم في هذا المجتمع الصغير يتدربون على العمل الجماعي وتحمل المسؤولية والمشاركة والامتنال للقانون وإدراك معنى الحق والواجب. فالطفل في المدرسة يأخذ بقدر ما يعطي على عكس المعاملة الأسرية التي تتسم بالتسامح والتساهل والتضحية. لذلك المدرسة تمثل مرحلة مهمة من مراحل الفطام النفسي للطفل، فهي تتعهد القلب الذي صاغه المنزل بالتهذيب والتعديل بواسطة طرق وأساليب وتقنيات تتناسب وخصوصيات وحاجيات الأطفال.

ومن أهم العوامل المدرسية التي تؤثر في التنشئة الاجتماعية للطفل شخصية المدرس فهو الذي يتمثل به الطفل وهو القائد والمساعد والمرشد والميسر لعملية التعليم والتعلم، ومادام كذلك لابد أن يكون المدرس متسلحا بالتكوين المعرفي والفضائل الأخلاقية والاجتماعية، لأنه يؤثر بشكل كبير في بناء شخصية الطفل معرفيا ووجدانيا وسلوكيا، إضافة إلى تأثير البرامج والمناهج الدراسية والتي يجب أن تستجيب لحاجيات التلاميذ وتحترم خصوصياتهم.

ولكي تنجح المدرسة كمؤسسة تعليمية في تحقيق وظيفتها التربوية والاجتماعية لابد أن تركز العملية التعليمية التعليمية على مجموعة من الأسس والمقومات نذكر من بينها :

الاهداف التعليمية ويقصد بها الأهداف التي تسعى المدرسة إلى تحقيقها من خلال مجموعة من الأنشطة والممارسات في مدة محددة، علما بأن لكل مرحلة تعليمية أو نوع من التعليم أهدافه التي تتفق مع احتياجات المجتمع من جهة، ومع قدرات المتعلمين وخصوصياتهم ومتطلباتهم من جهة أخرى.

احتياجات المتعلم وهي مجموعة من المعارف والمهارات والقدرات والخبرات..... التي يحتاج المتعلم إلى اكتسابها، كي يصل إلى المستوى التعليمي الذي تتطلبه احتياجات المرحلة التعليمية التي يجتازها.

البرامج والمناهج الدراسية وهي مجموع الأنشطة والممارسات الفنية والصحية والغذائية والدينية والاجتماعية والثقافية..... والتي من خلالها يبني المتعلم تعلماته عن طريق التقنيات و الأساليب والطرق التي يعتمد عليها المدرس وفق ما يتطلبه الوضع والمتعلم.

المدرس وهو الشخص المتخصص في إيصال المعلومات والمعارف والخبرات التعليمية للمتعلم وذلك باستخدام وسائل و أساليب فنية تحقق التواصل.

الإمكانيات المادية وهي الوسائل المادية لتحقيق فعل التعليم والتعلم من حجات دراسية وكتب ووسائل تعليمية مساعدة وملاعب دراسية ملائمة إلى آخره. لذلك لابد أن يتطور مفهوم التعليم من مجرد الدرس والتحصيل للحصول على شهادة، إلى التركيز على بناء شخصية الإنسان من النواحي المعرفية والوجدانية والحسية-الحركية على اعتبار أنه عضو في مجتمع يجب الاهتمام به، حتى يتحقق تكامل متوازن بين هذه الجوانب. أما إذا اتسم التعليم بتقليدية التدريس وعدم كفاءة المدرسين وتقليدية المناهج وسطحية محتواها، تصبح المعارف غير قابلة للاستثمار الوظيفي، وبذلك تفقد كل مقومات التعليم القائم على التحليل والاستنتاج والنقد والتفسير والتساؤل، وبذلك تصبح المعلومات مفصولة عن الحياة وقضاياها، ولا تفتح المجال أمام المشاركة في بناء المعرفة النافعة والشخصية الفاعلة والمندمجة في الحياة العملية والمواكبة للمستجدات والتطورات.

وأخيرا، ليست التنشئة الاجتماعية صراعا دائما، بين الفرد والجماعة؛ وإنما عملية أخذ وعطاء بينهما. فالجماعة تسعى إلى تشكيل الفرد، وإكسابه خصائص مجتمعه، وتشريبه ثقافته. وفي الوقت عينه، يسعى الفرد إلى تحقيق الانتماء إلى الجماعة، لكي يشعر بالأمن والانتماء والاحتماء النفسي. فإذا التزم قيم جماعته ومعاييرها، حقق تكيفاً شخصياً واجتماعياً ناجحاً. أما إذا خرج عليها، مارست عليه الجماعة ضغوطاً، تردّه إلى الإطار العام، الذي يلائم أهدافها وتركيبها وبناءها وأصول الحياة فيها؛ لكي تحافظ على وحدتها واستمرارها، وهذا ما يسمى بالضمير الجمعي عند (إميل دوركايم) حيث تمارس الجماعة سياسة الضبط الجماعي، في إطار منظومة القيم، على الأفراد من أجل إخضاعهم لقيم ومبادئ الجماعة، وكل من يخرج عنها يعتبر خارقاً للقانون. لكن تختلف طريقة التأديب والضبط الاجتماعي حسب نوع المؤسسة التي ينتمي إليها الفرد إما بالعقاب أو عن طريق المكافأة وإعادة الإدماج.

وفي الوسط المدرسي، أكدت العديد من الأبحاث في علم النفس الاجتماعي على أهمية ديناميكيات الجماعة، باعتبارها وسيلة ناجحة لإدماج الطفل في جماعته والتخفيف من تمرّكه الذاتي، فهي تهدف إلى التعليم عن طريق تنشيط جماعي يشارك فيه جميع الأطفال. وهنا يلعب المدرس دورا هاما وأساسيا في إدماج الفرد مع أنداده وتمكينه من التوافق معهم، وفق الشروط التي تتمسك بها الجماعة، فقدرة المدرس على التعامل مع الطفل كبديل للأب أو الأم هو

أمر هام في نمو شخصية الطفل، فهو يقوم بدور القدوة أو النموذج للصغار، فهم يمثلونه وينطبعون بشخصيته، فالتلاميذ كثيرا ما يستعوضون عن اتجاهات آباءهم باتجاهات أخرى يستمدونها من المدرسين.

وهكذا يبدو دور المدرس عظيما من الجوانب النفسية والاجتماعية فضلا عن الجوانب التعليمية، فلكي يدمج الطفل في الجماعة، عليه أن يخلق جوا تربويا ونفسيا سليما في حجرة الدراسة، وذلك من خلال التفاعلية بينه وبين التلاميذ بعضهم ببعض.

فبعد التحاق الفرد بالمدرسة يبدأ البناء الاجتماعي للفصل المدرسي في الوضوح والتبلور، وتبدأ مرحلة التقبل الاجتماعي وتكوين الصداقات، ويعرف معنى التنافس ومعنى النجاح، ومعنى الجهد والعائد من النجاح، ومعنى التكاسل وارتباطه بالفشل والرسوب، أي يبدأ الطفل في الخضوع تماما للنظام المدرسي، كما تنتظم علاقاته بالمدرس، بحيث يكون معه ومع زملائه نسقا اجتماعيا، كما أن الطفل يكون مع المدرس شخصا نسقا فرعيا يؤثر على سلوكه وعلى تحصيله الدراسي.

وفي إطار إدماج التلميذ داخل الجماعة، ينبغي أن يتفهم المدرس نفسية هذا التلميذ ويحسن معاملته، بحيث لا تتصف هذه المعاملة بالسخرية أو الزجر، فالموقف الجديد يتطلب كثيرا من الدقة في المعاملة، وكثيرا من الألفة والتقارب والانفتاح في الكلام والاتصال.

ومما لا شك فيه أن إلمام المدرس بالفروق الفردية في الذكاء والشخصية، لمن شأنه أن يمهّد له السبيل لفهم قدرات الأطفال وجوانب انفعالاتهم وميولهم. وانطلاقا من تفهم هذه الفروق وخصائصها وعواملها، يمكن للمدرس أن يحل كثيرا من المشاكل النفسية والتربوية للأطفال ويتمكن من تذليل الصعوبات التي تنشأ من الإدماج، لكن كيف يكتسب الفرد معايير وقيم المجتمع؟

هناك عدة أساليب تعين الفرد لتمثل معايير المجتمع منها التنشئة الاجتماعية، حيث يولد الفرد ويتزوّد بالخبرات من خلال التفاعل مع الآخرين، وهذا التفاعل الذي يؤثر في بناء شخصيته التي تتحكم في سلوكه الاجتماعي، فحينما يوجد الفرد مع فرد آخر فإن وجود هذا الفرد يكون له تأثير قوي على كيفية سلوكه واستجاباته.

كما بعد الضبط الاجتماعي وغيره من الأساليب التي تهدف إلى تحقيق التكيف مع الآخرين والاستقلال الذاتي والنجاح في الحياة وتكوين القيم الروحية والوجدانية والخلقية، أي أن التربية التي تأمل إليها كل المجتمعات تهدف إلى تعليم الفرد كيفية العيش والاندماج في المجتمع أكثر من تعليمه كيفية العمل داخل المدرسة، لكن كيف يمكن للتربية أن تحقق إدماج الفرد في هذا المجتمع المتغير؟

يمكن القول بأن التغير هو سنة الحياة، وضمان الاستمرارية، ولا يمكن لمجتمع ما، مهما كانت ظروفه وأحواله أن يستحوذ عليه الجمود ويبقى حيث هو، وبغض النظر عن واقع التغيير ومقوماته ومبرراته وأسبابه، يصبح في مقدمة أسبقيات المجتمع أن يتلمس أنجع السبل والوسائل وأكثرها ملائمة لواقعه لتقبل التغيير. وبناء عليه، فإننا حين نفكر في دور التربية لإعداد الأفراد لمجتمع متغير، يجب أن نضع في الحسبان أن فاعلية دور التربية في إعداد الفرد لمجتمع متغير يتوقف على مجموعة متداخلة من العوامل والمؤثرات لعل من أهمها اعتماد النظرة المستقبلية الشمولية، وتوفر الإمكانيات المادية الكافية والقوى البشرية المؤهلة والقادرة على توجيه العملية التربوية في إطار مفاهيم التربية المستديمة، لأن التربية هي عملية حياتية مستمرة وليست محدّدة بزمن محدود. وتلعب المدرسة دورا رياديا في ميدان التربية والتنشئة الاجتماعية، فالمؤسسة التعليمية لا يمكن فصلها عن المجتمع باعتبارها أحد عوامل التحول الاجتماعي. والمجتمع هو المكان الذي يحتضن المدرسة، وفي نفس الوقت منبع التحفيز للطفل، وتغيير وإصلاح المدرسة لا يمكن أن يتم دون حدوث تغييرات اجتماعية، وكل نظام تربوي يجب أن يجيب عن سؤال رئيسي: أي نوع من

الأفراد المكونين لأي نوع من المجتمع؟ وهو سؤال في الحقيقة له علاقة بدور المدرسة الفعّال في إدماج الفرد في بيئة العمل أو تهيئة لإدماجه في سوق الشغل يحقق له مكاسب أو عوائد مادية وعوائد رمزية ومعنوية (كالرضا النفسي على الذات....). ولا يساهم العمل الذي يزاوله الفرد داخل البناء الاجتماعي في بناء المجتمع واستمراره فحسب، بل إنّ مزاولته تتيح له أيضا بناء علاقات اجتماعية، ولو استغلت هذه العلاقات بشكل إيجابي من خلال روح التعاون ستظهر آثار ذلك على شخصية الفرد. لكن ما نلاحظه اليوم من انتشار لظاهرة البطالة يجعلنا نتساءل عن مدى دور المدرسة في إدماج الفرد في الحياة المنتجة؟ لأنّ فقدان فرص العمل أمام الفرد كلّ حسب ظروفه يعتبر من وجهة نظري عامل تهديد للفرد في مستقبله، وللأمن على عيشه، وهو ما يترجمه اليوم عزنا في البلاد النامية عن إدماج الفرد في الحياة المنتجة، أو في محيطه الاقتصادي، وهو ما يدفعنا إلى إعادة النظر في منظومات التربية والتعليم والتكوين لإدماج الأجيال الصاعدة في حياة اقتصادية، تحتكم فيها التكنولوجيا المتطورة والمنافسة الشرسة على احتكار الإنتاج والإعلام، لكنّ السؤال المطروح هل سنظلّ نغيّر منظومتنا التربوية حتى تتماشى واحتياجات السوق؟

خاتمة:

يتّضح ممّا سبق أنّ التربية في المدرسة تسعى إلى إدماج الفرد في الجماعة والمجتمع، ففي نطاق المدرسة يتمّ إخراج الفرد من تمرّكه الذاتي حتى يتعوّد على الاندماج عن طريق أساليب ديناميكية الجماعة، فالمدرسة هي بمثابة همزة وصل بين الحياة الفردية والحياة الاجتماعية. لكنّ إدماج الفرد في الجماعة لا يمكن أن يتمّ في غياب عملية التنشئة الاجتماعية السليمة، وفي إطار من الشروط الموضوعية التي لا تمسّ عادات وتقاليد ومقوّمات البيئة المحلية والوطنية، وهذا لا يتأتّى إلّا عن طريق وعي الآباء والمدرّسين، وتفهمهم لعملية الدّمج وأهدافها.

مراجع:

1. الخضراء عبد العزيز، الكامل التربوي بين البيت والمدرسة، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2006، ص 27.
2. الخميسي سلامة، التربية وتحديث الإنسان العربي، القاهرة، عالم الكتب، 1988، ص 18.
3. المركز الوطني للأبحاث ودراسة السياسات: المؤتمر الثاني للعلوم الاجتماعية والانسانية، الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير، امحمد مالكي، مارس 2013
4. ناصر إبراهيم، علم الاجتماع التربوي، عمان، الأردن، 1996، ص 72
5. سهيل إدريس، المنهل، الطبعة التاسعة، أيلول سبتمبر 1986، ص 561.
6. من موقع www.moon15.com/vb/t50604.html على الساعة 22:30 يوم 23/01/2014
7. <http://www.toupie.org/Dictionnaire/Integration.Htm>

أمراض الفقر وسط الأحياء المتخلفة

- دراسة ميدانية بمدينة بسكرة -

د/ طویل فتیحة

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

الملخص:

نحاول من خلال هذه الدراسة أن نسلط الضوء على أساليب عيش الإنسان وسط الأحياء المتخلفة، والمعاناة اليومية من سوء تغذية إلى رداءة المسكن إلى تلوث المحيط... وكيف تؤثر هذه الظروف على صحة الإنسان الفسيولوجية والنفسية. بانتشار أمراض الفقر وسط الأحياء المتخلفة. محاولين تقديم توصيات لعلاج هذه الظاهرة، التي يعيشها الإنسان في الأحياء المتخلفة بمدينة بسكرة.

كلمات مفتاحية: الصحة - المرض - الأحياء المتخلفة....

The summery

With this study, we try to focus on how person live in poor quarters with daily misery, bad nutrition, bad dwelling, pollution... etc And how these circumstances make bad effects on the physiological and psychological health of persons. We try by this study to give some suggestions to cure this phenomenon which in creased in poor quarters of biskra city.

مقدمة:

يقال: أن الجسم هو المكان الداخلي، والسكن هو المكان الخارجي للجسم، إذ يجب أن يتلاءم قدر المستطاع من أجل امتصاص الضغوطات والإحساس بالفشل والعدوانية... فهل يمكن لسكاني الأحياء المتخلفة أو العشوائيات الحضرية أو القصديرية... أن تتلاءم أجسامهم وسط مساكن غير صحية؟. لا تتوفر فيها المرافق الضرورية كالصرف الصحي والمياه الصالحة للشرب والتهوية... وسط حيز مكاني تتراكم فيه الفضلات وتنتشر فيه الحشرات. مع ارتفاع معدلات التزاحم والازدحام من قاصدي هذا المكان سواء كانوا فقراء أو محرومين أو محدودي الدخل أو من لا مأوى لهم، كالمرض بأمراض معدية أو مستعصية أو المتسولين.. وغيرهم من الفئات التي تعاني الفقر المدقع وتدني مستوى المعيشة وسوء التغذية.. في مجتمع عرف بالكرم والتضامن؟

واقع مر تداخلت وتفاعلت فيه عدة عوامل اقتصادية وسياسية واجتماعية وبيئية.. لتشكل مشكلة اجتماعية حقيقية وأرضية خصبة، لأسباب و عوامل مادية ومعنوية تساهم في انتشار الأمراض وسط الأحياء المتخلفة، كفقر الدم والربو والكوليرا والإيدمان...

فإلى أي مدى تؤدي أساليب العيش وسط الأحياء المتخلفة والمعاناة اليومية من سوء تغذية إلى رداءة المسكن إلى تلوث المحيط... إلى انتشار مختلف الأمراض الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية...؟؟.

أولاً: الأحياء المتخلفة:

تعتبر المناطق المتخلفة من بين أكبر المشاكل التي يعاني منها هذا العصر الناتجة عن سرعة التحضر، وكذا الهجرة المتعاقبة نحو المدن بسبب التوطن الصناعي الذي فرضته التجارب التنموية، وأدى بالتالي إلى عجز المدن عن التوسع المخطط من ناحية، وقلة الإمكانات المادية المتاحة لحل أزمة السكن التي تعيشها هذه المناطق من ناحية أخرى. وكثيراً ما تتواجد هذه المناطق على ضواحي المدن كوسمة عار في حق ما طبق من سياسات حضرية، التي أنتهجتها الهيئات الحكومية والأهلية داخل العديد من بلدان العالم الثالث (1)

إن نجد هذه الأحياء وسط تدهور بيئي وتشوه لسكناتها، وغياب تجهيزها بالمرافق الضرورية ناهيك عن المشاكل التي تنعكس عنها كالفقر، البطالة، الانحراف، التشرد... الأمر الذي يحدث اضطراب في تسيير المؤسسات الحضرية (2)، ومن هذا المنطلق ستحاول البحث عن حقيقة هذه الأحياء من خلال:

1-1 - مفهوم الأحياء المتخلفة:

وتعرف هذه المناطق في اللغة الانجليزية Slum. فهي تلك المناطق التي لم تمسها يد المخطط إطلاقاً، أو أسوء تخطيطها ولا يشترط فيها أن تكون مناطق قديمة، إذا كان من الممكن تواجدها في مناطق حديثة العمران إلا أنها سيئة التخطيط، وأحياناً تطلق على منطقة تضم مجموعة من المساكن التالفة أو المستهلكة غير الصحية، والتي ينقصها الكثير من الوسائل المعيشية اللازمة (3).

ويعرفها "عاطف غيث" على أنها المكان الذي توجد به مباني تتميز بالازدحام الشديد، والتخلف والظروف الصحية غير المناسبة وما يترتب على وجود هذا كله من آثار على الأمن والأخلاق (4).

ويرى "بوعنقة علي" أنها عبارة عن مناطق سكنية مزدحمة بالسكان أتت من مناطق مختلفة من الريف خصوصاً، ويؤلف هذا العمران بعد تكوينه لحزام يحيط بالمدن، ويتصف مكان الحي القصديري بأنه من المستويات الاقتصادية المنخفضة والمرفوضة اجتماعياً (5).

كما تعرف على أنها مناطق عشوائية سريعة النمو، ذات كثافة مرتفعة تقع عادة إما داخل المدينة القديمة أو القرب منها أو على هامش المنطقة الحضرية.

كما تعتبر المناطق المتخلفة مناطق ذات مظاهر سيئة، تغلب عليها طابع القذارة والفساد الاجتماعي، ذات شوارع وأزقة قديمة تقع داخل نطاق المدن، كأجزاء منها مكونة بذلك نواة المناطق المتخلفة (6).

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نقول: أن الأحياء المتخلفة هي عبارة عن مناطق مزدحمة بالسكان بنيت بطريقة غير مخططة عشوائياً من صفائح القصدير أو الخشب أو الطين .. وغالباً ما تتواجد في أماكن منعزلة أو في ضواحي المدن أو بالقرب من مجاري صرف المياه، وتظهر نتيجة للهجرة الريفية والاستيطان الصناعي، وتعد هذه الأحياء المتخلفة وكراً للأمراض والفقر والآفات الاجتماعية، فهي غير مجهزة بالمرافق الضرورية للحياة، ولا تسكنها إلا الطبقات الفقيرة المحتاجة في أغلب الأحيان.

2-1: أسباب الأحياء المتخلفة:

- تظهر بسبب توسع المدينة بطريقة غير شرعية، أي أن التخطيط العام للمدينة لم يحدد ذلك النمو العشوائي، مما يضطر الدولة للاعتراف بها، ومحاولة تقديمه من مرافق عامة، وتسهيلات مختلفة.

- نتيجة لنمو عمراني موصى به من قبل التخطيط العام، إلا أنه لم يراع التوصيات والشروط التي ينص عليها التخطيط العام مثلاً في الجزائر، وفي ظل المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ظهر حوالي 30% من الأحياء المتخلفة (7).

- تنشأ المنطقة المتخلفة نتيجة انزهاها عمرانيا، واقتصاديا واجتماعيا عن المدينة، مما يجعل منها وحدة عمرانية شاذة تتركس التخلف.
- قد تنشأ حول نواة عمرانية (قرية، تجمع عمراني محدد...) وتتطور حوله المدينة وتبقى هي متخلفة، أو المدن التي تتطور من خلال أحياء قديمة تتوسع لتضم لها قرى وأرياف نتيجة الهاجرين من منطقة إلى أخرى، الذين ينقلون فكرهم وسلوكهم على نوع المسكن الذي يعده بأنفسهم.
- وأحيانا فإن سياسة الإسكان تأخذ تقسيم المباني وفق نموذج واحد أو اثنين للموقع بأكمله، الذي لا يراعي التركيب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للسكان، إذ توجد أنواع متعددة من الأسر بسبب حجمها لا تتناسب مع النموذج الواحد المستورد من الخارج، وهذا ما يضطر السكان إلى إدخال بعض التعديلات التي توافق احتياجاتهم وتقاليدهم (8).
- نتيجة للتوزيع غير العادل للمشاريع على مختلف أرجاء البلاد.
- غياب الاختيار الموضوعي لطرق الإنجاز، ولضعف هياكل التخطيط والتنسيق بين القطاعات والمراقبة (9).

1-3 خصائص الأحياء المتخلفة:

- أ- من الناحية الاجتماعية: إن الحياة في الأحياء المتخلفة، حياة لا مكان فيها للتنسيق في ظل الاكتظاظها بالسكان الفقراء ذوي المستوى الاقتصادي المنحط، لأنهم يؤدون أعمالا وخدمات لا تضيف قيمة إلى الناتج القومي، ولا لعائلاتهم التي تزداد فيها معدلات الأمية والجهل، نتيجة للتسرب المدرسي والالتحاق المبكر بسوق العمل غير الرسمي و لانخفاض مستوى الدخل (10) عندهم، وهذا ما يؤدي إلى كثير من المشاكل، كالتشرد والطلاق والتفكك الأسري، ومختلف الانحرافات.. إلى جانب ذلك سوء أحوالهم الصحية، لقلّة النظافة وكثرة الفضلات والأوساخ، واشتراك العديد من الأسر في كثير من الأحيان بمجرى مائي، وهو خندق قلما يجري تنظيفه، مما يؤدي لانتشار الجراثيم والقاذورات التي تؤدي إلى تدهور الصحة نظرا لقلّة المراقبة والمرافق الضرورية (11).
- ب- من الناحية المادية: هذه الناحية التي تبين ما تعانيه هذه الأحياء من تشوه مبانيها وقدمها ونقص التهوية والإضاءة، وقلّة الحدائق والمجاري إن لم نقل انعدامها، إلى جانب ضيق الطرق والشوارع وانعدام المواصلات... وغالبا ما تبنى هذه الأحياء خاصة على ضواحي المدن، من قصدير أو فضلات الخشب والمواد المعدنية والكرتون. إلى جانب خلوها من المرافق الحيوية، الاجتماعية والاقتصادية مما يزيد من مشكل الأمية في أوساط السكان وانعدام الوعي عندهم (12).
- ويمكن أن ندرج كيفية توزيع هذه الأحياء في الجزائر في دراسة ميدانية أظهرت حوالي 60% من هذه الأحياء تقع على أطراف المدينة، و 08% من هذه الأحياء داخل المحيط العمراني للمخطط الرئيسي للتعمير PUD، والمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ODAU في الأماكن الفارغة غير الصالحة للتعمير، و 02% لا توجد أحياء قصديرية (13).

1-4 وظائف الأحياء المتخلفة:

- على الرغم مما تحتويه هذه المناطق المتخلفة من آثار سيئة على البنية الحضرية، وما ينتشر في أوساطها من ظواهر اجتماعية تشل حركة التنمية، إلا أنها تعتبر مسكنا للذين لا مسكن لهم من المهاجرين والمحرومين، بما تساهم به من وظائف هامة منها:
- تعتبر موطنا للمهاجرين وأماكن لتكيفهم وتهيئتهم قبل اندماجهم في الحياة الحضرية.
- تسهل هذه الأحياء مهمة من بدؤوا حياتهم فيه بتمكينهم من توفير بعض المال لبداية أعمال بسيطة تساعدهم، على تأخير مساكن في مناطق أفضل من مساكنهم الأصلية.
- كما تقوم هذه المناطق بالكثير من التسهيلات الاجتماعية والاقتصادية المفيدة لسكانها، منها تشجيعهم على ظاهرة التماسك الاجتماعي وتهيئتهم لمعرفة طرق المعيشية في المدن.

- كما تقوم هذه المناطق باستقطاب الأشخاص الذين رفضوا اجتماعيا ويعملون في المجالات غير المشروعة (14).
- وغالبا فإن هذه الوظائف التي تساهم بها الأحياء المتخلفة تحكمها متغيرات أهمها:
 - ❖ الموقع: وهو الذي يفسر على أساسه مدى قرب هذه المناطق الحضرية المتخلفة، من أماكن العمل والخدمات الاجتماعية المختلفة.
 - ❖ الأرض المتوفرة: تكون المناطق الحضرية المتخلفة ذات طوبوغرافية وعرة وصعبة نوعا ما، في مستوى حالة الدخل المنخفض، بشرط أن تكون قريبة من سوق العمل، والنشاطات الاقتصادية والصناعية المختلفة.
 - ❖ الاستقرار: ويقوم أساسا على تحديد مدة الحيازة المطلوبة والتي تتراوح بين الإقامة القصيرة المؤقتة والإقامة الطويلة التي تتطلبها الحيازة المستدامة.
 - ❖ مستوى الدخل: ففي حالة مستوى الدخل المنخفض تكون مواقعها ذات أمد طويل وليس لها قابلية التلاؤم مع التحديث، أما إذا كان مرتفع فإن مواقعها تكون ذات أمد قصير والتجديد في المستقبل.
 - ❖ القابلية: ونعني بها استيعاب هؤلاء السكان لأساليب الحياة الحضرية الحديثة، ضمن فترة قصيرة معينة والذي له علاقة بالموقع والاستقرار.
 - ❖ فاعلية تنفيذ القانون: وهو الذي يحد من عملية الاستيلاء على الأراضي الخالية (15).

1-5- أنواع الأحياء المتخلفة: قد اختلف العلماء في تحديد أنواع الأحياء المتخلفة حيث قسم تشارلز ستوكس "الأحياء المتخلفة إلى نوعين هي:

- أ- **الأحياء المتخلفة ذات الأمل:** وهي أحياء سكانها الوافدون الجدد إل المدينة من أجل حياة أفضل، من التي كانوا يعيشونها سابقا، يعلوهم الأمل والطموح على الرغم من المستقبل المجهول في هذه الحياة الجديدة- بأنهم سينتقلون يوما إلى مناطق أفضل، ومن ثم فإن مساهمة مثل هؤلاء السكان في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمدينة ذات نطاق ضيق.
- ب- **الأحياء المتخلفة اليائسة:** وهي مناطق ذات طابع يائس يشكل النهاية لمرحلة السكان القاطنين بهذه الأحياء، حيث فقدوا الأمل والطموح في الانتقال إلى حياة أفضل وتملكهم اليأس، واستسلموا للعيش في هذه المناطق للأبد.

كما قسم "غينس Gans" هذه المناطق المتخلفة إلى نوعين هما:

- الأحياء المتخلفة: والتي تعمل على جذب المهاجرين إلى المدينة من الريف وكان هذا النوع من المدن الأمريكية مكان إقامة وجذب للأوربيين ثم الزنوج والبرتوريكو، الذين عملوا على إيجاد التوافق بين ثقافتهم وانطباعاتهم الاجتماعية، ولقد أطلق على هذه التجمعات البشرية القرويون الحضريون.
- المناطق المتخلفة والتي تعتبر وكرا للمجرمين ومختلف الشرائح الاجتماعية التي رفضها المجتمع، وفقدت الأمل في العيش وسط المجتمع والتفاعل معه، ويطلق على هذه الأحياء اسم الأدغال الحضرية لأنها توحى بنوع من الكآبة والوحشية والعدوان.

ج- **الحي المتخلف في الأصل:** مساحته تعتبر في الأصل متخلفة تتكون من مباني غير ملائمة، وهذا النوع لا يمكن معالجته بل لابد من هدمه.

- أما الأحياء الثانية: أحياء المهاجرين الذين يستوطنون في المدن.
- أما النوع الأخير: هي الأحياء الأكثر كآبة يأوي إليها المتشردون والشاحدون ومن ليس لهم أماكن يأوون إليها، وغالبا ما يكون هذا المكان قديم وبالي (16).

ثانيا : الدلالات الاجتماعية للصحة والمرض:

تعتبر الصحة والمرض تجربة من تجارب الحياة التي يمر بها الفرد والجماعة والمجتمع ككل، والتي برزت فيها النظرة الاجتماعية لتفسير كل الظواهر التي تمس الجسم وبشكل خاص المرض وأعراضه، من خلال مجموعة من العوامل المتداخلة والمتصلة بالضغوط البيئية والثقافية والظروف الاجتماعية والقرارات السياسية والاقتصادية. وباختلاف تفسيرات هذه الظاهرة اختلفت على أثرها مفاهيم الصحة والمرض من مجتمع لآخر.

2-1: مفاهيم الصحة والمرض:

كثيرة هي المفاهيم التي لا تتفصل عن بعضها البعض كمفاهيم الصحة و المرض، لأن معظم الناس ينظرون إلى الصحة والمرض على أنها نهايات وأطراف عبر متصل، وأن الناس يقفون في درجات على هذين الطرفين، وعبر هذا الخط المتصل" (17)، فهي حالات نسبية تتحدد وفق الظروف الاجتماعية والثقافية والبيئية لكل مجتمع وفرد، فمجرد إدراك الفرد الواعي بعدم الراحة وعجزه في القيام بوظائفه العادية، التي ترتبط عند القيام بها بالألم أو الضعف أو انحراف عن الحالة الطبيعية في جانب أو جميع الجوانب المحددة لشخصية الإنسان العقلية والاجتماعية والنفسية، هنا نقول عن هذا الفرد أنه مريض (18).

الشيء الذي يوجب على الجماعة تحمل أعباء المريض، أو التخفيف من حدة المرض عند حدوثه وتنمية مستواه الصحي، من خلال محاولة تكيف جسم المريض مع العوامل الضارة التي يتعرض لها الإنسان بتطهير الوسط ومكافحة الأمراض، التي تمثل أهمية اجتماعية لتعليم قواعد النظافة الشخصية وتنظيم الخدمات الطبية والمرضية من أجل التشخيص والمعالجة الوقائية للأمراض، ولوضع إجراءات اجتماعية خاصة حيز التطبيق. ولضمان مستوى حياة متوافق مع حفظ الصحة لكل عضو من أعضاء الإنسان، ليشعر بالارتياح الجسمي والعقلي والاجتماعي والنفسي، ويصل لحالة من السلامة والتوازن والتكامل الصحي لجميع مكوناته.

وهذا ما يشير إلى مفهوم الصحة (19) الذي عوض مفهوم المرض في أدبيات سوسيولوجية الصحة، التي أصبحت تنظر إلى النظام الصحي كمؤسسة اجتماعية تسعى فيها إلى الوقاية والتنقيف الصحي، بدل البحث عن العلاج وشفاء المريض.

ومن هنا يمكن وضع التعاريف الإجرائية للصحة والمرض فنقول:

أن الصحة عقل سليم في جسم سليم في أسرة سوية ومسكن صالح ومحيط نظيف. وأن أي انحراف عن الحالة الطبيعية للفرد جسميا أو عقليا أو اجتماعيا أو نفسيا أو في أكثر من جانب في هذه الجوانب المحددة لشخصية الإنسان يعتبر مرض- كما تقول سلمى عثمان الصديقي- والنتيجة عن العديد من الأسباب والمتغيرات الاجتماعية والبيئية وسط الاحياء المتخلفة.

2-2: العوامل والأسباب المؤدية لانتشار الأمراض:

لقد حاول علم الاجتماع الطبي دراسة قضايا الصحة والمرض، وبين أثر العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والبيئية... على انتشار الأمراض وسط البيئة الاجتماعية، وذلك من خلال تفاعل عامل واحد أو عدة عوامل تعمل كل منها في اتجاه، قد يكون إيجابيا أو سلبيا فيما يتعلق بإكساب الصحة أو فقدانها.

ويكون المستوى الصحي في أي وقت بمثابة محصلة أو نتيجة للتفاعل الذي ينشأ بين هذه العوامل، فإذا تغلبت العوامل السلبية ظهرت الحالة المرضية، وإذا تغلبت العوامل الإيجابية استمرت حالة الصحة والسلامة (20).

لوحة من الواقع الاجتماعي الذي يؤثر بعوامله ومتغيراته ومسبباته النوعية أو المادية للمرض، فقد يكون تأثيرها من داخل جسم الإنسان، كالمواد التي تتكون من الدم أثناء مرض البول السكري أو التسمم الكبدي، إلى جانب تأثيرات العوامل البيئية التي تؤثر على التفاعل القائم بين المسببات النوعية للمرض وبين الإنسان العائل للمرض.

فقد يكون المناخ مسببا لأنواع محدد من الأمراض ككثرة الإصابة بالتسممات الغذائية في فصل الصيف نتيجة الحرارة، وكثرة الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي العلوي في فصل الشتاء نتيجة الرطوبة. كما قد تكون الحالة الجغرافية سبب في التأثير على الصحة بأسلوب مباشر وذلك عن طريق الموقع الجغرافي والارتفاع عن سطح البحر، فأراضي المناطق الاستوائية تختلف عن أراضي المناطق المعتدلة مثل الملايا التي توجد في الهند بنسبة عالية، والإصابة بمرض تضخم الغدة الدرقية في المناطق البعيدة عن البحر. كما تؤثر البيئة البيولوجية بعناصرها النباتية والحيوانية التي تتقل الأمراض، كمرض الحمى المالطية التي تصيب الأغنام والأبقار، وأنفلونزا الطيور التي حصدت العديد من الأرواح و أثرت على تجارة الإنسان .. إضافة للمحاصيل الزراعية التي كثيرا ما ترش بالمبيدات وتسمم بالكيمويات والهرمونات التي تزيد من حجمها وإنتاجها وما تخلفه من أمراض نتيجة لقلة القيمة الغذائية بها (21) .

وليس بعيد عن هذه التأثيرات الناتجة عن العوامل البيئية. هناك عوامل اجتماعية وثقافية كعادات وتقاليد الشعوب في تجهيز الطعام، كشرب اللبن دون غليه وشرب الشاي بعد الطعام وما يسببه من الإصابة بفقر الدم، وأكل اللحم نيئ والمأكولات الخفيفة الموجودة في التجمعات الشعبية في المقاهي وأماكن الترفيه و عند الباعة المتجولين.. إلى جانب العادات السيئة المتعلقة بالصحة الشخصية كقلة الاستحمام والتي تؤدي إلى الإصابة بالأمراض الجلدية، واللجوء إلى السحرة والمشعوذين لتلقي العلاج، والسلوكيات غير الواعية من قبل أصحاب المصانع، وما ينتج عنها من ملوثات كالفضلات و أكسيد النتروجين و غيرها من المواد السامة..والازدحام و الضوضاء في الشوارع.. بالإضافة إلى هذا هناك الضغوط النفسية والشعور بالغيرة والحسد، وضغوط الحياة وعدم الإحساس بالمسؤولية والشعور بالوحدة وعدم الراحة والأمن والاكتئاب، وما يجر عن هذه المسببات من انحراف كالإدمان على الكحول والمخدرات.. التي قد تتوفر أكثر عند الطبقات المعدومة والبطالين والمتشردين، هذه الفئة التي ربطت بعض الدراسات بين واقعهم وإصابتهم بالقرحة المعدية..

أما أصحاب المهن والوظائف، الذين يأخذ منهم التعب والسهر والإجهاد حقه، فإنهم يصابون بأمراض المهنة. كمرض السداد، و هو مرض يصيب القلب عند مسؤولي الإدارة وعمال البريد والسكة الحديدية وسكان المدن أكثر من الريف (22) . وهنا يدخل عامل كثافة السكان وتوزيعهم مما يؤدي إلى التفاوت في التعرض للبيئة البيولوجية وللتباين في المهن والعادات والتقاليد.

كما تختلف الأمراض وتحدد درجة الصحة من خلال سن الإنسان ونوعه و عرقه، فالأطفال دون الكبار يصابون بمرض الحصبي.. ومرض سلطان الندي يصيب النساء أكثر من الرجال. حتى أن العرق يحدد بعض أنواع الأمراض، فمثلا مرض الأنيميا يحدث عند العبيد أكثر من غيرهم، وبعض أنواع من الحمى كحمى البحر الأبيض المتوسط وغيرها من الأمراض التي قد تتسبب المتغيرات البيئية والاجتماعية والثقافية في إحداثها، وقد تنتقل من الأجداد والآباء إلى الأبناء عن طريق الوراثة الجينية، كمرض العمى الليلي الوراثي والحساسية، ومرض التالاسيميا ومرض فقر الدم.. (23) ومن خلال ما سبق يتبين كيف أن الصحة تتأثر بالتغيرات التي تعترى الوسط الاجتماعي، أو العلاقات الشخصية أو العوامل الوراثية أو غيرها. فكيف إذا اجتمعت وتداخلت العديد من هذه العوامل معا وسط الأحياء المتخلفة أو القصديرية التي تسكنها فئات مهمشة تعيش في قاع المجتمع، وفي أسوأ الظروف السيئة للسكن ونقص النظافة والتهوية والازدحام السكاني و... الأمر الذي ينزع لسكان هذه الأحياء الراحة والصحة والاتصال العائلي. لأن المكان الذي يسكن فيه الفرد يعد أمر حيوي في تكوين شخصيته وعاملا مؤثرا على صحته النفسية والجسمية الاجتماعية (24) .

حتى أن التوجيهات الحديثة اليوم المهتمة بالنهوض بالمستوى الصحي الاجتماعي يعتمد على الإجابة عن سؤال أين يعيش الإنسان وليس فقط كيف يعيش؟ ولهذا يمكن أن نحدد أهم الظروف التي يعيش فيها الإنسان وسط الأحياء القصدية، وكيف تعمل على انتشار الأمراض النفسية والجسمية والاجتماعية فيما يلي:

ثالثا: ظروف العيش وانتشار الأمراض وسط الأحياء المتخلفة بمدينة بسكرة:

إن محاولة إثبات الدراسة النظرية بالدراسة العلمية الميدانية، من أهم مساعدي البحث العلمي لملء الفجوة القائمة بين النظري والواقع، بغية تحقيق أهداف هذه المداخلة والمتمثلة في معرفة الوضع الصحي في الأحياء المتخلفة، والبحث في ظروفها المعيشية والمعاينة اليومية، والمساهمة بطريقة أو بأخرى في انتشار مختلف الأمراض. وللإجابة أيضا عن سؤال الدراسة من خلال مجموعة من الأدوات والإجراءات التي تساعدنا في جمع المعلومات من الواقع المعاش، بدأ بالمنهج الوصفي الذي تم تنفيذه بالاستعانة بأداة الملاحظة التي توجه انتباه الباحث وإدراكه إلى بعض خبايا الظاهرة المدروسة وسط المنطقة الغربية لمدينة بسكرة، هذه المدينة التي تحتوي على حوالي ألف كوخ فوضوي وقصديري ازداد انتشارا في العشرية الماضية، أين عرفت بسكرة هجرة كبيرة نحوها من الولايات المجاورة بحثا عن فرص العمل والأمن، حيث استقبل بسكرة ما بين 1987-1998 حوالي 22747 عائلة، ناهيك على الهجرة ما بين البلديات (25).

ومن خلال المعاينة المباشرة لهذه الأحياء يتبين مقدار المعاناة المادية لهذه الأحياء من تشوه مبانيها وقدمها، التي تبنى غالبا من الخشب أو القصدير أو.... ذات الحجم الضيق التي تتعدم فيها التهوية والحدائق والمجاري، إلى جانب قلة المواصلات وضيق الشوارع وانتشار القذارة والتلوث البيئي في كل مكان. على الرغم أن البعض منهم نلاحظ عليه مظاهر الغنى، حيث عادة ما نجد عنده الشاحنة النفعية بجانب الكوخ والهوائيات المقعرة فوق الأسطح. تناقضات الواقع الذي يبرز الخاصية الفيزيائية للأحياء القصدية كما جاء في الجانب النظري لهذه الدراسة.

وللوقوف على الناحية الاجتماعية كخاصية أخرى لهذه الأحياء، وما يعاني سكانها من ظروف قاسية قد تعمل على انتشار الأمراض الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية... وسط الأحياء القصدية، اخترنا بطريقة غير عشوائية عينة قصدية لحوالي 10 بيوت قصديرية قريبة من منطقة حمام الصالحين توفر فيها أهداف الدراسة و تنطبق مع المفهوم الإجرائي للأحياء القصدية المأخوذ في هذه المداخلة.

من كل بيت أخذنا رب الأسرة سواء كان رجل أو امرأة. لذلك لم نهتم في استمارتنا بالجنس والسن لأنه لا يهمنا في هذه الدراسة. ولقد احتوت استمارة المقابلة على مجموعة من الأسئلة أوردناها في أربع محاور، يتناول المحور الأول معلومات أولية عن المبحوث من الحالة المدنية إلى مستوى التعلم إلى الدخل... والمحور الثاني جاء يعالج ظروف السكن والمرافق الموجودة فيه، أما المحور الثالث فيتناول بيانات عن المشاكل التي تعاني منها المنطقة، وأخيرا المحور الرابع الذي جمع أنواع الأمراض الناتجة عن هذه الظروف التي يعانيها سكان الأحياء القصدية.

3-1 المعلومات الأساسية لسكان الأحياء القصدية:

معظم أفراد العينة متزوجين بنسبة 70%، ويرجع هذا للظروف المعيشية الصعبة التي يعاني منها المتزوجين، والتي تضطرهم للسكن في مثل هذه البيوت، وهذا ما يفسر انعدام فئة العزاب بهذه الأحياء، كما يوجد 20% من الأرامل وغياب رب الأسرة الذي يتكفل بالعائلة، مما اضطر الأم للسكن بهذه الأحياء بعد أن تم طردها، وتقل النسبة عند المطلقين الذين يتحملوا معاناة هذه البيوت بنسبة 10%. ويدل هذا على مقدار الحاجة و الفقر لسكان هذه الأحياء التي تتحمل الظروف الصعبة.

كما تبين الدراسة أيضا أن أغلب المبحوثين 60% موطنهم الأصلي الريف، وقاموا بالهجرة إلى المدينة بحثا عن العمل والحياة الأفضل المتوفرة في المدينة، وهذه أحد وظائف الأحياء القصدية التي تعتبر مأوى للمهاجرين والذين

بدؤوا حياتهم في المدينة، كما هو موجود في الشق النظري للمداخلة. إلى جانب هذه الهجرة توجد هجرة بين الولايات بحوالي 20% بحثا عن الأمن بعدما تعرضت بلدياتهم للإرهاب في العشرية الأخيرة، كما نجد 20% من سكان المدينة ترجع إقامتهم في هذه البيوت القصديرية إلى التفكك الأسري الناتج عن رب الأسرة أو طلاقه.

نستنتج مدى فقر الريف من المرافق الضرورية اللازمة لسكانه الذين اضطرتهم الحاجة للهجرة للمدينة ليصبحوا فقراء المدن، كما تميزوا بضعف المستوى التعليمي، أميون لا يجيدون القراءة والكتابة بنسبة 30%، أما الذين يجيدون القراءة والكتابة قدروا بنسبة 20% وأغلبهم تلقوا التعليم في كتاتيب حفظ القرآن. أما الذين دخلوا المدرسة فكانت نسبتهم 20% إلى جانب 20% من الذين واصلوا تعليمهم إلى الإكمالية، في حين نجد 10% من الذين واصلوا تعليمهم إلى الثانوية.

نستنتج انخفاض المستوى التعليمي لسكان الأحياء القصديرية سواء كان السبب عدم اهتمامهم بالتعليم، أو أن الظروف لم تسمح لهم بمواصلة تعليمهم نتيجة الفقر أو البعد عن المدارس، فنجد البعض منهم يسعى لتعليم أبنائه، أما البعض الآخر لا يهتم بدعوى ماذا فعل الذين يحملون الشهادات العليا في واقعنا المر؟ ألا يعبر هذا عن غياب الوعي لبعض هؤلاء المبحوثين الأمر الذي سينعكس على إدراكهم عن وسائل الوقاية من الأمراض، لأن المستوى التعليمي للمريض يلعب دور مهم في اتجاهاته نحو أعراض الإحساس المؤلم، فالمرضى من ذوي المستوى التعليمي المرتفع هم أكثر حرصا على الفهم وأكثر وعيا بأن الألم قد يكون عرضا لمرض خطير، كما يؤكد "مارك روبروسكي" (26).

ولهذا السبب وغيره ارتفعت نسبة البطالة في أوساط المبحوثين بنسبة 80% كما نجد 10% من يحترفون حرف خاصة تعود عليهم ببعض المال، ونجد 10% من العمال يوميا كالباعة الجائلين، وتتعهد نسبة الموظفين 0% لأن أغلب سكان الأحياء القصديرية من المهاجرين الذين يحملون معهم فقر وجهل الريف ليصبحوا فقراء المدن.

لنصل لنفس النتيجة التي وصل لها الباحث "بوعنقة": بأن البطالة تنتشر وسط سكان الأحياء القصديرية الذين يصعب عليهم تأمين الحياة المعيشية والصحية لعائلاتهم، الشيء الذي ساهم في زيادة القلق النفسي والاكتئاب لأرباب هذه الأسر، وقادها إلى أمراض عضوية كالربو والمعدة والصداع وتصلب الشرايين وآلام الكتف.. كما أكد ذلك معظم المبحوثين، و مختلف الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ وجدت أن الأسر ذات الدخل الأقل من 100 في السنة ترتفع بها نسبة الأمراض إلى 66%. فما بالك بالعديد من الأسر التي لا تملك قوت يومها، كأسر البيوت القصديرية؟

3-2: أوضاع المسكن ومرافقه الضرورية:

يرجع المبحوثين سبب إقامتهم في هذا المكان لبعده عن المدينة وعن أنظار الناس بنسبة 50% في حين يرجع 30% من المبحوثين السبب لعدم وجود مسكن بالمدينة نتيجة التوزيع غير العادل للمشاريع على مختلف أرجائها وغياب الاختيار الموضوعي لطرق الانجاز وضعف هياكل التخطيط، ويرى 20% أن السبب وجود أهل بهذه المنطقة وهذا ما يخفف عنهم بعض المعاناة بوجود من يشعر بهم وبظروفهم.

حتى الأراضي التي تبنى عليها هذه البيوت القصديرية بينت المقابلة أن 70% من الأراضي ملك للبلدية، و 20% ملك للخواص ويرجع هذا لأن أغلب المبحوثين من المهاجرين الذين لا يجدون مأوى سوى بناء بيوت قصديرية على أراضي غير معمرة ليتم الاستيلاء عليها، في حين نجد 10% من الأراضي ملك لأصحاب البيوت القصديرية وهم من سكان المدينة الذين لا يملكون المال لبناء مسكن لائق هروبا من المشاكل العائلية، ومن هنا نستنتج وجود استعمال غير سليم لمساحات الأرض بالمدينة نتيجة انعدام التخطيط الواضح وعدم السيطرة والتحكم في هذا النمو العشوائي الذي يؤثر على المساحات الحضرية وهي أحد أسباب ظهور الأحياء القصديرية الموجودة.

هذه البيوت القصديرية التي لا تكفي غرفها لحجم الأسر التي تسكنها، إذ يؤكد 90% أن هذه البيوت لا تلبيق للعيش شكلا ومضمونا، إذ لاحظنا ارتفاع الحائط لبعض البيوت القصديرية 1.8م من طول الإنسان وكأنه كهف في العصر الحجري، والغريب أن فوق أسطح هذه البيوت توجد الهوائيات المقعرة، وكان جواب المبحوثين عن هذا التناقض أن ثمن هذا لا يشتري بيتا، على الأقل أرواح عن نفسي وأنسى همومي بهوم العالم؟، كما وجدنا 10% من آراء المبحوثين يرون كفاية غرف البيوت القصديرية نوعا ما لأنه لا خيار أمامهم سواها مع قلة حجم الأسرة مقارنة مع بقية المبحوثين.

نستنتج نفس نتيجة الباحث "بوعناقة" بأن أغلب غرف البيوت القصديرية غير كافية، لاحتوائها على غرفة أو غرفتين على الأكثر، يتزاحم فيها أفراد الأسر الذين بلغ عددهم ما بين 5 أفراد إلى 12 فرد، الشيء الذي يزيد من معاناة أفراد الأسرة ويعمل على انتشار الأمراض، كما أظهر علم الأوبئة وأكدته منظمة الصحة العالمية سنة 1967، من خلال عدة دراسات أكدت أن الأمراض تنتشر في الظروف السكنية السيئة وخصوصا في الأحياء القصديرية، وأن هذه الأمراض يصعب القضاء عليها بالنسبة لنصف سكان الأحياء⁽²⁷⁾، ومن هذه الأمراض المرتبطة بهذه الظروف نجد الالتهاب الرئوي..

كما أقر 60% من أفراد العينة أن لديهم دورة مياه خاصة إلى جانب 40% من أفراد العينة لا يملكون دورة مياه في مساكنهم، وأغلبهم يشترك مع أقربائه وجيرانه في دورة مياه نقل فيها النظافة و المياه.. وبالتالي تهيئة أرضية للعديد من الأمراض؟ .

كما لا يملك 20% من أفراد العينة الكهرباء، ويستعينون بالمصابيح الغازية للإنارة و التي تؤدي إلى قصر النظر بسبب قلة الضوء، و 80% من المبحوثين يستعملون الكهرباء كوسيلة لإضاءة مساكنهم، كما شاهدنا الهوائيات المقعرة فوق سطح البيوت القصديرية. كما يلاحظ غياب المستلزمات الضرورية للكثير من البيوت القصديرية كالثلاجة التي تحمي الأطعمة و المكيف والحمام.. الأمر الذي يساهم في انتشار العديد من المكروبات التي تلوث الأطعمة و المياه.. وما ينتج عنها من أمراض كالكوليرا و التيفوئيد و التهاب الكبد.. و الأمراض الناتجة عن الحيوانات التي تم مشاهدتها كالقطة و الماعز..

أما عن رضي المبحوثين عن حياتهم في هذه المساكن أجاب 90% بكلمة: آه ثم آه، هذه الآه التي تعبر عن عمق المعاناة و حياة اللارضى و اللا سعادة بسبب هذه الأحياء القصديرية من الناحية الفيزيائية الاجتماعية كما هي موضحة في خصائص هذه الأحياء في هذه المداخلة، في حين بين 10% من المبحوثين عن رضاهم بهذه المساكن لأنها أرحم من المساكن التي كانوا يسكنوها والتي لم توفر لهم العمل والأمن.

3-3: المشاكل التي تعاني منها منطقة المبحوثين:

جميع المبحوثين ركزوا على مشكل السكن والعمل، وكذا صعوبة المعيشة في هذه المناطق التي تعاني التدهور البيئي من رمي الفضلات تراكم الأتربة وبرك المياه القذرة.. وتنقص فيها مراكز الصحة وتتعدم أماكن الراحة والمساحات الخضراء، مع نقص الإضاءة والماء والأمن في مناطق كثر فيها الانحراف و التشرذم... كثيرة هي المشاكل التي تعاني منها الأحياء القصديرية والتي لا تخرج عن خصائص الأحياء المتخلفة من الناحية الفيزيائية والاجتماعية الموضحة في الجانب النظري لهذه المداخلة، و التي تعبر عن غضب و ألام رضا للمبحوثين عن حياتهم في هذه المساكن إذ أجاب 90% بكلمة: آه ثم آه، هذه الآه التي تعبر عن عمق المعاناة و حياة إلا سعادة بسبب ظروف العيش في هذه الأحياء القصديرية من الناحية الفيزيائية و الاجتماعية، في حين بين 10% من المبحوثين عن رضاهم بهذه المساكن لأنها أرحم من المساكن التي كانوا يسكنوها والتي لم توفر لهم العمل والأمن.

كما أكدوا أن السلطات المحلية لم تقم بأي جهود لتحسين أوضاع المنطقة إلا محاولاتها في هدم هذه البيوت القصديرية خلال سفر أهلها لبعض الوقت، ونجد 10% يقر أصحابها بجهود البلدية في محاولة النظافة حيث لم تتفجع جهودهم مع الواقع المزري لهذه الأحياء.

3-4: أنواع الأمراض المنتشرة وسط الأحياء القصديرية بمدينة بسكرة:

من خلال الملاحظة لواقع البيوت القصديرية واستجواب سكانها يبين أن هذه الأحياء تعاني العديد من الأمراض دون أن يدرك أصحابها بأنها أمراض خطيرة، لأن المريض عندهم من يرقد في المستشفى أو يقترب من مشارف الموت، ويسعون جاهدين لمعالجته عند الأطباء والمستشفيات علي حساب غذائهم. أما الأمراض التي اعتادوا عليها نجد للشمانيا أو ناموسة بسكرة التي يتم علاجها بطرق تقليدية كطلاء الأظافر أو الكبريتية والبترو.. لانتشارها بكثرة وسط هذه الأحياء التي يكثر فيها البعوض والجرذان والذباب... الناقل لهذا المرض، ومرض التيفوئيد وهو من الأمراض المعوية الحادة التي تصيب الأمعاء الدقيقة الناتج عن تلوث المياه و كثرة النفايات أو تعفن الغذاء وتسببها الناتج عن خلل في النظام الغذائي العشوائي، و سوء التغذية الذي أدى لإصابة بعض الأطفال بالكساح والإسهال الذي ساهم في موت طفلين و آخر مات بمرض الكوليرا.. إلى جانب إجهاض العديد من الأمهات و إصابتهم بأمراض النساء ، إلى جانب انتشار مرض الرمد الحبيبي ومرض الربو لقلّة الأكسجين وسط هذه الأحياء و كثرة الرطوبة في فصل الشتاء في مساكن من قصدير و طوب، وفقر الدم و الكيس المائي و السلطان إلى غيرها من الأمراض التي اعتاد عليها سكان هذه الأحياء، كضغط الدم والمعدة... الناتجة عن الأمراض النفسية التي أرهقت العديد من أرباب هذه الأسر.

وهذا ما يجعلنا نؤكد أن ظروف العيش وسط هذه الأحياء القصديرية من ضيق المسكن ونقص المرافق و الغذاء اللازم وقلّة الدخل ونقص الوعي لوسائل العلاج والوقاية و العادات السيئة، إذ كثير من سكان هذه الأحياء تترك أطفالها يستحمون في الترع أو التبول والتبرز في المياه الراكدة والمشي على الأقدام... وكذلك العلاج بالكي لأعراض الروماتيزم و الفجيرة.. دون إدراك للمضاعفات الخطيرة الناتجة عن الكي... وفي بعض الأحيان يتم الاستعانة بالمشعوذين والسحرة أو التسليم بالقضاء والقدر، بالإدعاء بأن المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين... كلها عوامل ساهمت بشكل كبير على انتشار الأمراض وسط هذه الأحياء. كالأزمات الاجتماعية من تعاطي الكحول والمخدرات وانحراف الأحداث وتشتت العائلة..

رابعاً: نتائج تحليل بيانات استمارة المقابلة:

نستنتج من تحليل هذه المقابلة مدى صعوبة الحياة التي يعيشها سكان الأحياء القصديرية في سكنات غير صحية لا توفر لهم الراحة والاستقرار، لضيق المسكن ونقص المياه الصالحة للشرب، وصعوبة الحصول على عمل في ظل المستوى التعليمي المنخفض، الذي يتميز به أصحاب هذه الأحياء، وهذا ما يدفع أصحاب هذه الأحياء إلى التسكع في الشوارع والبحث عن بديل يمكن أن يقودهم إلى الانحراف، كما يشبه نتائج الباحث "بوعنافة" وأيضاً دراسة الباحث بونقوشث"، إذ تبين له أن عدد الأفراد في الحجرة الواحدة بلغ 7,1 ساهم في خلق مشكلات اجتماعية منها الانحراف و سلوكيات غير مرغوب فيها مجتمعياً، وهذا يدل أن الإنسان لم تلَب حاجاته في السكن القصديري الذي ظهر نتيجة الهجرة من الريف إلى المدينة بسبب غياب العدالة في توزيع المشاريع بين الريف والمدينة، وهذا ما تبينه أسباب وظروف الهجرة الموجودة في الجانب النظري لهذه المداخلة، وهذا ما يستلزم نمو حضري في المدن تعود آثاره على الاستغلال غير السليم لمساحات الأرض والتشوه العمراني القائم على تناقضات الأحياء الفوضوية والفلل والعمارات في صورة مدينة بسكرة، التي لا تعبر عن خصوصية المنطقة الجغرافية والتاريخية واحتياجات مواطنيها. مما يدل على

ضعف التخطيط وعجز هيكل التسيير والمراقبة في السياسة المتبعة وفشلها النسبي في القضاء على الأزمة السكنية المتعددة الأوجه كما يقول الأستاذ "عبدالعزیز بوذن" فهي بحق وصمة عار في حق ما طبق من سياسات حضرية. هذه الأزمة التي شكلتها العديد من العوامل الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و البيئية..و خلقت أرضية خصبة لانتشار العديد من الأمراض نتيجة الفقر وانخفاض مستوى معيشة الإنسان الذي لا يستطيع أن يشبع حاجاته للغذاء والكساء والسكن والمرافق الصحية والمياه الصالحة للشرب و... هو إنسان معرض بشكل أو أكثر من غيره للإصابة للمرض. وهو أكثر احتمالا لأن يعاني من سوء التغذية وفقر الدم وأمراض القلب الروماتيزمية والسل والقرحة المعدية وغيرها من الأمراض الفيزيولوجية الأكثر انتشارا عند فئات المجتمع الدنيا⁽²⁸⁾ التي تسكن أحياء متخلفة لا تتوفر على الشروط الصحية اللازمة للإيواء، كما جاء في تقرير المنظمة العالمية للصحة سنة 1967 و أقرته هذه الدراسة وسط الأحياء القصديرية بمدينة بسكرة، ولما ارتبط بها من ظروف التزاحم وتلوث المحيط... الشيء الذي يؤدي إلى انخفاض مستوى المقاومة للإنسان، ويصبح سريع التأثر بالأمراض مع عدم القدرة على العلاج، وبالتالي انخفاض الرعاية الصحية والطبية⁽²⁹⁾ وسط هذه الأحياء.

وما يزيد من معاناة هذه الشريحة استسلامها للاكتئاب والقلق... الذي قد يتسبب مع مرور الزمن بوجود قرحة معدية وارتفاع الضغط الدموي الذي يتسبب في أمراض القلب، إلى جانب اضطراب الجهاز الهضمي أو فقدان الشهية و مرض الربو - كما بينته المقابلة - والأمراض الجلدية الناتجة عن الحالة النفسية للإنسان، التي قد تؤثر في جهازه التناسلي، كما أشار لذلك أستاذ الصحة العامة بجامعة كولومبيا Amerson-Haven الذي يرى احتمالية أن تكون الحجرة المزدحمة لحال الساكن في الأحياء المتخلفة أهم عامل في انتشار أمراض التنفس والأمراض التناسلية⁽³⁰⁾.

كما تعود أسباب بعض هذه الأمراض وغيرها إلى تلوث المحيط وانتشار الحشرات الناقلة للأمراض كالذباب والبعوض، و كثرة الأوساخ والفضلات وقلة المياه الصالحة للشرب... مما يساعد على تلوث الأطعمة والتراب والهواء، وبالتالي الإصابة بالعديد من الأمراض كالقوليرا والتيفوئيد و التهاب الكبد والسل والربو و الرمد الحبيبي.. إلى جانب انتشار أمراض سوء التغذية في هذه الأحياء الفقيرة المعدومة أو القليلة الدخل.

إلى جانب العادات السيئة للساكن هذه الأحياء كعادات الأكل والنوم والتغذية... والجهل بقواعد الصحة، إذ كثير من سكان هذه الأحياء تترك أطفالها يستحمون في الترع أو التبول والتبرز في المياه والحقول والمشي على الأقدام... وبالتالي سرعة الإصابة بالأمراض كالبلهارسيا والأنكستوما والرمد الحبيبي الناتج عن تلوث مادة تسمى الخرزة الزرقاء توضع على الجبهة لمنع الحسد وكذلك العلاج بالكي لأغراض الروماتيزم، دون إدراك للمضاعفات الخطيرة الناتجة عن الكي... وفي بعض الأحيان يتم الاستعانة بالمشعوذين والسحرة أو التسليم بالقضاء والقدر، بالإدعاء بأن المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين، مما يجعلهم يهتمون الوقاية والعلاج بمعتقداتهم تارة ولعجزهم عن تسديد تكاليف العلاج أو شراء الدواء الباهظ الثمن بالنسبة لهذه الشريحة من المجتمع، والتي تعاني من البطالة، الفقر والانحراف والتشتت العائلي والإدمان على المخدرات والكحول والجريمة بأنواعها... لتستغل الأمراض الاجتماعية هي الأخرى في هذه الأحياء المتخلفة التي تعاني كواقع حقيقي يعيشه العديد من الناس بمستوى معيشة متدني وسكن متدهور، ومرافق صحية ناقصة ودخل يكاد يكون منعدم وجهل اجتماعي وغذائي وصحي و بيئي..أحياء تداخلت فيها العادات والتقاليد والأعراف، وتوجهات المجتمع السياسية والاقتصادية والتعليمية والمواصلات⁽³¹⁾.. كعوامل ومسببات أساسية لانتشار مختلف الأمراض وسط هذه الأحياء.

الخاتمة:

يمكن القول على ضوء ما تقدم أن ظروف وأساليب عيش الإنسان وسط الأحياء القصدية و المعاناة اليومية من سوء تغذية إلى رداءة المسكن إلى تلوث المحيط...تؤثر بدرجة كبيرة على صحة الإنسان الفيزيولوجية و النفسية و الاجتماعية... بانتشار الأمراض العديدة كاللشمانيا والتيفوئيد و الحمى المالطية و فقر الدم و.. و من هنا يمكن وضع بعض التوصيات كالتوعية عن طريق الإعلام و الجمعيات و إدراج التربية الصحية و البيئية في جميع أطوار التعليم و تفعيل دور الحكومات في التخطيط الجيد و التنفيذ السليم ومكافحة التلوث ومختلف الانحرافات و توفير المستشفيات و.. غيرها من التوصيات التي لن تتفع ؟! إلا بإرساء قواعد العدالة الاجتماعية و التقليل من الفوارق الاجتماعية الطبقة بمزيد من التكافل و التضامن الاجتماعي لشعب و حكومة مسلمة.

المراجع:

- 1- بوزراع، أحمد، التطوير الحضري و المناطق الحضرية المتخلفة بالمدن ، مركز منشورات جامعة باتنة الجزائر، 1997، ص 6.
- 2- بوخولوف، محمد، التوطين الصناعي وآثاره العمرانية- دراسة سوسيولوجية لأطراف مدينة الجزائر، حالة منطقة سيدي موسى، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع الحضري، جامعة الجزائر، 1995، ص143.
- 3- خطاب علي ، سعيد علي، المناطق المتخلفة عمرانيا وتطورها- الإسكان العشوائي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، (ب.ت)، ص63.
- 4- غيث ، محمد عاطف، تطبيقات في علم الاجتماع، الاسكندرية ، دار الكتب الجامعية، 1970، ص303.
- 5- بوعنقة، علي، الأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص11.
- 6- الديبريز، جبر، مجتمع المدينة في البلاد النامية، ت. محمد الجوهري، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1972، ص222.
- 7- بوزراع، أحمد ، مرجع سابق، ص13
- 8- سحنون، طيب، المدينة الجزائرية وتحديات المستقبل، الملتقى الوطني لتنمية المناطق الصحراوية، معهد الهندسة المعمارية، جامعة محمد خيضر يسكرة، (يوم 20 - 21 نوفمبر 1999)، ص157.
- 9- خطاب علي سعيد علي، مرجع سابق، ص70 - 74.
- 10- بن السعيد، اسماعيل، معوقات التنمية العمرانية- دراسة في ثقافة سكان مناطق البناء الفوضوي في مدينة باتنة- رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع الريفي الحضري، 1990-1991، ص64-66.
- 11- عيد الله، جلال، السياسة والتغيير الاجتماعي في الوطن العربي، جامعة القاهرة ، مركز البحوث والدراسات السياسية، مطبعة الأطلس، 1994، ص152 - 154.
- 12- أميرمز، تشارلز، المدينة ومشاكل الاسكان، ت. لجنة من الأساتذة الجامعيين، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ص13، 12.
- 13- غيث، محمد عاطف، علم اجتماع التنظيم- التغير والمشاكل- الاسكندرية، دار المعارف، 1967، ص433-434.
- 14- سحنون، طيب، مرجع سابق، ص157.
- 15- بوزراع، أحمد، مرجع سابق، ص21- 24 / خطاب علي، سعيد علي، مرجع سابق، ص76.
- 16- بوزراع، أحمد مرجع سابق، ص21 و1 و44 و46 و48.
- 17- عبد الله، محمد قاسم، ص16.
- 18- صدراتي، فضيلة، المتغيرات الاجتماعية والثقافية والبيئية للصحة والمرض اخل المجتمع المحلي، مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع والتنمية، جامعة بسكرة، 2005-2006
- 19- الصديقي، سلوى عثمان، مدخل في الصحة العامة والرعاية الصحية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999، ص25.

- 20- صدراتي، فضيلة، مرجع سابق، ص، 49.
- 21- صالح، عبد المحيي محمود حسن، الصحة العامة بين البعدين الاجتماعي والثقافي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص 43-47.
- 22- دبله، عبد العالي و إبراهيم بلعادي، سوسيولوجيا الصحة، مجلة دورية تصدر عن قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري قسنطينة (العدد الخامس، جانفي 2004)، ص 236. / تالا قطيشات وآخرون: مرجع سابق، ص 20
- 23- الملبحي، إبراهيم عبد الهادي و سلوي عثمان الصديقي، الخدمة الاجتماعية في المجال الصحي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص 137.
- 24- السيد، عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، ج2، الأزارطية، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 210.
- 25- طويل، فتيحة، السياسة الحضرية ومشكلاتها الاجتماعية في المناطق الصحراوية، دراسة ميدانية في مدينة بسكرة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التنمية، 2004، ص 135
- 26- بومدين، سليمان، التصورات الاجتماعية للصحة والمرض في الجزائر - حالة مدينة سكيكدة. رسالة دكتوراه في علم النفس العيادي، جامعة منتوري قسنطينة، 2003-2004، ص 268.
- 27- Hanin, Mostafa, la question de l'habitat en Algérie aspect économique, DR- 29-recherches, majester, université d'Alger, institut des sciences économiques, 1985, p171-172.
- 28- الدوبي، عبد السلام بشير، علم الاجتماع الطبي، ط1، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006، ص 64.
- 29- رشوان، حسن عبد الحميد، دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2004، ط3، ص 219.
- 30- السيد، عبد العاطي السيد، مرجع سابق، ص 209.
- 31- الدوبي، عبد السلام بشير، مرجع سابق، ص 56.

الوعي الفونولوجي لدى الأطفال عسيري القراءة: معطيات ميدانية من بعض تلاميذ المرحلة
الابتدائية (4-5)

La conscience phonologique chez les enfants dyslexiques : quelques données auprès
d'élèves de 4^{ème} et 5^{ème} années primaires

Phonological awareness in children with dyslexia: some data from students in 4th and
5th years of primary

أ: مسعودة منتصر

أ/د: محمد الساسي الشايب

أ/د: اسماعيل العيس

كلية العلوم الاجتماعية

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

Summary:

The present study aims to clarify the nature of the relationship between dyslexia and phonological awareness among students dyslexics schooled fourth and fifth grade elementary , where the study was conducted on a sample of 30 individuals of both sexes dyslexics were selected in a manner compatible with the diagnostic criteria for developmental dysplasia reading . Been applied to test the ability of the phonological dyslexic students in the context of an exploratory study . Has resulted in the statistical treatment of the results for the presence of correlation between dyslexia and phonological awareness . Study concluded that dyslexia is closely linked to the level of phonological awareness .

Résumé :

La présente étude vise à clarifier la nature de la relation entre la dyslexie et la conscience phonologique chez les élèves dyslexiques scolarisés quatrième et cinquième primaire de qualité , où l' étude a été menée sur un échantillon de 30 individus des deux dyslexiques sexes ont été choisis d'une manière compatible avec les critères de diagnostic pour le développement lecture de dysplasie . Été appliquée pour tester la capacité des élèves dyslexiques phonologiques dans le cadre d'une étude exploratoire . S'est traduite par le traitement statistique des résultats de la présence de corrélation entre la dyslexie et la conscience phonologique . Étude a conclu que la dyslexie est étroitement liée au niveau de la conscience phonologique .

ملخص :

تهدف الدراسة الحالية إلى توضيح طبيعة العلاقة بين عسر القراءة ومستوى الوعي الفونولوجي لدى التلاميذ المعسررين قرائيا المتمدرسين بالصف الرابع والخامس ابتدائي ، حيث تمت الدراسة على عينة قوامها 30 فردا من الجنسين معسررين قرائيا تم اختيارهم بطريقة تتوافق والمعايير التشخيصية لعسر القرائي النمائي. تم تطبيق اختبار القدرة الفونولوجية للتلاميذ المعسررين قرائيا في إطار دراسة استكشافية .وقد أسفرت المعالجة الإحصائية للنتائج عن وجود علاقة ارتباطية بين عسر القراءة ومستوى الوعي الفونولوجي.وخلصت الدراسة إلى أن عسر القراءة يرتبط ارتباطا وثيقا بمستوى الوعي الفونولوجي .

الكلمات المفتاحية: القراءة، عسر القراءة ، الوعي الفونولوجي.

مقدمة:

تعتبر القراءة من أهم المهارات التي يتعلمها التلميذ بمجرد دخوله إلى المدرسة ، حيث أنها تعتمد على مجموعة عمليات معرفية تقوم على تفكيك الكلمات أو رموز مكتوبة إلى وحدات صوتية للوصول إلى مرحلة الفهم والإدراك المعرفي لهذه الرموز. وهذه العملية هي عبارة عن نشاط معقد تساهم فيه العديد من الميكانيزمات منها الحواس والعمليات العقلية العليا كمعالجة المعلومات ، الانتباه ، الإدراك والفهم ، ولا يستطيع الفرد إدراك وفهم ما يقرأه إلا بعد أن يصل إلى مرحلة فك الرموز المكتوبة بشكل آلي وهذا يتطلب منه سلامة الحواس والذكاء المناسب (Ramus,2003). غير أن هناك انه في بعض الأحيان قد تواجه التلاميذ المتمدرسين بعض الصعوبات على مستوى عملية تعلم القراءة ، وذلك لأسباب عدة من أهمها صعوبة فك الرموز المكتوبة وتحويلها إلى وحدات صوتية حيث لا يستطيع إدراك معنى هذه الوحدات المشكلة للكلمة مما ينتج عنه صعوبة أو عسر في القراءة ، وقد يرجع هذا إلى عدة أسباب من بينها ضعف الوعي الفونولوجي أو الوعي بالوحدات الصوتية (Snowling,2000) ، فلا يستطيع التلميذ إدراك أماكن إنتاج الأصوات اللغوية فينتج عنه ما يسمى بعسر القراءة الفونولوجي حيث يظهر بان التلميذ يعتمد على الجانب الدلالي و المفاهيمي للكلمات أكثر من الجانب الشكلي والخطي ، ويؤدي ذلك إلى عدم قدرة التلميذ على قراءة المقاطع التي ليس لها معنى وكذلك الكلمات غير المألوفة ، بالتالي يصبح يعتمد بشكل كبير على التعرف الكلي على الكلمات لأنه غير قادر على تفكيك الوحدات الخطية أي القوافيات المشكلة للكلمة وتحويلها إلى الأصوات التي تناسبها، وهو يرتبط أساسا بضعف في الوعي أو القدرة الفونولوجية من حيث إدراك وتخزين المقاطع الصوتية للكلمة ، وينتج عنه عسر في القراءة.

إشكالية الدراسة:

القراءة من أهم المهارات التي يتعلمها الطفل في المدرسة بعد اكتسابه للغة المنطوقة قبل سن التمدرس، ولا يستطيع الطفل فهم اللغة المكتوبة إلا من خلال عملية تعلم الأصوات والحروف ثم الكلمات والجمل وفقا لمقرر وبرنامج دراسي يتكفل بتطبيقه معلم المرحلة الابتدائية إلا أن هذه العملية قد تواجهها بعض الصعوبات على مستوى فهم ، استيعاب وإدراك ما يتم تعلمه فينتج عنه مشكلة صعوبات القراءة والتي زادت نسبة انتشارها في الجزائر مع اكتظاظ المدارس ونقص الوعي لدى الأولياء للاهتمام بعملية التعلم خصوصا في المرحلة الابتدائية. وتعتبر صعوبة تعلم القراءة "صعوبة في تعلم التعرف وفهم وإعادة الرموز المكتوبة رغم الذكاء العادي وسلامة الحواس"¹

باعتبار أن عملية القراءة تعتمد أساسا على قدرة التلميذ على إدراك الفونيمات المشكلة للكلمة فان عدم وعي التلاميذ في مراحل تعلم القراءة وإدراكه لهذه الفونيمات يسبب مشكلا كبيرا في تعلمه للقراءة بشكل سليم ، لان الوعي الفونولوجي الذي هو " امتلاك القدرة على معرفة أماكن إنتاج الأصوات اللغوية ، وكيفية إخراجها "² وصعوبة فهم وفك الرموز المكتوبة للكلمات والوحدات صوتية وعدم القدرة على إنتاجها يسبب مشكلا كبيرا يظهر في عسر القراءة ناتج عن صعوبة أو عدم الوعي الفونولوجي ولهذا كان موضوع الدراسة حول طبيعة العلاقة بين عسر القراءة و مستوى الوعي الفونولوجي . وعليه تم طرح التساؤل التالي؟

— هل توجد علاقة ارتباطية بين عسر القراءة ومستوى الوعي الفونولوجي لدى التلاميذ المعسررين قرائيا المتمدرسين بالصف الرابع والخامس ابتدائي.

أهداف وأهمية الدراسة:

تتناول الدراسة موضوع عسر القراءة وعلاقته بمستوى الوعي الفونولوجي للوحدات الصوتية المكونة للحروف والكلمات وأهميته في إدراك وفهم المادة المكتوبة .

كما أن لهذه الدراسة الاستكشافية جانب تطبيقي يسعى لكشف العلاقة بين عسر القراءة ومستوى الوعي الفونولوجي ، وهو الهدف الرئيسي للدراسة حيث أن إيراد هذه العلاقة يساهم في كيفية علاج وتأهيل المعسرين قرائيا والذين يعانون من مشكل على مستوى الوعي الفونولوجي.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

بالنظر إلى طبيعة الموضوع وهدف الدراسة الذي يتمثل في كشف العلاقة بين عسر القراءة ومستوى الوعي الفونولوجي من خلال وصف العلاقة بين عسر القراءة والوعي الفونولوجي وتصويرها كمياً ثم تحليلها وتفسيرها وربطها بعضها البعض لذا فقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الاستكشافي فهو الأنسب من خلال والملائم لطبيعة الموضوع.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (30) تلميذا وتلميذة متدرسين بالصف الرابع والخامس ابتدائي وقد تم اختيارهم بطريقة عمدية.

جدول رقم (01) يمثل خصائص عينة الدراسة وتوزيعها:

الأفراد	العدد	عدد تلاميذ مجتمع الدراسة	نسبة التمثيل
السنة الرابعة	15	90	16.66%
السنة الخامسة	15	120	12.5%
المجموع	30	210	14.28%

أدوات الدراسة:

دراسة أية ظاهرة لأبد من أداة قياس مناسبة لتحقيق الأهداف المرجوة للدراسة ، وفي دراستنا الاستكشافية المتمحورة حول علاقة عسر القراءة بمستوى الوعي الفونولوجي لدى التلاميذ المعسرين قرائيا ، تم الاعتماد على اختبار القدرة الفونولوجية للتلاميذ في سن 9-11 سنةⁱⁱⁱ ، وقد تم التحقق من خصائصه السيكمترية مسبقا .

الضبط الإجرائي لمفاهيم الدراسة:

ـ **القراءة:** هي عملية تفكيك الرموز المكتوبة إلى وحدات صوتية من أجل الوصول إلى مرحلة الإدراك والفهم .

ـ **عسر القراءة:** وهي صعوبة تعلم القراءة و المهارات الفونولوجية الأساسية اللازمة لأدراك العلاقة بين الحروف المنطوقة وإدراكها كرموز لينتج عنها خلل في فهم المعاني وإدراك الرموز الخطية مع مراعاة الشروط التشخيصية المنصوص عليها في تصنيف الجمعية الأمريكية للاضطرابات النفسية والعصبية^{iv}

ـ **الوعي الفونولوجي:** هو القدرة على إدراك الأصوات اللغوية وكيفية استعمالها، ويتم تقييمه باستعمال اختبار القدرة الفونولوجية المشار إليه^v.

الإطار النظري للدراسة**ـ تعريف القراءة :**

القراءة عملية وصول اللغة للمرء عن طريق عينيّه، والاستماع عملية وصولها إليه عن طريق أذنيه وتتطلب عملية القراءة ثلاث شروط:

ـ إحصار الرموز المكتوبة.

ـ التعرف على الرمز المكتوب .

- ربط الرمز المكتوب بمدلوله اللغوي.

فالقراءة عملية عضوية عقلية، يراد بها ترجمة الرموز المكتوبة إلى معان وأفكار^{vi}.

- **تعلم القراءة:** هو وجود علاقة توافق بين مجموعة من الرموز الخطية والأصوات الموافقة لها ثم الحصول على معاني تلك الأصوات المتتالية^{vii}

من خلال ما سبق يمكن القول بأن القراءة هي عملية تحويل رموز مكتوبة إلى رموز منطوقة بالإضافة إلى فهم معاني هذه الرموز والتمييز بينها، وتتطلب هذه العملية تنسيقاً بصرياً، سمعياً، حركياً وذهنياً.

مراحل تعلم القراءة :

- **مرحلة الشكل الخطي :**

التعرف المباشر على الكلمة من خلال خصائصها الخطية وعملية التعرف تكون كلية La reconnaissance globale، من خلال مؤشرات لسانية^{viii}

- **المرحلة الهجائية :**

في هذه المرحلة يتم استعمال نظام التحويل الخطي - الصوتي - Les règles de conversation graphème phonème، فيربط الحرف بالصوت الموافق له ويتم جمع الأصوات المتتالية للحصول على المعنى الإجمالي للكلمة وبذلك يستعمل في هذه المرحلة الطريقة التجميعية La procédure d'assemblage (Anne Van Hout, 2001).

- **المرحلة النحوية :**

الكلمة تكون محللة إلى وحدات نحوية دون استعمال نظام الإبدال الخطي - الصوتي (Cheminal et autre, 2002,)

تستعمل في هذه المرحلة طريقة الإحالة La procédure d'adressage مثال : كلمة importable تحتوي على مورفيمين : /able//in/ بالإضافة إلى الأساس /port/.

نشاط القراءة :

تننظف عملية القراءة لدى القارئ العادي وفق مسلكين حسب النموذج النظري السائد^{ix}:

- **مسلك التجميع : La procédure d'assemblage**

يتم التعرف على الكلمة عن طريق فك الترميز الفونولوجي لمعالجة تمثيلية فونولوجية للكلمة المكتوبة وذلك عن طريق التحويل الخطي الصوتي conversion grapho-phonologique، هذه الطريقة تقوم على آلية تحويل الوحدات الخطية إلى أصوات عن طريق الوساطة الفونولوجية، ولهذا تسمى الطريقة غير المباشرة، وتعتمد هذه الآلية على الإستراتيجية الهجائية كما تحتوي هذه الآلية على عدة مراحل.

* تحويل الوحدات الخطية إلى أصوات عن طريق التحليل التسلسلي Analyse séquentielle المرتب من اليسار إلى اليمين (في اللغة الفرنسية) والعكس في اللغة العربية.

* كل صوت يتم إنجازه يأتي إلى تخزينه في الذاكرة قصيرة المدى MCT .

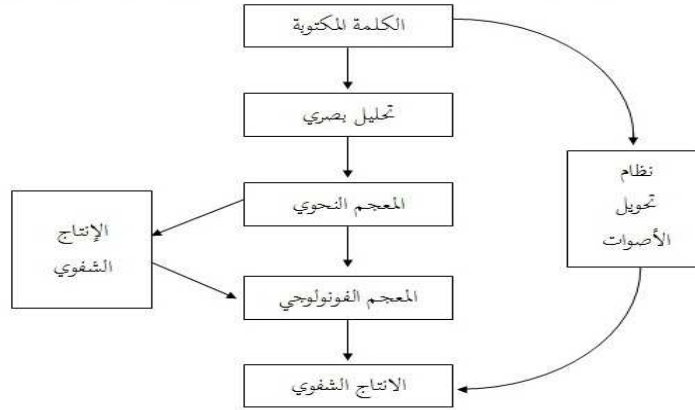
* تتابع الأصوات المرتبة والمجموعة يحقق الشكل الكامل للكلمة.

* الوصول إلى معنى الكلمة^x

- **مسلك الإحالة La procédure d'adressage**

تسمى بالطريقة المباشرة لأن الكلمة المكتوبة يتعرف عليها مباشرة وبصفة كلية، دون استعمال الهجاء^{xi}.

يكون فيها التمثيل الخطي الكامل للكلمة مخزن في الذاكرة تحت شكلها المكتوب، وتقرأ انطلاقاً من ربط الشكل الخطي للكلمة بصورتها المخزنة في الذاكرة من دون وساطة فونولوجية. وهذه الآلية تعتمد على الإستراتيجية النحوية.^{xii}



الشكل (01) : رسم تخطيطي يمثل آلية القراءة (R. Cheminale et autre, 2002)

صعوبة تعلم القراءة :

يرى بعض الباحثين أنه ينبغي التمييز بين ثلاث مجموعات من القراء غير الأسوياء وذلك بهدف فصل دسليكسيا محضة (dyslexie pure) عن مجموعة الأفراد غير القراء (non lecteurs) والتي تضم الأفراد الذين لا يستطيعون أو لا يريدون القراءة وهذه الفئة تسمى الأليكسيا الولادية وتختلف عن الديسليكسيا المحضة أو كما تسمى بالنمائية أو التطورية بأن الأفراد الذين يعانون من الأليكسيا الولادية لا يستجيبون لأي برنامج تأهيلي فهم غير قابلون لتعلم القراءة إذن هذه الفئة هي خارج مجال البحث.

نشير أيضا إلى أن هناك فئة أخرى من ذوي صعوبات تعلم القراءة تسمى بذوي "التأخر في القراءة" (retard en lecture) هذه الأخيرة تمثل الأفراد الذين يعانون من تأخر بسيط في القراءة يمكن أن يستدرك أو يعوض بمرور الزمن وتختلف عن فئة المعسورين التي تمثل مجموعة الأفراد الذين يعانون تأخر واضحا وحادا في القراءة.

تعريف صعوبة تعلم القراءة:

لقد تعددت تعريفات صعوبة تعلم القراءة بتعدد الباحثين المتخصصين لكن ما يلاحظ في معظم هذه التعاريف أنه لا يوجد تفرقة بين مفهوم صعوبة تعلم القراءة ومفهوم آخر هو أكثر تخصصا وهو عسر القراءة ، فصعوبة تعلم القراءة هي مفهوم عام يندرج تحت مفهوم آخر أكثر شمولية وهو صعوبات التعلم الأكاديمية، أم عسر القراءة أو الديسليكسيا فتمثل فئة من صعوبات تعلم القراءة تعاني من اضطرابات دائمة في التعرف وفهم وإعادة الرموز المكتوبة، رغم الذكاء العالي وسلامة الحواس.

رغم هذا الاختلاف في المصطلحات بين صعوبات القراءة وضعف القراءة وبطء القراءة وتأخر القراءة وعسر القراءة التي في الحقيقة لا تؤدي معنى متطابق لكنها كما سبق القول كلها تندرج تحت مفهوم صعوبات تعلم القراءة وتجنبنا لأي خلط سنحاول استعمال مصطلح واحد وهو عسر القراءة لأن هذا الأخير يعبر عن اضطرابات في القراءة لا عن درجة معينة من الصعوبة (بطء، تأخر، ضعف) ، كما أن أغلب الباحثين يستخدمون مصطلح عسر القراءة (la dyslexie) تعبيراً عن تعلم صعوبة القراءة وسنقدم بعض تعريفات عسر القراءة.

تعريف فريسن (1967) :

عجز جزئي في القدرة على القراءة أو فهما يقوم الفرد بقراءتي قراءة صامتة أو جهرية .^{xiii}

تعريف بورال ميزوني (Borel Maisony) :

صعوبة خاصة في التعرف وفهم و إعادة الرموز المكتوبة و التي ينبع عنها اضطرابات في تعلم القراءة في سن ما بين 5 سنوات و 8 سنوات و تتعدها فيما بعد إلى الكتابة وفهم النصوص و المكتبات المدرسية.^{xiv}

عسر القراءة :

عبارة عن صعوبات معينة في المهارات الفونولوجية الأساسية اللازمة لإدراك العلاقة القائمة على المزاوجة بين المنطوق على الحروف وإدراكها كرموز و صورة أكثر تحديدا يمكن ملاحظة صعوبات في تركيز الانتباه على أصوات الحروف المنطوقة فيحدث خلل في التركيز على المعاني وإهمال الرموز الخطية .^{xv}

* تظهر عسر القراءة في سوء التكيف المدرسي، مع ذكاء عادي وظروف اجتماعية وثقافية مقبولة، فهي هذه الحالة نستبعد التخلف الذهني والعاهات الجسدية الأخرى (سمعية أو بصرية).^{xvi}

- **تعريف الجمعية العالمية للدسلكسيا (2003) :** «الدسلكسيا هي صعوبة تعلم خاصة عصبية المنشأ، وتتميز بمشكلات في دقة أو سرعة التعرف على المفردات والتهجئة السيئة. وهذه الصعوبات تنشأ في العادة من مشكلة تصيب المكون الفونولوجي (الأصواتي) للغة ودائماً غير متوقعة عند الأفراد إذا قورنت بقدراتهم المعرفية الأخرى مع توفر وسائل التدريس الفعالة، والنتائج الثانوية لهذه الصعوبات قد تتضمن مشكلات في القراءة والفهم وقلة الخبرة في مجال القراءة، التي تعيق بدورها نمو المفردات والخبرة عند الأفراد.

_ الأداء القرائي :

أن عسير القراءة تظهر عنده العديد من الاختلالات سواء في الجانب المقطعي للنص المقروء أو الجانب النحوي والصرفي، أو إيقاع وسلاسة القراءة أو الجانب الدلالي. سنحاول ذكر أهم هذه الاختلالات.

* **الجانب النحوي :** أخطاء إعرابية تظهر في عدم ضبط شكل أو آخر الكلمات، أخطاء تحويلية (مذكر، مؤنث، جمع، مفرد...).

* **الجانب المقطعي :** تظهر في الكلمة الواحدة من خلال : الحذف والقلب والتعويض والزيادة... الخ.

كما نلاحظ خلط بين الحروف المتشابهة سمعياً (ث، ذ)، (ط، ت)، (س، ز). وأيضا المتشابهة بصرياً (ر، ز) (س، ش) (ح، خ).^{xvii}

* **إيقاع القراءة :** أحيانا تكون سريعة جدا مع عدم احترام علامات الوقف وحذف كلمات وانتقال من سطر لآخر أو عودة إلى سطر تم تجاوزه. أو يكون الإيقاع بطيئاً جداً مع تقطيع للكلمة.

فيقرأ : الجو مشمس اليوم ← ال - ج - و - م - ش - م - س - ال - ي - و - م

* **الجانب الدلالي :** يلاحظ تحويل لمعاني الكلمات، وكذا قصور واضح في الفهم ويظهر من خلال (عدم القدرة على الإجابة والإجابة الخاطئة على أسئلة الفهم بعد قراءة صامتة أو جهرية، كما انه إذا طلبنا من تلميذ عسير القراءة أن يعيد سرد قصته قرأها أو أن يلخصها فإنه يبدي ضعفا واضحا في هذه العملية).

كما نشير إلى أنه عادة ما يصاحب عسر القراءة عسر كتابة تظهر فيه نفس الأخطاء الموجودة في القراءة.

_ **أعراض مصاحبة :** كأى اضطراب آخر فإن لعسر القراءة أعراض مصاحبة تكون نتيجة للاضطراب الأول أو تزيد من حدته وسنذكر أهم هذه الأعراض سواء كانت نفسية أو جسمية أو ذهنية .

- القلق الزائد والخوف الشديد مما يؤدي إلى ظهور اضطرابات في النوم والأكل.

- الانطواء والشروع مما يؤثر على تكوين العلاقات والصدقة مع الزملاء وكذا قلة التحصيل في القسم.

- إمكانية وجود اضطرابات في الكلام أو النطق.
اضطرابات في الصورة الجسمية والجانبية.^{xviii}

الوعي الفونولوجي:

نشير أولاً إلى أن الفونولوجيا أو علم الأصوات هو أحد مجالات أو مكونات أية لغة من اللغات حيث يختص بدراسة كل ما يتعلق بأصوات اللغة. لهذا فإن الوعي الفونولوجي يعني امتلاك القدرة على معرفة أماكن إنتاج الأصوات اللغوية وكيفية أو آلية إخراج هذه الأصوات والكيفية التي تتشكل فيها هذه الأصوات مع بعضها لتكوين الكلمات والألفاظ مع القدرة على إدراك التشابه والاختلاف بين هذه الأصوات سواء جاءت هذه الأصوات مفردة أو في الكلمات والتعابير اللغوية المختلفة.

ومن الناحية العلمية فإن الوعي الفونولوجي يعني امتلاك التلميذ لقدرات تتجاوز اللغة إلى ما وراء اللغة بمعنى قدرة التلميذ على التنغيم تقسيم الجملة إلى كلمات، والكلمات إلى مقاطع والمقاطع إلى أصوات إضافة إلى مزج الأصوات لتكوين الكلمات.

الوعي الفونولوجي وعلاقته بالعسر القرائي :

سبق أن ذكرنا التعريف الموجز للوعي الفونولوجي، وقبل توضيح علاقته بالعسر القرائي، من الأجدر أن نبرز مكوناته وعناصره لتتضح لنا العلاقة بكيفية أعمق وتتمثل تلك المكونات والعناصر في:

- تقسيم الجمل إلى كلمات:

مهم جداً للتلاميذ الذين يدخلون المدرسة معرفة أن الجمل مكونة من كلمات، وهي المرحلة الأولى في التحليل حتى يستطيع التلميذ معرفة أن الكلمة مكونة من مجموعة من الفونيمات، وإدراك أن لكل كلمة حدوداً سمعية صوتية في مراحل تعلم القراءة الأولى يعتبر مؤشراً قوياً على الأداء القرائي في المراحل اللاحقة. وقد ينجح التلاميذ بشكل أفضل في تقسيم الجمل التي تتضمن كلمات أساسية كالأسماء والأفعال أكثر من الكلمات الوظيفية (أسماء الإشارة، حروف الجر،...).

تقسيم الكلمات إلى مقاطع:

إن مقدرة التلميذ في مستوى الابتدائي على تقسيم الكلمة إلى مقاطعها، والجملة إلى كلماتها، يمكن استخدامه كمؤشر على الأداء القرائي في الصف الرابع والخامس ابتدائي، وتقسيم الكلمات إلى مقاطع أسهل من تقسيمها إلى فونيمات.

التنغيم:

يوصف التنغيم على أنه أحد مجالات اللعب باللغة، والتي تعطي مؤشراً على قدرة التلميذ على التحكم بالمجال الصوتي للغة، كما أن القدرة على الإتيان بكلمات لها نفس النغمة يعتبر مؤشراً على النجاح في القراءة، ويساعد التنغيم التلاميذ على زيادة الوعي بأصوات اللغة مما يسهل عملية الترميز (ربط صورة الحرف بصوته والعكس). كما يعلم التنغيم التلميذ على وضع وتصنيف الكلمات مع بعضها اعتماداً على أصواتها، مما يسهل عليه عملية التعميم، وبالتالي يقلل عليه عدد الكلمات التي يجب أن يتعلم قراءتها.

ومن جهة أخرى يعلم التنغيم التلميذ القدرة على الربط بين الخصائص والصفات التي تنظم أنماط ترابط الحروف في الكلمات في اللغة، وقد أشارت بعض الأبحاث إلى أن التلاميذ الذين يتلقون خدمات علاج النطق واللغة ممن يعانون من اضطراب في الوعي الفونولوجي يستفيدون من تدريبات التنغيم المباشرة، كما بينت الدراسات أن التلاميذ الذين علموا قوانين التنغيم والربط بين الأصوات والحروف أظهروا تقدماً عالياً في مهارتي القراءة والتهجئة، كما أنهم استمروا على هذا التقدم.

المزج الصوتي :

هو القدرة على مزج الأصوات بعضها مع بعض، ويعتبر مهارة مهمة جداً للقارئ المبتدئ. والمزج الصوتي يحضر التلميذ للتعرف على الكلمة بعد أن ينطق أصواتها أو تنطق له هذه الأصوات.

وهو يساعد على ظهور (الأوتوماتكية) في ربط الأصوات بعضها مع بعض وهو عنصر ضروري للنمو القرائي فقد بينت الدراسات أن التلاميذ يتعلمون ربط الأصوات ومزجها بشكل أسرع من تعلم تقسيم أصوات الكلمة؛ لهذا فإن تمارين المزج الصوتي تقدم لهم قبل تقسيم الكلمات.

- تقسيم الكلمات إلى أصواتها:

إن قدرة الطفل على تقسيم الكلمة إلى أصواتها اللغوية هو آخر مستويات التحليل اللغوي، وهناك علاقة قوية بين وعي التلميذ بأصوات الكلمة والقدرة على القراءة والنشاطات الأساسية لتعليم تقسيم الكلمة إلى أصواتها اللغوية هي:

- نطق أصوات الكلمة (كل صوت على حدة).

- معرفة ونطق الصوت الأول والأخير أو كليهما (معرفة الصوت وموقعه).

- القدرة على نطق أصوات الكلمة، كل صوت بشكل مفرد فقط من مجرد الاستماع لها.

بعض الدراسات والنظريات في مجال النمو القرائي :

أثبتت الدراسات والنظريات العلمية في المجال القرائي أن الوعي الفونولوجي بعناصره ومكوناته المختلفة يعتبر قاعدة مهمة في تعلم القراءة ، واكتساب المهارات المرتبطة بها. ويمكن رصد تلك الأهمية التربوية من خلال النقاط التالية:

- غيرت الأبحاث منذ عام 1970 النظرة إلى القراءة من كونها إدراكا واستيعابا بصريا إلى نشاط ذي أساس لغوي.

- القدرة على استخدام اللغة في التواصل ليست ضمانا على النجاح في القراءة.

- المهمة الرئيسة للمتعلم المبتدئ هي إدراك أن الكلام يمكن أن يجرأ وأن هذه الأجزاء يمكن أن تمثل كتابيا.

- مهارات الوعي الفونولوجي - والتي تتمثل في إدراك أن اللغة مكونة من كلمات ومقاطع وأصوات وأن هذه المكونات يمكن

تشكيلها بطرق عديدة - ذات ارتباط وثيق بالنجاح في القراءة في سنوات التعلم الأولى.

- كثير من الدراسات أثبتت أن القراءة والكتابة يعتمدان بشكل كبير على القدرات اللغوية اللفظية (الشفوية).

- العديد من مشاكل القراءة في المراحل الأولى تظهر نتيجة اضطراب في الوعي الفونولوجي.

- التلاميذ الذين درّبوا على نشاطات وعناصر الوعي حققوا تقدماً عالياً في القراءة مقارنة بالتلاميذ الذين لم يدرّبوا.

- اللغة اللفظية ذات أساس بيولوجي - عصبي كما أنها تطورية وتتبع نسقا معينا في النمو والتطور في مختلف الثقافات لكن اللغة

المكتوبة ليست كذلك.

وعلى الرغم من أهمية الوعي الفونيمي في هذا الصدد فإنه يجب أن يظل محدداً بإطار معين، حيث إننا لا نقوم فقط بتحديد الكلمات عن طريق تطبيق القواعد الفونولوجية، بل إن التلاميذ عادة ما يستخدمون التشابه بين الكلمات حتى يتمكنوا من التوصل إلى نطق بعضها؛ حيث إن التلاميذ من الناحية النظرية يقرؤون عن طريق التشابه عندما يستخدمون ما يعرفونه عن بعض الكلمات حتى يتمكنوا من نطق كلمات أخرى، ووفقاً لهذه الطريقة فإن مهارات الوعي الفونيمي تعد ضرورية بالنسبة للتلميذ.

الوعي الفونيمي ودوره الإجرائي في الحد من الصعوبة القرائية:

إن هناك اتفاقاً لدى الباحثين عامة في مجال العسر القرائي على أن الوعي الفونولوجي يمكن تطويره لدى التلميذ إذا ما تم تخطيط برامج وأنشطة وتدرّيات مناسبة. ومن ثم نقتراح في هذه الفقرة بعض الأهداف الإجرائية والأنشطة التطبيقية لبعض مهارات وعناصر الوعي الفونولوجي والتي قد تساعد على الرفع من قدرة الوعي الفونولوجي لدى الطالب وهي:

- أن يعيد التلميذ الجملة المكونة من كلمات محورية ووظيفية وأن يشير لكل كلمة مكتوبة من كلمات الجملة.

- أن يكون التلميذ جملًا حول الصورة، وأن يشير لكل كلمة من كلمات جملته.
- أن يقسم التلميذ الكلمات المكونة من مقطعين حتى أربعة مقاطع شفويًا (لفظيًا)، بنسبة إثنان لا تقل عن 90% عندما يستمع لهذه الكلمات.
- أن يستمع التلميذ إلى كلمات مكونة من مقطعين حتى أربعة مقاطع ثم يطلب إليه أن يقسم كل كلمة إلى مقاطعها لفظيًا.
- أن يستمع ويميز وذلك بوضع عدد من الأغراض أمام التلميذ ثم يطلب منه أن يميز الأشياء المكونة من مقطع واثنين وهكذا ثم يصنف هذه الأشياء تبعًا لمقاطعها.
- أن يسمي الصور التي لأسمائها نفس النغمة، ويأتي بكلمات تشابهها في النغمة.
- أن يتعرف على الحروف أو الأصوات التي جعلت الكلمات متشابهة نغميًا.
- أن يستمع التلميذ للكلمة بينما هو يشاهد صورتها، ثم يأتي بكلمة لها نفس نغمة الكلمة التي سمعها.
- أن يربط التلميذ بين صوتين لغويين حتى ستة أصوات أو أكثر مكونًا كلمات بنسبة إثنان لا تقل عن 90%.
- أن ينطق التلميذ أصوات الكلمات المكونة من ثلاثة أصوات لغوية وهو يشاهد صورة الكلمة.
- أن يلفظ التلميذ أصوات كلمة مكتوبة مكونة من ثلاثة أصوات أو أربعة.
- أن يحدد التلميذ الصوت الأول والأخير من كل كلمة بينما هو ينظر إلى الصورة.

عرض نتائج الدراسة :

فيما يلي عرض لنتائج درجات القراءة والوعي الفونولوجي لدى أفراد عينة الدراسة، والتي تتركز على توضيح العلاقة الارتباطية بين القراءة والوعي الفونولوجي.

جدول رقم (02) : يوضح العلاقة بين عسر القراءة ومستوى الوعي الفونولوجي لدى التلاميذ المعسرين قرائيا

الأساليب الإحصائية المتغيرات	قيمة (ر) لمحسوبة	قيمة (ر) للمجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
عسر القراءة	0.70	0.45	28	0.01
مستوى الوعي الفونولوجي				

نلاحظ من خلال الجدول رقم (02) أن معامل ارتباط بيرسون بين درجات عسر القراءة ومستوى الوعي الفونولوجي، (ر) تساوي (0.70) و عند مقارنتها بـ (ر) المجدولة التي تساوي (0.45) نجدها ذات دلالة إحصائية عند درجة الحرية (28) و عند مستوى الدلالة (0.01) و عليه نقول أنه توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين القراءة ومستوى الوعي الفونولوجي لدى التلاميذ المعسرين قرائيا .

مناقشة و تفسير النتائج:

من خلال نتائج الدراسة الاستكشافية ، وبعد حساب معامل ارتباط بيرسون بين عسر القراءة ومستوى الوعي الفونولوجي لدى التلاميذ المعسرين قرائيا توصلنا إلى انه: توجد علاقة ارتباطية ذات دلالية إحصائية بين عسر القراءة ومستوى الوعي الفونولوجي، وذلك من خلال نتائج اختبار بيرسون وترجع هذه النتائج إلى أن طبيعة العلاقة بين الوعي الفونولوجي والعسر القرائي تتحدد من خلال بعدين أساسيين وهما:

- بعد سببي بحيث إن ضعف الوعي الفونولوجي يؤدي إلى العسر القرائي.

- بعد تنبؤي بحيث إن مستوى الوعي الفونولوجي لدى التلميذ في المرحلة المبكرة، مؤشر دال على مستوى نموه القرائي في المراحل المتقدمة وإذا كان هناك ضعف في مستوى الوعي الفونولوجي لدى التلاميذ سيظهر عنده تلقائياً عسر في عملية القراءة، لذا فإن للوعي الفونولوجي علاقة ارتباطية طردية، فكلما نقص مستوى الوعي الفونولوجي زادت مشكلة عسر القراءة لدى التلاميذ لذا يمكن اعتباره مؤشر رئيسي من مؤشرات الكشف عن عسر القراءة لدى التلاميذ وتتفق نتائج دراستنا مع دراسة burgess و torgen سنة (1998) والتي تنص على أن الوعي الفونولوجي يلعب دوراً حاسماً في نمو القراءة ، وهو أحد العوامل المؤثرة في عسر القراءة والتي تتضمن القدرة على التفريق بين الأصوات ولا سيما الأصوات المتشابهة ، وتذكر تلك الأصوات والتعرف عليها بداخل الكلمات وهي كلها جوانب تشكل صعوبة لذوي العسر القرائي، كما تتفق أيضاً مع دراسة Eilles سنة (1994) والتي تشير نتائجها إلى أن عسر القراءة النمائي يظهر نتيجة لقصور في المعالجة الفونولوجية كما أن الأطفال ذوي العسر القرائي يضعف أدائهم على المهام التي تتطلب التحليل الفونولوجي للجمل والكلمات والمقاطع^{xix}.

خلاصة:

من خلال هذه الدراسة الاستكشافية والتي تهدف إلى توضيح طبيعة العلاقة بين عسر القراءة ومستوى الوعي الفونولوجي لدى التلاميذ المعسرين قرائياً ، وبتطبيق اختبار يقيس القدرة الفونولوجية للتلاميذ المعسرين قرائياً ، توصلنا إلى أنه توجد علاقة ارتباطية طردية بين عسر القراءة ومستوى الوعي الفونولوجي حيث أنه يعتبر أحد المحددات التشخيصية لعسر القراءة لدى التلاميذ المتمدرسين ، باعتباره يلعب دوراً حاسماً في نمو القراءة والتي تتضمن القدرة على التفريق بين الأصوات المتشابهة وتذكرها وتمييزها ولكن التلاميذ المعسرين قرائياً لديهم ضعف في الوعي الفونولوجي ، وهذا ما أثبتته نتائج الدراسة والتي أظهرت أنه توجد علاقة ارتباطية بين عسر القراءة ومستوى الوعي الفونولوجي لدى التلاميذ المعسرين قرائياً يؤثر سلباً على مستوى التحصيل الدراسي باعتبار أن القراءة هي أهم عنصر في عملية التعليم ولهذا وجب الاهتمام بهذا الجانب والتكفل هؤلاء التلاميذ لتحسين القدرة القرائية لديهم.

قائمة المراجع:

المراجع العربية :

- 1- البطانية أسامة محمد (2005) صعوبات التعلم النظرية والممارسة، دار المسيرة ، الأردن.
- 2- الحسون جاسم محمود ، الخليفة حسن جعفر (1996) طرق تعليم العربية في التعليم العام ، منشورات جامعة عمر المختار ، الطبعة الأولى.
- 3- الزغلول رافع (2003) علم النفس المعرفي ، دار الشروق ، الأردن .
- 4- الزيات فتحي مصطفى (1996) سيكولوجية التعليم بين المنظور الإرتباطي والمنظور المعرفي، دار النشر للجامعات ، القاهرة.
- 5- الزيات فتحي مصطفى (1998) الأسس العقلية و البيولوجية للنشاط النفسي المعرفي، دار النشر للجامعات ، القاهرة.
- 6- الزيات فتحي مصطفى (1998) صعوبات التعلم الأسس النظرية الشخصية و العلاجية، دار النشر للجامعات ، القاهرة.
- السيد فؤاد البهي (1979) علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، القاهرة. 7
- 8- السيد خير الله (1981) علم النفس التربوي أسسه النظرية و التطبيقية ،دار النهضة العربية،بيروت لبنان.
- 9- العتوم عدنان يوسف (2002) علم النفس المعرفي النظرة و التطبيق ،دار المسيرة ، عمان الأردن.
- 10- المغازي خيري (1998) صعوبات القراءة و الفهم القرائي ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، لبنان.
- 11- الوقفي راضي (2003) صعوبات التعلم النظري و التطبيقي ،منشورات الأميرة ثروت، الطبعة الأولى ، عمان الأردن.
- 12- حافظ نبيل عبد الفتاح (1998) صعوبات التعلم والتعليم العلاجي، مكتبة زهراء الشرق.
- 13- جابر عبد الحميد ، كفاي علاء الدين (1988) معجم علم النفس و الطب النفسي،دار النهضة العربية، القاهرة مصر .

- 14- راشد عدنان غائب (2002) سيكولوجية الأطفال ذوي الصعوبات التعليمية، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، عمان الأردن
 - 15- زيتون كمال عبد الحميد (2003) التدريس نماذج مهاراته، عالم الكتب، القاهرة.
 - 16- سريّة عصام نور (2002) سيكولوجية الطفل، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
 - 17- عبد الوهاب سمير (2004) تعليم القراءة و الكتابة في المرحلة الابتدائية، المكتبة العصرية، مصر.
 - 18- مرسى محمود، أبو العزائم إسماعيل (1984) الضعف في القراءة تشخيصه و علاجه عالم الكتب، القاهرة.
 - 19- ملحم سامي محمد (2002) صعوبات التعلم، دار المسيرة، عمان الأردن.
 - 20- لعيس إسماعيل (2012) : حوصلة بحث حول: إعداد أدوات عملية تشخيصية لصعوبات التعلم الأكاديمية القراءة والكتابة لدة التلميذ المتمدرس في الطور الابتدائي. مشروع ممون من طرف CRASC
 - 21- نايف سليمان (2001) تعليم الأطفال القراءة والكتابة، دار صفاء للنشر.
 22. نشواتي عبد المجيد (1985)- علم النفس التربوي، دار الفرقان، عمان الأردن.
 - 23- وايتهد ماريان، ترجمة: بهاء شاهين (2006) تنمية مهارات تعلم اللغة و القراءة و الكتابة، مجموعة النيل العربية، مصر
 - 24_ احمد حسن محمد عاشور، 2012، الوعي الفونولوجي ودوره في تشخيص وعلاج الأطفال ذوي العسر القرائي، المجلة العربية في صعوبات التعلم، عدد 1، جامعة بنها، مصر.
- Ramus, F. (2003). Dyslexie développementale : déficit phonologique spécifique ou trouble sensorimoteur global ? (<http://www.ehess.fr/centres/lscp/persons/ramus/m&e03.pd>)
- Snowling, M. J. (2000) Dyslexia. 2e éd. Oxford : Blackwell

i - نبيل عبد الفتاح حافظ، 1998، ص 56

ii - فهد حاتم التميمي، 2009، ص 1

iii - العيس، 2012

iv - DSM IV, 1994

v - لعيس، 2012

vi - الحسون وآخرون، 1996، ص 79

vii - Larousse, 1996, P1807.

viii - Cheminale, 2002

ix - Coltheart et al, 1987

x - Anne Van Hant, 2001

xi - Michel Mazeau, 1999, P230

xii - Cheminale et autre, 2002, P80

xiii - نبيل عبد الفتاح حافظ، 1998، ص 57

xiv - P.Pialoux, 1975, p189

xv - فتحي مصطفى الزيات، 1998، ص 42

xvi - Perdoncine, 1963, P 25

xvii - إسماعيل لعيس، 1997، ص 33

xviii - جاسم محمود الحسون، 1996، ص 106

xix - احمد حسن محمد عاشور، 2012

المخططات العمرانية كأحد عوامل توسع المجال الحضري

من أجل تحقيق التنمية المستدامة

- مدينة بسكرة نموذجا

أ / بوزغاية باية

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة (الجزائر)

Abstract :

The génération of général réflexive view for building pacification requires a selection of important expansion in the urban field for an overall urban revolution in the southern sphere in general, and in the city of Biskra in particular, taking into consideration the miscellaneous dispositions and considerations of the city in question. This has for objective the enhancement of a double standard objective which is: the realization of an economic and social development in all regions and the contribution to the realization of a durable development, as well as the preservation of nature and the scarce and limited resources to meet the future needs of the population.

Key words: The expansion of the urban field, urban pacification, urban regulation, the durable development

Résume :

L'élaboration d'une réflexions prospective en matière de planification urbaine, exige un plan d'urbanisme efficace pour conformer la ville à ce qu'elle doit être, dans la régions du sud, et plus précisément dans la ville de Biskra, en s'appuyant sur de multiples considérations et dispositifs de la ville, tout en réalisons un double objectifs : Le développement durable et la préservation des ressources rares de la régions afin de subvenir aux besoins des habitants dans le future .

Les mots clés: L'expansion de la zone urbaine ; Planification urbaine; Aménagement et Urbanisme; développement durable

الملخص :

إن وضع تصور عام للتخطيط العمراني يتطلب تحديد أهم مناطق التوسع في المجال الحضري لنهضة عمرانية شاملة في إقليم الجنوب بصفة عامة ومدينة بسكرة بصفة خاصة، طبقاً لاعتبارات وإمكانات متعددة بالمدينة، من أجل تحقيق تنمية عمرانية واقتصادية-الاجتماعية بكل المناطق، ومُساهمة في تحقيق التنمية المستدامة، والمحافظة على البيئة والموارد النادرة لضمان الحاجات المستقبلية للسكان.

الكلمات المفتاحية : توسع المجال الحضري ، التخطيط العمراني ، التهيئة والتعمير ، التنمية المستدامة .

تمهيد:

إن الحديث عن المدينة هو حديث عن المجتمع بكل مكوناته وخصائصه، فالمدينة هي كيان ذو أبعاد عمرانية وسوسولوجية واقتصادية وثقافية، في حين أن المجتمع هو نظام من العلاقات الاجتماعية يؤثر ويتأثر بهذا الكيان الفيزيقي ألا وهو المدينة، فالاهتمام بالمدينة يعد من أفضل الطرق الحضارية لتحقيق التنمية وهذا من خلال تسطير برامج تنموية شاملة تضع في اعتبارها منهاجاً جديداً في تسيير المدن، وذلك لخلق نوع من التجانس بين كل القطاعات والأقاليم وكذا إلى إعادة رسم الخريطة السكانية والاقتصادية للمدينة، وكذلك لتدراك الفجوة واللاتوازن ما بين كل المناطق وتنميتها الامكانيات من خلال السهر على تحقيق التنمية المستدامة في كل الفضاءات، وهذا خلال ضمان توازن اجتماعي ونجاعة اقتصادية وحماية ودعم إيكولوجي في إطار التنمية المستدامة.

حيث أن هناك عوامل مرتبطة بالتوسع في المجال الحضري بصفة عامة ولها صلة بمختلف الجوانب، إلا أن العوامل الأساسية تتصل بالمخططات العمرانية من خلال عمليات التخطيط والسياسات الهيكلية في إطار أدوات التهيئة والتعمير، باعتبارها عوامل شائعة في نمو المجتمعات الحضرية وتوسعها خاصة في البلدان النامية كما أن غالبية المدن فيها تتميز بغياب التخطيط وانتشار المناطق المتخلفة، وعلى هذا الأساس يمكن تحديد مهام ودور هذه العوامل من خلال إجراء دراسة ميدانية للهيئات والمؤسسات المسؤولة على عمليات التخطيط، ومن خلال ما توصلت إليه من إجراءات ودراسات ومحاولة لتخطيط للمدينة من أجل التحكم في نموها وتوسعها، لضمان الاستدامة للمشروعات بها من أجل تحقيق التنمية المستدامة.

ونظراً لحيوية الموضوع وللتعرف عن أسباب والقلق المتزايد بأهمية المشكلة وخطورتها، تندرج إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيسي:

- هل المخططات العمرانية كأحد عوامل التوسع في المجال الحضري تؤدي إلى تحقيق التنمية المستدامة بمدينة بـسكرة ؟

إن الهدف الأساسي من وضع منظومة للتشريعات العمرانية، هو إيجاد أدوات في متناول السلطة العامة المختصة تمتلك بموجبها، القدرة الفعالة في تخطيط وتوجيه عمليات التنمية العمرانية، وما يتعلق بها من تنمية اجتماعية واقتصادية والحفاظ على الموارد الطبيعية، مع التركيز على تحسين كفاءة البيئة العمرانية، وذلك بموجب ما تتميز به القوانين أو التشريعات العمرانية من تأثير على الأفراد والمجتمعات، بالإضافة إلى تطوير البرامج والخطط التنموية المؤدية إلى إحداث التغير والتطور في البيئة العمرانية والعلاقات التكاملية بينها وبين الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية (1).

وتعتبر قوانين التخطيط العمراني بمثابة الموجه والضابط لعناصر التنمية العمرانية، التخطيطية والبنائية، من حيث نوع استعمال الأرض، والمناطق التي يمنع فيها استخدامات معينة للأرض، ومحرمات الطرق والمرافق، وارتفاعات الأبنية وارتداداتها، وواجهات المباني ونوعية المواد المستخدمة فيها... الخ.

فتهدف عمليات التخطيط إلى دراسة خصائص المدينة، والتعرف على خصائصها الجغرافية المختلفة لإبراز شخصيتها من خلال موقعها وموضوعها وتركيبها ووظيفتها وإقليمها ووصولاً إلى التقديرات المستقبلية لها في ظل الخطط المقترحة، ولعل من أهم تلك الأهداف ما يلي :

أ) محاولة التعرف على اتجاهات ومحاور النمو العمراني الحضري للمدينة وتحديد أنماطه وخصائصه وكذلك محاوره الرئيسية في كل قطاعات المدينة، وبالتالي التعرف على إمكانات الوضع الحالي ووضع تصورات أفضل للنمو العمراني المستقبلي للمدينة بما يتناسب والإمكانات المتاحة لتجنب الآثار السيئة

الموجودة حالياً وسلبات النمو القائم التعرف على أهم العوامل التي أثرت في نمو المدينة وتركيبها الداخلي وبالتالي تكوين هيكلها العمراني وتقييم هذه العوامل لإبراز ما تضمنته من سلبات أدت إلى تشويه بعض مظاهر هذا النمط العمراني بالمدينة بما يسمح بإعادة دراستها ومعالجة مثالبها لتجنب مشكلات النمو العمراني الحضري الحالي .

ب) محاولة إبراز التركيب الداخلي والتركيب الوظيفي للمدينة بصورة تفصيلية ، وذلك من أجل تحديد أفضل التوزيعات لهذه الأنشطة وتنميتها، بتوزيع مشاريع التعمير والتنمية بما يتلاءم وخصائص المنطقة، مع عدالة في التوزيع بين المناطق، من أجل التعرف على أهم المشكلات التي تعاني منها مناطق النمو العمراني الحديثة في المدينة وأوجه القصور فيها، وطرح بعض الحلول والمقترحات لحل هذه المشكلات بما يساهم في تطوير وتنمية في توسع المجال الحضري للمدينة في ضوء دراسة منهجية موضوعية .

ج) وضع تصور عام للتخطيط العمراني المقترح لما تتطلبه المرحلة القادمة من نهضة عمرانية شاملة في إقليم جنوب الجزائري بصفة عامة ومدينة بسكرة بصفة خاصة، مع تحديد أهم مناطق التوسع في المجال الحضري المستقبلي طبقاً لاعتبارات وإمكانات متعددة بالمدينة، من أجل تحقيق تنمية عمرانية والاقتصادية-الاجتماعية بكل المناطق، ومساهمة في تحقيق التنمية المستدامة، والمحافظة على البيئة والموارد النادرة وضمان الحاجات المستقبلية للسكان.

1 /التوسع في المجال الحضري: لقد عرف هربر و كوتمان (Herper and Gottman) عملية التوسع الحضري بالانتشار والامتداد خارج الحدود الموضوعة للمدينة، أي توسع الهيكل الحضري للمدينة وانتشاره (sprawl) دون التقيد بحدود المناطق التي حدثت فيها تلك العملية.⁽²⁾ وعرف الدكتور عبد الرزاق عباس حسين مصطلح التوسع الحضري: "يشمل ميل السكان للاستقرار في المدن من جهة وتوسع حجوم تلك المدن من جهة أخرى ولاسيما المدن الكبيرة، وقد تكون هذه العملية قد تمت بشكل عشوائي غير منظم أو بشكل علمي و مخطط".⁽³⁾

2/ التهيئة والتعمير: إن التهيئة الحضرية على اعتبار أنها عملية مهمة في تجسيد أدوات التعمير، أو بمعنى أدق كل السياسات الحضرية المرتبطة بالمجال الحضري، و"هي تغير في السلم الكمي والكيفي في استهلاك واستعمال المجال الحضري أو الإقليمي"، وكذا "تغير في السلوك الإيديولوجي والثقافي مقارنة بمفهوم المدينة، الذي تعدى مفهوم الإقليم المعمر"، وتشير أيضا إلى: "تغير في دور الدولة والهيئات العمومية، وبالتالي تغير في سلوك الآخرين في تشكيل وتنمية الإطار المبنى والمجال الحضري"، كذلك: "التبدل المستمر في القيم القديمة المرتبطة بالحضر وبمفاهيم وتعابير جديدة، تتبع من تحول البيئة الاجتماعية والفيزيائية، وبمناذج مختلفة للتصورات والتعابير التواصلية للواقع".

فالتهيئة الحضرية في مقابل التهيئة الريفية، تشمل مجموع التدخلات المطبقة باستمرار في المجال الحضري والاجتماعي والفيزيقي من أجل تحسين مستوى التنظيم والوظائف، وكذا بتنميتها من خلال عمليات La restructuration (أو إعادة التأهيل (la renovation) أو التحديث (la rehabilitation) إعادة تأهيل المجال و التوسع الحضري.⁽⁴⁾

وكل هذه المفاهيم في الواقع تصب مباشرة في مجال محدد؛ ألا وهو المجال الحضري أي المدينة بمختلف أبعادها وأشكالها وأصنافها ومستوياتها.

ويعرف التعمير حسب تعريف المعجم الفرنسي⁽⁵⁾: "فهو فن تنظيم المجال الحضري أو الريفي بمفهومه الواسع من بنايات للسكن أو العمل أو الترفيه أو من خلال شبكات النقل والمبادلات بغرض بلوغ أرقى الاستخدامات وتحسين

- العلاقات الاجتماعية"، كما نجده يعرف في أحد المعاجم الفرنسية الأخرى كما يلي: "هو مجموع الدراسات والتصاميم التي يكون موضوعها إنشاء وتهيئة المدن".
- وفي الحقيقة يمكن أن نستخرج معاني عديدة لمجال التعمير وترتبط به بطريقة أو بأخرى، نورد منها:
- يعني تغيير مجال (urbaniser) يعني عملية التعمير كنتيجة، والفعل عمر (urbanisation): أن التعمير أولاً ريفي إلى مجال حضري من خلال إنشاء الطرق والمرافق والهياكل والخدمات والسكن وكل النشاطات التجارية والصناعية.
 - من جهة أخرى، يعرف التعمير على أنه مجموع المعارف التاريخية والثقافية للنظريات والتقنيات التي تعني بإشكالية التنظيم وتغيير المجال الحضري.⁽⁶⁾

3/ التخطيط : احتل التخطيط في العصر الحاضر مكاناً بارزاً بين الموضوعات التي تتسابق الأمم في الأخذ بأساليبها للنهوض والسير قدماً في مسيرة الحضارة البشرية ووفقاً لأهداف محددة واضحة المعالم للتطور في شتى مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية ونظراً لسعة مفهوم التخطيط وتعدد مجالاته وتشعب فروعه فإن من الصعوبة وضع مفهوم علم التخطيط إلا أنه يمكن رسم الملامح العامة بأنه (محاولة رسم سياسة علمية للاستخدام الأمثل للموارد المتاحة سواء كانت هذه الموارد بشرية أم طبيعية أم مادية لتحقيق أهداف اجتماعية واقتصادية تهدف مهما اختلفت من مجتمع لآخر إلى تحقيق حياة أفضل للمواطنين).

ويعرف التخطيط بأنه: "وضع خطة لتحقيق أهداف المجتمع في ميدان وظيفي معين لمنطقة جغرافية ما في مدى زمني محدد، وحتى يكون التخطيط سليماً يجب أن يكون واقعياً محققاً للهدف في الوقت المناسب المحدد له ومستمر الصلاحية طوال المدى الزمني المقدر لتنفيذه بأعلى درجة من درجات الكفاءة".⁽⁷⁾

فالتخطيط كمفهوم عام يعرف على أنه "جهد موجه ومقصود ومنظم لتحقيق هدف أو أهداف معينة في فترة زمنية محددة، بمال وجهد محددين"⁽⁸⁾، فتأتي أهمية الأخذ بأسلوب التخطيط بسبب الأهداف والدوافع التي يسعى لتحقيقها، والتي يمكن إجمالها بما يلي:⁽⁹⁾

- الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية المتاحة والكامنة والتوظيف السليم للموارد البشرية.
 - تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال توزيع وإعادة توزيع الدخل بين السكان والمناطق والأقاليم بشكل مقبول، وكذلك التوزيع العادل لعائدات النمو ومكاسب التنمية طبقاً وإقليمياً.
 - تحقيق معدلات نمو اقتصادي عالية وتحسين مستوى معيشة السكان ونوعية حياتهم.
 - المساهمة في وضع الحلول المناسبة والموضوعية للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية الديموغرافية والبيئية...
- فإن الهدف الرئيسي للتخطيط هو توفير البيئة الصالحة للإنسان، سواء كانت بيئة عمرانية أم اجتماعية أم مناخية، وهذا يتطلب دراسة رغبات المجتمع والإنسان لتحقيق البيئة الصالحة، إن رغبات السكان واحتياجاتهم تتطلب دراسة المجتمع عاداته وتقاليده ونمط حياته المعاصر وترجمة ذلك إلى واقع ملموس، وبشكل أوضح فإن تخطيط المدينة المعاصرة يجب أن يخدم متطلبات المجتمع وحاجاته مع الأخذ بنظر الاعتبار حالة التغيير المطلوبة كهدف اجتماعي لغرض نقل المجتمع من واقعه إلى وضع حياتي أفضل وبالشكل الذي يتناسب مع المفاهيم الحديثة للحياة.

4/ أنواع التخطيط: إن عملية التخطيط هي وضع سياسة أو خطة تستهدف الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة بالشكل الذي يحقق حياة أفضل للمواطنين، وعلى هذا الأساس يمكن تحديد أنواع التخطيط التي تدرس المدينة:

أ. التخطيط التنموي: يمكن القول أن التخطيط التنموي الشامل عبارة عن مجموعة من الإجراءات المرحلية المقصودة والمنظمة والمسرعة، التي تنفذ في فترة زمنية معينة وعلى مستوى أو عدة مستويات مكانية وبجهود جماعي تعاوني جاد، تستخدم فيه أدوات ووسائل متعددة تحقق استغلال أمثل للموارد الطبيعية والبشرية الكامنة والإمكانيات والموارد المادية المتاحة، وبشكل يعمل على إحداث التغيير المطلوب والمرغوب في المجتمع، مع توجيه وضبط ومتابعة لهذا التغيير في جوانب الحياة المختلفة لمنع حدوث أي آثار سلبية ناتجة عنه وإيقاءه ضمن التغيير المطلوب والمنشود.⁽¹⁰⁾

ب. التخطيط الحضري: يشير لويس كيب (Louwis Keebe) إلى أن التخطيط الحضري على أنه علم وفن يتجلى في أسلوب استخدام الأرض، ويذهب "بوسكوف" إلى أن التخطيط الحضري عبارة عن عملية للتغيير الاجتماعي ضمن إستراتيجية شاملة لحل المشكلات الحضرية، ومهما اختلفت التعاريف التي تعتبر التخطيط الحضري على أنه نوع من الهندسة الاجتماعية والتعمير المخطط وبين تخطيط التنمية الاجتماعية فإن التخطيط الحضري وتخطيط المدينة يجمع بين كل منها آراء ووجهات نظر قريبة ومتنوعة منها:

- الاهتمام بقضايا التحضر والمشاكل الحضرية.
- انتقال الاهتمام من الجوانب الفيزيائية إلى الاجتماعية.
- التخطيط الحضري مسؤولية مشتركة ترتبط أولاً بالهيئات والمصالح الحكومية.
- تطور التخطيط الحضري واصطباغه بالصبغة الاجتماعية.
- عمل التخطيط الحضري مفهوم الديمقراطية والحرية والمساواة.⁽¹¹⁾

فالتخطيط الحضري هو محاولة تهيئة المناخ الذي يسمح للتجمعات بإيجاد الوسائل الضرورية لتحقيق إطار معيشي ملائمة لسكانها تتوفر فيه أسباب الراحة والرفاهية داخل المدن، فالإنسان يسعى دوماً لتنظيم البيئة التي يعيش فيها وإيجاد الأدوات التي يمكن تحقيق الانسجام الأفضل بين جميع أفراد المجتمع محاولاً استثمار كل الطاقات لتحقيق ذلك ويستخدم الإنسان لهذا الغرض عملية التخطيط الحضري التي تهدف إلى ضمان نسيج عمراني متوازن ومتناسق وظيفياً وجمالياً واجتماعياً، وتمر المدن بعدة مراحل في تكوينها إلى أن تصبح عبارة عن تراكب وتنضيد لمرفولوجيات تاريخية، اجتماعية، وتعطي في النهاية تنوعاً في المجال الحضري.

ويعمل التخطيط الحضري على إيجاد أحسن الظروف الفيزيائية والاجتماعية والمادية والاقتصادية لإنشاء المدن أو النطاقات الوظيفية للتوسع المجالي، ولقد تطور هذا التخصص منذ القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، على خلفية تطور المفاهيم والقيم والمقاربات والنظريات والتطور العلمي والتكنولوجي في مقابل التغيير الاجتماعي المستمر للحياة الحضرية، ولتطبيق مختلف السياسات الحضرية؛ لا بد من الاعتماد على آليات أو أدوات تحدد مختلف الاهتمامات والتصورات، فأدوات التهيئة والتعمير ضمن هذا الإطار، تسعى من خلال وضع النماذج والديناميكية الاجتماعية، إلى إيجاد الحلول الملائمة للمشكلات الاجتماعية والحضرية داخل المدن والتجمعات السكانية، عبر ترجمة فعلية لهذه المتطلبات والحاجات حاضراً ومستقبلاً في إطار التنمية المستدامة.

ج. التخطيط العمراني: ويمكن إعطاء تعريف مبسط للتخطيط العمراني، وذلك باعتباره أداة ووسيلة لتحقيق المصلحة العامة، لكافة قطاعات وفئات المجتمع من خلال وضع تصورات ورؤى لأوضاع مستقبلية مرغوبة ومفضلة، لتوزيع الأنشطة والاستعمالات المجتمعية في المكان الملائم وفي الوقت المناسب، وبما يحقق التوازن بين

احتياجات التنمية في الحاضر والمستقبل القريب من ناحية، وبين احتياجات التنمية لأجيال المستقبل البعيد من ناحية أخرى، أي تحقيق ما يعرف بالتنمية المستدامة، وبما يحقق التوازن بين الرؤى الإستراتيجية والطموحات والرغبات من ناحية، وبين محددات الموارد والإمكانات الواقعية من ناحية أخرى، مع ضمان تحقيق التنسيق والتكامل في استيفاء احتياجات ومتطلبات القطاعات التنموية الشاملة، سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وبيئية... الخ، من خلال التزويد بالخدمات والمرافق العامة، وشبكات البنية الأساسية بأنواعها المختلفة، ومن خلال وضع الاستراتيجيات والسياسات العامة، والمخططات العمرانية بمستوياتها المختلفة وطنية وإقليمية ومحلية، وبنوعياتها المتعددة. ووضع وتحديد البرامج والمشروعات العمرانية، على سبيل المثال في التالي: إسكان، نقل وطرق، جسور، خدمات ومرافق عامة،... الخ، وفي إطار تشريعي وقانوني واضح وملزم، ومن خلال عمليات وإجراءات محددة، وبتنسيق وضمن مشاركة مجتمعية كاملة، خلال كافة مراحل العملية التخطيطية.(12)

5/ التخطيط العمراني كأحد عوامل التوسع في المجال الحضري:

لقد انعكست ثقافة الإنسان وعلومه الحديثة وتعدد حاجاته ومطالبه على تخطيط المستوطنات البشرية من خلال توظيفه لأفكاره في استغلاله الموارد الطبيعية، وما وصل إليه التقدم العلمي والتكنولوجي لتوفير البيئة الآمنة والمريحة، حيث تطورت الأساليب المستخدمة في مجال التخطيط الحضري إلى ما نسميه بالتخطيط الحديث أو المعاصر المستند إلى تخطيط الكثافة السكانية وتوزيعها المتوازن، وإعادة تنظيم مراكز المدن وتوفير الخدمات العامة الأساسية والمرافق المختلفة بما يخدم سكان المدينة، ويحقق العدالة الاجتماعية مع الحفاظ على المناطق الأثرية في المدينة والجمع بين عناصر الكفاءة والجمال والإبداع الذي يحقق التوازن بين جمال المدينة وكفاءة التخطيط على مختلف مستويات المدينة. والإشكال المطروح في كيفية التحكم ومراقبة التوسع في المجال الحضري - المدينة (حجما و مجالا) تحت ضغط الطلب المتزايد لحاجيات السكان الحضر (سكن، نشاطات، تجهيزات...) في ظل النمو الديموغرافي السريع، ولا يمكن بلوغ هذه الغاية إلا من خلال اعتماد التخطيط العمراني، ومن هذا المنطلق فالتحكم في التوسع العمراني وفقا لما جاء في تعريف التخطيط العمراني والوسائل التي يحويها، يمر عبر التحكم في ثلاث نقاط هامة: (13)

5-1/ التحكم في العقار: يشكل توفير الأرضية اللازمة لتجسيد عمليات التعمير المستقبلية في شكل توسعات عمرانية للاستجابة للحاجيات المتزايدة التي - ترافق الزيادة السكانية من جهة و تحسن المستوى المعيشي من جهة أخرى - الخطوة الأولى الرئيسية للعملية، إذ نجد أن جل الدراسات التي تخص هذا الميدان تأخذ هذه النقطة بعين الاعتبار، الذي يعرف بالإجراء التمهيدي للعقار، لا يتأتى هذا إلا عن طريق امتلاك العقار ضمن سياسة عقارية (إجراءات متخذة من طرف متعاملين عموميين أو خواص لامتلاك أو مراقبة الأرض) في إطار التشريع المعمول به، وتختلف التجارب الدولية فيما يخص معالجة إشكالية العقار، أما النموذج الذي تبنته اغلب الدول فتتمثل في إتباع سياسة الإجراءات العقارية وهو السائد في الجزائر اعتبارا من قانون التوجيه العقاري 90/25 الصادر في 18 نوفمبر 1990 المستوحى من القانون الفرنسي للتوجيه العقاري المسمى بقانون 31 ديسمبر 1967، وتقوم هذه السياسة على أربع نقاط أساسية :

أ. الإمكانية القانونية للحصول على الأراضي: اللازمة للتوسع العمراني وبالأخص لما يرفض المالك البيع أو استبدال الأرضية، فجاءت إجراءات نزع الملكية لتفي بهذا الغرض، وهي إجراء إداري تقضي باستعمال الإدارة سلطتها للإرغام على تحويل الملكية، ولكن بتوفر شرط المنفعة العمومية وكذا التعويض المسبق العادل والمنصف.

ب. ضرورة تجنب ارتفاع سعر الأراضي: الناجمة عن المضاربة - بالأخص عند الإعلان عن مشروع تجهز أو بناء - فجاءت إجراءات الشفعة (أفضلية الشراء)، إذ يتعلق الأمر بأن صاحب حق الشفعة يستخلف مالك

الأرضية إذا كان هذا الأخير يرغب في البيع، و التي تسمح بتحديد السعر المرجعي وفق إجراء مشابه لذلك الخاص بنزع الملكية (السعر المرجعي هو الخاص بالأرضية قبل سنة من إعلان المشروع، لتفادي المضاربة)، وعموما صاحب حق الشفعة شخص عمومي؛ البلدية أو متعاملها العقاري.

ج. الإمكانات المالية: للحصول على الأراضي اللازمة للتعمير سواء كان ذلك عن طريق نزع الملكية أو حق الشفعة (أفضلية الشراء)، يتطلب توفير مصادر مالية كافية لشراء الأراضي، إذ يمكن أن تكون في شكل مساعدات ميزانية أو قروض، غير أن الإشكال المطروح هو ارتفاع أسعار الأرض في المناطق المعمرة التي تكلف نفقات إضافية.

د. المتعاملين العقاريين: يتمثل دور المتعامل العقاري في الحصول على الأرضية المخصصة لإنجاز المشاريع العمرانية ثم بعدها إنجاز الشبكات الحيوية لجعلها قابلة للبناء، فقد تم تبني فكرة إنشاء هيئة مستقلة لغرض تسيير عقارات البلدية بعد فترة طويلة من هيمنة البلديات وتعسفها في استعمال و تسيير احتياطاتها العقارية، فجاء قانون التوجيه العقاري رقم 90/26 بتاريخ 18 نوفمبر 1990 لاسيما في مادته 73 حيث يجبر الجماعات المحلية على إنشاء مؤسسات متميزة مستقلة مكلفة بتسيير احتياطاتها العقارية الحضرية و يتعلق الأمر بالوكالات المحلية للتسيير والتنظيم العقاري الحضري، وقد حدد المرسوم التنفيذي رقم 405-90 بتاريخ 22 ديسمبر 1990 قواعد إنشاء و تنظيم الوكالات المحلية للتسيير والتنظيم العقاري الحضري.

5-2/ التحكم في استعمال الأرض: بعض الفراغ من معالجة مسألة العقار بضمان المجال اللازم للتوسع العمراني، وجب البحث عن الوسائل اللازمة لتوجيه استعمال الأرض أو بالأحرى التعمير في إطار التخطيط العمراني من خلال وثائق التعمير و إجراءات العمران العملي، هنالك ثلاث مستويات من التخطيط:

- على المستوى الجهوي عن طريق مخططات توجيهية ذات طابع دلائلي تحدد البرامج الكبرى للتجهيزات و الإستراتيجية الجهوية لتهيئة المجال.

- على مستوى التجمعات (ما بين البلديات) عن طريق المخططات التوجيهية التي تحدد التوجهات التي تخص مجموع البلديات المعنية.

- على مستوى البلديات عن طريق مخططات دقيقة إلزامية تحدد استخدامات الأرض و الكثافات المسموحة لكل قطعة، لضمان الانسجام بين مختلف المستويات وجب على كل مستوى من المستويات إتباع التوجهات المحددة من طرف مخططات المستوى الأعلى، يتطلب تخطيط و توجيه النمو الحضري وجود الوسائل التالية:

- وثائق التعمير التي تتمثل في المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ومخططات شغل الأرض.

- البرمجة الجادة لمختلف التجهيزات وسنتطرق فيما يأتي لهاتين النقطتين بالتفصيل موضحين أهدافهما ومساهمتهما في تحديد استعمال أرض.

♦ أدوات التهيئة التعمير:

لقد عرفت الجزائر فكرة المخططات العمرانية منذ الاحتلال الفرنسي لاسيما في القانون 14 مارس 1914 الذي جاء بفكرة "المخطط التوجيهي العام" و المخطط التوجيهي للتعمير"، و ذلك كمحاولة من السلطات الفرنسية في تلك الفترة لجلب انتباه الجزائريين بأنها تسعى لحل كافة المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية التي يعاني منها الجزائريين خاصة في مجال السكن، وهذا ما تجلى بوضوح أكثر في مخطط قسنطينة ، وبعد الاستقلال تم الاعتماد في مجال التعمير على نفس المخططات الموروثة عن الاستعمار، و بقيت سارية المفعول حتى سنة 1974، لتظهر بعد ذلك فكرة "المخطط العمراني الموجه" (PUD) و "المخطط العمراني المؤقت" (PUP) .

أ) المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير:¹

جاء طبقا للقانون رقم 90/29 الصادر في 01 ديسمبر 1990 المتعلق بالتهيئة والتعمير لاسيما في مادته رقم 16 من الجزء الثاني تحت عنوان المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير من الفصل الثالث المعنون بأدوات التهيئة و التعمير، وهذا المخطط الذي يوجه، ينسق و ينظم برامج الدولة، الجماعات المحلية، المؤسسات و المصالح العمومية، ينجز في إطار التنمية الاقتصادية و الاجتماعية، أخذا بعين الاعتبار العلاقة بين التجمعات و المناطق المجاورة و كذا التوازن الواجب تأمينه بين التوسع العمراني، ممارسة النشاط الزراعي، وجود مجالات فلاحية ذات مردودية عالية وكذا المساحات المغروسة و المواقع الطبيعية الواجب الحفاظ عليها وفق توقعات النمو الديموغرافي على المدى المتوسط و البعيد، وهو يهدف إلى تحديد ما يلي:

- التخصيص العام للأرض.
- مخطط التجهيزات الكبرى للمنشآت التحتية.
- التنظيم العام للنقل.
- موقع الخدمات و النشاطات الأساسية.
- المناطق المفضلة للتوسع الحضري.

ب) مخطط شغل الأراضي:

هو الآخر جاء طبقا للقانون رقم 90/29 الصادر في 01 ديسمبر 1990 المتعلق بالتهيئة و التعمير لاسيما في مادته رقم 31 من الجزء الثالث المعنون بمخطط شغل الأراضي من الفصل الثالث المعنون بأدوات التهيئة و التعمير، عموما على مستوى كل بلدية و استثناء مجموعة من البلديات أو جزء من البلدية، تحدد - طبقا لتوجيهات المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير - القواعد العامة و التزامات استعمال الأرض، و عموما مجال استعمال مخططات شغل الأراضي يكون اجباري:

- البلديات أو جزء من البلديات الواقعة ضمن تجمع يحوي أكثر من 100.000 ساكن.
- في البلديات التي عرفت خرابا هاما في هيكلها بسبب كوارث طبيعية أو حوادث خطيرة.
- استثناء: يمكن إعداد هذه المخططات في الحالات التي يبرر إعدادها بـ:
- الزيادة الديموغرافية أو النمو الاقتصادي أو السياحي.
- إنشاء أو إقامة منشآت هامة.
- حماية و تهيئة المواقع الطبيعية أو المبنية.
- * تهدف مخططات شغل الأرض إلى:
- تحديد قطاعات التعمير المستقبلي.
- تخصيص بالنسبة لكل منطقة الاستعمال الرئيسي للأرض.
- تحدد بالنسبة لكل منطقة معامل شغل الأرض.
- تحدد و بدقة مخطط و خصائص الطرق الرئيسية للسير التي يجب الحفاظ عليها، تعديلها أو إنشائها.
- تعيين حدود الأحياء الواجب تهيئتها.

¹ (لقد أقرّ المشرع الجزائري المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير في القانون 90-29 المؤرخ في 01 ديسمبر 1990 المعدل و المتمم بموجب القانون 04-05 المؤرخ في 14 أوت 2004 المتضمن قانون التهيئة و التعمير و النصوص التطبيقية له، لاسيما المرسوم التنفيذي رقم 91-177 المؤرخ في 28 ماي 1991 الذي يحدد إجراءات إعداد المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير و المصادقة عليه و محتوى الوثائق المتعلقة به المعدل و المتمم بموجب المرسوم التنفيذي رقم 05-317 المؤرخ في 10 سبتمبر 2005).

-تحدد الأماكن المخصصة لتموضع التجهيزات العمومية.

-تعرف قواعد البناء.

في كلتا الحالتين إن إعداد مخططات شغل الأراضي يتم بقرار من الوالي بعد اقتراحات أو آراء المجلس البلدية المعنية إذ يضم ملف إعداد هذه المخططات: القرار الإداري، التقرير التقديمي، الوثائق البيانية، التقنين.

5-3/ التحكم في السكن : يشكل السكن الوظيفة الرئيسية الأولى لترقية الحياة الاجتماعية بالنسبة للعنصر البشري في أي وسط بحكم التغيرات التي شهدها المسكن من خلال التطور الذي أدركه عبر مساره الزمني، فمن ملجأ في المغارات والكهوف إلى التنظيم الاجتماعي ضمن الأحياء السكنية التي تستجيب لشروط الراحة و الرفاهية، يعد التحكم في السكن ثالث اهتمام لتوجيه، تأطير و مراقبة نمو و توسع المدن بعد تأمين العقار اللازم ثم تخصيص الأرضية الموجهة للتعمير المستقبلي طبقا لما تمليه وثائق التعمير وفق القوانين السارية المفعول، نظرا لكونه المطلب الأساسي الذي تبنى وفقه الحياة في غضون المؤسسات الاجتماعية، إذ يحتل حصة الأسد من المجال الحضري، لا يمثل السكن في الاستجابة للطلبات المتزايدة للسكنات فحسب بل يتعداه ليشمل تنظيم هذا الأخير.

6/ مخطط تنظيم توسع المجال الحضري لمدينة بسكرة لتحقيق التنمية المستدامة:

تبنّت معظم الدول المتقدمة، ممثلة في أجهزة التخطيط العمراني، مجموعة من الرؤى والمفاهيم، والتي تكاد أن تتطابق مع ما تم الاتفاق عليه عالميا في مجالات التنمية المستدامة - العمرانية والتشييد والتعمير، والبناء والتي تتميز:

- بسعيها نحو وضع قواعد وممارسات جديدة ومعاصرة لمفهوم التنمية المستدامة تمكنها من مواجهة تحديات الحاضر وتوقعات وتطلعات المستقبل.
- وبرايدتها في نطاق إنشاء المجتمعات المستدامة، وإعادة تطوير وتأهيل المناطق الحضرية والريفية والتراثية التقليدية، من هذا المنطلق.
- وبتبنيها لمناهج ومقاربات ابتكارية وإبداعية في مختلف مجالات التنمية.
- والعمل على دمج مفهوم الاستدامة في القوانين والتشريعات.
- وبوضعها وتنفيذها لمخططات واستراتيجيات وسياسات عمرانية مستدامة ومسؤولة، عن توازن تنمية القطاعات الاقتصادية، والبيئة، والاجتماعية، بدأ من المستوى الوطني والإقليمي وحتى المستويات المحلية، وتفصيل التصميم العمراني والمعماري.
- وبحرصها المستمر على تقديم قيم جديدة مضافة خلال ما تقوم به من أعمال ومشروعات تراعى فيها تطبيق مفاهيم مثل - نوعية الحياة، ونمط المعيشة، التصميم البصري...
- ولكن يتطلب ضمان تطبيق هذا المفهوم ودمجه على مستوى التخطيط العمراني، الاهتمام بالمهارات والمعرفة الفنية الجديدة، المرتبطة بهذا المفهوم، للكوادر البشرية المسؤولة عن عملية التنمية المجتمعية الشاملة، فالتنمية المستدامة هي حق الجيل الحاضر في التمتع و استغلال الثروات الطبيعية دون المساس بحق الأجيال القادمة، كما أن مفهومها يوازن بين أمرين:

• **التنمية :** و هي استخدام مصادر الأرض لتحسين حياة الانسان و تأمين احتياجاته.

• **المحافظة:** و الاعتناء بالأرض لتأمين احتياجات الحاضر و المستقبل.(14)

فهي تنمية ذات القدرة على الاستمرار و الاستقرار و الاستدامة من حيث استخدامها للمواد الطبيعية، التي تتخذ من التوازن البيئي محورا ضابطا لها بهدف رفع مستوى المعيشة من جميع جوانبه مع تنظيم الموارد البيئية و العمل على تنميتها.(15)

ويمكن النظر لمفهومها من خلال ثلاث محاور: النمو السكاني المعقول، وتنمية راشدة، وبيئة غير مجهد، وتعتبر إستراتيجية عالمية ملحة يسعى لتحقيقها المجتمع الدولي باعتبارها قضية أخلاقية إنسانية مستقبلية بقدر ما هي قضية أنية ملحة، لأن برامج التنمية الناجحة بمقاييس الحاضر قد تبدو عاجزة عن الاستمرار الآمن بمقاييس المستقبل لأنها برامج تتم على حساب سرعة استهلاك واستنزاف الرصيد الطبيعي للأجيال القادمة.⁽¹⁶⁾

وبالتالي صارت الحاجة ملحة لإيجاد أسلوب جديد في التخطيط، ولابد من إحداث تغيير جذري تستطيع من خلاله الدول على كافة مستوياتها الحيوية دون وقوع ذلك، فكانت بداية لوجود أنماط أو أساليب تخطيطية شاملة ذات رؤية مستقبلية عامة لا تقتصر على النواحي الفنية والهندسية في عملية إدارة ومتابعة التخطيط الشامل والمستقبلي، بل تمتد لتشمل كافة نواحي وجوانب الحياة الإنسانية والنشاط البشري للمجتمع ضمن المستوطنة البشرية.⁽¹⁷⁾

إن الإشكال المطروح أساسا حالة التشعب التي تعرفها مدينة بسكرة والتي دفعت إلى البحث عن متنفس للضغط العمراني الذي تشهده خاصة و أنها وصلت إلى حدودها الإدارية، بالإضافة إلى كونها قطب جهوي مهم في الجنوب الشرقي وإحتلالها بذلك رتبة عليا في الهيراركية الحضرية، وتطبيقا للمادة 28 من القانون 90/ 29 المؤرخ في 1990/12/01 المتعلق بالتهيئة والتعمير، هذه الوضعية تستوجب إعادة تنظيم مجالي يليق و يستجيب للمكانة التي تحتلها مدينة بسكرة و ذلك بإتباع سياسة نمو و توسع تتعدى حدودها الإدارية إلى البلديات المجاورة للعب دور إسناد، تقوية و إستغلال طاقاتها المجالية لحساب مدينة بسكرة في إطار جهوي، (معالجة إشكالية توسع المدينة في إطار جهوي) .

♦ توجيهات مخطط التهيئة للولاية: ⁽¹⁸⁾

إن أهم توجيهات التهيئة فيما يخص معالجة إشكالية توسع مدينة بسكرة في إطار جهوي والتي تتمحور حول 03 نقاط أساسية تتمثل في :

- التحكم في القطب الحضري ببسكرة .
- إعادة التوازن للشبكة العمرانية الحضرية .
- تعزيز و تقوية الشبكة العمرانية الريفية .

● التحكم في القطب الحضري بسكرة :

- تحويل بعض المشاريع الصناعية الهامة إلى باقي الوحدات والذي سيؤثر بدوره على توزيع السكان و نشاطاتهم
- اعتماد مبدأ لا مركزية التجهيزات خاصة المهيكلية منها ذات المستوى العالي و ذلك لتحقيق هدفين أساسيين
- تثبيت السكان من جهة ، و تخفيف الضغط عن القطب الحضري لبسكرة من جهة ثانية .
- إقتراح أقطاب دعم (ارتكاز) مرتبة إرتباط وثيق بالقطب العمراني لبسكرة و ذلك للتأثير الإشعاعي للمدينة.
- خلق قطب عمراني بفك الضغط عن القطب الحضري بسكرة و يقلل من مجال تأثيره .

- إعادة التوازن للشبكة العمرانية الحضرية : و هذا يتعلق أساسا بالتحكم والتنظيم لتطور التجمعات العمرانية الحضرية و ذلك بتطوير بعضها والتحكم في تطور البعض الآخر حيث أن عملية إعادة التوازن هذه تتم على مستوى برامج التجهيزات و المرافق العمومية بمختلف مستوياتها (قاعدية ، ذات مستوى عالي ، جهوية) .
- تعزيز الشبكة الريفية : إن تعزيز و تقوية الشبكة الريفية يتضمن العديد من الإجراءات والمتمثلة أساسا في :

- تـمـيـن الإمكانات و الموارد الفلاحية لهذه المنطقة .
 - تزويد المراكز الريفية بتجهيزات تضمن خدماتها و كذا خدمة المناطق المبعثرة القريبة منها هذا من جهة و تخفف من تبعيتها للمدينة .
 - توجيه نشاط هذه المراكز نحو العمالة الفلاحية مما يساهم في بعث التنمية للمراكز الكبرى في مجالات المعاملات و العلاقات المدينة - الريف ، و كذا تحقيق مبدأ التوزيع العادل للتنمية الوظيفية .
- ومن مبادئ التهيئة الحضرية النمو الديموغرافي، حيث أن النمو السكاني للمدينة وما يتطلبه من توسع في استعمالات الأراضي يفرض عليها استمرار التوسع الذي من المتوقع أن يأخذ اتجاهات منتشرة مبعثرة وذلك لأسباب طبيعية وبشرية، فقد أخذنا بعين الاعتبار معطيات الديوان الوطني للإحصاء (ONS) و التقديرات عبر المديت الثلاث (قريب، متوسط و بعيد)، معتبرين في ذلك الأساس التخطيطي ذو الصفة الحتمية و معطيات كل بلدية على حدى و احتياجاتها و إمكانياتها، حيث قدرت التقديرات الديموغرافية بلدية بسكرة :⁽¹⁹⁾

الآفاق عدد السكان	2008 (1,5)	المدى القريب 2013 (1,5)	المدى المتوسط 2018 (1,8)	المدى البعيد 2028 (2,00 %)
التجمع الرئيسي	204661	220478	241048	293836

المصدر: (مديرية البرمجة متابعة الميزانية ، افريل 2012)

من خلال الجدول يمكن التوضيح أن التطور السكاني للتجمع الرئيسي-بلدية بسكرة- مجال الدراسة قدر يعرف زيادة سكانية معتبرة خلال الفترات الزمنية: 2008-2013-2018-2028، بمعدل حوالي: 20.000 ساكن في كل 10 سنوات.

◆ مخطط التنظيم المجالي للتجمع الحضري الكبير لمدينة بسكرة: ⁽²⁰⁾

ولإعطاء مدينة بسكرة دورها المجالي الفعال كقطب جهوي ذو تأثير عمراني واقتصادي، والوصول إلى حجم مدينة كبيرة بمختلف مكوناتها المجالية و تفاعلاتها، فلا بد من اعتماد آليات عمرانية و مجالية للتحكم في تسيير هذا المجال وتصور نسيج عمراني مستقبلي مستدام يعتمد على معيار التخطيط كأداة للإنسجام والتجانس بين مختلف القطاعات، و يكون ذلك بمعالجة ظاهرة التلاحم العمراني العشوائي بين القطب المركزي (بسكرة) و أقطاب التوازن الأخرى (شتمة، الحاجب) و تنظيم و إعادة هيكلة الأحياء الفوضوية الحالية، و محاولة إعادة النمو الطبيعي للتجمعات العمرانية خاصة بسكرة بالتركيز على النمو بشكل شعاعي انطلاقاً من الوسط باتجاه أقطاب التوازن:

* قطب شتمة (الطريق الوطني رقم 31)

* قطب الحاجب (الطريق الوطني رقم 46)

ولتغيير هذا الدور من دور محلي داخل إقليم الولاية إلى دور جهوي لابد من معالجة المكونات المجالية الحالية

وفق الأهداف المستقبلية من :

- تحسين الإطار المبني المجالي .
- توقيف مرافق كبرى حيوية .
- خلق مظهر عمراني ملائم بمختلف مكوناته (سكن، مساحات خضراء، مناظر طبيعية..إلخ).
- وإحداث توازن للشبكة الحضرية داخل التجمع والوصول إلى تحقيق هذه الأهداف فإننا اقترحنا الآتي:

- أ/ **العمليات العمرانية** : وتشمل التدخل على النسيج الموجود بواسطة العمليات التالية :
- إعادة هيكلة وسط المدينة لإعطائه الدور الحضري والتاريخي كوسط رئيسي في تكوين النواة الأولى من خلال تنظيم الحركة والتنقل وإعادة الأهمية للبنى التحتية الموجودة وإقامة نقاط للتوقف والتنشيط للحركة التجارية والخدماتية.
 - إحداث توازن وعلاقة تكاملية بين وسط مراكز الأقطاب و أحياء الضواحي من خلال توقيع المرافق الخدماتية و الجماعية و تشمل هذه العملية الأحياء التالية على مستوى:
 - * بسكرة : (حي المستقبل ، حي سيدي غزال ، حي كبلوتي ، و سطر الملوك).
 - خلق أقطاب جديدة داخل التجمع لإحداث توازن في توزيع الوظائف و تشجيع التنمية في الجهة الشمالية والجهة الجنوبية من خلال توقيع المرافق الكبرى مثل: حديقة حيوانات و تسليية، فلاحية مائية، مركب رياضي...
 - تنمية التجمع الصناعي باقتراح منطقة شبه صناعية خارج النسيج العمراني و سياحيا بتجسيد المناطق السياحية ببسكرة ، عين بن النوي و الحاجب.
 - أما بالنسبة لمناطق التوسع المقترحة الرابطة بين الأقطاب العمرانية فقد اقترحت بها مساكن فردية و جماعية و نصف جماعية تلبية لاحتياجات السكان للفترات الزمنية الثلاثة (2013-2018-2028) و كذا المرافق التابعة لمختلف القطاعات التي تثبتت في أماكن تجمعية يمكن الوصول إليها والاستفادة منها.
 - مساهمة للتطور المتوقع من حيث الاستهلاك المجالي و التنظيم العمراني والمظهر المعماري، فقد اقترح إقامة مساحات خضراء داخل الوحدات السكنية الكبرى خدمة للجانب السكني والإيكولوجي على مستوى المناطق القابلة للتعمير، إضافة إلى اقتراح مساحات كبرى للتسليية والترفيه...
 - الأخذ بعين الاعتبار مختلف البرامج التنموية المستدامة وفي طور الإنجاز من أجل حماية التجمعات العمرانية من مختلف الأخطار والعوائق الموجودة.
 - تجسيد برامج مخططات شغل الأراضي المصادق عليها، خاصة بالنسبة لقطاع السكن، وسد للجيوب الشاغرة و بما هو مبرمج بمخططات شغل الأراضي و كذا جزء من مناطق التوسع المقترحة بالجهة الغربية فقد اعتمدنا على التوزيع ما بين (الفردية، الجماعية والنصف جماعية) 2013، بالنسبة لمناطق التوسع بالجهات الأخرى فقد اعتمدناها كاحتياج للمدى المتوسط (تجمع ما بين الفردية، نصف جماعية و جماعية) 2018 في حين المدى البعيد 2028 (تجمع ما بين الفردية والجماعية).
 - إقتراح ترانصف بالأفواس على مستوى المحاور الرئيسية المقترحة والطرق المهمة لخلق شوارع رئيسية، وإعادة هيكلة وسط المدينة، حي سيدي غزال وحي المستقبل خاصة من ناحية المظهر العمراني والطرق وتوقيع المرافق.
- ب/ **الطرق**: وأنه لا يمكن التنقل من منطقة إلى أخرى إلا بوجود شبكة من الطرق، وتشمل التدخلات مايلي:
- إعادة هيكلة محاور التي حدثت على مستواها التوسع الممثلة في الطريق الوطني رقم (03)، الطريق الوطني رقم (46)، و كذلك الطرق الثانوية إذ تسمح هذه العملية بتخفيف الضغط و الحركة و إحداث شوارع مهمة مستقبلا .
 - إقتراح حزام خارجي مهيكّل للمجال الحالي و المستقبلي للأجيال القادمة .
 - تهيكّل حدود المجال الحالي انطلاقا من المحول الجنوبي الغربي باتجاه طريق باتنة شمالا مع اقتراح جسر شمالا ليستمر الطريق التحويطي إلى الجهة الشرقية باتجاه القطب الحضري الجديد الرابط بين بسكرة و شتمة، فهو يحدد الشكل العام للمجمع الحضري الكبير سواء في التوسع العمراني أو الدور الاقتصادي و المجالي.
 - إقتراح طريق خارجي يربط الطريق الوطني رقم (31) بالطريق الوطني رقم (03) لربط المجمع جهويا بباتنة و كذا ضمان تنمية التجمعات الموجودة على محوره .

- إنطلاقا من الطريقتين التحويطيين اقترح طرق متعامرة و متوازية لهما تربط ما بين التجمعات العمرانية والأقطاب الحضرية عموما و بين مختلف كل تجمع خصوصا.
- إقامة مفترقات الطرق للتوزيع والتنظيم بين المحاور الرئيسية المقترحة والموجودة خاصة على محور الطريق الوطني رقم (03) باتجاه باتنة، الطريق الوطني رقم (31) باتجاه شتمة و باتجاه الحاجب (ط. و رقم 46).



الصورة لخريطة المدينة تتضمن التوسعات: المصدر: Google Earth 2014

خاتمة :

إن قانون التوجيه العمراني للمدينة يهدف أساسا إلى جعل المدينة إطارا ملائما للحياة حتى تؤدي وظائفها الحيوية، لأن وضع المخطط يؤكد على الطابع المنسجم للمدينة اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا... ، هذه العوامل التي تشكل وعاءا للممارسات الحضرية في المجال الحضري-المدينة- والتي تعد في حد ذاتها قاعدة سليمة لإنشاء سياسة شاملة تسمح بتحقيق التنمية، وتبقى هذه الدراسة التوجيهية وسيلة حضرية عمرانية للتحكم في تقنيات تسيير و استهلاك المجال لمختلف مكوناته والوصول إلى انسجام و تناسق بين مختلف القطاعات، وضرورة تحقيق المتغيرات المطلوبة للمعايير التخطيطية الوظيفية للمدينة المرتبطة بالنمو السكاني المتوقع لها، وفق إستراتيجية واضحة ومحددة لتحقيق التكامل الوظيفي لاستعمالات الأرض الحالية المعبر عن الواقع المفروض، والمستقبل الذي سوف تكون عليه المطلوب تحقيقه بحاجة ماسة إلى دراسات تنفيذية يتم تجسيدها وفتح مجالات التفكير والاستشارة حول التهيئة المستقبلية لمجال التنمية الشاملة التي تدوم للأجيال القادمة أي التنمية المستدامة.

قائمة المراجع:

- 1-كريستيان سبريت :من الخطط الرئيسية إلى استراتيجيات التنمية - بحث مقدم لندوة استراتيجيات التنمية الحضرية في المدن العربية - المعهد العربي لإنماء المدن من 9-12 ابريل 2000 على الرابط التالي: <http://publications.ksu.edu.sa>
- 2-Harper and Gottman ((The Human Geography)), John Wiley and Sons Press-New York, U.S.A, 1967, p.23
- 3-عبد الرزاق عباس حسين: جغرافية المدن، مطبعة اسعد، بغداد، 1977، ص 27.
- 4-Zucchelli Alberto, introduction à l'urbanisme opérationnel et la composition urbaine, V.3 OPU, Alger, 1983.p10
- 5- le grand dictionnaire encyclopédique Larousse, Edition, 1997, Par Yannick Herlem (ECP) Paris. 1999
- 6-Zucchelli Alberto, idit.p68.
- 7-حيدر فاروق :تخطيط المدن والقرى، مصر، مركز الدلتا للطباعة، 1994، ط1، ص 10
- 8-غنيم عثمان :مقدمة في التخطيط التنموي الاقتصادي، عمان، دار الصفاء، 1998، ط1، ص 27.
- 9-غنيم عثمان :التخطيط أسس ومبادئ، عمان، دار الصفاء، 2006، ص 44 .
- 10-غنيم عثمان :مقدمة في التخطيط التنموي الاقتصادي، مرجع سابق، ص 26.
- 11-عبد الهادي محمد والي:التخطيط الحضري؛ تحليل نظري وملاحظات واقعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1983، ص 21.
- 12- بشير التيجاني: مفاهيم وآراء حول تنظيم الإقليم وتوطن الصناعة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 55.
- 13- بشير التيجاني:التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1997، ص 65-78.
- 14- محمد عاطف كشك:التنمية المستدامة سراب أو حلم قابل للتحقيق، نقلا عن مجلة القافلة، العدد الثاني عشر، المجلد الخامس والأربعون، مطابع التركي، الدمام، السعودية، ص 31.
- 15-سعد طه علام:التنمية والدولة، مدينة نصر، القاهرة، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، 2003، ص 77.
- 16-خالد مصطفى قاسم:إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2007، ص 157.
- 17-مصطفى فواز: مبادئ تنظيم المدينة، معهد الإنماء العربي ببيروت ضمن إصدارات سلسلة الكتب العلمية الميسرة، ص 53.
- 18-UR.BA/BISKRA: دراسة مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لمجموع بلديات بسكرة، شتمة، الحاجب، المرحلة الثانية، ص 47-49.
- 19-مديرية البرمجة متابعة الميزانية، مونوغرافية لولاية بسكرة 2011، افريل 2012.
- 20-UR.BA/BISKRA، مرجع سابق، ص 89-92.

علاقة السلوك العدواني للتلاميذ بمكانتهم الاجتماعية من وجهة نظر أساتذتهم دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ السنة الثالثة متوسط

أ/ عائشة بدوي

جامعة الأغواط (الجزائر)

أ.د/ نادية بوشلاق

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة التي يمكن أن تكون بين السلوك العدواني للتلاميذ في السنة الثالثة متوسط ومكانتهم الاجتماعية في المدرسة من وجهة نظر أساتذتهم، وفق خطوات المنهج لوصفي، باستخدام الاستبيان لجمع بياناته؛ وزّع على 60 أستاذت عليم متوسط في مدينة الأغواط. بعد الحصول على البيانات ومعالجتها، تمثّلت النتائج في: توجد علاقة ارتباطية بين السلوك العدواني لتلاميذ السنة الثالثة متوسط ومكانتهما الاجتماعية من وجهة نظر أساتذتهم. كما أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في السلوك العدواني، وكذا المكانة الاجتماعية للتلاميذ تعزى إلى الجنس.

الكلمات المفتاحية للدراسة: السلوك العدواني، المكانة الاجتماعية، الثالثة متوسط.

Summary:

The present study aims to demonstrate the relationship between the aggressive behavior of students of third year in Middle School and their social status within the school from their teachers' viewpoint. Using a descriptive approach, I have given questionnaire to 50 teachers in a Middle School at Laghouat in order to collect data. After the interpretation of results, I have found that there is a correlation between aggressive behavior for students in the Middle School and their social standing according to their teachers regardless of sex.

Keywords for study : aggressive behavior , social status , the third year in the Middle school.

Résumé:

Cette présente étude vise à démontrer la relation qui pourrait être entre le comportement agressif des élèves de troisième année moyenne, et leur statut social dans l'école, du point de vue de leurs enseignants, en suivant les étapes de l'approche descriptive, j'ai distribué un questionnaire à 50 enseignants dans la ville de Laghouat.

après avoir les données j'ai découvert les résultats suivantes :

- Il existe une corrélation entre le comportement agressif des étudiants et leur statut social du point de vue de leurs enseignants. temps qu'il n'y a pas de différences statistiquement significatives dans le comportement agressif, et le statut social entre les élèves en raison de sexe.

Mots-clés pour l'étude : le comportement agressif, le statut social, la troisième année moyenne

مقدمة:

الإنسان بطبعه فرد إجتماعي بحاجة للتفاعل مع الآخرين، كما أنه من خلال هذا التفاعل يسعى ليجد لنفسه منزلة ومكانة تليق به، وتلبّي مختلف حاجاته.

والتلميذ في المدرسة يعيش وسط مجموعة مصغرة لمجتمعه، يتفاعل مع العناصر المتواجدة فيها، ويريد تحقيق مكانة إجتماعية بينهم.

لكن قد يصدر عنه في سعيه لهذه المكانة سلوكيات تنعكس سلبا أو ايجابا على مكانته الإجتماعية. من بين هذه السلوكيات السلوك العدواني للتلميذ الذي يمكن أن تكون له علاقة بالمكانة الإجتماعية للتلميذ خاصة في سنوات الدراسة الموازية لمرحلة مراهقته، كمرحلة التعليم المتوسط، خاصة وأن مرحلة المراهقة لها من الخصائص ما يجعلها مرحلة انتقالية مهمة في حياة التلميذ.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة وبناء على مجموعة من الدراسات السابقة لتتناول الإشكالية التي سيتم تقديمها كما يأتي:

1. إشكالية الدراسة:

ينشغل الباحثون في التربية ومختلف الهيئات التي لها علاقة بالمحيط المدرسي بالتفاعل التربوي بين المعلم والتلميذ، وبين التلاميذ فيما بينهم، ويدرسون مختلف الظواهر المتعلقة بذلك، وما يمكن أن يعترض هذا التفاعل من مشكلات تحول دون جعل هذا التفاعل يصل إلى أهدافه المرجوة في المسار التحصيلي للتلميذ.

فالمدرسة باعتبارها المحيط الذي يمضي التلميذ فيه جل وقته في مختلف أطوار الدراسة، ويكون علاقات مع الآخرين (التلميذ، المعلم، المدير وعمال الإدارة، حارس المدرسة) تكفل له احراز مكانة اجتماعية بناء على عدة اعتبارات منها سلوكه مع الأفراد الذين يتفاعل معهم ومستوى تحصيله، إلى غير ذلك من الاعتبارات، وهي بدورها - أي المدرسة - ملزمة بمساعدته على تنمية قدراته ومعارفه وحل مشكلاته التي تنجم عن العلاقات التي تجمعها مع الأشخاص المحيطين به في المدرسة.

من بين الظواهر التي قد تشوب هذه العلاقات في المحيط المدرسي في مرحلة المتوسط، السلوك العدواني للتلميذ، سواء كان هذا السلوك موجّه نحو ذاته، أو الآخرين، وهذا السلوك يؤدي إلى الفوضى والارتباك، والتوتر الإنفعالي داخل القسم، أو في الساحة أو حتى خارج المدارس، ما قد ينعكس أثره على مكانته داخل القسم من وجهة نظر أساتذته، مما يؤدي هذا السلوك إلى انخفاض أداء المعلم من جهة، كما تتخفف قدرة التلميذ على التحصيل الدراسي من جهة أخرى وهذا ما أكدت عليه النظريات المفسرة للعدوان (الحميدي محمد، 2003، ص: 38).

وتعتبر مشكلة السلوك العدواني عند التلاميذ إحدى المشكلات التي تعاني منها المؤسسات التعليمية على اختلافها، فالعدوان هو أفعال و مشاعر عداوية وهو حافز يثيره الإحباط تسببه الإثارة الغريزية. (عقل محمد، 1977، ص: 15).

كما أن التلميذ ذو السلوك العدواني يكون ضعيف الضبط للذات وهذا ما تؤيده دراسة أحمد عبد الله الثنيان (1421هـ) بعنوان علاقة مصدر الضبط بالسلوك العدواني والتي تؤكد وجود علاقة بين ضبط الذات المنخفض والأفعال العدوانية وأن الأفراد الذين يتمتعون بضبط نفسي أو ذاتي مرتفع يكونون أكثر قدرة على التحكم والسيطرة على سلوكهم.

أي أن التلميذ بسلوكه العدواني وعدم قدرته على ضبط ذاته خاصة عدم التحكم في غضبه قد يفسد العلاقات بينه وبين الآخرين مما قد ينعكس بالسلب على مكانته الاجتماعية، كما أن خوف الآخرين منه ومحاولتهم اتقاء عواقب سلوكه يمكن أن يمنحوه مكانة عالية، أو يتجنبون التعامل معه اطلاقا، فيتّم عزله عن التفاعل الذي يتم بين الأفراد لموجودين في المدرسة.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة طارحة اشكاليّتها كالآتي:

هل توجد علاقة بين السلوك العدواني والمكانة الاجتماعية لتلاميذ السنة الثالثة متوسط من وجهة نظر أساتذتهم؟

2. تساؤلات الدراسة:

يتفرّع عن هذا التساؤل تساؤلين فرعيين هما كالآتي:

1.2. هل توجد فروق دالة احصائياً بين تلاميذ السنة الثالثة متوسط في السلوك العدواني من وجهة نظر الأساتذة تعزى إلى الجنس؟

2.2. هل توجد فروق دالة احصائياً بين تلاميذ السنة الثالثة متوسط في المكانة الاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة تعزى إلى الجنس؟

3. فرضيات الدراسة:

1.3. الفرضية العامة:

توجد علاقة بين السلوك العدواني والمكانة الاجتماعية لتلاميذ السنة الثالثة متوسط من وجهة نظر أساتذتهم.

2.3. الفرضيات الفرعية:

توجد فروق دالة احصائياً بين تلاميذ السنة الثالثة متوسط في السلوك العدواني، وفي المكانة الاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة تعزى إلى الجنس.

4. أهداف الدراسة:

تهدف للدراسة إلى البحث عن العلاقة التي يمكن أن توجد بين السلوك العدواني والمكانة الاجتماعية لتلاميذ السنة الثالثة متوسط من وجهة نظر أساتذتهم ، كما تهدف الدراسة أيضا إلى: التعرف على الفروق التي يمكن أن تكون بين الجنسين في السلوك العدواني في المكانة الاجتماعية.

5. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في موضوعها حيث تتناول موضوع السلوك العدواني في المدرسة وهو موضوع يشغل المهتمين بالتربية والتعليم والباحثين، كما تتمثل أهميتها أيضا في المرحلة العمرية والدراسية للتلاميذ الذين تتعامل معهم عينة الدراسة، حيث تتمثل عينة الدراسة في أساتذة التعليم المتوسط الذين يحملون على عاتقهم مسؤولية التفاعل مع تلاميذ السنة الثالثة متوسط، والذين هم في بداية مرحلة المراهقة، وهي مرحلة انتقالية جد هامة في حياة التلميذ التحصيلية والاجتماعية، حيث يحاول ايجاد المكانة الاجتماعية التي يرى أنها ترسم ملامح شخصيته ومستقبله التحصيلي، والذين هم أيضا في حاجة لمعرفة الأساتذة بخصائص التعامل معهم.

6. التعريف الإجرائي لمصطلحات الدراسة:

1.6. المفهوم الإجرائي للسلوك العدواني:

السلوك العدواني لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط، كل سلوك بدني، أو لفظي أو رمزي يقوم به التلميذ بهدف إيقاع ضرر مقصود بالآخرين (زملاء، أساتذة، إداريين)، أو الذات، أو الممتلكات الخاصة بالمدرسة، كما يقيسه مقياس السلوك العدواني المعد خصيصا لهذه الدراسة.

2.6. المفهوم الإجرائي للمكانة الاجتماعية:

نقصد بالمكانة الاجتماعية الموضع الذي يحتله التلميذ في المدرسة من خلال تفاعله معزملائه وأساتذته، والمحدد من طرف الأساتذة وفقا للمقياس المعد لذلك في هذه الدراسة.

7. حدود الدراسة:

تتحدّد هذه الدراسة بموضوعها وهدفها، وبالمنهج الذي سارت وفق خطواته، كما تت حدّد بحدود زمانية ومكانية، وعيّنة، يمكن تفصيل ذلك كالآتي:

1.7. الحدود المكانية:

تم إجراء هذه الدراسة على مستوى أربع متوسطات بولاية الأغواط وهي: متوسطة 17 أكتوبر، متوسطة العمري السائح "بحي 500 سكن الواحات الشمالية الأغواط، متوسطة الرق الحاج"بحي المقام المعمورة. "الأغواط"، متوسطة أوكد علال "بحي 300 سكن الأغواط".

2.7. الحدود الزمنية:

أجريت هذه الدراسة في السنة الدراسية (2012/2013) بالتحديد خلال الفصل الثاني من السنة الدراسية المذكورة آنفا.

3.7. الحدود البشرية:

تمثلت الحدود البشرية في 50 أستاذ تعليم متوسط الذين يدرّسون تلاميذ السنة الثالثة متوسط بالمتوسطات المذكورة أعلاه.

الإطار النظري للدراسة:

بعد عرض ما يتعلق بأشكالية الدراسة من أهمية وأهداف وتعريف إجرائية، سنتناول في ما يأتي السلوك العدواني، والمكانة الاجتماعية بشيء من التفصيل.

1. السلوك العدواني:

يرى كثير من الباحثين أنّ السلوك العدواني شأنه شأن أي سلوك إنساني متعدّد الأبعاد متشابك المتغيّرات متابين الأسباب بحيث لا يمكننا رده إلى تفسير واحد، إذ يعد هذا النوع من السلوك من أخطر ما يهدّد أمن واستقرار المؤسسات الاجتماعية و أفراد المجتمع، وخاصة ما يقع في المؤسسات التربوية.

إذ تنبئنا الجرائد ومختلف وسائل الإعلام عن مختلف صور السلوك العدواني في المؤسسات التربوية، من اعتداء على المدرّسين والزملاء، والذات، وتخريب ممتلكات المدرسة والمخيف أنها ظاهرة في تزايد مستمر، وصورها نزداد خطورة إلى درجة الانتحار، والاعتداء بالأسلحة.

1.1. مفهوم السلوك العدواني:

سوف نتناول مفهوم العدوان من عدة زوايا تتمثل في تعريفات العدوان لما ورد في المعاجم والموسوعات العلمية.

تعدّدت التعريفات التي تناولت السلوك العدواني ، فلقد أظهرت دراسة الباحثة "حنان العرفج" (1421هـ) بأنّه السلوك الذي يستهدف إلحاق الأذى بشخص آخر. (العرفج حنان، 1421هـ، ص: 106).

وعرفه "جرين وسميث" بأنه ذلك السلوك الذي يحدث عندما يقوم أحد الأطفال عمدا بالتصرّف سواء كان جسدياً أم شفهيّاً بطريقة تضرّ أو تتعارض بصورة واضحة مع مصالح طفل آخر مثل: الضرب، أو الدفع أو الشجار أو محاولة أخذ شيء من الممتلكات التي تخصه (الحميدي محمد، 2003، ص: 40).

ويعرفه "حسين" السلوك العدواني أي سلوك يصدره الفرد سواء كان هذا السلوك لفظيّاً أم ماديّاً، صريحاً أم ضمنياً، مباشر أم غير مباشر، ناشطاً أم سلبياً أملت عليه مواقف الغضب أم الإحباط والإزعاج من قبل الآخرين، أو أملت في المقام الأول مشاعر عداوية، وترتّب على هذا السلوك أذى بدني أو مادي أو نفسي للشخص نفسه، صاحب السلوك أو للآخرين". (حسين محي الدين، 1987، ص: 103)

ويعرّف السلوك العدواني بأنه "سلوك علني ظاهر يمكن ملاحظته وقياسه، وهو إما أن يكون سلوكاً بدنياً أو لفظياً، مباشراً أو غير مباشر، تتوفر فيه الإستمرارية والتكرار، ويعبّر عن انحراف الفرد عن معايير الجماعة مما يترتب عليه إلحاق الأذى البدني والنفسي والمادي بالآخرين أو بالنفس، ويختلف في مسبباته ومظاهره وحدته من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر". (الحميد ي محمد، 2003، ص: 35).

وقد أشار "جابر" إلى أنّ السلوك العدواني يكون مدفوعاً بالغضب والكرهية أو المنافسة الزائدة ويتّجه إلى الإيذاء والتخريب أو هزيمة الآخرين، وفي بعض الحالات يتّجه إلى الذات. (جابر عبد الحميد، 1988، ص: 10). ويعرّف "الشربيني" السلوك العدواني بأنه "كلّ فعل يتّسم بالعداء اتّجاه الموضوع أو الذات ويهدف إلى التدمير ويقصد به إيذاء الشخص الآخر" (الشربيني زكرياء، 1994، ص: 84).

ويعرفه "دبيس" بأنه يشمل سلوكيات العدوان الصريح الذي يتمثل في المظاهر السلوكية التي تعبّر عن الاعتداء البدني، والمتمثل في العضّ والخنق والشّد والعرقلة وكذلك يتمثل السلوك العدواني العام في المظاهر السلوكية للعدوان اللفظي وغير اللفظي مثل: الشتم واستفزاز الآخرين، واستخدام الألفاظ الجارحة الخارجة عن حدود الأدب، ومضايقة الزملاء ومشاكستهم، وأخذ حاجاتهم وإخفائها أو الاستحواذ عليها، وهو يضمّ أيضاً السلوك الفوضوي وهو مجموعة المظاهر السلوكية غير المقبولة اجتماعياً، والتي تحدث ضوضاء وفوضى مثل:

الشوشرة على المعلم أثناء الدرس، وعدم إتباع الأمور، والخروج على النظام، وعدم قدرة الطفل على ضبط النفس، وعدم قدرته على التّحكم في انفعالاته. (دبيس سعيد، 1997، ص: 366-367)

يلاحظ من كل التعريفات الواردة أنّه من الصّعب اكتشاف تعريف متفق عليه للعدوان، لكن يستنتج أيضاً أنّه رغم الاختلاف في المظاهر المعبرة عن العدوان والسلوك العدواني، إلّا أنّه اتفق على أنّ السلوك العدواني يعبّر عن إلحاق ضرر مقصود بالذات، أو بالآخرين، أو بالملكات، بإحدى صورته المختلفة.

2. مفهوم المكانة الاجتماعية:

يعتبر مفهوم المكانة الاجتماعية من المفاهيم المحورية التي يبنى عليها علم الاجتماع، ولقد شاع استخدامها، وبالرجوع إلى الكتابات السوسيولوجية والأنثروبولوجية يلاحظ أنّ هناك العديد من المصطلحات التي تعبّر عن المكانة الاجتماعية ويعود السبب في هذه المفاهيم ترتبط بمدارس و نظريات محددة تعتبر متغيرات دالة عن المكانة. (نبيل حميدة، 2009، ص: 23).

يعتبر مفهوم المكانة الاجتماعية تلك المرتبة الاجتماعية التي يحتلّها الفرد مقارنة بالآخرين ممّن هم في نفس الجماعة وتربطه بهم علاقات اجتماعية تحددها أحد النظم الاجتماعية، وهناك عدة مفاهيم للمكانة، فهي تلك المكانة للشخص مقارنة بالآخرين. (ناصر ميزاب، 1988، ص: 08).

تعرف المكانة الاجتماعية أيضاً بأنها جملة الأوضاع الاجتماعية التي يحتلّها الفرد في البناء الاجتماعي، وما ينبز عن هذه الأوضاع من حقوق وواجبات وسلوكيات يقوم بها الفرد وطبيعة العلاقات التي ينسجها الفرد مع غيره من أفراد المجتمع. (حيمود أحمد، 2009، ص: 12)

المكانة الاجتماعية هي الدور الذي يشغله الفرد بحكم سنه أو ميلاده أو حالته العائلية أو وظيفته أو تحصيله.

(حيمود أحمد، 2009، ص: 13)

يبدو هناك تباين وتعدد لتعريفات المكانة في التراث السوسيولوجي خاصة الكتابات العربية منها حيث يترجم مصطلح "Statut" لدى البعض بأنه (المكانة) و لدى البعض الآخر بأنه (الوضع) و لدى آخرين بأنه (المركز أو المنزلة)

و في ما يلي نحاول أن نعرض بعض التعريفات المقدمة لمفهوم المكانة "Statut"

1.2. مفهوم المكانة "Statut":

يشير مصطلح المكانة عموماً إلى نص أو مجموعة من النصوص التي تحدد وضعية فرد أو جماعة في نسق اجتماعي ما، مع تحديد الضمانات الأساسية المرتبطة بهذه الجماعة، فالمكانة هي مجموع الوضعيات الاجتماعية التي يحتلها الفرد، والأدوار المرتبطة بها. (André Akoune:1999; p : 504)

بينما ذهب عالم الاجتماع "جون ستوتزل" إلى أن المكانة الاجتماعية هي جملة التصرفات التي يحق لصاحب المركز توقعها من الآخرين. (عبدالله إبراهيم، 2001، ص: 166).

ونجد من يعرف المكانة الاجتماعية على أنها: الوضع الذي يحتله الفرد في نسق العلاقات الاجتماعية القائمة في المجتمع وذلك بالمقارنة إلى أوضاع الأفراد الآخرين المناظرين له في ذلك المجتمع، و المكانة الاجتماعية هي التي تحدد الحقوق و الواجبات و سلوكيات هذا الفرد و طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الفرد و غيره من أفراد المجتمع. (نبيل حميدشة، 2009، ص: 25).

و عند التدقيق في هذا التعريف المقدم للمكانة الاجتماعية نلاحظ أنه تم تقديم شيء جديد وهو تحديد كل من الحقوق و الواجبات عن احتلال الفرد لمكانة معينة. (نبيل حميدشة، 2009، ص: 25).

2.2. مفهوم المكان "Place":

يشير "Vincent Garlejac" إلى أنه في الخطاب المتداول نستعمل كلمة Place في عدة سياق كقولنا "ليس لي مكان، أبحث عن مكان" هذه الاستعارات المكانية غالباً ما تستعمل كمنظومة تصورات للمجتمع بغرض موضعة الفرد الواحد بالنسبة للآخرين. (André Akoune :1999 , p:401).

تتحدد المكانة الاجتماعية من خلال عملية التفاعل بين أفراد الجماعة، فلكل جماعة بنيانها، وعامل أساسي في وجودها، لأنه هو الذي يحركها، ويحافظ على وجودها واستمرارها، حيث نلاحظ من خلال عملية التأثير المتبادل بين سلوك الأفراد والجماعات الذي يتم عادة عن طريق الاتصال وجود رابطة بين شيئين أو أكثر يحصل عليها الفرد في شكل علاقات وأدوار. (حيمود أحمد، 2009، ص: 13).

إن عملية التفاعل والتأثير المتبادل لسلوك الأفراد والجماعات والذي يحدث عندما يتصل فردان أو أكثر ينتج عنه وضعية أو مكانة يحتلها الفرد بين الجماعة التي ينتمي إليها.

3. أنواع المكانة الاجتماعية:

بالنظر إلى الكتابات المتداولة في مفهوم المكانة نجد أن علماء الاجتماع والانثروبولوجيا الاجتماعية ومن بينهم العالم "رالف لينتون" Ralph Linton وبيار أنصار " وغيرهم يميزون نوعين من المكانات:

1.3. المكانات المفروضة (المنسوبة) Statu Assigné:

وهي المكانات التي يرثها الفرد عن والديه أو أسرته بيولوجياً أو مادياً أو معنوياً أو التي عليه النظم الاجتماعية وبعبارة أخرى هي: مكانات غير إرادية أي لا دخل للفرد في آليات تحصيلها. (نبيل حميدشة، 2009، ص: 26).

المكانات المفروضة ذات الانتشار العالمي هي المكانات القائمة على أساس عمر الفرد (الطفولة، الشباب) وعلى أساس جنسه (ذكر و أنثى) أما المكانات المفروضة والمنشرة في عدد كبير من المجتمعات المكانات المترتبة عن الإنتماء إلى طبقة اجتماعية معينة والمكانات المترتبة عن الإنتماء الديني. (باسم محمد، 2004، ص: 23).

2.3. المكانات المكتسبة (المحصلة) Statut Acquis:

وهي تلك المكانات التي يحتلها الفرد في النظام الاجتماعي نتيجة مجهوداته وأدائه الجيد للأدوار المرتبطة بهذه المكانة ومن المكانات المحصلة الكثيرة انتشاراً عالمياً تلك القائمة على أساس المهارات الشخصية ومكانة القيادات السياسية.

المكانة غير الرسمية تشير إلى المرتبة الاجتماعية التي يضفيها الآخرون على شخص ما بسبب شعورهم نحوه، فهي المركز الذي يشغله شخص في نسق اجتماعي غير رسمي. (ناصر ميزاب، 1988، ص: 08).

إجراءات الدراسة الميدانية:

1. أدوات جمع بيانات الدراسة:

استخدمت لجمع بيانات هذه الدراسة أداتين، واحدة لقياس السلوك العدواني، والثانية لقياس المكانة الاجتماعية للتلميذ بتقدير الأساتذة. أتبع في إعدادهما الخطوات الآتية:

مراجعة ما جمع من رصيد نظري خاص بمتغيري الدراسة، والدراسات السابقة، ومنها: دراسة نبيل حميدشة (2009)، دراسة أحمد عبد الله الثنيان (2000)، دراسة العوفج حنان عبد الرحمن (2000)، دراسة أحمد حيمود (2009).

كما تم استعراض مقاييس استخدمت لقياس السلوك العدواني، وأيضا مقاييس لقياس المكانة الاجتماعية، منها: مقياس السلوك العدواني إعداد معتز عبد الله، وصالح أبو عباة 1995، والمقاييس السوسيو مترية.

1.1. استبيان السلوك العدواني:

قام الباحث "سعيد عبد الله إبراهيم" ببناء مقياس السلوك العدواني لدى الأطفال و يتكون من (50) بند، حيث تم في هذه الدراسة تقليص عدد البنود إلى (28) بند، بالاعتماد على الجانب النظري للدراسة، وقصرت البنود على ما يدل على السلوك العدواني للتلاميذ في المدرسة.

2.1. استبيان المكانة الاجتماعية:

تم بناء استبيان بالاعتماد على الجانب النظري للدراسة، وقد شمل هذا الاستبيان 20 بند، تقابلهم البدائل دائما، أحيانا، أبدا.

قدم الاستبيانين إلى عينة من الأساتذة قوامها (30) أستاذ تعليم متوسط، يعملون بمتوسطات مدينة الأغواط. بغرض اختبار خصائصهما السيكومترية، وللاطمئنان على أن الأداة صالحة لجمع بيانات الدراسة.

3.1. الصدق: تم حساب الصدق بالاعتماد على طريقتين لحساب صدق كل مقياس هما:

1.3.1. صدق المحكمين:

قدم كل استبيان في صورته الأولية إلى مجموعة من أساتذة علم النفس و علوم التربية، الذين لهم خبرة و دراية بهذا الموضوع من أجل التحقق من إمكانية استخدامها في الدراسة، ومدى وضوح البنود، وكفاية عددها. الإرشاد

2.3.1. الصدق التمييزي : أي دراسة الفروق في الصدق بين الفئتين .

حساب صدق مقياس السلوك العدواني :

جدول رقم (01): حساب صدق مقياس السلوك العدواني باستخدام المقارنة الطرفية بين الفئات

مستوى الدلالة	Df	T المجدولة	T محسوبة	Sd		N	
0.001	24	3.75	22.29	20.71	58	13	القيم العليا
				0.21	29.69	13	القيم الدنيا

يتضح من خلال الجدول أن "t" المحسوبة 22.29 أكبر من "t" المجدولة 3.75 عند درجة حرية df = 24 ومستوى الدلالة 0.001، ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية وبالتالي يمكن القول أن الاستبيان صادق يتسم بالصدق، وعليه يمكن الإطمئنان لاستخدامه في جمع بيانات الدراسة.

حساب صدق مقياس المكانة الاجتماعية: باستخدام المقارنة الطرفية
جدول رقم (02): حساب صدق مقياس المكانة الاجتماعية باستخدام المقارنة الطرفية بين الفئات

مستوى الدلالة	df	T مجدولة	T محسوبة	Sd	n	القيم العليا
0.001	24	3.75	10.47	5.54	41	13
				2.84	23.08	13

يتضح من خلال الجدول أن "t" المحسوبة 10.47 أكبر من "t" المجدولة 3.75 عند درجة حرية df=24 ومستوى =0.001، ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية و بالتالي هذا المقياس يتسم بالصدق وعليه يمكن الإطمئنان لاستخدامه في جمع بيانات الدراسة.

4.1. الثبات: وذلك لتحديد استقرار المقياسين من ناحية النتائج حيث استخدم لحساب الثبات طريقة "ألفا كرونباخ" لحساب معامل التجانس الذي يتمتع به الاختبار حيث: si^2 تباين الفقرة الواحدة.

(أ) حساب ثبات مقياس السلوك العدواني:

جدول رقم (03): حساب ثبات مقياس السلوك العدواني باستخدام ألفا كرونباخ:

عدد البنود	قيمة α كرونباخ	مستوى الدلالة
28	0.90	0.001

من خلال الجدول نجد أن ثبات مقياس السلوك العدواني يتسم بثبات عال وقوي وموثوق فيه ويمكن الاعتماد عليه في الدراسة.

(ب) حساب ثبات مقياس المكانة الاجتماعية:

جدول رقم (04): حساب ثبات مقياس المكانة الاجتماعية باستخدام ألفا كرونباخ:

عدد البنود	قيمة α كرونباخ	مستوى الدلالة
20	0.71	0.001

من خلال الجدول نجد أن ثبات مقياس المكانة الاجتماعية يتسم بثبات عال وقوي وموثوق فيه ويمكن الاعتماد عليه في الدراسة.

2. عينة الدراسة:

تم اختيارها بطريقة "عشوائية" موزعة على أربع متوسطات حيث تشمل هذه العينة على (50 أستاذ وأستاذة) لكل من المتوسطات المذكورة سابقا و الموضحة في الجدول رقم (01) و أيضا الجدول رقم (02).

تكونت عينة الدراسة من 50 أستاذتعليم متوسطيعملون في متوسطات مدينة الأغواط.

جدول رقم (05): يوضح مكان إجراء الدراسة والعينة:

المتوسطات	الولاية	عدد الإستمارات
17 أكتوبر	الأغواط	15
العمرى السائح	الأغواط	15
الرق الحاج	الأغواط	16
او كيد علال	الأغواط	14

جدول رقم (06): يوضح عينة الدراسة:

المجموع	العينة المدروسة		المتوسطات
	الذكور	الإناث	
17 أكتوبر	08	07	15 أستاذ
العمري السائح	06	09	15 أستاذ
الرق الحاج	04	12	16 أستاذ
او كيد علال	07	07	14 أستاذ

جدول رقم (07): يمثل توزيع العينة حسب الجنس.

الجنس	العدد
ذكور	29
إناث	31
المجموع	60

بعد الإطمئنان إلى إمكانية استخدام الأداتين المعدتين للدراسة لجمع البيانات، تم توزيع الاستبيانات على أساتذة التعليم المتوسط للسنة الثالثة متوسط والتي كان عددها (60) استبيان، وقد تم استرجاع (60) استبيان، صلحت فيها "50" استبيان فقط والباقي مرفوض

عرض وتفسير نتائج الدراسة:

1. عرض و تفسير نتائج الفرضية العامة:

توجد علاقة بين السلوك العدواني والمكانة الاجتماعية لتلاميذ السنة الثالثة متوسط من وجهة نظر الأساتذة .

جدول رقم (08): يمثل نتائج لقياس معامل الارتباط "بيرسون" لدراسة علاقة السلوك العدواني بالمكانة الاجتماعية.

علاقة السلوك العدواني بالمكانة الاجتماعية.	محصوبة	r المجدولة	df	مستوى الدلالة
	0.35	0.27	48	0.05

يتضح لنا من خلال الجدول وقراءتنا أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين السلوك العدواني و المكانة الاجتماعية وذلك لكون معامل الارتباط المحسوب 0.35 أكبر من معامل الارتباط المجدول 0.27 عند درجة حرية = 48df ومستوى دلالة 0.05 ومنه نقبل الفرضية العامة والقائلة انه توجد علاقة بين السلوك العدواني و المكانة الاجتماعية لتلاميذ السنة الثالثة متوسط من وجهة نظر الأساتذة.

من خلال النتائج المتحصل عليها وجدنا أنه توجد علاقة بين السلوك العدواني و المكانة الاجتماعية لتلاميذ السنة الثالثة متوسط من وجهة نظر الأساتذة، و يمكن تفسير هذا من خلال نظريات السلوك العدواني القائلة أن السلوك العدواني يرجع إلى المكبوتات التي تحتوي على العنصر العدواني، حيث نجد "فرويد" قام بتصنيف الغرائز في الصراع القائم بين كل من غرائز الحياة و الموت، غرائز الحياة دافعها الحب، أما عن غرائز الموت فدافعها هو الانتقام التدمير و العدوان.

يمكن هنا القول أن السلوك العدواني الذي ينجم عن التلاميذ داخل القسم يساهم في خفض من مكانتهم الاجتماعية من وجهة نظر أساتذتهم، إذ يعتبر هذا السلوك العدواني سببا رئيسي، في مكانة التلميذ العدواني، أي أن الفرد العدواني عند قيامه ببعض السلوكيات العدوانية يجعل مكانته ضعيفة، خاصة منهم من يتميزون بسلوك عدواني لفظي، أو رمزي.

ذلك لأن زملاءهم يتحاشون التعامل معهم، نظرا لبدء لألفاظ التي يستخدمونها.

يمكن القول أن السلوك العدواني بأشكاله و أنواعه يساهم في خفض المكانة الاجتماعية للتلميذ، بينما القليل من التلاميذ الذين لديهم سلوك عدواني بدني يخضع لهم بعض التلاميذ آقاء لأذاهم.

2. عرض وتفسير نتائج الفرضيات الجزئية:

1.2. الفرضية الجزئية الأولى:

جدول رقم (09): يمثل نتائج اختبار T للفروق التي يمكن أن توجد بين تلاميذ السنة الثالثة متوسط في السلوك العدواني تعزى إلى الجنس.

المقياس	N	$\bar{X}$	S^2	T المحسوبة	T الجدولة	DF	مستوى الدلالة
السلوك العدواني	31	49.12	167.12	0.23	2.01	48	0.05
	19	43.15	155.75				

نستنتج من خلال الجدول أن "ت" المحسوبة = 0.23 أصغر من "ت" الجدولة 2.01 عند درجة حرية $DF = 48$ ومستوى دلالة إحصائية (0.05) وعليه لا توجد فروق لدى تلاميذ سنة الثالثة متوسط في السلوك العدواني يعزى إلى الجنسين ، ومنه غير دال إحصائيا.

من خلال نتائج الدراسة وجدنا أنه لا توجد فروق في السلوك العدواني لدى تلاميذ السنة الثالثة متوسط ،لأنه من خلال النظريات التي فسرت أن هدف العدوان هو التدمير والكرهية ، وتتمثل في الاستحواذ على كل الخير، والحسد و إزاحة المنافس، ومن خلال هذه النظرية يمكن تفسير أن التلميذ العدواني يسعى إلى تدمير الآخرين ومنافستهم للحصول على أحسن النتائج ومكانة اجتماعية جيدة، كما نلاحظ من خلال الواقع المعاش في مجتمعنا أن الذكور يحاولون إبراز رجولتهم من خلال العنف و الاعتداء بأنواعه خاصة في مرحلة المراهقة،

كما أصبح هذا السلوك ملاحظا عند الإناث أيضا نظرا للانفتاح على شتى الثقافات، وكذا التغير في طريقة تربية البنات نظرا لمجموعة من المخاوف التي يطرحها العصر الحالي، والتي تدعو إلى اكساب البنات مهارات الخشونة والدفاع عن النفس، والسماح لها ببعض التصرفات التي ربما كان السماح بها مقصورا على الذكور بحجة أن الحياة العصرية تتطلب ذلك.

2.2. الفرضية الجزئية الثانية:

جدول رقم (10): يمثل نتائج التي يمكن أن توجد بين تلاميذ السنة الثالثة متوسط في المكانة الاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة.

المقياس	N	$\bar{X}$	S^2	T المحسوبة	T الجدولة	DF	مستوى الدلالة
المكانة الاجتماعية	31	31.48	47.92	0.03	2.01	48	0.05
	19	31	55.78				

نستنتج من خلال المعالجة الإحصائية التي قمنا بها أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية في المكانة الاجتماعية تعزى إلى الجنسين وهذا لكون "ت" المحسوبة 0.03 أصغر من "ت" الجدولة والمقدرة ب: 2.01 عند درجة الحرية $df = 48$ ومستوى الدلالة 0.05

نظرا إلى أن نتائج الدراسة تختلف مع الواقع المعاش بحيث أن هذا الأخير يبين العكس حيث أن الإناث عادة تكون لديهن مكانة اجتماعية عالية مقارنة بالذكور، أما بالنسبة إلى نتائجنا فقد يرجع السبب إلى الموضوع المدروس ألا

و هو علاقة السلوك العدواني بالمكانة الاجتماعية لتلاميذ السنة الثالثة متوسط، إذ أنّ السلوك العدواني سواء كان لفظيًا أو بدنيًا يكون غير مقبول من الذكور، فما بالك إن كان صادرا من الإناث، خاصة في الوسط المدرسي.

ختم لهذه الدراسة وما توصلت إليه منتائج يمكن القول أنّ السلوك العدواني بكل صوره المقصود منها الحاق ضرر متعمّد في الوسط المدرسي، ضدّ النفس، أو المعلم أو الزملاء، هو سلوك غير مرغوب سواء كان صادرا عن الذكور أو الإناث، لكنّه للأسف ظاهرة توسّع انتشارها، وتطوّرت أساليبها وأدواتها.

كما يمكن القول أنّ المجتمع المدرسي بحاجة ماسّة إلى برامج ارشادية للتخفيف وكذا الوقاية من السلوك العدواني.

قائمة المراجع

أولاً: المصادر

1- القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب باللغة العربية:

1. البهي فؤاد، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1981.
2. السيد عبد الحميد عطية وسلمى محمود جمعة، العمل مع الجماعات الدراسية والعمليات، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.
3. الشربيني زكريا، المشكلات النفسية عند الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994.
4. الغبرة نبیه، المشكلات السلوكية عند الأطفال، المكتب الإسلامي، بيروت، 1413هـ.
5. القوصي عبد العزيز، أسس الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1980.
6. المغربي سعد محمد، الإنسان وقضايا النفسية والاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، 1993.
7. المغربي محمد جميل محمد يوسف، قرأت في مشكلات الطفولة، المملكة العربية السعودية، الكتاب الجامعي، جدة، الطبعة الثانية، 1993.
8. باسم محمد ولي ومحمد جاسم محمد، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2004.
9. باسم المنلا، قياس العلاقات الاجتماعية (السوسيومتريّة) وتطبيقاته في الميدان التربوي وفي جماعات العمل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1990.
10. بسام جمعة، الطفولة وطرق دراستها، دار البداية، الأردن، الطبعة الأولى، 2005.
11. بهادر سعدية محمد علي، علم نفس نمو، دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الأولى، 1977.
12. جابر جابر عبد الحميد، علم النفس التربوي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992.
13. حسين محمد عبد المؤمن، مشكلات الطفل النفسية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2000.
14. حسين محمد محي الدين أحمد، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987.
15. د. جيمس آرثر، ترجمة إبراهيم حافظ، علم النفس التربوي، الكتاب الأول، دار النهضة، مصر، 1980.
16. رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في البحث العلمي، دار دجلة، الأردن، الطبعة الأولى، 2008.
17. زهران حامد عبد السلام، علم النفس نمو لطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، 1995.
18. سهير كامل أحمد، علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية، للكتاب، مصر، 2001.
19. سعد رياض، الشخصية أنواعها أمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة إقر، للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005.
20. عبد الرحمان العيسوي، القياس والتجريب في علم النفس، دار النهضة العربية، بيروت، 1994.
21. عبد الله إبراهيم، علم الاجتماع، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2001.

22. عبد المنعم شحاتة، أنا والآخر، إيترك للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2002.
23. عبدالله جمعة الكبيسي وآخرون، المكانة الاجتماعية للمعلم، دار الثقافة، الدوحة، قطر، 2001.
24. عقلمحمد عطاءحسين، النمو الإنساني للطفولة والمرحلة، دار الخرجي لنصر، الرياض، 1413.
25. فايد حسين، العدوان والاكنتاب نظرة تكاملية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2001.
26. فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1980.
27. قناوي هدى محمد، الطفل نشئه وحاجاته، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414.
28. مصطفى سويف، الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، 1970.
29. منصور محمد جميل محمد يوسف، قراءات في مشكلات الطفولة، المملكة العربية السعودية، الكتاب الجامعي، جدة، الطبعة الثانية، 1984.
30. وفيق صفوة مختار، مشكلات الأطفال السلوكية الأسباب وطرق العلاج، دار العلم والثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1999.

المراجع باللغة الأجنبية:

31. André Akoune et Pierre Ansart : Dictionnaire de sociologie, Edition : le robert / seuil, Paris, France. (1999).
32. Harkvery. M. C. «The new websters international EncylopEdia», Florida, TridentPress International. (1994).
33. Hurlock, Elizabeth P : « Childdevelopment»Hed. Mcgraw-Hill,Inc. (1984).

ثالثا: المجلات:

34. دببيس سعيد، أبعاد السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا من الدرجة البسيطة في ضوء متغيري العمر والإقامة، مجلة دراسات نفسية، القاهرة، المجلد 7، العدد 3، السنة 1997.

رابعا: المعاجم:

35. جابر جابر عبد الحميد وكفاي علاء الدين، معجم علم النفس والطب النفسي، دار النهضة العربية القاهرة، الجزء الأول، 1988.
36. زيدان محمد مصطفى، معجم المصطلحات النفسية والتربوية، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1979.

خامسا: الرسائل المذكرات :

1. الثنيان أحمد عبد الله، الضبط النفسي وعلاقته بالسلوك العدواني، رسالة ماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، غير منشورة، 1421.
2. العرفج حنان أحمد عبد الرحمان، فعالية التدريب على الضبط الذاتي في خفض السلوك العدواني لدى عينة من التلميذات في الصف الخامس والسادس ابتدائي رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، قسم علم النفس، 1421.
3. الحميدي محمد ضيدان الضيدان، تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص الرعاية والصحة النفسية، 2003.
4. ناصر ميزاب، المكانة الاجتماعية للتلميذ في جماعة القسم وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، دراسة ميدانية في المدرسة الأساسية لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1988.
5. نبيل حميدشة، الواقع الاجتماعي للمعلم ومكانتها الاجتماعية، رسالة أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع التتمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر، 2010/2009.
6. حيمود أحمد، المكانة الاجتماعية لتلميذ مرحلة التعليم الثانوي وعلاقتها بمفهوم الذات والاتجاهات نحو النشاط البدني الرياضي، رسالة دكتوراه علوم في نظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر، 2010/2009.

برنامج مسرح ميمي مقترح لتعديل السلوك العدواني لدى الطفل الأصم (ضعيف السمع)

أ. مسعودة رقاقة

أ.د. منصور بن زاهي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

الملخص:

تهدف الدراسة إلى إبراز بعض المفاهيم الأساسية للمسرح الميمي و التعرف على دوره في تعديل السلوك العدواني لدى الطفل الأصم (ضعيف السمع) وذلك من خلال البحث في المسرح الميمي وقد اعتمدت الدراسة استراتيجيات مقترحة تتضمن أنشطة والعباد حركية ونماذج مواضيع مسرحية موجهة لتعديل سلوك العدواني لدى الطفل الأصم (ضعيف السمع) وتوصلت الدراسة إلى إبراز أهمية الفن في علاج وتعديل السلوك العدواني لدى الطفل الأصم من خلال المسرح الميمي كشكل من أشكال الفنون والأهم من ذلك هو تكثيف الجانب التطبيقي في الدراسات النفسية وفي المدارس الخاصة بالصم لأنه هو الأهم والأساس.

الكلمات المفتاحية : المسرح الميمي، السلوك العدواني.

Résumé

Cette récente étude vise à éclaircir les concepts primordiaux de théâtre ,et son rôle dans le redressement du comportement agressif chez l'enfant sourd (surdit   l  g  re) a travers des strat  gies propos  es qui consiste des activit  s ,notamment des jeux et des mod  les structur  s ,r  duit consid  rablement le comportement agressif chez l'enfant sourd .

La r  flexion amorc  e dans cette   tude incite    renforcer le volet pratique dans des   tudes psychologiques et plus pr  cis  ment au sein des   coles sp  cialis  es des sourds

Mots cl  s Th   tre mimique , Comportement agressif .

Summary

The subject of this study is to highlight some fundamental concepts of the mimic theatre and to identify its role in moderating the dead-mute child aggressive behaviour. Our study is based on suggested strategies composed of various expressive gesture activities, moving games, theatre models and subjects, aiming at moderating the dead-mute child aggressive behaviour. Such study had shown that art has a great role in treatment and moderation of the dead-mute child aggressive behaviour by means of mimic theatre as one of artistic types. So, we find that it is very necessary to intensify the practical aspect in psychological studies and within the dead-mute schools.

Key words Mimic theatre, Aggressive behaviour

مقدمة:

يعد ميدان التربية الخاصة أحد الميادين الحديثة التي لاقت اهتماما متزايدا من قبل المختصين والعاملين في مختلف المجالات المهنية وقد شهد تطور هذا المجال انطلاقة قوية وسريعة نتيجة لعدة عوامل منها ما هو انساني أو اجتماعي أو اخلاقي أو تشريعي وكلها تتنادي من أجل العمل على تقديم الخدمات والبرامج من أجل هؤلاء الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة وصولا بهم الى لاستغلال أكبر قدر من امكانياتهم وطاقاتهم مقارنة بأقرانهم الاسوياء .

يعد موضوع الاعاقة من أهم الموضوعات التي تثير اهتمام الباحثين والعلماء وقد أكد العديد من الباحثين أن العناية بالمعاقين تمثل إحدى مؤشرات الحضارة للأمم ومن هنا فان رعاية هذه القطاعات تعد بمثابة مبدأ انساني وحضاري نبيل يؤكد على أهمية حقوق المعاقين وأسرهم.

ويمثل العدوان مشكلة من أخطر المشاكل الاجتماعية المستفحلة في العصر الحديث حيث انها مشكلة مترامية الأبعاد لأنها تجمع مابين التأثير النفسي والاجتماعي والاقتصادي على الفرد والمجتمع فالأمر ليس بالسهل الهين ليس فقط بسبب الآلام التي يسببها العدوان , أينما وجد أي عمل من أعمال العدوان يمكن أن ينتج مزيدا من الأعمال العدوانية فالعنف يولد العنف, لذلك تختلف صور التعبير عن العدوان باختلاف السن والثقافة فضلا عن أسلوب التربية والتنشئة والتكوين النفسي والخلقي الذي نشأ عليه الفرد و التعبير عن العدوان يتمثل في صور جسمية عديدة منها المشاعر العدوانية التي تظهر من خلال قسّات الوجه كالتجهم والعبوس واحمرار الوجه كذلك بالنظرات الغاضبة عن طريق العيون أو باستخدام الفم عن طريق العض أو البصق أو اصدار أصوات الاستنكار أو الاحتقار باليدين أو القدمين فيلوح الغاضب بالثأر والانتقام فضلا عن استخدامها بالفعل في الايذاء بالضرب والركل كما تأتي عن طريق الجسم كله بالارتقاء على الارض والرفس والتشنج والإغماء سواء عند الكبار أو عند الصغار. (زياد أحمد بدوي، 2011، ص3، 2) فالطفل الأصم يواجه العديد من المواقف في الحياة تعوزه فيها وسيلة التخاطب مع أفراد المجتمع فيقف عاجز كما يقف محدثه أيضا عاجزا ويبدأ الشعور بالإحباط وقد يتولد عن هذا الإحباط اتجاهات العدوانية فيلجأ الطفل الأصم إلى استخدام العنف وقد يترتب عنه بعض الأفعال العدوانية .

وكما اتسمت اتجاهات الوالدين نحو الطفل وإعاقة بالسلبية كالإنكار والشعور بالذنب أو الحماية الزائدة وغير ذلك مما يؤدي إلى اضطراب علاقة الوالدين بالطفل وتوترها و يعوق الفهم الموضوعي للمشكلة والتعامل الواقعي معها .

ويؤثر بالتالي على نمو شخصية الطفل ومفهومه عن ذاته وكثير ما يفتقد الطفل الأصم وضعيف السمع إلى الحب والدفيء والأمن ويعاني في محيط أسرته التجاهل والإهمال وعدم اشتراكه في تحمل بعض الأعباء والمهام المتاحة لبقية إخوانه وأقرانه العاديين مما يحجب فرص نموه الشخصي والاجتماعي ويعرضه للعزلة ويجعله ضحية لمشاعر النقص والقلق والإحباط والضيق. (ناجي عبد العظيم سعيد مرشد، 2006، ص145)

ومن المعروف أن التواصل الاجتماعي يعتمد على اللغة فهي تعد الطريق السريع إلى كسر الوحدة التي يعيش فيها الأصم, فالعمل المسرحي يعتبر بمثابة لغة تجعله قادرا من خلالها التعبير عن نفسه وتوصيل مشاعره وتحقيق كينونته وزيادة فاعليته الاجتماعية وتوافقه النفسي وشعوره بقيمته وسط الجماعة مما يشعر بالأمن, فالعلاج بالتمثيل المسرحي الميمي نوع من أنواع العلاج بالفن والذي يعد أهم طرق التنفيس والتشخيص والعلاج النفسي فهو يساعد على معرفة مظاهر الاضطراب التي يعاني منها الطفل الأصم ومعرفة جذورها ومن ثم علاجها لاستعادة التوازن الانفعالي والاجتماعي للفرد والحفاظ على صحته النفسية وبذلك تتحول الدوافع الهدامة للطفل الى بناءة من خلال ممارسة الفن فيعتدل سلوكه ويصبح أكثر فاعلية في تحقيق الاتزان السلوكي والتوافق. (فالنتينا وديع سلامة، 2001، ص97)

1_ **المسرح الإيمائي أو الميمي (الصامت):** وهو أداء أو فعل بلا كلام ونعني تتابع من تعبيرات الوجه والإيماءات و حركات اليدين و أوضاع الجسم والحركات التي يلاحظها الممثل والمخرج في الحياة ويستخدمها استخداما تخيليا لقول شيء فيما يتعلق بعناصر الشخصية والموقف و جو المسرحية . (محمد يوسف أنصار وآخرون, 2000, ص98).

كما تشير "حنان عبد الحميد العناني": انه كلما اتضحت جميع العناصر الأخيرة السابقة دون استخدام الحوار فإنها تصور دراما عن طريق البانتوميم. (حنان عبد الحميد العناني, 2007, ص102).

وتعرفه "سعدية غنيم": التمثيل الصامت (البانتوميم): هو احد الفنون الأداء التشكيلي, هو فعل بلا كلام ويعني بالفعل تتابع من تعبيرات الوجه والإيماءات وحركات اليدين و أوضاع الجسم والحركات التي يلاحظها الممثل أو المخرج في الحياة, ويستخدمها استخداما تخيليا لقول شيء فيما يتعلق بعناصر الشخصية والمواقف والمكان والجو المسرحي.

(سعدية غنيم, 1975, ص367).

ويقول "سامي عبد الحميد" بان كلمة مايم Mime او باننوميم Pantomime تعني نفس الشيء ويقصد بها التعبير بواسطة الإيماءات عن فكرة وعن عاطفة وعن قصة ولكن من غير استخدام للكلمات.

(عبد الحميد, سامي, د ., وليد شامل, 1999, ص15)

وتضيف "أمل عبد الفتاح سويدان" (2009): إلى أن التمثيل الصامت يمكن أن يقوم به تلميذ واحد أكثر داخل الفصل الدراسي فالطفل الأصم يعيش في عزلة ووحدة عن حوله ومن ثم فهو يحتاج إلى وجوده في جماعة والاشتراك معهم في نشاط ما ليخرج من عزلته وعليه يستخدم التمثيل الصامت (البانتوميم, الميم) كأحد الوسائل التعليمية التي يمكن الاستعانة بها في القيام بعمل جماعي بين الأطفال الصم وقرأتهم العاديين . (أمل عبد الفتاح سويدان, 2009, ص154).

وما يمكن الإشارة له هنا أن التمثيل الصامت استخدم كمنهج من المناهج الدراسية للصم وكما له من أهمية تعليمية بارزة نجد كذلك ذو أهمية علاجية قائمة بدورها واتضح ذلك من خلال إخراج الأصم من دائرة العزلة وإدماجه مع أقرانه العاديين من خلال التفاعل الصفي بواسطة التمثيل الصامت.

2_ مضمون مواضيع المسرح الميمي للطفل:

تقوم فلسفة التمثيل الصامت (الميمي أو الإيمائي) على التعبير الحركي لموقف درامي باستخدام وتطويع جسم الطفل كله بجميع أجزائه بدون كلام الأمر الذي يتطلب معه اختيار الحركات المعبرة عنه بدقة وعناية وقبل ذلك إدراك وفهم للمواقف جيد.

ولما كان التمثيل الصامت طريقة لأداء مواقف درامية بدون كلام فإن مضمون مواضيع مسرح التمثيل الصامت للطفل يتناول العديد من الموضوعات التي تنير الطفل ومنها :

2_1_ الأحداث اليومية التي يمر بها الطفل.

2_2_ المهن المختلفة.

2_3_ الأعمال المنزلية.

2_4_ أحداث القصص التي يسمعها. (زينب محمد عبد المنعم, 2007, ص241).

3_ **تدريبات الأداء في المسرح الميمي للطفل:** هناك تسلسل موضوعي يجب إتباعه حتى نستطيع أن ننمي قدرات الطفل على التعبير الصامت بالحركة الإبداعية وهذا التسلسل يكون كالتالي:

3_1 _ الأداء الصامت (الميمي) للحرف والمهنة: وهو نشاط درامي يمارس في كل الأعمار ويتضمن الأداء الصامت لمهنة أو حرفة ما أو لفعل من أفعال حياة اليومية وهذا النوع من الأداء يتضافر في المراحل المتقدمة من العمر مع الأداء الصامت للشخصيات.

3_2 _ الأداء الصامت للشخصيات: وهو يحتاج لقدرات أكثر نموا لما فيه من تخصيص في المعنى والتعبير ويتلخص في أن تطلب من الطفل أن يتحرك أو يفعل كشخص ما ويقترن هذا الفعل بالمراحل المبكرة من لعب الأطفال ويستمر معهم خلال كل الممارسات الدرامية ويزداد اتقانا وجودة.

3_3 _ الأداء الصامت للاتفاعلات: الطفل الكبير قد يتمكن من التعبير عن بعض الحالات الانفعالية كالحنين والفرح و أما بالنسبة لصغار الأطفال والذين قد لا يدركون مباشرة للتعبير عن مثل هذه المشاعر فنلجأ معهم إلى أسلوب غير مباشر بسؤالهم مثلا عن حال الطفل الذي لم يحصل على هدايا عيد الميلاد؟ أو ملابس العيد؟ أو بماذا يشعر الشخص بعد سماعه لصوت انفجار؟ (حنان عبد الحميد العناني، 2007، ص103)

3_4 _ الأداء الصامت لبعض المعاني: ويقصد بهذه التدريبات إيجاد الحديث أو التواصل من خلال الأداء الصامت بمعنى انه عندما تربط على المعدة بشكل ما فذلك يعني أن الشخص جوعان لكن الترابط بشكل آخر قد يفهم منه أن هناك ألما بالمعدة.... وهكذا وبإمكان توظيف النشاط المسرحي المسمى بالمرايا في تدريب الصغار في المدرسة على التعبير الصامت وفي ما يأتي توضيح لذلك:

_ يقترح المدرس موضوعا للنشاط ثم يبدأ التدريب بمصاحبة الموسيقى (للأطفال العاديين) المناسبة لتساعد على الأداء الجيد.

_ يؤدي الأطفال هذا النشاط على شكل أزواج (أ،ب)

أحد هذين الزوجين، يقوم بعمل المرأة والشخص المقابل له يقوم بحركات بحيث يقوم زميله الأول على تحريك الأيدي والأرجل ومن ثم تشمل الجسم كله ومن الممكن تغيير قواعد هذا النشاط بحيث يتبادل الأطفال مواقعهم ويصبح بالتالي الآخر موقع المرأة وزميله الخيال.

_ يستطيع المدرس أن يقدم اقتراحاته وتوجيهاته للأطفال كأن يقترح أي جزء من الجسم يمكن تحريكه وأي مستوى من الحركة يمكن ممارسته (مثلا عالي، وطي، عريض... الخ) (حنان عبد الحميد العناني، 2007، ص104، 105)

4_ تعريف السلوك العدواني:

تعريف "الفت حقي": العدوان انه سلوك إما يدفعه الإحباط أو الغضب وهو رد فعل غريزي يتهدد بالتعلم أو يدفعه التلذذ في إيذاء الآخرين وهو نوع يتسبب في الألم لفرد آخر أو التلف لأشياء يخص المعتدي أو تخص المعتدي عليه أو تخص غيره ويمكن للعدوان أن يكون لفظيا وجسميا وقد يكون واضحا أو غير مباشر. (الفت حقي، 1996، ص80)

حيث يرى "كرايغ Craig (1983)" العدوان بأنه سلوك إلحاق الضرر والتخريب، وهو إما سلوك بدني أو سلوك لفظي مباشر أو غير مباشر. (Craig; 1983; p.267)

ويرى "وكسلير وزملائه. Waxler ; et al. (1984)" أن السلوك العدواني هو الأفعال البدنية التي تجهد وتسبب الأذى البدني. (Waxler et al; 1984; p.115)

ويعرف "بينينجر Baenninger (1994)" العدوان بأنه سلوك بدني أو لفظي يقصد به إلحاق الأذى أو الضرر. (Baenninger; 1994; p.39)

_ وفي الدراسة الحالية تم تبني تعريف "ناجي عبد العظيم سعيد مرشد: 2006: في تعريف السلوك العدواني لدى الأصم: يعرف السلوك العدواني لدى الأصم بأنه سلوك هدام تخريبي وغير مقبول اجتماعيا، يهدف به الطفل ذو الإعاقة

السمعية إلى إلحاق الضرر والأذى بالآخرين أو بنفسه و إما أن يكون اشارية أو بدنية أو معا مباشر وغير مباشر وتختلف في مظاهره وحدته من طفل إلى آخر والسلوك العدواني هو سلوك يصدر من فرد أو جماعة من الأفراد بقصد إيذاء الآخرين اشاريا أو جسميا أو تحطيم ممتلكات الآخرين وإلحاق الأذى بأنفسهم.

(ناجي عبد العظيم سعيد مرشد, 2006, ص137, 138)

4_1_ أشكال وتصنيفات السلوك العدواني:

سنعرض فيما يلي أشكال وتصانيف السلوك العدواني لطفل الأصم:

4_1_1_ العدوان الاشاري المباشر نحو الآخرين: ويقصد به أي نشاط يقوم به الطفل المعتدي باستخدام الإشارات والإيماءات كتحريك اليد والأصابع بالإشارات غير مهذبة, مد أو تحريك اللسان, والسخرية.

4_1_2_ العدوان الاشاري غير المباشر نحو الذات: ويقصد به انتقاص الطفل من قدر نفسه وذلك بتكرار الإشارات التي تعبر عن ذلك أمام المدرسين أو الزملاء كما انه يتضمن نوعا من النقد الذاتي وذلك بتوجيه اللوم إلى النقص بدون سبب.

4_1_3_ العدوان الاشاري غير المباشر نحو الآخرين: ويقصد به لجوء الطفل المعتدي للطرق الملتوية في الاعتداء على الآخرين المراد إيذائهم والانتقام منهم وذلك بالاستخدام الإشارات والإيماءات التي تعبر عن ذلك كالغمز واللمز... الخ

4_1_4_ العدوان البدني المباشر نحو الآخرين: ويقصد به لجوء الطفل المعتدي إلى استخدام قوته البدنية لإيقاع الألم والأذى بالآخرين ويستخدم فيه أي جزء من بدنه مثل (الرفس, الركل, المسك, العض, الدفع...).

4_1_5_ العدوان البدني المباشر نحو الذات: ويقصد به إلحاق الطفل المعتدي الألم والأذى بنفسه بصورة مباشرة ويستخدم فيه أي جزء من بدنه , ويأخذ الصور الآتية: شد الشعر, خبط الرأس, جرح الجسم..... الخ.

4_1_6_ العدوان البدني غير المباشر نحو الآخرين: ويقصد به إلحاق الطفل المعتدي الألم والأذى بالآخرين بطرق ملتوية لتجنب الهجوم المباشر , مثل تحريض شخص آخر للاعتداء أو إتلاف الممتلكات, الاستحواذ عليها.

4_1_7_ العدوان البدني غير المباشر نحو الذات: ويقصد به إلحاق الطفل المعتدي الألم والأذى بنفسه بطرق ملتوية ويأخذ الصور الآتية: العناد المتكرر الذي يسبب له الضرب من المعلمين.

(ناجي عبد العظيم سعيد مرشد, 2006, ص138, 139)

والمقصود في الدراسة الحالية هو العدوان المرضي الهدام سواء كان موجها نحو الآخرين أو ضد الذات.

و ما يميز السلوك العدواني للطفل الأصم فيما أشار إليه "حامد زهران" 1978: إلى انه كثير ما أسيء فهم الشخص الأصم باعتباره شخصية ذات قدرة عقلية منخفضة, وبالتالي يتعرض للإهمال ويصبح منطويا, ولأنه لا ينتبه فإنه يعتبر غير خيالي وعنيد وعدواني ومهمل, وهناك صفات شائعة للأصم من قبل المعلمين الذين يدرسونها منها انه كسول عقليا وغير منتبه وشكاك وسوداوي وغير صادق وعدواني. (حامد زهران, 1978, ص123).

نشير إلى أن القليل من البحوث هي التي اهتمت بدراسة التغيرات الإنمائية في السلوك العدواني خلال المراحل العمرية المختلفة وحتى ما هو موجود اهتم بالتغيرات في قوة أو كمية العدوان ذاتها وتصنف عينة الدراسة من ناحية الإنمائية في مرحلة الطفولة المتأخرة (9_12 سنة).

5_ عرض محتويات برنامج المسرح الميمي الموجه لتعديل السلوك العدواني لطفل الأصم في مرحلة الطفولة المتأخرة (9_12 سنة).

5_1_ الهدف العام للبرنامج: هو تعديل وتخفيض حدة السلوك العدواني لدى الأطفال الصم

(9_12 سنة) عن طريق المسرح الميمي.

5_2_ الأسس النظرية للبرنامج: اعتمدت الدراسة في وضع أهداف البرنامج على ثلاثة جوانب أساسية تم تبني الجانب السيكولوجي والجانب الاجتماعي انطلاق من البرنامج "فالتنينا وديع سلامة" فعالية أنشطة الفنية في تخفيض حدة السلوك العدواني لدى الطفل الأصم مع إجراء بعض التعديلات حتى تتماشى مع أهداف الدراسة الحالية والجانب المنهجي تم اعداده من طرف الباحثة.

5_2_1_ الجانب السيكولوجي: إن الشخص الأصم هو الذي يعاني عجزاً أو اختلالاً سمعياً يحول دون الاستفادة من حاسة السمع، فهي متعطلة لديه أي أن الأصم هو الشخص الذي يتعذر عليه الاستجابة بطريقة تدل على فهم الكلام المسموع. أن ضعيف السمع كغيره من الإعاقات المختلفة التي تصيب الفرد والتي تلقى بظلمها على شخصيته و تسبب له مشكلات أو طراز عديدة منها ما هو اجتماعي وما هو انفعالي لذلك يذكر بعض الباحثين حامد زهران "1978" وعبد المطلب القريطي "1996" أن ضعاف السمع لهم مشكلات انفعالية عديدة منها.

1_ الميل إلى الانسحاب من المواقف الاجتماعية.

2_ الاعتماد على الآخرين وسوء التوافق الشخصي والاجتماعي.

3_ لديهم مشكلات سلوكية عديدة منها العدوان والاندفاعية وعدم المقدرة على ضبط النفس.

4_ مشكلات انفعالية مثل الخوف ومشاعر العجز والأسى والغيرة واللازمات الانفعالية والحركة.

5_ مشكلات الحرمان من بعض المنبثات البيئية ونقص الاتصال بالعالم الخارجي.

6_ قد يصاحب العاهة تركز نحو الذات وشعور بالنقص وسوء التوافق الشخصي والاجتماعي والمدرسي والمهني مع النزعة العدوانية واضطراب وتشوه مفهوم الذات بصفة عامة.

7_ إن ضعاف السمع يفقدون الثقة في أنفسهم وفي الآخرين نتيجة لمشاعر النقص الناتجة عن هذه العاهة وبالتالي نجدهم إما يميلون للعزلة والبعد عن الناس أو يميلون للعدوانية ، كما أنهم ينقصهم التكيف الاجتماعي والشخصي بسبب قلة خبراتهم الحياتية والاجتماعية لذلك نقل لديهم قوى الإرادة وقوة التحمل.

(فالتنينا وديع سلامة , 2001, ص143, 145).

5_2_2_ الجانب الاجتماعي: إن التفاعل الاجتماعي يتم من خلال اللغة التي تعتبر وسيلة الاتصال بالعالم الخارجي، ولقد أجمع العديد من العلماء الباحثين على أنه من العوامل الرئيسة للاضطراب النفسي للطفل الأصم القصور في اكتساب المهارات الاجتماعية وعدم التفاعل والتواصل الشخصي والاجتماعي والاجابي مع الأقران، وقد يظهر القصور في التدريب على المهارات التفاعل والتواصل الاجتماعي في صورة سلوك عدواني لدى الأطفال . وبناء عليه يضع البرنامج الخاص بهذه الدراسة نقاط أساسية لتوجيه النزعات العدوانية في الاتجاه السليم المتماشي مع رغبات المجتمع وهي :

أ_ مساعدة الطفل العدواني على الوقوف أمام نزعاته العدوانية والسيطرة على هذه النزعة من خلال اكتساب السلوك السوي عن طريق التفاعل الاجتماعي بين الأصم وأقرانه أثناء التمثيل المسرحي الميمي.

ب_ يساعد التمثيل المسرحي الميمي على نمو العلاقات الاجتماعية واحترام الأصم التعاليم الاجتماعية السائدة بالإضافة إلى تهيئة مناخ مناسب لتصريف المشاعر العدوانية بالطريقة العلمية السليمة والتفاعل المتبادل من خلال المواقف الجماعية .

ج _ مساعدة الطفل على المشاركة الايجابية داخل المدرسة وخارجها.

د_ يشعر الطفل من خلال التمثيل المسرحي الميمي بقيمته وبذاته بين زملائه في المدرسة.

هـ_ التدريب على التحكم في الانفعالات ومقابلة الغضب بالهدوء من خلال التفاعل بين الأطفال الصم في الأنشطة الفنية.

و- توجيه الاهتمام إلى دراسة الدوافع الكامنة وراء سلوك الطفل العدواني وعلاج هذا السلوك عن طريق مشاركة الطفل الأنشطة المدرسية والاجتماعية لتفريغ الطاقة العدوانية. (فالنتينا وديع سلامة, 2001, ص146, 145).

5_2_3_ الجانب المنهجي: يعتمد التمثيل الصامت على عدة عوامل هي:

أ- مرونة الجسم : ويمكن النظر هنا إلى الأداء الصامت على أنه ارتجالي حركي يعتمد على جسد المؤدي والمعلم هنا يستطيع جعل الطالب المؤدي لموقف إيمائي (صامت) معين أن يسيطر على أجزاء جسده المختلفة بحيث يتحرك كل جزء بمعزل عن الجزء الآخر فتبدو حركة الأجزاء حركة مرنة مستقلة فيمكن مثلا للرأس أن يتحرك بمعزل عن الذراع وهكذا.

ب- الإيهام: ويأتي عامل الإيهام من أن التمثيل الصامت يعتمد على عامل الإيهام المتفرج بالمحسوسات والأشياء والأدوات المستخدمة أيضا في الموقف الدرامي الصامت تستخدم استخداما إيهاميا وليس حقيقيا فإذا ما أراد المدرب أن يبني موقف صامتا يعلم من خلاله الممثلين مهارة غسل الصحون في المطبخ مثلا يمكنه أن يشرح للطالب الموقف ويتفق معه على أسس الأداء الصامت وبالتالي يقوم الممثل معتمدا على عامل الإيهام في تنفيذ تلك المهارة أمام التلاميذ من فتح الصنبور إلى تجفيف الصحون... الخ

ج - التذكر: وهو عامل يعتمد على قدرة المؤدي لموقف درامي صامت على تذكر تفاصيل مختلفة للموقف تعمل على خلق هذا الموقف مثلا يمكن للطالب أن يؤدي شخصية الفلاح في حقله أو إيجاد بيئته هذا المكان داخل الصف ودون الحاجة إلى الذهاب إلى حقل أو إيجاد بيئة هذا المكان داخل الصف ودون الحاجة أيضا إلى أدواته وإنما نكتفي بجسد هذا المؤدي وقدرته على تذكر تفاصيل عمل الفلاح من خلال خبرته بهذه الشخصية واستخدام هذا الجسد بالمرونة المطلوبة لتأدية هذا الشخصية. (يوسف نصار ومعتصم صالحة, 2000, ص99, 98)

6_ مبادئ المسرح الميمي (الصامت) : تتمثل مبادئ المسرح الميمي فيما يلي:

- ✓ وضعية الوقوف والتحرك.
- ✓ التنفس من الحجاب والميلان والدوران والانتقال والابتكار.
- ✓ تمارين الوجه وتمارين المواد المتخيلة والمشي وتمارين الحركات البطيئة
- ✓ وتمارين اليد وتمارين الجسم وحده وميلان ودوران كل جزء من أجزاء الجسم على حده والانفعالات والإيهام.
- ❖ تمارين الانحناء والاستدارة:

أ- الميلان إلى الأمام ويكون بالتدرج من الرأس فالكثف والصدر فالخصر.

ب- الميلان إلى الخلف مع فتح الساقين والساق اليمين إلى الأمام ويكون التدرج أيضا.

ج- الميلان إلى الجانب ويكون بالتدرج وعندما تصل إلى الوسط نكسر الساق البعيدة .

د- الاستدارة وتكون بالتدرج من الرأس إلى الصدر إلى الوسط

❖ تمارين اليد:

أ- تمارين التأثير المختلفة

ب- تمارين الإيماءات المختلفة

ج- تمارين الاستعمالات المختلفة

د- الصعود إلى جبل أو تسلق الشجرة

❖ تمارين دفع الصدر:

أ- الميلان مع دفع الصدر

ج - دفع شيء

ب- الميلان مع دفع الوسط

د- سحب شيء

(يوسف نصار ومعتصم صوالحة، 2000، ص 100، 101)

7_ فنيات جلسات برنامج المسرح الميمي:

تم القيام بالتدخل من خلال البرنامج القائم على المسرح الميمي الموجه لتعديل السلوك العدواني لدى الطفل الأصم (ضعيف السمع) وذلك عن طريق (24) جلسة تدريبية وكلها موجه للأطفال عينة الدراسة بواقع ثلاث جلسات في الأسبوع ويتراوح زمن الجلسة (45د إلى 60د) بمعدل حصتين دراسيتين. توجد العديد من الفنيات والاستراتيجيات السلوكية في تعديل السلوك العدواني لدى الطفل الأصم (ضعيف السمع) بحيث تضمنت جلسات البرنامج أنشطة والألعاب حركية مصاحبة و هادفة وكذلك تم الاستناد على الجانب النظري للسلوك العدواني وأبعاده في هذه الفنيات.

7_1_ فنية الأنشطة والألعاب الحركية :

بداية قبل الوصول إلى تنفيذ حدث مسرحي جماعي... من الضروري القيام بعملية تدريب من خلال أنشطة وألعاب حركية لتحليل مراحل وخطوات العملية المسرحية مع كل طفل على حد أو مع مجموعة صغيرة من الأطفال بشكل يمكننا من تحقيق هدفين هما:

الأول: اكتساب منهج للعمل من خلال التعامل المباشر مع ما يعيشه كل طفل.

الثاني: جمع مادة مرتبطة بتجارب الأطفال يمكن المساهمة بها في خلق نص مسرحي واحد.

_تتدرج هذه (الأنشطة) الألعاب ضمن ثلاث مجالات وهي:

أ_ مجال ألعاب التنفس وتنمية الإدراك.

ب_ مجال ألعاب الحركة والمحاكاة.

ج _ مجال الحركات والتمثيل الصامت. (أحمد سعد المغربي، 1990، ص 79)

7_1_1_ المجال الأول: ألعاب التنفس وتنمية الإدراك.

النشاط رقم 1:

تعد عملية التنفس هي الأساس الذي تقوم عليه كل أشكال الحياة ويستطيع الإنسان السيطرة على عملية التنفس عن طريق بعض التمرينات الخاصة التي تمارس لتنمية الإدراك والوعي بتلك العملية الحيوية التلقائية واستخدامها في أقصى طاقة لها لخدمة وتلبية احتياجات الجسم في مختلف المواقف.

الموضوع: البالونات

الفكرة : يمكن القيام بالكثير من التمرينات الخاصة بعملية التنفس باستخدام البالونات العادية التي يتم نفخها بالفم.

يمكن أيضا توظيف هذه البالونات في الكثير من المواقف ذات الطابع الدرامي.

1_ يقوم كل طفل بنفخ بالوناته ثم يضعها على خده يشعر بتأثير الهواء وهو يخرج.

2_ يقوم كل طفل بنفخ بالوناته ثم يتركها تطير غير مربوطة ، فتتطلق بقوة كصاروخ نفث.

3_ يقوم الأطفال بنفخ البالونات وربطها من عنقها ثم يضربونها في الهواء و لا يدعنها تلمس الأرض.

4_ نفس اللعبة السابقة باستخدام الأيدي فقط أو الأرجل أو الرأس.(أو استخدام الجانب الأيمن من أجسامهم فقط أو الأيسر ..

5_ يتم ضرب البالونات لتوجيهها ناحية أحد جوانب الغرفة باستخدام الأيدي والأرجل ودون أن تلمس الأرض.

6_ تربط البالونات في السقف بطريقة تجعلها تصل الأرض و تلمسها ... نفس اللعبة السابقة.

7_ الكرة الطائرة : يشترك في اللعبة طفلان ، يفصل بينهما خط مرسوم على الأرض : يضربان البالونات بمختلف أجزاء جسميهما على طريقة الكرة الطائرة.

8_ سباق البالونات : يوضع مقعدان في احد جوانب الغرفة يبدأ الأطفال في دفع البالونات باستخدام النفخ وبدون لمسها بأسرع طريقة ممكنة ليضعوها تحت المقعدين إيقاع النفخ يمكن أن يكون حرا كما يمكن تنظيمه عن طريق الباحثة. (أحمد سعد المغربي, 1990, ص15)

7_1_2 المجال الثاني: ألعاب الحركة والمحاكاة:

يعكس طفل ما قبل المدرسة بتلقائية شديدة أشكال التعبير الإنساني, فيرسم ويعزف ويستخدم أبسط الأشياء التي يجدها تحت يديه, وتأخذ رحلة البحث عن كل ما هو جديد بشتى الطرق كما انه يبدأ بنفسه في هذه المرحلة استكشاف معالم جسمه ليستخدمه في التعبير عما يدور في خلدّه ويعد اللعب هو النشاط الأساسي الذي يعتمد عليه هذا النوع من التثقيب في أسرار الحياة , ولذلك فإن الألعاب ذات الطابع الدرامي التي تعتمد على المحاكاة لها دور رئيسي في النمو العاطفي والثقافي والاجتماعي للطفل فهي الميكانيزم الأساسي الذي يتعلم الطفل من خلاله وينمو ويرتب أفكاره ومشاعره كما أنها تساعد الطفل على توظيف جسمه للتعبير عن فكرة معينة بأفضل الأشكال. والمسرح بشكل عام يعني أيضا أن يقوم بتخيل أشياء لها وجود في الواقع فيقارنها بعضها ببعض ويغيرها ويقبلها أو يرفضها .

إن الطفل يعيش أولى تجاربه الدرامية من خلال عملية المحاكاة المبسطة لبعض المواقف التي تخص الإنسان أو الحيوان أو الجماد فضلا عن كونها تمرينات حركية ذات فائدة كبيرة, يمكن عن طريق هذا النوع من الألعاب توظيف القصص والحكايات القصيرة التي يعرفها الطفل أو التي سيقوم بتأليفها بنفسه ليبرز من خلالها بعض الجوانب الخاصة باللعبة الدرامية ذاتها ويمكن من خلالها تعديل صفات شخصية معينة بما يراه متفقا وشخصية الذي يقوم بتمثيلها. (أحمد سعد المغربي, 1990, ص32)

كما نشير هنا إلى انه يمكن مشاركة الباحثة في الألعاب و أن يشجع الطفل على التعبير عن نفسه بحرية في الوقت ذاته.

النشاط رقم(1):

الموضوع: أنا امشي على الحبل.

مكان النشاط: أي مكان.

الأدوات : من الممكن توظيف الأرضيات البلاط التي تظهر فيها الخطوط الفاصلة بشكل واضح في مثل هذه اللعبة. من الأفضل استخدام شرائط وملصقات ملونة أو أي مواد تظهر خطوط السير المطلوب حفظ التوازن عليها. الوقت المحدد: من ثلاث إلى خمس دقائق لكل طفل.

المشركون: طفل في المرة الواحدة.

التمرين: يتم تحديد خط السير مستخدما الخطوط الطبيعية الموجودة في المكان (الخطوط المكونة من البلاطات الملونة في الأرضيات) بعد ذلك يطلب من الطفل أن يمضي على خط السير مقلدا لاعب السيرك الذي يمضي على الحبل. لا يجوز أن يضعوا أقدامهم خارج خط السير المحدد من يخالف هذا يعيد التمرين من البداية.

(أحمد سعد المغربي, 1990, ص45)

7_1_3 المجال الثالث: الحركات والتمثيل الصامت :

بعد مرحلة توظيف الجسم والمحاكاة المبسطة ننقل الآن إلى مرحلة التمثيل الصامت حيث يتم استخدام لغة الجسم بشكل متطور.

يعتبر التمثيل الصامت أحد الفنون الرمزية التي يتلخص دورها في تفتيت مكونات الواقع و إعادة تركيبها عن طريق نظام متفق عليه حركات الحياة اليومية , إيماءات , تعبيرات بالوجه, حركات رمزية تعبر عن أشياء غير مرئية الخ

فكلنا في الواقع نستخدم الحركة أثناء الحياة اليومية، لكن هناك فارق كبير بين أن نتعامل مع الواقع وأن نتحرك بشكل تلقائي وبين السيطرة على أجسامنا للتعبير عليه بشكل مسرحي. وتعتبر ألعاب (التمثيل الصامت من بين الألعاب التي تتطلب نوعا من الالتزام لما تتسم به من حركات دقيقة ومحددة... لذا يجب على المشرف أن تكون تعليماته بسيطة ومحددة بما لا يحتمل أكثر من تفسير. كما أن لغة الحركة مثلها مثل أي لغة أخرى تحمل في طياتها صفة معينة مما يستوجب أن نضع في الاعتبار عند تنفيذها ما يأتي:

استحالة القيام بترجمة حرفية للجمل اللغوية إلى جمل حركية فبعض الأفكار أو المفاهيم أو الكلمات يجب أن يتم التعبير عنها من خلال التورية أو الكناية وعموما فإنه لا يوجد تبادل مباشر بين الكلمة والحركة فيلزم لذلك جملة حركية معينة (مركبة من الحركة بالتمثيل الصامت والإشارة) للتعبير عن مفهوم محدد كذلك أهمية استخدام حركات قليلة ولكن ذات معنى فالتعبير بالحركة يجب أن يتحاشى أية إضافات قد تقلل من قدرته التعبيرية بدلا من توضيحها . (أحمد سعد المغربي، 1990، ص71)

وحتى نصل إلى مرحلة التعبير بالتمثيل الصامت يلزمنا أولا: تنمية عمليات الملاحظة والتأمل لتصرفات الآخرين لتحليل وتصنيف الحركة والمواقف الطبيعية فيها _ثانيا: تنمية السيطرة على الجسم من خلال الألعاب التعبيرية ولألعاب المحاكاة (الألعاب السابقة).

النشاط رقم 01:

_ الموضوع: أشياء كثيرة في شيء واحد.

مكان النشاط: غرفة كبيرة أو صالة ألعاب.

الأدوات: أشياء مختلفة من التي تستعمل في الحياة اليومية.

المشركون: طفل في المرة الواحدة.

التمرين: يعتمد التمرين على مبدأ التحول من خلال الفرض: فأي شيء يمكن أن يتغير إلى شيء آخر بتغيير السياق وطريقة استخدامه.

تطلب الباحثة من الطفل أن يختار شيئا ما من مجموع الأشياء المعروضة أمامه وان يتأمله بدقة ثم يستخدمه كما يستخدم عامة بعد ذلك تطلب منه الباحثة أن يبتكر استخداما آخر لنفس الشيء بالاستعانة بفرض معين يقترحه عليه. (أحمد سعد المغربي، 1990، ص77)

على سبيل المثال: باستخدام عصا تستطيع الباحثة أن تقترح الآتي: "إذا كنت ساعة كيف تكون هذه العصا؟..(في هذه الحالة يستطيع الطفل أن يستخدمها كعقرب ساعة...)

إذا كنت مركبا؟... (مجداف أو صارية؟ أو دفعة)

وفي مرحلة متقدمة يمكن استخدام الشيء نفسه كأداة مسرحية للقيام بأداء مواقف مختلفة... مثال:

_ أنا أسير في الغابة.... استخدم العصا لأقطع الطريق أمامي... قابلت أسدا... استخدم العصا كبندقية... توجد حفرة كبيرة... استخدم العصا كقنطرة أمر عليها... انظر بعيدا... استخدم العصا كمنظار... الخ.

_ في النهاية تطلب الباحثة من كل طفل أن يبتكر استخدامات بديلة لشيء الموجود في حوزته وان يحسن بقية الأطفال ماهية الاستخدام.

_ تدخل هذه اللعبة الأطفال في عالم المسرح بشكل كامل من خلال فكرة محاكاة المواقف الغريبة عنهم فإذا كنت أحكي شيئا مختلفا عني فإن الأشياء التي استخدمها تصبح بدورها مختلفة عن حقيقتها والعكس صحيح.

بهذه الطريقة يتم تنمية الخيال عند الطفل وتنمية القدرة على التفكير في صفات وخصائص شيء ما يمكن تعديله فيما بعد كالشكل والطول والعرض والسمك والخامة التي في النهاية...إلى تحويله إلى بندقية أو شجرة أو

منظار...الخ.من الضروري في البداية على الأقل استخدام أشياء لا يكون لها دور محدد كالعصا والقماش والصناديق وذلك لتبسيط عملية الابتكار لدى الطفل.

7_2_ فنية لعب الدور (أنشطة مسرحية ميمية):

هي أداة تدريبية وضمنيا علاجية يكتشف من خلالها جوانب من شخصية الطفل ودوافعه وحاجاته وصراعاته مما يفيد في فهم ودراسة الحالة فهي تركز على تقمص الطفل لشخصية تتصل بمشكلته مما يؤدي إلى التتفيس الانفعالي والتحرر من التوتر النفسي والقدرة على التغيير بأن الآخر يشتركون معهم بقصد مساعدته كما يمكن أن يستفيد منها الباحث في التعرف على إجابة السؤال الآتي إلى أي مدى ساهمت العناصر الأخرى في تعديل السلوك العدواني لدى الطفل الأصم من (9_12 سنة) ؟ لا يقتصر دور الطفل في فنية تمثيل الأدوار على الملاحظة فقط ولكنه يقوم بأداء السلوك (الموقف). ويستخدم المعالجون السلوكيون فنية تمثيل الدور قبل حدوثه مع الشخص بغرض زيادة قدراته على مواجهة الإحباط والعجز وفي المواقف الاجتماعية الحاسمة كما يستخدمونه أيضا لإكسابه المهارات الاجتماعية التي تتطلبها العلاقات الاجتماعية بالآخرين وهذه الفنية تعتبر أسلوب يعبر الأعضاء بواسطته عن مواقف ومشكلات من واقع الحياة حيث يؤدونه بشكل تلقائي.

❖ مراحل بناء المسرحية :

_ بداية تتم عملية بناء المسرحية من خلال المراحل الآتية:

- اختيار شخصية معينة على أساس التوجيهات الشخصية لكل طفل.
- تأليف قصة يكون بطلها الشخصية المختارة.
- دراسة متطلبات المسرحية من ماكياج وملابس وديكورات مناسبة للقصة.
- اختيار أسلوب العرض ولغته(بالحركة أو....الخ)
- تقديم القصة أو الشخصية من خلال الأطفال أنفسهم. (أحمد سعد المغربي,1990,ص79)

و تندرج ضمن فنية لعب الدور مجموعة موضوعات مسرحية ميمية موجهة لتعديل السلوك العدواني وهي

كالتالي:

- أ_ موضوع الصراع: ويأتي كتنفيس عن مشاعرهم وإسقاط ميوله العدوانية من خلال موضوع الصراع(الخير والشر).
- ب_ موضوع أسرتي وزملائي والمدرسين: من خلال التمثيل يتم إظهار مشاعره المختلفة تجاه المحيطين به.
- ج_ موضوع أحلامي: وهنا يأتي الحلم كانعكاس لآماله ورغباته وطموحاته التي قد يكون حرم منها بسبب إعاقته.
- د_ موضوع رحلة في الحقيقة : وفيه يظهر مشاعره تجاه من يحبه الطفل وقد يظهر شخصا في أدائه لدوره ويعبر عن سبب حبه لهذا الشخص.

7_3_ فنية التعزيز: هو أي مثير يؤدي وجوده أو استبعاده إلى زيادة احتمال حدوث الاستجابة فهو معزز، ويتم استخدام التعزيز الإيجابي يتمثل في تقديم مدعمات وتعزيزات إيجابية (مادية أو اجتماعية) للعضو المتدرب لدى قيامه بالسلوك المرغوب ويمكن أن يكون الهدف لهذه الفنية هو تدريب الأطفال العينة على أن يقدموا ما يطلب منهم وبالتالي يمنحوا مزايا(مادية ومعنوية) بشكل منتظم يؤدي إلى تعزيز السلوك المرغوب على أن يصبح جزءا من سلوكهم اليومي. كما يتم استخدام التعزيز غير اللفظي: ويتمثل في الابتسامة , الإيماءة بالرأس والتواصل البصري مع الأطفال واستخدام الألفاظ الدالة على استحسان أو الحركات كالتصفيق واللمسات الدالة على الرضا كالترتب على الكتف والمصافحة.

7_4_ فنية الواجب المنزلي: ويعتبر الواجب المنزلي إحدى الفنيات الهامة في البرامج الإرشادية و التدريبية حيث يطلب الباحث من الأفراد المشاركين في البرنامج القائم على المسرح الميمي القيام ببعض الواجبات المنزلية والتدريبات

الدورية اليومية أو الأسبوعية كتطبيقات حياتية لما تم التدريب عليه في الجلسة وذلك لتعذر إقامة المدرب (الباحثة) مع الأطفال فترة طويلة .

حيث يتم تنفيذ ما تم تعلمه من خلال تكراره مع الآخرين في مواقف مختلفة (المنزل , الزملاء , المدرسة, المجتمع) مما يؤدي إلى تثبيت السلوك من خلال تكراره مع الآخرين في المواقف المختلفة. لذلك ففي نهاية كل جلسة يعطي الباحث احد أفراد عينة الدراسة واجبا منزليا محدد يقوم فيه بممارسة المهارات التي تعلمها وتكون هذه الواجبات متدرجة الصعوبة بحيث تكون سهلة في البداية لان النجاح سيزيد من ثقته بنفسه وقدرته على النجاح لاحقا .

خلاصة الدراسة:

مما سبق ذكره نستخلص أن المسرح الميمي يعتبر بمثابة لغة للطفل الأصم تجعله قادرا من خلالها التعبير عن نفسه و توصيل مشاعره وتحقيق كينونته وزيادة فاعليته الاجتماعية وتوافقه النفسي وشعوره بقيمته وسط الجماعة مما يشعره بالأمن . فالتمثيل المسرحي الميمي نوع من أنواع العلاج بالفن والذي يعد أهم طرق التفهيس والتشخيص والعلاج النفسي فهو يساعد على معرفة مظاهر الاضطراب التي يعاني منها الطفل الأصم ومعرفة جذورها ومن ثم علاجها لاستعادة التوازن الانفعالي والاجتماعي للفرد والحفاظ على صحته النفسية وبذلك تتحول الدوافع الهدامة للطفل الى بناءة من خلال ممارسة الفن فيتعدل سلوكه ويصبح أكثر فاعلية في تحقيق الاتزان السلوكي والتوافق. لذلك نقترح الدراسة ضرورة تعديل السلوك العدواني ببرامج تدريبية قائمة على المسرح أو أي نشاط فني في المدارس الخاصة بالصم وأن يراعى في عملية التعديل مستوى وسن التلاميذ وبعض فنيات تعديل السلوك لتعزيز الاستجابات الايجابية للطفل وخفض (تعزيز سلبي) للسلوك العدواني .

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية :

- 1_ أحمد سعد المغربي ,1990, المسرح مع الأطفال, الأطفال يعدون مسرحهم , دار الفكر العربي , القاهرة.
- 2_ أمل عبد الفتاح سويدان , منى محمد الجزار, 2009, تكنولوجيا التعليم لذوي الحاجات الخاصة, ط2, 2009, دار الفكر ,الأردن.
- 3_ الفت حقي, 1996, سيكولوجية الطفل , علم النفس الطفولة , مركز الإسكندرية للكتاب.
- 4_ حامد زهران عبد السلام ,1978, الصحة النفسية والعلاج النفسي , ط2, عالم الكتب , القاهرة.
- 5_ حنان عبد الحميد العناني, 2007, الدراما والمسرح في تربية الطفل , ط1, دار الفكر, عمان, الأردن.
- 6_ عبد الحميد سامي , وليد شامل, 1999, التمثيل الصامت(ثلاثون درسا في التمثيل الصامت) كلية الفنون الجميلة , بغداد.
- 7_ عبد الحميد طلعت, 2004, المسرح المدرسي والعلاج النفسي , ط1, دار فرحة للنشر والتوزيع.
- 8_ فالتيتنا وديع سلامة الصايغ, 2001, فاعلية الأنشطة الفنية في تخفيف حدة السلوك العدواني لدى الأطفال الصم في مرحلة الطفولة المتأخرة , رسالة دكتوراه غير منشورة, جامعة حلوان, الاردن.
- 9_ محمد يوسف نصار و معتصم صوالحة, 2000, الدراما التعليمية نظرية وتطبيقية , ط1, المركز القومي للنشر, الأردن.
- 10_ سعدي غنيم , 1975, أسس الإخراج المسرحي, الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة.
- 11_ ناجي عبد العظيم سعيد مرشد, 2006, تعديل السلوك العدواني للأطفال العاديين وذوى الاحتياجات الخاصة , ط1, مكتبة زهراء الشرق, القاهرة.
- 12_ زينب محمد عبد المنعم, 2007, مسرح و دراما الطفل, ط1, عالم الكتب, القاهرة.
- 13_ زياد أحمد بدوي, 2011, فاعلية برنامج ارشادي قائم على فن القصة لخفض السلوك العدواني لدى المعاقين عقليا القابلين للتعلم, رسالة ماجستير غير منشورة , غزة فلسطين.

_ Baenninger; R. (1994) Aggression ; INV. Ramachandran (Ed.); Encyclopedia of Human behavior New york ; Academic press .

_ Craig; G. J. (1983) : Human Development 3 rd ed ; prentice _ Hill , INC, New Jersey . 2

3_ Waxler , C. Others (1984) : Altruism Aggression , and Social Interaction in young children With a manic – depressive parent .

الاتصال السياسي

نماذج الإتصال السياسي

Les modèles de la communication politique

للكاتبة هيوك كازنيف Hugue Gazeneuve

أ/ نبيلة بوخيزة

قسم علوم الاعلام و الاتصال

جامعة الجزائر 03 (الجزائر)

résumé

La communication politique constitue un phénomène difficile à analyser en raison tant de l'imprécision que de la multiplicité des sens accolés à ces deux termes. qu'elles relèvent d'une conception large dans laquelle la communication politique désigne toute communication ayant pour objet la politique ou d'une définition précise assimilant la communication politique à un ensemble de techniques récentes (médias ,sondages ,publicité ,conseil en marketing politique etc..)les analyses des phénomènes de communication entre les hommes politiques , les électeurs , les gouvernants et les médias renvoient à la diversité des paradigmes des sciences sociales , c'est d'ailleurs moins la définition de leur objet que leur approche théorique particulière qui différencient les analyses de la communication politique .

C'est à une telle analyse des principaux modèles de la communication politique que se livre ici l'auteur de cet article

Donc l'objet de ce dernier est d'analyser les différentes théories développées sur la communication politique qui ont été classées en six modèles : modèle stratégique ,modèle systémique ,modèle comportementaliste ,le modèle critique , le modèle dialogique et le modèle techniciste .

1- إشكالية المقال:¹

إن إشكالية هذا المقال تتمحور في تقديم حوصلة لأهم نظريات الاتصال السياسي الذي تقدم Gazeneuve Hugue بإدراجها ضمن ستة نماذج أساسية و الذي قام بنشرها في مجلة (cahiers francais) حيث يستهل موضوع مقاله بتوضيح سبب صعوبة تحليل موضوع الاتصال السياسي إذ يقول في هذا الصدد :

"إن الإتصال السياسي يشكل ظاهرة صعبة التحليل، ومرد هذا إلى تعدد المعاني التي تخص طرفي الكلمتين المكونتين لهذا المصطلح هذا من جهة (أي "الإتصال" و "السياسي") و عدم دقة دلالاتهما من جهة أخرى ف سواء كان التحليل مركز على مفاهيم واسعة للمصطلح و التي تعرف الإتصال السياسي على أنه أية عملية إتصالية موضوعها السياسة أو على مفاهيم دقيقة التي تحصر مفهوم الإتصال السياسي في التقنيات الحديثة للإتصال (وسائل الإعلام، عمليات سبر الاراء، التسويق السياسي، الإشهار...) فإن هذه التحاليل المنصبة حول الظاهرة الإتصالية و التي تشمل كل من رجال السياسة والناخبين و الحكام ووسائل الإعلام تعكس في حقيقة الامر تشعب وتعدد مناهج و نماذج العلوم الإجتماعية، بدليل أن ما يخلق الفارق بين التحاليل والدراسات لا يكمن في موضوع البحث، بل في طريقة التناول النظري وأسلوب المعالجته .

¹ - Hugues Cazenase : 'les modèles de la communication PO, Cahiers Français, n° 258 « la communication Oct-Dec 1992, P55-61.

وهذا المقال يهدف إلى تناول مختلف نماذج تحليل الإتصال السياسي وتمحيصها.

فإشكالية المقال يمكن إذن أن نلخصها كمايلي:

إذا أخذنا الظاهرة الإتصالية السياسية كظاهرة موضوعية قائمة بذاتها ، فهل المناهج والأطر الإستيمولوجية والنماذج النظرية التي تعنى بتحليلها هي نفسها أم أن هناك نماذج و نظريات مغايرة ومتعددة، وإذا كان الحال كذلك فماهي أهم هذه النماذج وما الذي يميزها عن بعضها البعض ؟.

2- كيف تناول Hugues Gazenase الموضوع؟

بنية المقال:

يتكون المقال عموما من ثلاثة أجزاء أساسية

أ- مدخل عام

ب- عرض أهم نماذج الإتصال السياسي

ج- النتيجة

و قد دعم المقال بنصين قصيرين الأول لـ Jacques Gerstlé بعنوان: الإتصال والسياسة (ص 56) والثاني لـ dominique Walton بعنوان: الإتصال السياسي والديمقراطية (ص 57)

أ- كمدخل عام "الإتصال السياسي": تحليل تعددي.

في هذا المدخل العام، يضعنا الباحث في صلب الموضوع مباشرة مشيرا إلى أن الإتصال السياسي تعتدي دراسته عراقل إستيمولوجية كبرى يحصرها Gazenave في ثلاث نقاط أساسية:

- الإتصال السياسي كموضوع بحث يعاني من التجزئة والتعدد
- الإتصال السياسي يعاني أيضا من تعدد مناهج وطرق البحث والتفسير
- أخيرا يعاني الموضوع من تعدد الرهانات الرمزية

إن تعدد مواضيع البحث المتعلق بالاتصال السياسي حسب Gazenave يظهر عندما نحاول تقديم تعريف للإتصال السياسي، فقد يمكن أن يعرف في نفس الوقت على أنه مجموع التقنيات والرسائل و نسق من العلاقات بين الفاعلين السياسيين .

فما يمكن أن نطلق عليه تسمية إتصال سياسي هو كل التقنيات التي يستعملها الفاعلين السياسيين والحكام بالإضافة إلى مساعدة أهل الاختصاص في ميدان الإتصال السياسي كالمهنيين في مجال النصيحة السياسية للتواصل مع الناخبين و المحكومين و كل التقنيات المستعارة من ميدان التسويق كتقنية سبر الآراء والعلاقات العامة والإشهار فضلا عن إستعمال التكنولوجيات الحديثة كالإعلام الآلي و الوسائل السمعية البصرية المتطورة كالوسائل الإلكترونية في مجال السياسة .

كما يمكن تعريفه على أنه مجموع الرسائل السياسية التي يبثها الحكام ورجال السياسة بصفة عامة باتجاه جمهور الناخبين، بالاعتماد على بعض القنوات والدعائم كالخطب العمومية حوارات، رسائل، ملصقات ، منشورات، والملاحظ أنه في الوقت الذي نجد فيه أن التعريف الأول يركز على ممارسات وقنوات الارسلات الإتصالية أي وبالتالي فهو يعرض العلاقة الموجودة بين البلاغة و السياسة في حين نجد التعريف الآخر نراه يركز على محتوى الرسالة المتضمنة للمعلومات السياسية.

وعليه ، نجد الكاتب يقترح تعريف ثالث للإتصال السياسي بمعنى أنه يحدد مجالا آخر للبحث في هذا الموضوع، وهذا الأخير يبرز أهمية نسق العلاقات Le système de relations أي أنه يركز على مجموع أنظمة

العلاقات التفاعلية وشبكة المعلومات المنقولة التي تربط بين مختلف أطراف اللعبة السياسية و بالأخص بين الافراد المكونين للفضاء السياسي من فاعلين سياسيين و حكام و رجال السياسة و مختصوا الإتصال وجمهور الناخبين، والصحفيين قصد تبادل المعلومات والآراء. والجدير بالإشارة أن هذا التعريف يرمي إلى تخطي الحدود الدلالية التي تفصل الاتصال السياسي عن السياسة

إضافة إلى كون مجال الاتصال السياسي يطرح مواضيع متعددة للبحث، فإنه محل أساليب عديدة للتحليل والتفسير والمعالجة، وهو أيضا ليس مقصورا على الباحثين والمختصين بل بشكل أيضا من بين المحاور الأساسية المطروحة للنقاشات المثارة من طرف رجال السياسة، الصحفيين والمختصين في مجال الاتصال.

فالموضوع المتعلق بالاتصال السياسي ليس حكرا على علماء السياسة وعلماء الاجتماع ، بل أن كل طرف من أطراف الفاعلين السياسيين المعنيين بالامور السياسية يحاول منح و فرض مفهوم خاص بالاتصال السياسي الذي يكون موافق لأفكاره ومصالحه، وهذا التضارب في المفاهيم المتناقضة حول موضوع الإتصال السياسي تفسر أهمية النقاشات والحوارات التي تدور بين رجال السياسة والصحفيين و المستشارين السياسيين حول موضوع جد مهم جدير بال طرح على مستوى النقاش العمومي .

و عليه، قام الباحث باستغلال مختلف نظريات الإتصال السياسي و توظيفها في إطار نماذج التي تناولها بالدراسة و التي قدرها بستة نماذج وهي على النحو التالي :النموذج الإستراتيجي، النموذج النسقي ، النموذج السلوكي، النموذج النقدي، النموذج الحواري، النموذج التقني.

ب- عرض أهم نماذج الإتصال السياسي:

1- النموذج الإستراتيجي: Le Modèle Stratégique

خصائص النموذج:

قبل أن تدخل عبارة الاتصال السياسي عالم الانتشار و تعرف هذا التطور بالشكل الذي يعرفه عالمنا الحالي ، لا بد أن نشير إلى أن استعمال هذه العبارة كان نتيجة اجتهادات بعض الفاعلين السياسيين الذين قاموا بوصف كل تبادل معلوماتي بين الحكام و المحكومين بهذه العبارة ، فكل أعمالهم الاولى حول الموضوع قد تم جمعها و إدراجها ضمن النموذج الاستراتيجي للإتصال السياسي ، فعليه يمكن القول :

بأن مصطلح "إستراتيجي" يعني عملية إتصالية موجهة نحو أهداف موافقة لمصالح الفاعل أو القائم بالاتصال، أي أن العملية الإتصالية هنا تأخذ طابع الإستراتيجية التي وضعت لنفسها أهداف والتي تسخر مجموعة من الوسائل لبلوغ هذه الأهداف بنجاح.

وهذا النموذج يصب إهتمامه على وضعيتين صعبتين قد تعترض الحياة السياسية و التي قد تمر بها الانظمة السياسية عندما تكون في حالة الحرب، أو في حالة الصراع و التنازع للاستيلاء على الحكم

لقد اعتبر عالم الإستراتيجية Clausevitz الحرب على انها إستمرار للسياسة و لكن هذا لا يكون إلا بوسائل أخرى، إن لإدماج الحرب و إصاقها بصفة ضيقة بالحياة السياسية له تأثير مباشر على الإتصال السياسي ذلك أنه لهزم العدو أثناء الحروب أوفي حالة التغلب على الخصم و الظفر بالحكم و السلطان ، لا بد من أن يكون للحكام دراية بأهمية التواصل بهدف التأثير في الذين يتوجه إليهم بالكلمة (المحكومين) و أن ينقلوا لهم رسائل كقيامهم بتوجيه أرائهم وسلوكياتهم في اتجاه محدد باعتمادهم على استراتيجيات تواصلية التي تعني أن الكلمة السياسية المرافقة للحرب أو لأية أزمة سياسية هي مرتبطة أساسا بفن إعداد الخطط الحربية أو السياسية أو القدرة على تجميع وتسيير عمليات عديدة قصد بلوغ هدف ما .

فهناك كتاب آخرون الذين تبنا نفس الأفكار و الذين يتفقون مع Clausevitz أمثال von clausevitz, sun tzu و Machiavel في اعتبار الحرب و الاستيلاء على الحكم من الاولويات الوحيدة التي يجب أن تشغل بال الامراء.

إن النموذج الإستراتيجي، حسب Hugues Cazenave، يقوم على فكرة عدم مساواة الأطراف المتداخلة في العملية الإتصالية السياسية، فالمرسل الوحيد في المجال السياسي عادة ما يكون هم الحاكم، سواء كانو قائدي جيوش أو من رجال السلطة أو في الطريق الوصول إليها ، فهم وحدهم المؤهلين لأخذ الكلمة ولكن في حالة ما لا يكون المرسل منتبها إلى الدائرة الضيقة للفئة الحاكمة و هذا يعني أنه خاضع لأوامر القائد و ضحية تلاعب و تضليل من طرف زعيم الحرب، فالزعيم حسب sun tzu ، غالبا ما يعتمد على شبكة من الأعوان الذين يتولون مهمة التضليل و تحويل للمعلومة الأساسية بتشويهها بقصد "تغليب" الرأي العام و نشر الأخبار الكاذبة لكسر صفوف العدو .

ففي كل الأحوال يكون المرسل هو الحاكم، في حين أنه يوكل للمحكومين دور المتلقين السلبيين، إنهم في كل لحظة مدعوون لمساندة الأمير، لتعبئتهم وإحباط معنويات العدو أو للتصويت لصالح مترشح ما ، إن أهمية الكتابات النظرية المعتمدة على النموذج الإستراتيجي تكمن أساسا في الدراسة المفصلة لمختلف تقنيات والوسائل التي يستعملها الأمير لبلوغ أهدافه، ومن ذلك مثلا كتاب فن الحرب لـ sun tzu الذي يعرض فيه أهم الاساليب التلاعبية المستخدمة من طرف الساسة الذين يطمحون في تلميع صورتهم أمام الجمهور الناخبين أو تشويه صور الخصوم كما يعرض كل الوصفات الصالحة لتشويه وتوجيه و إخفاء، وتعزيز أو التلاعب بالواقع الموضحة في الشروط التي لا تزال صالحة اليوم.

حدود النموذج الإستراتيجي:

إنها حدود ذات طبيعة سياسية راجعة للصيغة البراغمية الطاغية على هذا النموذج، فالنموذج يقوم على البحث عن الفاعلية بأية وسيلة ومهما كان الثمن، إن انعدام التوازن في الأدوار الموكلة لكل من الحاكم والمحكوم تؤثر بصفة كبيرة على علاقة الحاكم بالمحكوم بالإضافة إلى غياب الالتزام بمبادئ أو أخلاقيات التي تتميز بها الإجراءات التي تتخذها الحكومات مع المحكومين تدخل في تناقض مع فكرة ممارسة الديمقراطية.

و لقد كانت ديمقراطيتنا المعاصرة مسرحا لتطبيقات إتصالية لهذا النموذج أثناء حرب الخليج

إلى كل هذا يضاف غياب العقل والمنطق في العملية الاتصالية و كذا في توازن الأدوار الموكلة لكل من الحاكم فهو يخاطب بالدرجة الاولى العاطفة لتأجيح المشاعر وإثارة الحماس الشعبي مهماشا القدرات العقلية للمحكومين، إنه باختصار شديد، يستعير نفس أساليب الدعاية القائمة على تهيج الحشود بدل من الإقناع بالحجة.

كما نشير إلى كون هذا النموذج يتعامل مع المحكومين ك جماهير حاشدة سلبية ،حيث لا يعتبر الأفراد على كونهم متلقين أحرار مستقلين بأرائهم وسلوكاتهم ومسؤولين عنها ،ولكنهم كحشد سلبي يتمتع بكيان خاص يتعدى إرادة الفرد ويسيطر عليه.

2- النموذج النسقي Le modèle systémique

الإتصال والنظرية العامة للأنساق:

يقول H Cazenave أن التحليل النسقي يعود تاريخ ميلاده إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، بفضل أعمال مؤسس هذا الإتجاه Norbert Wiener منظر علم السيبرنيتيكا La Cybernétique إنه علم قائم على المقارنة بين وظائف الحيوان والآلة لقد طور Wiener فكرة إعادة الفعل (feed-back ou rétroaction) الذي سيصبح محور النظرية النظامية.

إن السيبرنيتيكا كعلم دراسة التحكم في الإتصال داخل الأنظمة الميكانيكية والحية، متممة للنظرية العامة للأنساق لـ leedving Von bertalauffry إنها نظرية تضم كل الأنساق سواء بيولوجية، إجتماعية، فيزيائية أو ميكانيكية ومع claude Shannon تلميذ Wiener أخذت النظرية الإتصالية طابعا رياضيا قائما على الإنتقال الخطي للمعلومات بين المرسل والمستقبل.

إن النموذج النسقي يحلل الإتصال السياسي بوضعه في مجموع الأنساق التي يتفاعل معها (النظام السياسي، الإقتصادي، الإجتماعي، الثقافي والمكونة للمجتمع. هذا النموذج يعرف إذن الإتصال السياسي كعملية تبادل المعلومات بين مختلف الأطراف المشكلة للنظام السياسي كبنية مستقلة نسبيا هذا من جهة و بين النظام السياسي كله وما يحيط به من جهة أخرى.

و يضيف Gazenave في هذا الشأن أن الأنساق على العموم تخضع لثلاث مبادئ أساسية تتحكم في سيرها:

- مبدأ الارتباط المتبادل (Inter dépendance) الذي يرى أن العناصر المكونة للنسق مرتبطة فيما بينها وأن النظام ككل يتفاعل مع محيطه بنفس الكيفية.
- مبدأ الكليانية (Totalité) الذي ينظر إلى النظام ككيان كلي يتعدى العناصر المكونة له ويتجاوزها.
- مبدأ إعادة الفعل (Rétroaction) الذي يرى أن الظاهرة تؤثر على السبب الذي أحدثها والسبب بدوره يحدث أثر على الظاهرة.

• تطبيق النموذج النسقي في المجال السياسي:

يمكن أن نستشهد في هذا المضمار بدراستين بارزتين: الأولى لـ G.A Almond و Y.G. Coleman والثانية لـ K.W Deutsch.

تنتمي الدراسة الأولى إلى التحليل الوظيفي إذ ترى أن الإتصال السياسي بالنسبة إليها ما هو إلا وظيفة سياسية تختلف عن وظيفة الإدماج، والحس الإجتماعي والتجنيد و هذه الوظيفة مدروسة وفق 4 معايير التي يمكن تلخيصها فيما يلي هي :

- تجانس المعلومات السياسية Cohérence des informations politiques
- تحرك المعلومات السياسية Mobilité des informations politiques
- حجم المعلومات السياسية Volume des informations politiques
- إتجاه المعلومات السياسية Direction des flux des informations politiques
- على ضوء هذه المعايير، قام الباحثان بعقد مقارنة بين الأنظمة السياسية من خلال طبيعة الإتصال السياسي المتبني في مختلف الانظمة المدروسة ، و انتهوا إلى إبراز أوجه الاختلاف بين الأنظمة الديمقراطية والشمولية من جهة، وكذلك بين البلدان الصناعية والبلدان السائرة في طريق النمو.

- أما K.W Deutsche فقد إنتهج خط النموذج السيبرنيطيقي إنه ينظر إلى الإتصال السياسي كسبل للمعلومات المتدفقة سواء من خارج النظام، أو من داخل النظام، وهي المعلومات المحفوظة بها في ذاكرة النظام أو المتكونة من كليهما.
- هذه المعلومات تمر عبر قنوات تعمل على تصفيتها و غربلتها إلى أن تصل إلى مركز القرار، حيث تتحول إلى معلومات مصنفة ضمن السياسة الداخلية أو السياسة الخارجية ، وعليه نجد أن النظام ككل يعيش في حالة بحث مستمر عن التوازن سواء كان ذلك بين عناصره الداخلية أو مع المحيط الخارجي.

3- النموذج السلوكي Le modèle comportementaliste ou Behaviorist

• الإطار النظري للنموذج السلوكي:

يقول Gazenave أن لهذا النموذج علاقة مباشرة بنظرية "الإبرة تحت الجلدية" الذي يعود الفضل في وضع أسسها Harold lasswell كما لها ارتباط وثيق بأعمال Lazarsfeld في الثلاثينات والأربعينات ، إذ كان ينظر وقتئذ إلى المجتمع كمجتمع جماهيري يتكون من أفراد سلبين، منعزلين، مذررين ويتقبلون دون مقاومة كل ما تبثه وسائل الإعلام من آراء ومواقف ونماذج سلوكية.

يقوم النموذج السلوكي على برنامج بحوث أمبريقية هدفها إثبات أو نفي هذا التصور لعلاقة وسائل الإعلام بالجمهور، لقد لخص lasswell هذا البرنامج في سلسلة من الاسئلة الشهيرة "من، يقول ماذا، بأية قناة وبأي تأثير؟". فالإتصال السياسي في هذا النموذج يعرف على كونه علاقة قائمة بين مرسل (من؟) و رسالة (ماذا؟) ومستقبل (لمن؟)، قناة (بأية قناة؟) وذات تأثير (بأي تأثير؟) إذ ينظر هذا التعريف إلى الإتصال السياسي كعملية خطية لإنتقال المعلومات وهو يصب كل إهتمامه على العنصر الأخير من سؤال lasswell وهو عنصر التأثير الذي إستقطب إهتمام معظم الدراسات الإعلامية لما بعد الحرب العالمية الثانية وفي مقدمة التأثيرات التي ستجلب إهتمام الباحثين الذي إنصب أساسا على موضوع الدعاية الحربية (lasswell) و فيما بعد إنتقل إهتمام الباحثين إلى ما يسمى بتأثير الحملات الإنتخابية بفضل الاعمال الذي قام بها (Lazarsfeld) آنذاك، إن هذه الأبحاث كانت بمثابة مقدمة لظهور نظرية التأثير المحدود التي اوضحت بصفة جلية ميكانيزمات مقاومة الافراد أثناء تعرضهم للوسائل الاعلامية ، لقد كانت هذه النظرية بمثابة النظرية المفنذة لنظرية التأثير المفرط أو الأبرة تحت الجلدية. إنها تركز على المستقبل وميكانيزمات مقاومة الجمهور لتأثير وسائل الإعلام اعتمادا على ما أسماه هؤلاء الباحثون بإنتقائية التعرض، وإنتقائية الإدراك وكذا إنتقائية التكرار لدى الأفراد فضلا عن متغيرات أخرى كالسن، والإنتماء السياسي وشبكة العلاقات الشخصية التي تحد من آثار وسائل الإعلام.

وتؤكد هذه النظرية على أهمية الجماعات الأولية في تكوين الآراء السياسية للأفراد وإنتقاء المعلومات التي تأتيهم من وسائل الإعلام. وهذا ما جسده نظرية التدفق على مرحلتين (Lazarsfeld) ودور قادة الرأي في الوساطة بين وسائل الإعلام والجمهور.

• أهمية النموذج وحدوده:

لا شك أن هذا النموذج هو الذي هيمن على الدراسات والبحوث الإتصالية بعد الحرب العالمية الثانية و في هذا الشأن قدم Francis Balle تفسيراً مفصلاً عن هذه السيطرة بإرجاعها إلى الطابع الإجرائي والعملية للسؤال المركزي (Lasswell) والبرنامج الذي تلاه ، فـنموذج lasswell سمح بتجزئة مجال البحث إلى عناصر أساسية تمثل هي بدورها مجالات مصغرة للبحث وبالتالي التحكم فيه بتخصيص دراسات لكل عنصر من العناصر المكونة للنموذج على حدا كالدراسة الخاصة بكل من : المرسل و المستقبل و القناة والرسالة والأثر أو التأثير . ويعاب على هذا النموذج ثلاثة أشياء:

- 1- تركيزه فقط على الآثار القريبة المدى المباشرة لوسائل الإعلام مهمة الآثار العميقة والبعيدة المدى.
- 2- تركيزه على جوانب التغيير الذي يحدثه التعرض لوسائل الإعلام في حين أنه، كما يقول Told Gitlin فالأهم من هذه الدراسات هو القدرة على دراسة درجة المقاومة لآثار وسائل الإعلام عبر الأمور الثابتة .
- 3- التركيز على عنصر الآثار وحده في سلسلة Lasswell وإهمال العناصر الأربعة الأخرى وخاصة الجمهور (لمن؟).

4- النموذج النقدي Le modèle Critique

إنه مرتبط بأعمال وأفكار مدرسة فرنكفورت التي تضم عددا من المفكرين البارزين وجلهم ألمان ومن بينهم على الخصوص Jurgen Habermas و Max Horkheimer و Theodor Adorno و Herbert Marcuse . إنهم فلاسفة أخذوا على عاتقهم رد الاعتبار لمكانة العقل والتفكير العقلاني في المجتمع على غرار فلاسفة القرن الثامن عشر، هؤلاء الفلاسفة لا يعرفون الإتصال كعملية إرسال المعلومات من مرسل إلى مستقبل ولا يهتمون بمحتوى الرسالة المتبادلة، فالإتصال بالنسبة إليهم هو مجموع الشروط والظروف التي يتم فيها إنتاج الواقع الإجتماعي والسياسي هذا الواقع الذي يتم إنتاجه عبر تفاعل التصورات الذاتية ، يتم إنتاج المعاني حول الواقع والعالم والوجود من الناحية الإتصالية بفضل إجتمع فردين متفاعلين ومدركين لأهمية العملية الاتصالية ، فمن هنا تحتل اللغة والحوار والمحااجة أهمية بالغة في النظرية النقدية لتكوين تصور للعالم والمجتمع.

طرح قائم على قوة تأثير وسائل الإعلام:

إن النظرية النقدية قائمة على شبه مسلمة بخصوص علاقة الجمهور بوسائل الإعلام مفادها أن وسائل الإعلام كاملة الجبروت وذات تأثير قوي على الرأي العام مما يجعلها تنتظر إلى النموذج السلوكي كالنموذج الإتصالي المهيمن، فنظرية مدرسة فرنكفورت تذهب إذن أبعد من Lazarsfeld الذي يرى أن وسائل الإعلام ذات تأثير محدود وأن نموذج lasswell يبالغ في نظريته لقوة وسائل الإعلام.

النظرية النقدية تعتبر أن Lazarsfeld لم يلاحظ التأثير القوي والعميق لوسائل الإعلام لأن أبحاثه أمبريقية قريبة المدى تتناول فقط الآثار المباشرة لوسائل الإعلام متجاهلة الآثار العميقة التي تتطلب ملاحظة أطول وأعمق. فكل ما كانت ترمي إليه النظرية النقدية هو تحليل الآثار القوية والطويلة المدى لوسائل الاعلام على الآراء السياسية و الاجتماعية للأفراد ، كما كانت تطمح إلى تفسير سبب عدم توضيح الآثار السلبية لوسائل الإعلام من طرف مدرسة لازرسفيلد الامبريقية ، فقد إنتقدت دراساته التي كانت تعيب عليها بأنها كانت مقتصرة إلا على الكشف عن التغيرات التي تحدث على مستوى الآراء فقط ، في حين كانت نظريتها مغايرة لذلك معتبرة ان وظيفة وسائل الاعلام هي إعادة الانتاج ، فهي بمثابة أحد عوامل الاستقرار ، فبدلاً من أن تقول للفرد ماذا يجب أن يفكر فيه أو ما عليه أن يفكر فيه أو كيف يجب ان يفكر ، فوسائل الاعلام تقول له فيما لا يجب أن يفكر فيه

الإتصال والديمقراطية:

إضافة إلى تركيز النظرية النقدية على طرح جبروت وسائل الإعلام، فإنها تركز أيضا على تحليل الديمقراطية الغربية التي يحتل في كنفها مفهوم الإتصال معانيه الكاملة نظريا أو مكانة مركزية يصف سلوك الفاعلين عبر أربع أنواع من الأفعال.

النوع الأول هو الأفعال التكنولوجية أي تلك الموجهة نحو غاية الفاعل يحدد هدفها ويسخر الوسائل الكفيلة بتحقيقه بنجاح.

النوع الثاني هو الأفعال القيمية والقائمة على الإمتثال لمجموعة من المعايير والقيم والضوابط الإجتماعية التي تحددها جماعة اجتماعية ما

النوع الثالث هو الفعل الدرامي أو المسرحي حيث يلعب كل فاعل دورا معينا ضمن الجماعة ويسعى كل فاعل لإعطاء صورة عن نفسه مقبولة لدى الآخرين أو يرغب الوصول إلى تحقيقها و تكون موازية لهذا الدور.

أخيرا لدينا الفعل الإتصالي وهو صلب النظرية الديمقراطية وهو قائم على الحوار بواسطة اللغة بين فاعلين، هذا الحوار لابد أن يخلو من كل تلاعب أو تحايل. فالفعل الإتصالي هذا هو الكفيل بخلق نظرة مشتركة للمحيط الإجتماعي. فالديمقراطية هي تلك الوضعية التي يدخل فيها المجتمع في حالة نقاش وحوار مستمرين بدون هيمنة طرف على طرف، والديمقراطية هي محل هذا الحوار التالي، الذي يتبادل فيه مختلف الأطراف والفاعلين والحجج والبراهين في جو عقلاني.

وهذا النموذج يتقاطع مع أفكار الماركسية من حيث سعيه لتحرير العقل والفرد من التلاعب بالعقول وتعويضها بالنقاش الحر والمتبادل والحوار المفتوح الخالي من كل هيمنة وحيث يعبر كل طرف عن آرائه.

الاتصال ولولب الصمت

علينا أن نربط بالنموذج النقدي نظرية شهيرة التي نطلق عليها اسم "لولب الصمت" المقترحة من طرف إليزابيت نوال نيومان Elisabeth Noëlle Neumann فالسؤال الذي يطرح نفسه علينا هو لماذا هذا الربط ؟ وفيما تكمن العلاقة بينهما ؟ بالفعل نجد أن هذه النظرية تقترب في طرحها المتعلق بنظرتها للفرد بالطرح الذي قدمه منظروا المجتمع الجماهيري ، فالفرد بالنسبة لأصحاب هذه النظرية منعزل و بعيد عن الآخرين بدون إمكانية التواصل معهم ، مجهول الهوية بالنسبة للقائم بالاتصال .باستثناء وسائل الاعلام الذين يتمتعون بسلطة إرسال المعلومات أي بمعنى أن لهم سلطة المساهمة في تحديد شرعي للواقع الاجتماعي و السياسي، فاللولب الذي نتحدث عنه النظرية يخص صمت الافراد الذين يرفضون الامتثال إلى رأي الأغلبية بالصورة التي تقدمها وسائل الاعلام، فالحدود الاساسية المعترف بها للنموذج النقدي يكمن في الصعوبة التي نصطدم بها عندما نريد إخضاع اقتراحات مؤسوسها إلى التثبيت الامبريقي للتأكد من صحتها ، إذ لم نجد في أعمال هؤلاء أي آثار لتحقيقات إجتماعية ميدانية حول الموضوع فهناك إجماع على عدم قابلية تزوير نتائج أبحاث هذه المدرسة و لكن المشكل المطروح هو أنه لا يمكن إثبات بأنها صحيحة أم أنها خاطئة أي بمعنى أنها غير علمية ، و هذا ما يؤدي بنا إلى التأسف لغياب تحليل دقيق لتطبيقات ميدانية فعلية للاتصال السياسي.

النموذج التحاوري Le Modèle Dialogique

إن هذا النموذج يظهر كتكملة للنموذج السابق (النقدي) ذلك أنه في حين أن النموذج النقدي ينتقد المجتمع الصناعي والديمقراطية الرأسمالية كما هي ممثلة في الواقع، فإن هذا النموذج يطرح بصفة معينة المجتمع المثالي. هذا النموذج يقوم على مبدأ الحوار في الإتصال السياسي فبوصفه لواقع الإتصال الحديث في المجتمعات الرأسمالية وتركيزه على صفة الاغتراب الذي يميز الفرد الذي يعيش في كنفها، فإن هؤلاء الفلاسفة النقديون بانتقادهم لهاته المجتمعات نجدهم في آن واحد يطرحون نموذج جديد يطلق عليه اسم النموذج التحاوري ، يقوم هذا الأخير على فكرة أن الإتصال هو تبادل للحجج والبراهين قصد الإقناع بين مختلف الأفراد المكونين للمجتمع، والإتصال السياسي في هذا النموذج قائم إذن على فكرة العقلانية La rationalité، و أن المعلومات المتبادلة فيه هي براهين وحجج عقلانية قبل كل شيء، كما انه يصف خاصية أخرى للاتصال السائد في هذا النموذج يتمثل في تبادل الأدوار la réversibilité des rôles كما يبينه جليا Gilles Schache بقوله أن كل فرد يمكن أن يكون مرسلًا ومستقبلًا في العملية الإتصالية، و من هنا يتجلى لدينا بأن النموذج التحاوري يتناقض كلية مع النموذج الإستراتيجي في هذه النقطة بالذات ، حيث لا يؤمن هذا الأخير بوجود فئة من الأفراد أم الفاعلين (الحكام والساسة) الذين يملكون الحق المطلق في احتكار التعبير الإجتماعي والخطاب العام كما هو الشأن في النموذج الإستراتيجي. أخيرًا، إن هدف الإتصال السياسي في هذا النموذج هو الوصول إلى تحقيق الصالح العام ، فتبادل الحجج والبراهين الإقناعية لا يمكن ان تكون لها معنى إلا إذا انصب في واقع المصلحة العامة وما يمس مصالح شريحة عريضة من المجتمع ، و بهذا يصل الاتصال إلى إكتساب صفة العالمية L'universalité. والملاحظ هنا على أن هذا النموذج يتقاطع في العديد من النقاط مع النظام السياسي الذي كان سائدًا في القرن 18.

5- النموذج التقني: Le Modèle Techniciste

لقد ظهر هذا النموذج في الستينات مع المفكر الكندي الاصل Marchall Mc Luhan حسب هذا المفكر، فإن وسائل الإعلام هي حقيقة ذات تأثير قوي على الجمهور لكن Mc Luhan يعتبر أن السبب في ذلك لا يكمن في الرسالة وإنما في تقنية الإرسال المستعملة أي في القناة (Le Medium) فهو يرى أن تكنولوجيات الإتصال المهيمنة في عصر معين هي التي تشكل المتغير المستقل (مثلا الطباعة، الراديو والتلفزيون) أما أساليب التفكير وطرق تنظيم المعلومات فهي تشكل المتغير التابع لمتغير التقنية ، و عليه فلا يمكن أن نقول على أن الآراء والمواقف والسلوكات هي التي تتأثر بوسائل الإعلام، لكون هذه الأخيرة و بكل بساطة لا تؤثر مباشرة في محتوى المعلومات والرسائل، فعملية ومفعول وسائل الإعلام يقوم أساسا على كيفية تأطير المعلومات وتنظيم التفكير. إن هذا الشكل من الحتمية التكنولوجية يمكن أن نصوره بوضوح في مثال تاريخ ظهور الطباعة و التغيرات التي أحدثتها في المجتمعات ، فالمؤرخ pierre Chaunu بين في مؤلفاته كيف أن تطور الطباعة في القرن 15 أدى إلى تراجع الأمية فضل نشر تراجم الإنجيل.

لقد تلقى النموذج التقني وأطروحات Mc Luhan انتقادات لازعة من طرف مختلف الباحثين ، وهذا راجع لعدم قبول Mc luhan نفسه كباحث في الاختصاص من طرف المجموعة العلمية التي لم تعترف بأعماله لافتقارها إلى الأسلوب العلمي من جهة وميلها إلى الخطاب الإستغزالي من جهة أخرى .

ج - نتيجة المقال:

بعد هذا العرض الموجز لأهم النماذج النظرية التي حاولت من قريب أو بعيد تحليل ظاهرة أو ظواهر الإتصال السياسي ومواضيعه إنتهي Hugues Cazenave إلى نتيجة أساسية مفادها أنه من بين هذه النماذج الست (6) المذكورة سابقا تبقى الهيمنة ولا شك للنموذج السلوكي على بحوث الإتصال السياسي ، فهذا النموذج السلوكي يعد أول من أطر لبحوث الإتصال السياسي ، إذ مازالت إلى يومنا الحالي تدور في إطاره أغلب البحوث، فهو الذي يعود له الفضل في ضبط وحصر أهم مجالات البحث في الإتصال، كما هو الذي ألزم النماذج الأخرى أن تتوقع بالإستناد إلى فرضياته ومفاهيمه ومناهجه والدليل على ذلك أن النماذج المنافسة لم تتمكن إلى حد الآن من طرح بديل حقيقي للنموذج السلوكي وقد بين ذلك Ellili Katz ، بقوله أن هذه النماذج جميعها ما زالت تبحث عن صياغة نظرية وافية لمفهوم التأثير .

مقال لـ: Hugues Cazenave من مجلة Cahiers Français ترجمة / نبيلة بوخيزة

- Hugues Cazenave : 'les modèles de la communication PO, Cahiers Français, n° 258 « la communication Oct-Dec 1992, P55-61.

Références bibliographiques

- Sun Tzu ,L'Art de la guerre ,Paris ,Flammarion ,1972
 Machiavel, Le Prince ,Paris ,Garnier ,1968
 Jürgen Habermas,l'espace Public ,Paris ,Payot,1978
 Ludwig Von Bertalanffy ,Théorie générale des systèmes , Paris ,Dunod ,1973
 G.A.Almond et J.S.Coleman,The Publics of the developping areas ,Princeton University Press ,1960
 Jacques Gerstlé,la communication politique ,Paris ,PUF ,1992
 Harold Lasswell ,Propaganda technique in the world war ,New York ,Knoff ,1927
 Francis Balle , Médias et Sociétés , Paris,Montchrestien ,1992
 Marshall McLuhan ,Pour Comprendre les médias ,Paris ,Seuil ,1968
 Pierre Chaunu,Le Temps des réformes ,Ed , Complexe 1986
 Jean Marie Cotteret ,Gouvernants et Gouvernés ,Paris ;PUF,1991
 G .Bateson et Al , La nouvelle communication , Paris Seuil, 1981
 Hermes,Le nouvel espace public , vol.IV, Paris , Ed CNRS ,1989
 E.Katz et P.Lazarsfeld ,Personnal influence ,New York , Free Press, 1955
 P.Lazarsfeld,B ,Berlson , H Gaudet , The people 's choice ,New York , Duell,Sloan and Pearce ;1944
 E.Noëlle Neumann,»spirale of silence :a theory of public opinion »,Journal of communication ,24,43-51,1974
 E .Goffman , La mise en scène de la vie quotidienne ,Paris ,Ed, de Minuit ,1973
 E.T.Hall, Le langage silencieux , Paris ,Marne , 1973
 C.Shannon et W.Weaver,Théorie mathématique de la communication ,Paris ,Retz, 1975.

عنوان المقال: صورة العنف المدرسي في الصحافة المكتوبة

- تشخيص للواقع وإقتراح للحلول -

د/ بن ققة سعاد.

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة بسكرة (الجزائر)

Abstrac :

La violence à l'école est l'un des phénomènes mondiaux, a pris des formes diverses, y compris le matériel et moral, ainsi un déséquilibre plus récente au niveau des systèmes sociaux fonctionnellement différentes, entravant ainsi afin d'atteindre les objectifs assignés.

Alors essayez cette histoire du salut à un certain nombre de solutions, que ce soit préventif ou thérapeutique, et que par le diagnostic du phénomène de la violence à l'école, le sens de la divulgation de ses causes et de ses formes, et diverses solutions énumérées, basé sur l'analyse et l'interprétation des phénomènes de données, qui est inclus dans la presse écrite, à la fin de cette étude est de proposer inter solutions de l'objet étudié

الملخص:

إن العنف المدرسي هو من بين الظواهر العالمية، وقد أخذ أشكالاً مختلفة منها المعنوية والمادية، فأحدث بذلك خلافاً وظيفياً على مستوى مختلف الأنساق الاجتماعية، معيقاً بذلك سبيل تحقيق أهدافها المنوطة بها .
لذا سيحاول هذا المقال الخلاص الى جملة من الحلول سواء الوقائية أو العلاجية، وهذا من خلال تشخيص ظاهرة العنف المدرسي، بمعنى الكشف عن أسبابه وأشكاله، ومختلف الحلول المدرجة، بناء على تحليل وتفسير بيانات الظاهرة التي تضمنتها النصوص الصحفية، لتنتهي هذه الدراسة الى إقتراح جملة من الحلول للموضوع المدروس .

مقدمة:

من بين أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، المدرسة، هذه الأخيرة التي تقوم بعملية التربية الرسمية أخذة لقيم ثقافة المجتمع الحاضر لها والتطورات الداخلية والخارجية محدداً من محددات وظيفتها التربوية. فهي إذن من بين الوسائط التربوية التي تعمل على تكوين الشخصيات المنتجة، إلا أن هذا لم يمنع من ظهور سلوكيات تعكس قيماً اجتماعية تتناقض تماماً مع الأهداف المنوطة بها.

وبما أن أي سلوك اجتماعي ليس وليد الصدفة، بل هو نتاج أسباب مختلفة متشابكة ومعقدة وليدة واقع اجتماعي معين، وبما أن النصوص الصحفية هي من بين المصادر التي تتناول الواقع الاجتماعي، لذا سيتم تشخيص هذه الظاهرة، من خلال الكشف عن مفهومها، وأشكالها، والعوامل التي دفعتها الى الوجود، ثم حلولها، ليتم في النهاية الوصول الى حلول وقائية وعلاجية لظاهرة العنف المدرسي.

الإشكالية:

العنف المدرسي هو من بين الظواهر الاجتماعية التي طالت المدرسة الجزائرية، فأعاقت بذلك سبيل تحقيق أهدافها المسطرة، وبما أن المدرسة هي من بين وسائط التنشئة الاجتماعية التي تعمل على إكساب الأفراد سلوكيات إجتماعية، بالإضافة الى مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى سواء تساندت وظيفيا أو تعارضت قيمهم الاجتماعية التي يعملون على نقلها.

إذن فالعنف المدرسي ما هو إلا من بين مترتبات خلل وظيفيا أصاب مختلف وسائط التنشئة الاجتماعية، بالرغم من ذلك تبقى هذه السلوكيات دخيلة عن هذه المؤسسات التربوية، وهذا ما يستدعي الكشف عن الأسباب التي دفعت بها الى الوجود الاجتماعي بهدف تشخيصها ومعرفة مختلف أبعادها.

لذا سيحاول هذا المقال تشخيص ظاهرة العنف المدرسي، إعتمادا على البيانات الواردة في الصحافة المكتوبة بإعتبارها ناقلة للواقع الاجتماعي، لذا ستحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي أسباب ظاهرة العنف المدرسي، ومن يمارسه ضد من ؟ وما هي أشكاله بناء على بيانات النصوص الصحفية؟ وما يترتب على ممارسة هذا السلوك الاجتماعي المخالف للقيم الاجتماعية المتفق عليها ؟
- ما هي الحلول التي إقترحتها النصوص الصحفية للتقليل من ظاهرة العنف المدرسي؟ وما هي الحلول التي ستخلص لها هذه الدراسة؟

أهداف الدراسة:

- الكشف عن أسباب ظاهرة العنف المدرسي.
- معرفة الأشكال التي أخذتها ظاهرة العنف المدرسي.
- معرفة الحلول سواء الوقائية أو العلاجية للعنف المدرسي التي إقترحتها النصوص الصحفية
- الكشف عن العلاقة الوظيفية ما بين المدرسة ومختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وبالتالي معرفة مكن الخلل الوظيفي الذي أفرز ظاهرة العنف المدرسي.
- الخلاص الى حلول لظاهرة العنف المدرسي.

أولا- تعريف العنف المدرسي:

عرف " أحمد حوتي" العنف المدرسي بأنه « مجموعة السلوك غير المقبول اجتماعيا بحيث يؤثر على النظام العام للمدرسة ويؤدي إلى نتائج سلبية ب خصوص العلاقات داخل المؤسسة والتحصيل» ونحدده في العنف المادي كالضرب والمشاجرة، والسطو على ممتلكات المدرسة أو الغير والتخريب داخل المدارس، والكتابة على جدران، والاعتداء الجنسي والقتل والانتحار وحمل السلاح، والعنف المعنوي كالسباب والشتم والسخرية والاستهزاء والعصيان وإثارة الفوضى بأقسام الدراسة.(1)

ثانيا- خصائص ظاهرة العنف:

يتصف العنف بجملة من الخصائص من بينها ما يلي:

العنف سلوك لا اجتماعي كثيرا ما يتعارض مع قيم المجتمع والقوانين الرسمية العامة فيه. العنف قد يكون ماديا فيزيقيا وقد يكون معنويا مثل إلحاق الأذى النفسي أو المعنوي بالآخرين. العنف يتجه نحو موضوع خارجي قد يكون فردا أو جماعات أو قد يكون نحو ممتلكات عامة أو خاصة.(2).

ثالثا- أنواع العنف المدرسي:

إن أنواع العنف المدرسي كثيرة، نظرا لتواجد عدد كبير من الأفراد يتفاعلون فيما بينهم مما يحدث اصطدامات، من بينها مايلي:

1- عنف من خارج المدرسة:**1-1- جنوح وأحداث.**

هو العنف الذي يمتد إلى داخل المدرسة على أيدي مجموعة من البالغين ليسو تلاميذ ولا أهالي، حيث يأتون في ساعات الدوام ما بعد الظهر من أجل الإزعاج والتخريب وأحيانا يسيطرون على سير الدروس.

1-2- عنف من قبل الأولياء:

يحدث بشكل فردي أو جماعي ، يتم بمجيء الآباء دفاعا عن أبنائهم فيقومون بالاعتداء على نظام المدرسة والإدارة والمعلمين مستخدمين أشكال العنف المختلفة.

2- عنف من داخل المدرسة: يتمثل في العنف بين التلاميذ، العنف بين المعلمين أنفسهم .العنف بين المعلمين والتلاميذ، التخريب المتعمد للممتلكات.(3) .

رابعا- أسباب العنف المدرسي ومظاهره.**1- أسباب العنف المدرسي:**

تتعدد الأسباب والمؤدية إلى انتشار ظاهرة العنف في المدارس، من بينها ما يلي :

1-1- أسباب تعود إلى الأسرة: يمكن حصر أهم العوامل الأسرية المؤدية الى العنف في التنشئة غير السوية، كحماية الزائدة والقسوة التفرقة بين الأبناء والتذبذب في المعاملة، إضافة لذلك الصراعات الأسرية والانفصال بين الأبوين.(4)

1-2- أسباب ترجع إلى المؤسسة التربوية نفسها:

من بينها طريقة تصميم المؤسسة وإكتضاض الصفوف، ونقص المرافق الضرورية وانعدام الخدمات إضافة الى العلاقات المتوترة والتغيرات المفاجئة داخل المدرسة كتغيير المدير من فترة زمنية لأخرى أو ترك المعلم واستبداله بمعلم آخر. كذلك إحباط وقمع التلاميذ. الجو التربوي العنيف. والاعتماد على أساليب منهجية قديمة لا تتماشى ومتطلبات العصر وعدم وجود لجان بيداغوجية لمتابعة التلاميذ، نقص البرامج الثقافية والترفيهية بالمدرسة، بالإضافة الى عدم وجود قوانين ولوائح واضحة تحكم عمل المؤسسات التربوية والافتقار إلى أنظمة تعالج مسائل الخلاف بين الأطراف الفاعلة في المؤسسة التربوية وعدم وجود رجال أمن بالمؤسسة التربوية أو نقص كفاءاتهم أو عدم كفايتهم مقارنة بحجم المؤسسة وعدد التلاميذ.

1-3- أسباب تعود إلى المدرسين: تتمثل في كثرة الغياب في أوساط المعلمين، وهذا يؤدي بخروج التلاميذ عن النظام في الصف، ويساعد على زيادة الفوضى والتمرد داخل المؤسسة التربوية ككل.

- عدم احترام المعلم شخصية التلميذ وكيانه.

- معاملة المعلم تلاميذه بعنف، مما يخلق لديهم عنف مضادا.

- إكثار المعلم من انتقاد تلاميذه والتركيز على نقاط الضعف مما يؤدي إلى عدم الانتباه أثناء عملية التعليم.

- عدم إعطاء المعلمين للتلاميذ فرصة التعبير عن أنفسهم.(5).

1-4- أسباب تعود الى جماعة الرفاق:

لها دور كبير وفعال في تحديد أنماط السلوك كشعور التلميذ بصورة دائمة بأنه مرفوض من قبل زملائه وغير مهتما به في وسط هذه الجماعة ومهمل ومنبوذ، مما يميل إلى استعمال العنف حتى يثأر لنفسه، والاختلاط برفقاء السوء الذين يشجعون الطفل على فعل لا يمكن أن يفعله من تلقاء نفسه، ونجد هذا الطفل الذي ينتمي إلى رفاق السوء يتميزون بعدم النضج الاجتماعي، والخشونة في التعامل والأنانية والخجل والانسحاب ولا يجد مهارة الإنصات الجيد للآخرين عاجزاً عن التفاعل مع الآخرين، إذ أن هذه الجماعة تؤثر سلباً على النمو الاجتماعي للطفل، إذ تصيبه بالانعزال والخوف.(6)

1-5- أسباب تعود إلى وسائل الإعلام:

تساهم وسائل الإعلام في تغير الاتجاهات وهي من أكثر الأسباب تأثيراً وأوسعها انتشاراً نظراً للدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في نشر ثقافة العنف خاصة التلفزيون الذي له أثاراً سلبية على الطفل من النواحي الجسمية والخلقية والاجتماعية والتربوية فهو يحبس الطفل بين أربع جدران، لفترة طويلة للخروج للفضاء المفتوح، إذ أن الطفل يكون مستقبلاً ومشاهداً سلبياً لما يعرض عليه، ولا يقوم بأي نشاط إيجابي ولا يكتسب خبرات اجتماعية(7)

2- مظاهر العنف المدرسي:

تتمثل مظاهر العنف المدرسي فيما يلي:

2-1 السرقة:

جاء في الموسوعة أن عملية السرقة رغبة ممضة تلج على صاحبها أن يسرق وكثيراً ما يقال أن الاضطراب لفعل السرقة ضرب من الهياج الجنسي.(8)

وقد يسرق التلميذ النقود لأنه بحاجة إليها لكي يتفاخر بها أمام زملائه وبعض التلاميذ يسرقون بدافع الانتقام قد تكون غاية في ذاته، فالتلميذ يأتي بهذا السلوك ليعبر عن العدوانية اتجاه المجتمع واتجاه رفاقه.(9)

2-2 الإيذاءات والإشارات:

وقد يستخدم التلميذ العدوانية إلى استعمال الرجلين والأظافر والأسنان والرأس والعين في إيذاءات وإشارات تلحق الأذى النفسي بتلميذ آخر(10)، وتوجيه النقد إليه بالكلام الجارح في غرفة الصف ويشعره بالدونية أو العجز أو الخطر، ولا جدال أن هذا النمط من التهديد الذي يمارسه التلاميذ العدوانيين عندما يكون الأستاذ ملققتاً إلى السبورة مما يسبب الحرج والإحباط للتلميذ(11).

2-3 التدخين:

لقد تفشت هذه الظاهرة بشكل كبير في المؤسسات التعليمية، حيث أصبح التلميذ يتعاطى السجائر والمحذرات بأنواعها المختلفة أمام الأعين ويعود هذا إلى أسباب منها فترة المراهقة ورفقاء السوء وتعاطي مثل هذه المواد السامة في المحيط المدرسي، وغرفة الصف، مما يدفع بالتلميذ إلى الاعتداء والضرب، وممارسة العنف والتخريب.(12).

2-4 الشتم والسب:

يعرف الشتم بأنه الكلام القبيح والسب شتم لمن هو أعلى وأدنى(13)، إذ أن الشتم يسبب ضرراً كبيراً في عملية النمو النفسي عند التلميذ المتمدرس لذلك فهو أكثر تحسناً للكلمات الجارحة التي يمكن أن ينال من احترامه لنفسه، وثقته بقدراته، إذ أنه بحاجة ماسة إلى كل الدعم والتشجيع الذي يمكن أن يحصل عليه بلا شك، ليس إلى الانتقاد

ولا للتعليقات الجارحة وقد يشعر بالقلق على مظهره وعلى ملبسه وعلى وضعه الصحي وقوته البدنية وعلى الانجاز على الصعيد المدرسي، ولهذه الأسباب يترك السب والشتن والتعليقات غير المفيدة أثر لا يمحي في ذات التلميذ. (14).

2-5 الشغب:

هو حالة عنف مؤقت ومفاجئ تعتري بعض الجماعات أو التجمعات أو فرط واحدًا أحيانًا، ويمثل إختلالًا بالأمن وخروجًا عن النظام وتحدي السلطة أو لمدوبيها على نحو ما يحدث من تحول مظاهر سلمية، أو إضراب منظم تصرح به السلطة إلى هياج عنيف يؤدي إلى الأضرار بالأرواح والممتلكات، إذا يتجسد الشغب عند التلميذ أنه عند شرح المعلم للدرس كان يكثر الضحك مثلًا دون سبب أو إحضار أدوات خارجة عن نطاق الأدوات المدرسية (15).

2-6 الإلتاف والتعطيم:

قد يتخذ السلوك العنيف مظاهر مكشوفة كالضرب والعصيان وإحداث خسارة كبيرة في تجهيزات المدرسة وفي أثاثها مثل كسر النوافذ والمصابيح الكهربائية والكراسي والطاولات. (16)، والكتابة على جدران المدرسة التي تعتبر من المواقف السلوكية السلبية التي كان من ورائها العامل النفسي والانفصالي للتلميذ الذي دفعه إلى مثل هذا التعبير غير اللائق، الذي يرى من خلاله أنه ينفس عن نفسه ويفرغ شحنته المكبوتة، وكذلك يأخذ التلميذ مسالك أخرى غير مكشوفة، فهذه ترمز إلى كراهية التلميذ وسخطهم لبعض السلطات في المدرسة، وطلب الاهتمام والبحث أيضا عن الشعور بأهميتهم في المدرسة. (17)

2-7 الغش في الامتحانات :

إذ يعرف الغش من الناحية التربوية بأنه عملية تزيف لنتائج التقويم، وأنه محاولة غير سوية لحصول التلميذ على الايجابية عن أسئلة الاختبار، وباستخدام طريقة غير مشروعة، ويعرفه علماء الاجتماع بأنه ظاهرة اجتماعية منحرفة وذلك لخروجها عن المعايير والقيم الاجتماعية التي يضعها المجتمع ولما تتركه من آثار سلبية (18).

2-8 اللجوء إلى الانتقام:

عندما يفشل التلميذ في ممارسة السلطة ينتابه إحساس بأنه مظلوم ويعتقد أن الآخرين يتعمدون إلى إلحاق الضرر به فهو يحاول الانتقام من أي شخص يصادفه وبضايق الآخرين ويتلف ممتلكاتهم ويسرقها، ويمزق دفاترهم والاعتداء عليهم وتهديدهم باستخدام الأسلوب اللفظي وغير اللفظي ومقاطعة الآخرين أثناء الإجابة، وكذلك المعلم أثناء الشرح وإحداث أصوات مزعجة بالأقدام في أرضية الصف، والهمس بينه وبين تلميذ آخر فمنهم من يترك غرفة الدراسة نهائيا إلى أن تنتهي هذه الأصوات، أو قد يكون متحديا للمعلم أو المعلمة وكذلك للأساليب المتبعة في القسم (19).

2-9 التحرش بالأطفال:

يقصد بالتحرش بالأطفال كشف الأعضاء التناسلية وإزالة الثياب والملابس عن الطفل وملامسة أو ملاطفة جنسية والتلصص على طفل وتعريضه لصور جنسية أو أفلام أو أعمال مشينة غير أخلاقية كإجباره على التلطف بألفاظ جنسية والاعتصاب (20).

خامسا- أشكال العنف المدرسي

يأخذ العنف المدرسي أشكالا متعددة نحصرها في أربعة أنماط هي:

- العنف الجسدي: هو استخدام القوة الجسدية بشكل متعمد تجاه الآخرين من أجل إيذائهم وإلحاق أضرار جسمية لهم وهذا ما يؤدي إلى الآلام والأوجاع والمعاناة النفسية جراء تلك الأضرار ومن أمثلة العنف الجسدي: الحرق أو الكي بالنار، رفسات بالأرجل، خنق، ضرب

- العنف النفسي: يتم من خلال عمل أو الامتناع عن القيام بعمل وهذا وفق مقاييس مجتمعية ومعرفة علمية للضرر النفسي، وقد تحدث تلك الأفعال على يد شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون القوة والسيطرة لجعل الطفل متضرر مما يؤثر على وظائفه السلوكية الوجدانية، الذهنية والجسدية، كما يضم هذا التعريف والتعاريف أخرى قائمة من الأفعال تعتبر عنف نفسي مثل: رفض وعدم قبول الفرد، إهانة، تخويف، تهديد، عزلة، استغلال، برود عاطفي، صراخ، الامبالاة وعدم الاكتراث بالطفل.

- العنف المتجسد في الإهمال: إذ أنه يعرف على أنه عدم تلبية رغبات الطفل الأساسية لفترة مستمرة من الزمن ويقسم الإهمال إلى فئتين: إهمال مقصود، إهمال غير مقصود (21) أما من ناحية أخرى يقسم إلى:

- عنف مادي: ويتم فيه الاستعانة ببعض الأدوات من أجل إلحاق أضرار مادية ملموسة، كأن يلحق الأذى بالأشخاص في أجسامهم مثل الاعتداء الضرب والجرح والقتل....، وإلحاق الأذى بالملكات مثل حرق المزارع والعقارات الثابتة والمتحركة بسرقة الأشياء وتخريبها...

- عنف معنوي: وهو إلحاق أضرار معنوية عن طريق السب والشتم والإهانة لفرد آخر أو جماعة، مما يجعلهم يشعرون بالإحباط والرغبة في الرد بعنف مضاد. (22) سادسا- الإجراءات المنهجية للدراسة:

1- مجال التحليل :

تمثل مجال التحليل في هذه الدراسة في النصوص الصحفية الصادرة عن الجرائد التالية : الخبر، الجزائر نيوز، الحياة العربية، الأيام، أخبار اليوم، المساء. التي تناولت موضوع العنف المدرسي، حيث قامت الباحثة بإجراء حصر شامل لكل النصوص الصحفية الصادرة عن هذه الجرائد خلال سنة 2011. فتحصلت على النصوص التالية:

عنوان النص الصحفي	عنوان الجريدة	التاريخ
العنف في المدارس الجزائرية: محاولة للفهم	جريدة الخبر	11-30-2011.
إحصاء 40 ألف حالة عنف في الوسط المدرسي	الحياة العربية	8 - 12 - 2011
لجزائر تحفل الصدارة مغاربية في ظاهرة العنف المدرسي	الجزائر نيوز	18-12-2011
بن بوزيد في رده على الأسئلة الشفوية بمجلس الأمة: العنف المدرسي يتجاوز المدرسة	المساء	25-11-2011
بن بوزيد يهون من ظاهرة العنف المدرسي.	أخبار اليوم	17-12-2011
ملتقى دولي بالجزائر حول العنف المدرسي	أخبار اليوم	17-12-2011

1- المنهج المستخدم (منهج تحليل المضمون):

يصف وبشكل منظم شكل محتوى المعلومات المكتوبة أو المسموعة، وقد يكون هذا الوصف بشكل كمي، بمعنى الاعتماد على الدراسات الميدانية والوثائق الرسمية والإحصاءات ومختلف المعلومات، التي يمكن الحصول عليها من الآراء ووسائل الإعلام عن المشكلة ذات العلاقة، وتحويل جميع تلك المعلومات الى متغيرات كمية يمكن تحليلها ودراستها. (23)

يتمثل غرضها الأساسي في الحرص على أن يكون التحليل موضوعيا من خلال إتباع خطوات علمية دقيقة، تسمح بالوصول إلى النتائج نفسها مهما كان القائم بالتحليل، وشاملا في حصر جميع عناصر الموضوع المدروس، ومنهجيا في إتباع قواعد مضبوطة ممارسة، وغير قابلة للتغيير، وكميا في اعتماد أسلوب القياس الحسابي أثناء التعبير عن النتائج (24). هذا ما يطلق عليه بالمقاربة الكمية.

أما المقاربة الكيفية فتعتمد على تحليل النصوص كلاسيكيا، ولا يلجأ الباحث إلى أي نوع من القياسات الكمية، فهي تهتم بإظهار دلالات النصوص أو الوثائق الظاهر منها والمستتر، معتمدا على التسلسل المنطقي والتحليل العقلاني للوثيقة، مستخرجا منها الأفكار الرئيسية التي تقوم عليها الوثيقة أو النص، مميزا بينها وبين الأفكار الفرعية، بغض النظر عن تكرار هذه الأفكار، فالمهم هو موقعها في تركيبة النص ودلالاتها في بنية النص المنطقية. (25)

إن موضوع التحليل في دراسة هذا الموضوع، هو مجموعة الأفكار التي تدور حول موضوع العنف المدرسي، بناء على ذلك، استخدمت الباحثة تقنية تحليل المضمون لتحليل محتوى النصوص الصحفية المتحصل عليها، بالإعتماد على تقنية التحليل الكيفي.

سابعا-تحليل وتفسير البيانات:

1- الفئة الاجتماعية الممارسة للعنف المدرسي حسب الصحافة المكتوبة:

وفقا لمضامين النصوص الصحفية تبين أن العنف المدرسي ينتشر لدى التلاميذ الذين ينتمون الى الطبقة المتوسطة والعائلات التي توفر لأبنائها متطلبات الحياة، بينما تسجل نسبة أقل لدى التلاميذ الذين ينتمون الى طبقات اجتماعية أدنى تعاني الفقر والحرمان عكس المجتمعات الغربية التي يستفحل فيها العنف في هذه الطبقة. من هنا تبين أن العنف المدرسي لا يرتبط بالظروف الاقتصادية، بل يرجع الى عوامل أخرى.

إضافة الى ذلك، لم يعد العنف المدرسي محصورا على الطور الثانوي فقط، وإنما عرف إنتشارا على مستوى الطورين الإكمالي والابتدائي لكن بأقل حدة . كما قدمت "لطيفة رمكي" مديرة بوزارة التربية الوطنية نتائج دراسة قامت بها الوزارة الوصية، والقائلة بأنه قد تم تسجيل نسبة 0.73/ من العنف المدرسي ما بين سنتي 2000 و 2010 فيما سجلت في الإكمالي نسبة 1.73/ مشيرة الى أن حالات العنف تتصاعد في الإكمالي، وأنه من بين 9 ملايين تلميذ سجلت 40 ألف حالة عنف. إذن نستطيع القول بأن العنف المدرسي قد تصاعد ومس كل المستويات التعليمية، وإستفحاله أكثر كان في المرحلة الثانوية، وهذا راجع الى مرحلة المراهقة التي تبلغ أشدها خلال هذه المرحلة التعليمية.

2-أسباب العنف المدرسي كما تصورها الصحافة المكتوبة:

يرجع العنف المدرسي الى جملة من الأسباب سواء الاجتماعية المتعلقة بالظروف الأسرية ونمط التنشئة الاجتماعية، أو العوامل التربوية المتعلقة بطرائق التدريس، والمضامين المعرفية، ناهيك عن الظروف الاقتصادية للأنساق الاجتماعية المختلفة، وطبيعة النظام السياسي.

بناء على البيانات الواردة ضمن النصوص الصحفية التي شكلت مجالا للتحليل، أرجعت العنف المدرسي بالدرجة الأولى الى عوامل اجتماعية أسرية.. تمثلت في الأسباب النفسية أو الاجتماعية ذات صلة بمحيط التلميذ الأسري، كتوتر العلاقة بين الوالدين والتفكك الأسري. ناهيك عن النزعة الفردانية والأنانية التي يكتسبها الطفل عن طريق التنشئة الاجتماعية الأسرية. هذا ما يعكس غياب دور الطاقم التربوي وتراجع دور الأسرة.

إن إرجاع سبب العنف المدرسي الى عوامل اجتماعية، يجد تفسيراً له ضمن النظرية السلوكية، التي ترى أن العنف مكتسب، مثل القيم التي يكتسبها الفرد في مرحلة الطفولة المبكرة التي يتفاعل فيها مع أفراد الأسرة وجماعة الرفاق. فالإكتساب هنا يعود بالدرجة الأولى إلى المجتمع الذي يعيش فيه الطفل، الذي يكون في العادة مجتمعنا مبني على السلطة والسيطرة الأبوية والقيم والمعايير السائدة التي تعطي السلطة المسيطرة (الأب، الأخ، المعلم) الحق في استعمال العنف بأنواعه، والذي يعتبروه أفضل الطرق والأساليب التي تؤدي الى ضبط سلوك الفرد.(26).

كما أرجعت النصوص الصحفية العنف المدرسي الى عوامل أخرى، لكن بدرجة أقل تمثلت في الوضع الإقتصادي، والى القيم التي تحملها البرامج التلفزيونية ومواقع الأنترنت، التي تعمل على قولبة سلوك المشاهدين وخاصة الصغار منهم لرسم نشاط العنف.

لأن وسائل الإعلام تعمل على تغيير الاتجاهات، وهي من أكثر الأسباب تأثيرا وأوسعها انتشارا نظرا للدور الذي تلعبه في نشر ثقافة العنف خاصة التلفزيون (27) الذي له أثارا سلبية على الطفل من النواحي الجسمية والخلقية والاجتماعية والتربوية، حيث يعمل على تقييد الطفل بين أربع جدران لفترة طويلة ليخرج فيما بعد لفضاء مفتوح، هذا ما يجعل الطفل مستقبلا مشاهدا سلبيا لما يعرض عليه، ولا يقوم بأي نشاط إيجابي ولا يكتسب خبرات اجتماعية (28).

3- أشكال العنف المدرسي كما تصورها الصحافة المكتوبة.

تبين من خلال محتوى النصوص الصحفية أن العنف المعنوي هو الأكثر إنتشارا في مختلف المدارس، والمتمثل في الشتم والمساس بالنظام العام، وعدم إحترام القانون الداخلي للمدرسة وكل ما يعيق تحقيق الأهداف التربوي. أما العنف المادي، فتمثلت مظاهره في تخريب الممتلكات، والضرب والجرح ما بين التلاميذ، والعقاب الجسدي الممارس من طرف المعلم إتجاه المتعلمين.

4- ضحايا العنف المدرسي كما تصورها الصحافة المكتوبة.

أكدت النصوص الصحفية أن ضحية العنف المدرسي الوحيد هو الأستاذ، هذا بسبب عدم صرامة وعدالة قرارات الإدارة ومجالس الأقسام الصادرة في حق التلميذ، المتمثلة في الطرد أو الترسيب، وفي كثير من الأحيان لا تتخطى العقوبة حدود الملاحظة الشفهية والتوبيخ البسيط، هذا ما أدى ببعض التلاميذ الى التفكير في الإنتقام خارج المؤسسة، إضافة لعدم وقوف الإدارة الى جانب الأساتذة عند لجوئهم الى العدالة.

5- حلول العنف المدرسي كما تصورها الصحافة المكتوبة.

بناء على مضامين النصوص الصحفية التي تناولت مختلف السياسات الهادفة للتقليل من ظاهرة العنف المدرسي، تبين بأن الحل القانوني هو المخرج الرئيس للحد من ذلك، وهذا من خلال إستحداث مادة في القانون الداخلي للمدرسة، وتوحيدها على جميع المؤسسات التربوية، تقر بطرد أي تلميذ تصدر منه سلوكات عنيفة ضد الأساتذة في الحرم المدرسي، مع ضرورة تغيير القوانين الحالية التي ساهمت بنسبة كبيرة في تطاول التلميذ على الأستاذ، لأن القانون التوجيهي لقطاع التربية يحمي الأستاذ والتلميذ سويا، ولكنه يركز أكثر على حقوق التلميذ بحكم أنه قاصر. بالإضافة الى ذلك، يجب تجنيد عدد أكبر من مستشاري التوجيه والإرشاد في الثانويات، على أساس أن مستشار واحد في كل ثانوية لا يمكنه التكفل بأزيد من 500 تلميذ، مع العلم أن لكل واحد منهم وضعه النفسي والاجتماعي الخاص به.

وعلى المستوى الابتدائي والإكمالي يتطلب وجود مستشار توجيه مدرسي توكل له مهمة رصد الحالات النفسية الصعبة بشكل مبكر. كما يجب كذلك على السلطات المعنية إشراك الأولياء والأساتذة عند وضعها لأي مخطط يهدف الى مواجهة العنف المدرسي.

الخاتمة.

أكدت مضامين النصوص الصحفية، أن العنف المدرسي قد مس كل الأطوار التعليمية، غير أنه كان أكثر إنتشارا على مستوى المرحلة الثانوية، وتمثلت أشكال العنف في نوعين أساسيين هما العنف الجسدي والعنف المعنوي ، إلا أن هذا الأخير هو الأكثر إنتشارا ، وقد تجسد في مخالفة النظام من طرف المتعلمين، والتهميش من طرف المعلمين إتجاه المتعلمين. أما العنف الجسدي فتمثل في الضرب الممارس من طرف المعلمين على المتعلمين، وكذلك ما بين المتعلمين.

يرجع العنف المدرسي بالدرجة الأولى الى العوامل الأسرية، المتمثلة في نمط التنشئة الاجتماعية، التفكك الأسري، وبدرجة أقل الى الظروف الاقتصادية، المتمثلة في تدني المستوى المعيشي، الإقامة في أحياء سكنية قصديرية، سكنات ضيقة فكل هذه العوامل تؤثر سلبا على نفسية المتعلم فتدفع به الى ممارسة هذا الشكل من السلوك المخالف للثقافة المجتمعية. كما تدفع وسائل الإعلام والاتصال من تلفزيون وأترنت الى ممارسة السلوكات العنيفة من خلال نقلها للقيم المغذية للسلوك العنيف.

وللتقليل من ظاهرة العنف المدرسي، تضمنت النصوص الصحفية جملة من الحلول تمثلت في الحل القانوني الذي يقر بإستحداث مادة في القانون تنص بعقوبات جد صارمة ضد من يمارس العنف ضد الأستاذ. الى جانب تجنيد أكبر عدد ممكن من مستشاري التوجيه وعلماء النفس على مستوى مختلف الأطوار التعليمية، ناهيك عن إجراء حوار ما بين الأساتذة والأولياء عند وضع أي مخطط لمواجهة العنف المدرسي.

بناء على تحليل محتويات النصوص الصحفية التي عالجت ظاهرة العنف المدرسي، تخلص هذه الدراسة الى إقتراح جملة من الحلول عليها تساهم في التقليل من الظاهرة، تمثلت فيما يلي:

- حلول وقائية من العنف: تتم من خلال مكافحة العوامل المسببة للعنف من خلال
- الانسان على مستوى كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية . نشر ثقافة السلم ، وتعلم مبادئ و قيم حقوق
- حلول علاجية: تتم من خلال ما يلي:
- تجنيد أكبر عدد ممكن من مستشاري التوجيه والإرشاد، والإخصائيين النفسيين والإجتماعيين على مستوى كل
- الأطوار التعليمية بهدف تشخيص ومعالجة حالات العنف ومتابعتها.
- إشراك أولياء الأمور في معالجة حالات العنف المسجلة، سواء على مستوى تشخيص الحالة، أو على مستوى طرح
- الحلول.
- إجراء دورات تكوينية للمعلمين في علم النفس التربوي وعلم النفس النمو، تهدف الى إكسابهم الطريقة السليمة في
- التعامل مع المتعلمين، وتفهم سلوكياتهم المختلفة، الى جانب إتباع الطريقة المثلى في التدريس.
- إستحداث مادة في القانون تقر بعقوبات صارمة ضد من يمارس العنف ضد المعلم، مع حماية المتعلم من أي تسلط أو
- تجبر، ولا يعمل في الوقت نفسه على التشجيع على ممارسة العقاب البدني إلا في الحالات التي تستوجب فعلا ذلك.
- تجنب الإكتظاظ في الصف، وأن لا يتجاوز عدد الطلبة في الصف 25 تلميذ.
- إجراء دورات إعلامية في شكل محاضرات أو على مستوى وسائل الإعلام تهدف الى توعية الأسرة بأهمية قيامها
- بوظائفها على أكمل وجه، مع إبراز دور العوامل المختلفة التي تدفع بظاهرة العنف الى الوجود.
- تنظيم حلقات إتصال وتواصل ما بين أولياء الأمور ومختلف الفاعلين التربويين.

قائمة الهوامش.

- 1- أحمد حويطي، العنف المدرسي، **العنف والمجتمع**، أعمال الملتقى الدولي الأول 9-10 مارس 2003-2004، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص ص 235،236
- (2). العنف المدرسي - الأسباب، الآثار المترتبة، حلول واقتراحات للتخفيف من ظاهرة العنف المدرسي، نقلا عن الموقع: www.gulfkids.com
- 3- مصطفى حجازي، الصحة النفسية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2000، ص 225.
- 4- شبل بدران، التربية والمجتمع رؤية نقدية في المفاهيم الحظايا والمشكلات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت، ص 31.
- 5- أحمد حويطي، مرجع سابق، ص 247.
- 6- فؤاد البهي السيد، سعد عبد الرحمان، علم النفس الاجتماعي - رؤية معاصرة - دار الفكر العربي، القاهرة، 1999 ص 353.
- 7- عبد الرحيم نصر الله، تدني مستوى التحصيل والانجاز العلمي - أسبابه وعلاجه -، دار وائل للنشر، عمان، 2002، ص 220.
- 8- عبد الحميد محمود السيد وآخرون، مرجع سابق، ص 263.
- 9- عبد الحميد الخليدي وآخرون، الأمراض النفسية والعقلية والاضطرابات السلوكية عند الأطفال ، دار الفكر العربي بيروت، 1997، ص 185.
- http://www.cpusyria.com/3_infamadrasasi.htm 09/03/2007 10-10
- 11- زياد الحكيم، "الطفل والسلوك العدواني من البيت والمدرسة"، مجلة العربي، العدد 1997، 461، الكويت، ص 167.
- 12- وزارة التربية الوطنية، إدارة الخدمات الاجتماعية والنفسية، مظاهر السلوك العدواني لدى طلاب المرحلتين المتوسط والثانوية، دراسة ميدانية، ص ص 13-14.
- 13- أبو بكر الصديق، ظاهرة سب الدين فأخطارها على المسلمين ، دار غريب للطباعة القاهرة، 2001، ص 653.
- 14- زياد الحكيم، مرجع سابق، ص 167 .
- 15- معتز سيد عبد الله، علم النفس الاجتماعي ، دار غريب للطباعة، القاهرة، 2001، ص 653
- 16- رابطة التربية الحديثة، دراسات تربوية، المجلد 8، الجزء 58 ، القاهرة، 1993، ص 288 .
- 17- سحر فتحي مبروك، الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي ،، دار المعرفة الجامعية ، لإسكندرية، 2000، ص 58.
- 18- فيصل محمد خير الزاد، ظاهرة الغش في الاختبارات الأكاديمية لدى طلبة المدارس والجامعات ، دار المرح للنشر، الرياض، 2000، ص ص 21، 22 .
- 19- سامية محمد فهمي، المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 198.
- 20 كامل عمران، مرجع سابق، ص 124.
- 21- المرجع السابق، ص ص 123-125 .
- 22- محمود صالح العادلي، موسوعة القانون الجبائي للإرهاب، الجزء 1، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2003، ص 43
- 23- دلال القاضي، محمود البياتي، منهجية وأساليب البحث العلمي وتحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي spss دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 67.
- 24- أحمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 250.
- 25- عبد الغني عماد، منهجية البحث في علم الاجتماع - الاشكاليات، التقنيات، المقاربات - دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص 84.
- 26- عمر عبد الرحيم نصر الله وآخرون، مرجع سابق، ص ص 222-223
- 27- عبد الرحيم نصر الله، تدني مستوى التحصيل والانجاز العلمي - أسبابه وعلاجه -، دار وائل للنشر، عمان، 2002، ص 220.
- 28- عبد الحميد محمود السيد وآخرون، مرجع سابق، ص 263.

صعوبات التعلم لدى تلاميذ السنة الخامسة الـراسـبين في امتحان نهاية مرحلة التعليم الابتدائي.

د/ برو محمد

علم النفس وعلوم التربية و الأرطوفونيا
جامعة المسيلة (الجزائر)

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة صعوبات التعلم التي يعاني منها عديد التلاميذ في المدارس الابتدائية، ذلك أنها إن لم تجد التشخيص المناسب قد تؤدي إلى الإعاقة في الحياة ويكون لها تأثير ليس فقط في حجرة الدراسة والتحصيل العلمي الأكاديمي، بل في مختلف أنشطتهم وقدراتهم ومهاراتهم، ولهذا تألف مجتمع الدراسة من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الـراسـبين في امتحان نهاية مرحلة التعليم الابتدائي المتواجدين في 21 مدرسة تنتمي إلى ست مقاطعات تربوية وعددهم 105، وتألفت عينة الدراسة من 60 تلميذا وتلميذة، و قد تم التوصل إلى:

- 1- وجود فروق في صعوبات التعلم لصالح الذكور، أي أن الذكور أكثر عرضة لصعوبات التعلم من الإناث.
- 2- وجود مجموعة من العوامل الأسرية والمدرسية والذاتية والعقلية تتسبب في نشوء صعوبات التعلم لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي.

الكلمات المفتاحية : الصعوبة- صعوبات التعلم- مرحلة التعليم الابتدائي.

Abstract

The objective of this study is to identify the difficulties of training from which several pupils in the elementary schools suffer. An inadequate diagnosis of these difficulties could generate a handicap in the life and negative effects on the school output of the pupils and their scientific and academic acquisitions, like on their various activities, their aptitudes and their skills. Population of study is consisted of the pupils who have difficulties of training and who failed the examination of end of primary school education. These pupils 105 come from 21 schools belonging to six educational sectors. The sample of study is composed of 60 pupils between boys and girls. This study led to the following.

results:

- The difficulties of training appear more among boys than the girls.
- There exists a whole of factors :family, school, subjective and mental which constitute causes of appearance of difficulties of training at the pupils of fifth primary year.

Key words: difficulty - difficulties of training - primary school education

مقدمة:

يعتبر موضوع الصحة النفسية المدرسية كحالة ايجابية دائمة نسبيا، يكون فيها التلميذ متوافقا مع نفسه، وقادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته ومواجهة مطالب حياته مما يؤدي به في النهاية إلى التمتع بصحة سلوكه وسلامته، ومن ثم فما أوجنا جميعا إلى دراستها ومعرفة ولو القليل عنها بغية معرفة ما يؤدي إليها وما يعوقها، وما يحدث من مشكلات وصعوبات واضطرابات ودراسة أسبابها وتشخيصها والوقاية منها وعلاجها.

ومنه فهذه الدراسة سوف نتناول بالدراسة والتحليل مؤشر من مؤشرات الأساسية، ألا وهو صعوبات التعلم التي يعاني منها العديد من التلاميذ في مؤسساتنا التعليمية الابتدائية، ذلك أنها إن لم تجد التشخيص المناسب والحلول البديلة لها في الوقت المناسب قد تؤدي إلى الإعاقة في الحياة ويكون لها تأثير ولا شك ليس فقط في حجرة الدراسة والتحصيل العلمي الأكاديمي، ولكن أيضا تؤثر على مختلف أنشطتهم اليومية وقدراتهم العقلية ومهاراتهم المتصلة بتلك القدرات. وبناء على ما سبق فإنه يمكن أن يتناول في هذه الدراسة مختلف الجوانب المتعلقة بصعوبات التعلم الواجب الأخذ بها في هذا الموضوع من مثل الخلفية النظرية لها وضبط مشكلتها وأهدافها وتبيان مفهومها ومظاهرها ونسب انتشارها وأسبابها وخصائص الذين يعانون منها وصولا إلى أساليب علاجها...

أولاً- الإطار العام للدراسة:

1- الخلفية النظرية للدراسة:

من بين الموضوعات التي لاقت الاهتمام الكبير، منذ القدم وأجريت فيه العديد من الدراسات العلمية الأكاديمية، موضوع صعوبات التعلم بمتغيراته المتعددة، وقد ازداد الاهتمام به أكثر في السنوات الأخيرة نتيجة الاهتمام المتزايد من قبل كل دول العالم المتقدم والمتأخر خاصة بالمرحلة الابتدائية، باعتبار أن أي خلل يعترى هذه المرحلة سيتراكم ويمتد في تأثيره إلى مراحل التعليم اللاحقة، لأنه من خلالها سيكتسب كل تلميذ الكثير من القيم والاتجاهات والمهارات الأساسية، زيادة على نمو استعداداته وقدراته العقلية وفهم علاقاته مع الآخرين وكيفية ممارستها على نحو يرضى الجميع.

وفي هذا الإطار جاءت العديد من الدراسات، هدفها الأول والأخير ضبط مختلف العوامل المؤدية إلى ظهور صعوبات التعلم ونوعيتها لدى العديد من التلاميذ قصد تزويدهم بالممارسات والاستراتيجيات والمهارات والمعرفة اللازمة للتكيف مع متطلبات الحياة المدرسية، ومن ثم تحقيق النجاح الأكاديمي والاجتماعي في آن واحد. وانطلاقا من هذا أكد الباحث (أنور محمد الشرقاوي، 1987) أن هناك جملة من العوامل المؤدية إلى صعوبات التعلم تتمثل في: الإحساس بالعجز، عدم الثقة بالنفس، الظروف الأسرية، العلاقة بين المعلم والتلميذ، البرنامج الدراسي المقرر وما يرتبط به.

كما أكد (أحمد أحمد عواد إبراهيم، 1988) على أن صعوبات التعلم تعود في الأساس إلى نقص الانتباه والفهم وضعف الذاكرة ونقص الدافعية للإنجاز.

وفي نفس السياق أجرى (تيسير مفلح كوافحة، 1990) دراسة توصل من خلالها على أن أكثر العوامل ذات الصلة بصعوبات التعلم العوامل اللغوية والشخصية والاجتماعية.

وحاول (وجيه حسين عبد الغني، 1992) من خلال دراسته الكشف عن الصعوبات الرئيسية والأسباب الكامنة وراء تلك الصعوبات، والتي تتمثل في عدم القدرة على التذكر، عدم إشراك ذوي صعوبات التعلم في المناقشة الصفية، الشعور بالنقص بسبب مقارنة صاحب الصعوبة بغيره من التلاميذ الأعلى تحصيلًا، اعتماد المقررات الدراسية على الجانب النظري دون التطبيق.

وفي نفس الإطار أكد الباحثان (حامد عبد العزيز العبد ونبيل عبد الفتاح حافظ، 1996) أن صعوبات التعلم ترجع إلى اضطراب في العمليات العقلية الأساسية، ويظهر ذلك في عدم توافر القدرة الكافية لدى التلميذ على الاستماع والتفكير والكلام والقراءة والكتابة والهجاء وإجراء العمليات الحسابية، كما قد ترجع إلى أسباب أسرية أو مدرسية.

أما الباحث (محمد عبد الرحيم عدس، 2002) فقد أكد بدوره أن صعوبات التعلم تعود في الأساس إلى الأسباب التالية: تدني القدرات العقلية، وجود مشاكل عاطفية، عدم قيام الدماغ أو الجهاز العصبي بوظيفته.

وفي نفس الإطار أيضا وتأكيدا لما سبق تناوله أجرى (محمد السيد جمعة، 2005) دراسة أكد من خلالها أن هناك جملة عوامل تؤدي إلى ظهور صعوبات التعلم أبرزها العوامل المعرفية من مثل نقص الذاكرة العاملة وقلّة السرعة الإدراكية، وكذلك العوامل غير المعرفية من مثل عدم تقدير الذات ونقص الدافعية للإنجاز.

وفي نفس السياق أيضا أجرى الباحثان (جمال أبو زيتون وميادة محمد الناطور، 2009) دراسة هدفها تصميم برنامج تدريسي في المهارات الدراسية للطلبة ذوي صعوبات التعلم وذلك اعتمادا على عرض وتحليل العديد من الدراسات السابقة، تمكنا من خلالها تلخيص أهم العوامل الرئيسية المؤدية لذلك وهي: ضعف القدرة على الانتباه، ضعف القدرة على التذكر، صعوبة الفهم، ضعف المخرجات، التأخر في اكتساب المهارات الأساسية، ضعف القدرة على التكيف، ضعف في مهارات كتابة الملاحظات وتدوينها وغيرها، وبالتالي فإنه في ظل هذه الصعوبات لا بد من وضع برنامج قصد المساهمة في بناء جو من الألفة والتفاعل الإيجابي بقصد تحسين المهارات الدراسية من خلال تطوير مفهوم الذات الأكاديمي وخاصة عند أولئك الذين يتلقون الدعم للتحرر من مشاعر الخوف والنبذ والإحباط.

وخلاصة لما سبق يمكن القول أن الدراسات السابقة بوجه عام سواء التي ذكرت في هذه الدراسة أو التي لم تذكر وهي كثيرة قدمت نتائج ذات أهمية خاصة في تحديد ومعالجة هذه المشكلة، مشكلة ذوي صعوبات التعلم التي تتطلب تقديم الرعاية التربوية والنفسية قصد التقليل من نسبة الفشل الدراسي، ومن انخفاض معدل الفاقد أو الهدر التعليمي، والرفع من نسبة النجاح والتفوق، والوصول في النهاية إلى التوافق النفسي والدراسي.

هذا ومما يؤخذ على هذه الدراسات أنها لم تعط إجابات حاسمة، وخاصة فيما يتعلق بطبيعة خصائص ذوي صعوبات التعلم، كما أنها تفتقر إلى الإجماع الذي قد يكون بسبب محكات التحديد التي تختلف من دراسة لأخرى، ومع هذا فإن الدراسة الحالية قد استفادت منها في استجلاء المشكلة وضبط الأهداف وإبراز الأهمية وتحديد الوسائل الإحصائية من أجل الوصول إلى النتائج المقبولة والمعقولة، ومن ثم فهي تعتبر بمثابة لبنة تتضافر مع جهود سبقتها لتدق ناقوس الخطر وتجسد المشكلة أمام المسؤولين والمختصين والمعلمين بشكل عام للوقوف جميعا من أجل خدمة هذه الفئة، ولما لا الوصول بها إلى التفوق والإبداع في مختلف مجالات الحياة.

2- مشكلة الدراسة وأسئلتها:

إن مشكلة صعوبات التعلم بالرغم من حداثة ظهورها على الصعيد التربوي، إلا أنها كانت من أكثر المشكلات أهمية لدى العديد من المهتمين والمختصين في مجالات علوم التربية وعلم النفس والطب النفسي وحتى أولياء الأمور، إذ حتى منتصف الستينيات من القرن الماضي لم يكن ثمة تفسير مقنع لأولئك التلاميذ الذين يعانون مشكلات جسمية أو سلوكية أو إعاقات عقلية أو حرمان بيئي، ولكنهم في الوقت نفسه لا يحسنون القراءة والكتابة والحساب، وكان هؤلاء يوصفون بالمتخلفين عقليا أو سمعيا أو بصريا، وظلت الأمور على هذه الشاكلة إلى أن نحت مصطلح صعوبات التعلم ووجد فيه الكثيرون مخرجا من حيرتهم السابقة حيال هذه الفئة من التلاميذ (الوقفي راضي، 2004، 253)

وعليه فإن ظاهرة صعوبات التعلم وخاصة في المرحلة الابتدائية، وانطلاقا من الدراسات السابقة يمكن القول عنها أنها لا تعبر فقط عن مشكلة تربوية، بل هي أيضا مشكلة نفسية تكيفية تؤثر ولا شك على التلميذ الذي يعاني منها،

كما تؤثر على أسرته، لذا يجب عند التعامل معها ألا يتم التركيز على التدخل التربوي والتعليم العلاجي فحسب، بل يجب أن يشمل التدخل تقنيات وأساليب إرشاد تربوي ونفسي تساعد على التكيف مع المشكلة وتجاوزها، كما تساعد الوالدين على التخفيف من المعاناة النفسية والتكيف أيضا مع مشكلة طفلهم هذا ومساعدته بشكل مستمر (إيهاب الببلاوي، 2002، 48)

ومنه يمكن التأكيد على أن الاهتمام بالمهارات الدراسية يعد من الأمور الرئيسية لدى هذه الفئة، ذلك أن مختلف الدراسات التي تناولت المشكلة هذه أظهرت علاقة واضحة بين الضعف في التحصيل الأكاديمي وضعف المهارات الدراسية، وهذا الواقع المؤلم يجعل ضرورة الاهتمام بهذه الشريحة من خلال إبراز العوامل المسببة لتلك الصعوبات، حيث يتم في هذه المرحلة القاعدية التعرف على العدد الأكبر من التلاميذ ذوي الصعوبات التعليمية من أجل وضع أسس وضوابط سليمة للتعامل معهم، ورعايتهم الرعاية التي تناسب استعداداتهم وقدراتهم تؤدي في النهاية إلى الوصول بهم إلى التكيف مع مقتضيات التقدم في السلم التعليمي.

وانطلاقا من هذا المنحى جاءت هذه الدراسة كمحاولة جادة هادفة إلى تحديد ماهية صعوبات التعلم وأسبابها لدى تلاميذ نهاية المرحلة الابتدائية بمدارس بعض المقاطعات التربوية لولاية المسيلة، وسبل تجاوزها، حيث اتضح من خلال تتبع نتائج السنة الخامسة في الامتحان النهائي للانتقال إلى المرحلة المتوسطة (الإعدادية) أن ثمة عددا ليس بقليل ممن لم يتمكنوا من تحقيق النجاح والانتقال إلى المرحلة الموالية، وهذه مشكلة دفعتنا إلى البحث عن عواملها وأبعادها المختلفة.

ومنه فإن مشكلة الدراسة هذه، وانطلاقا من الخلفية النظرية السابقة والواقع المعيشي يمكن صياغتها على النحو التالي:

1- هل يختلف أفراد العينة من حيث الاستيعاب واللغة والتناسق الحركي والسلوك الشخصي والاجتماعي باختلاف الجنس؟

2- ما هي العوامل المؤثرة في ظهور صعوبات التعلم لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي؟

3- ما سبل معالجة الصعوبات التعليمية لهذه الفئة والارتقاء بها إلى مستوى أقرانها ذوي التحصيل الجيد؟

3- فرضيات الدراسة:

للإجابة عن التساؤلات الثلاثة السابقة، تمت صياغة الفرضيات الآتية، وذلك اعتمادا على نتائج الدراسات السابقة ومضمون هذه الدراسة، والفرضيات هي:

3:1- يختلف أفراد العينة من حيث الاستيعاب واللغة والتناسق الحركي والسلوك الشخصي والاجتماعي باختلاف الجنس.

3:2- توجد مجموعة من العوامل المختلفة - أسرية، مدرسية، ذاتية، عقلية... - تساعد في ظهور صعوبات التعلم لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي.

3:3- توجد سبل لمعالجة الصعوبات التعليمية لأفراد العينة من أجل الارتقاء بهم إلى مستوى أقرانهم ذوي التحصيل الجيد.

4- أهمية الدراسة وأهدافها:

إن أهمية الدراسة تنبثق من أهمية الموضوع ذاته، وهو الكشف عن العوامل المسببة لهذه المشكلة من قبل معلمهم بغية اتخاذ السبل الممكنة لتجاوزها أو التخفيف منها على الأقل، إضافة إلى ضرورة جذب اهتمام المعنيين قصد مساعدتهم في إيجاد حلول مناسبة لمشكلاتهم التعليمية.

أما أهدافها فتنتمثل وباختصار شديد فيما يلي:

- 1- إلقاء الضوء على صعوبات التعلم بصفة عامة من حيث مفاهيمها ومظاهرها ونسب انتشارها.
- 2- التعرف على العوامل المسببة في ظهور صعوبات التعلم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية عموما والسنة الخامسة خصوصا من أجل زيادة قدرتهم على التكيف والتعلم باستقلالية.
- 3- الكشف عن الصعوبات التي تواجه المعلمين في أثناء تدريس التلاميذ ذوي صعوبات التعلم من أجل وضع برامج واستراتيجيات تمس تحصيلهم الأكاديمي.
- 4- وضع إستراتيجية أو اقتراح مجموعة من الحلول المناسبة التي تمكن فئة ذوي صعوبات التعلم من تجاوز مشكلاتها التعليمية.

ثانيا- أدبيات الدراسة:

1- ماهية صعوبات التعلم:

باعتبار ظاهرة صعوبات التعلم حالة سائدة في كل المؤسسات التعليمية وخاصة الابتدائية منها، إذ أنه من ملاحظها يبرز وجود عيوب ظاهرة للعيان في التحصيل الأكاديمي أو التفريط التحصيلي وببطء التعلم، بالرغم من أن أصحابها غالبا ما يتسمون بالذكاء العادي، إلا أنهم يظهرون صعوبة أو أكثر في بعض العمليات المتصلة بالتعلم كالفهم أو التفكير أو الإدراك أو الانتباه أو القراءة أو الكتابة أو إجراء العمليات الحسابية وغيرها، أي أنهم لا يدخلون ضمن فئات المضطربين انفعاليا والمصابين بإعاقات معينة، وهذا مما يدل على أن مستوى إمكاناتهم ونموهم العقلي سليم وملائم يحتاجون فقط إلى التدعيم البيداغوجي والنفسي لاكتساب المهارات الدراسية المطلوبة والتي تتماشى واستعداداتهم وقدراتهم.

هذا وقد كان لـ "صموئيل كيرك Samuel Kirk" (1963) الفضل في صك هذا المصطلح وتحديده في أنه "الحالة التي يظهر صاحبها مشكلة أو أكثر في الجوانب التالية: القدرة على استخدام اللغة أو فهمها، والقدرة على الإصغاء أو التفكير أو الكلام أو القراءة أو الكتابة أو العمليات الحسابية" (نايفة قطامي، 1999، 202) وعليه فما مفهوم صعوبات التعلم هذه؟ وما مظاهرها؟ وما نسب انتشارها؟ وهذا ما سوف يتناول في هذا العنصر بشيء من التفصيل فيما يلي:

1:1- مفهوم صعوبات التعلم:

من خلال الدراسة والنقضي في موضوع صعوبات التعلم في العديد من المصادر تبين أن هناك اختلاف في وجهات النظر فيما يخص التسمية، فبعض هذه المصادر تستخدم مصطلح صعوبات التعلم وبعضها الآخر يستخدم مصطلح الهدر التعليمي وبعضها الثالث يستخدم مصطلح سوء الأداء الدراسي... ولعل هذا يعود إلى اهتمام العديد من التخصصات بها، وهذا لا يهم بقدر ما يهمنا تحديد مصطلح صعوبات التعلم، فقد عرفت الحكومة الاتحادية الأمريكية عام 1968 بأنها: "وجود اضطراب في جانب أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية المتضمنة في فهم أو استخدام اللغة المنطوقة أو المكتوبة، والتي يبدى الاضطراب فيها في نقص القدرة على الإنصات أو التفكير، أو الكلام أو القراءة أو الكتابة أو التهجي أو العمليات الحسابية الرياضية، والإعاقات الإدراكية والأذى الدماغي، والخلل الوظيفي الدماغي الأدنى، والديسلكسيا، والإفيزيا التطورية" (محمد البيلي وآخرون، 1991، 83)، ونتيجة للانتقادات الموجهة لهذا التعريف من قبل العديد بسبب انطوائه على مفاهيم ومصطلحات غامضة كالاضطرابات النفسية واستبعاد الإعاقات الأخرى، عرفت الجمعية القومية المشتركة لصعوبات التعلم NJCLD عام 1994 بأنها: "مجموعة غير متجانسة من الاضطرابات التي تبدو من خلال الصعوبات الحادة في اكتساب واستخدام مهارات الإصغاء والتحدث والقراءة والكتابة والعمليات الرياضية والاستنتاجية" (زيد بن محمد البتال، 2001، 184)

كما عرفها إسماعيل بأنها: " وجود فروق كبيرة بين أداء المتعلم المتوقع والأداء الفعلي الممكن نتيجة لاضطراب واحد أو أكثر في العمليات النفسية الأساسية التي تتطلب فهم واستخدام اللغة المكتوبة والمنطوقة، وتبدو هذه الاضطرابات في نقص القدرة على السمع والبصر، والتفكير والإدراك والكلام والقراءة والتهجئة والكتابة وإجراء العمليات الحسابية، والتي من المحتمل أنها تعود إلى وجود خلل أو تأخر في الجهاز العصبي المركزي، ولا ترجع تلك الصعوبات إلى إعاقة عقلية أو جسمية أو بدنية أو اضطرابات نفسية شديدة أو حرمان بيئي أو ثقافي أو تعليمي أو اقتصادي أو اجتماعي" (إسماعيل صالح الفراء، 2005)

كما عرفها أحمد بأنها: "مصطلح عام يصنف مجموعة من التلاميذ في الفصل الدراسي العادي، يظهرون انخفاضاً في التحصيل الدراسي عن نظرائهم العاديين، ومع أنهم يتمتعون بذكاء عادي أو فوق المتوسط إلا أنهم يظهرون صعوبة في العمليات المتصلة بالتعلم، كالإدراك أو الانتباه أو الذاكرة أو الفهم أو التفكير أو القراءة أو الكتابة أو النطق أو التهجي أو إجراء العمليات الحسابية، أو في المهارات المتصلة بكل من العمليات السابقة، ويستبعد منهم ذوو الإعاقة العقلية والمصابون بأمراض وعيوب السمع والبصر، وذوو الإعاقات المتعددة والمضطربون انفعالياً، حيث إن إعاقاتهم قد تكون سبباً للصعوبات التي يعانون منها" (أحمد أحمد عواد إبراهيم، 2008، 16)

من خلال التعريفات السابقة وبالرغم من وجود نقاط اختلاف ونقاط اتفاق بينها إلا أنها تشير جميعها وبوضوح إلى أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم لديهم تباين واضح بين درجة الذكاء والتحصيل الدراسي، إضافة إلى وجود اضطرابات في العمليات النفسية الأساسية تعبر عن وجود مشكلات ذات طبيعة سلوكية خاصة كالتفكير أو الكتابة أو الفهم أو الاستيعاب أو غيرها، وليست ناتجة عن أية إعاقة أو اضطراب انفعالي.

ومنه فصعوبات التعلم في هذه الدراسة يقصد بها وجود اضطراب في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية لدى مجموعة من التلاميذ يمتلكون درجة ذكاء متوسط أو أعلى يسبب لهم نقصاً في فهم واستخدام اللغة المكتوبة أو المنطوقة أو استيعاب المفاهيم العلمية أو التعاون أو الانتباه والتركيز بالرغم من أنهم ليسوا مصابين بأيّة إعاقة أو تخلف عقلي أو اضطراب انفعالي.

2:1- مظاهر ذوي صعوبات التعلم:

لا بد من الإشارة إلى أن صعوبات التعلم من المواضيع الحديثة والشائكة في آن واحد نتيجة اهتمام شرائح كثيرة مختلفة من المجتمع من مثل أولياء الأمور، المدرسون، الأخصائيون النفسيون، الأخصائيون الاجتماعيون، أطباء الأطفال، أطباء الأعصاب وغيرهم، كما أنه لا بد أيضاً من الإشارة إلى أن مظاهر ذوي صعوبات التعلم بالرغم من أنها متعددة إلا أنها لا تظهر جميعها على كل تلميذ يعاني منها، وذلك بسبب الاختلاف في الأسباب المؤدية إليها، وبالتالي يعتبر التلميذ عاجزاً عن التعلم إذا ظهرت عليه واحدة أو أكثر من المظاهر الرئيسية التالية:

1:2:1- المظاهر السلوكية: وهي مجموعة من السلوكيات التي تتكرر في العديد من المواقف التعليمية والاجتماعية، والتي يمكن للمعلم أو الأهل ملاحظتها بدقة (حمد بليه العجمي، فوزي عبد اللطيف الدوخي، 2010، 187-188)، وتشمل ما يلي: (قحطان أحمد الظاهر، 2004، 32-39).

- ضعف التركيز والانتباه الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بشرود الذهن والتشتت مما ينعكس سلباً على عملية التعلم.
- صعوبة الإدراك والتمييز بين الأشياء والمفاهيم الأساسية سواء كانت حروفاً أم أشكالاً هندسية أم كلمات أم غيرها.
- الاستمرارية والمداومة في نشاط معين دون توقف ودون ملل.
- انخفاض التحصيل الدراسي والانسحاب عن المشاركة الصفية - الحركة الزائدة وكثرة النشاط والاندفاعية في الإجابات وردود الأفعال.
- اضطراب المفاهيم سواء في

المضادات أو الأشكال أو الاتجاهات أو المكان والزمان... - نقص في المهارات الاجتماعية والبطء الشديد في إتمام المهمات...

2:1- المظاهر البيولوجية (العصبية): وتشمل ما يلي: (محمد علي كامل، 2003، 92-96)

- تأخر ظهور الكلام وسوء تنظيمه وتركيبه. - إبدال بعض الكلمات بأخرى تحمل معناها. - لفظ غير صحيح للأحرف أو الكلمات. - صعوبة التمييز بين الكلمات المتشابهة. - الفشل المستمر في القراءة. - عدم القدرة على التعامل مع الرموز. - حذف بعض الكلمات من الجملة، وإضافة بعض الكلمات غير المطلوبة...

3:1- خصائص ذوي صعوبات التعلم:

إن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم يتسمون بجملة خصائص أهمها ما يلي:

- 1- القصور في الانتباه والنشاط الحركي الزائد دون هدف محدد.
 - 2- ضعف في القدرات العقلية العامة كالذكاء والإدراك والتفكير والتذكر.
 - 3- القصور في القدرة على المتابعة والتسلسل في تعلم المهارات الدراسية المختلفة.
 - 4- نقص الدافعية إلى التعلم.
 - 5- القلق الدائم والمستمر وغير المحدد.
 - 6- الخلط في الاتجاهات وضعف التناسق الحركي.
 - 7- الرسوب والفشل والتكرار الدراسي بسبب ضعف التحصيل.
 - 8- وجود اضطرابات عصبية أو نفسية كسرعة الغضب والاندفاع والضرب والشتيم...
- ومما سبق يجب التأكيد هنا على أن هذه الخصائص وغيرها لا تجتمع في تلميذ واحد يعاني من صعوبات التعلم.

4:1- نسب انتشار صعوبات التعلم:

لا يوجد اتفاق بين الباحثين في موضوع صعوبات التعلم فيما يتعلق بأعداد أو نسب التلاميذ ذوي الصعوبات التعليمية، ولعل ذلك يعود إلى عدم الاتفاق على المفهوم من جهة، ومن جهة ثانية اختلاف أساليب التشخيص وأدواتها، ومن جهة ثالثة عدم توافر اختبارات تشخيصية متفق عليها، أي أن الاختلاف يعود إلى اختلاف المعايير والمحكات المستخدمة في التشخيص، لذا رأى بعضهم أن نسبة حدوث صعوبات التعلم تتراوح ما بين 7 إلى 10% وذلك بسبب التباين بين التحصيل الأكاديمي والقدرة العقلية (تيسير مفلح كوافحة، 2005، 36)، في حين رأى بعضهم الآخر أن النسبة تتراوح بين 10 و 20% وذلك بسبب تدني القدرات العقلية أو وجود مشاكل عاطفية أو عدم قيام الدماغ أو الجهاز العصبي بوظيفته (محمد عبد الرحيم عدس، 2002، 28)، كما كشف المؤتمر العلمي الأول للصحة النفسية (2007) عن ارتفاع نسب التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في البيئة العربية بشكل كبير، حيث بلغت نسبة 14% في التعليم الابتدائي، كما كشف المؤتمر عن ارتفاع نسبة صعوبات الإدراك والفهم والذاكرة لتصل إلى 22%، وصعوبات القراءة لتصل إلى 20.6%، وصعوبات الانجاز والدافعية إلى 19.6% والصعوبات الانفعالية إلى 14.3% وصعوبات الكتابة إلى 57.7% وصعوبات اللغة والتعبير إلى 68.17%. (حمد بليه العجمي، 2010، 191-192)

مما سبق يتبين التفاوت الكبير في تحديد نسب انتشار صعوبات التعلم وهذا مما يجعل ضرورة التأكيد على ضرورة اعتماد التشخيص المبكر وإنشاء معاهد ومراكز توكل إليها مهام إعداد المعلمين الأكفاء لهذه الفئة، وتطوير الاستراتيجيات التدريسية الملائمة...

2- أسباب صعوبات التعلم وأساليب علاجها:**1:2- الأسباب المؤدية لصعوبات التعلم:**

تختلف الأسباب المؤدية لصعوبات التعلم باختلاف مدخلها، فالمدخل الطبي ينظر إليها من خلال الوراثة بصفة عامة والجهاز العصبي بصفة خاصة، أما المدخل السلوكي فينظر إليها من خلال العلاقة القائمة بين التلميذ والبيئة المحيطة به بكل متغيراتها، ونحن هنا لا يهمنا الاختلاف القائم بين المدخلين بقدر ما يهمنا ضبط الأسباب البارزة بغض النظر إن كانت تعود إلى الجينات أم عسر الولادة أم الولادة الجافة أم إلى متغير من متغيرات البيئة أم غيرها وهي كثيرة، ومنه ودون إطالة فالأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث صعوبات التعلم تتمثل فيما يلي: (حافظ عبد الستار حافظ، 2004، 140-146)

- 1- الإعاقات الأولية أو أي خلل وظيفي في الجهاز العصبي المركزي.
 - 2- التباعد الواضح بين مستوى الأداء التحصيلي الفعلي للتلميذ صاحب المشكلة والمستوى المتوقع في ضوء الدرجات المحددة لمستوى ذكائه.
 - 3- تأخر النضج والحرمان البيئي مما يشكل عدم التوافق مع متطلبات المدرسة.
 - 4- عدم التقويم المبكر أو التدخل العلاجي للفجوة بين ملائمة الاستعدادات العقلية للتلميذ وتدني قدراته التحصيلية.
 - 5- قصور الحواس والعمليات المعرفية كضعف حاستي الإبصار والسمع، الشعور بالصداع واحمرار العينين والزعزعة أثناء القراءة خاصة مع عدم استخدام أي معينات تصحيحية كالنظارات أو العدسات الطبية أو السماعات في الوقت المبكر الملائم.
 - 6- اضطراب في التوافق بسبب القصور الحركي نتيجة الشلل أو لين العظام أو روماتيزم القلب مما يؤثر سلبا على المشاركة الفعالة في أنشطة البيئة المدرسية.
- وعلى العموم فإن الأسباب المساهمة في صعوبات التعلم في المرحلة الابتدائية كثيرة متنوعة منها الوراثة ومنها المرتبطة بمتغيرات البيئة ومنها المرتبطة بالأدوية والعقاقير، وغيرها وهي في مجملها تؤثر على التكيف الأكاديمي والاجتماعي والنفسي مما يؤدي بظهور صعوبات التعلم لدى التلاميذ في المرحلة التعليمية الأولى بالخصوص.

2:2- أساليب علاج صعوبات التعلم:

باعتبار أن التلاميذ ذوو صعوبات التعلم يفترض فيهم، أن معدل الذكاء والمواظبة لديهم يقترب من معيار المتوسط أو قد يزيد عن ذلك، ولكنهم يعانون من انخفاض مستوى التحصيل الأكاديمي نتيجة نقص دافعية الانجاز لديهم أو تدني الثقة بالنفس أو افتقاد مهارات تعليمية ما أو غير ذلك، فإنه يمكن اللجوء إلى تطبيق اختبارات نفسية أو تحصيلية مقننة مع استعمال أساليب معينة بحسب طبيعة الصعوبة كأسلوب التعزيز وأسلوب التدعيم التربوي وأسلوب تكنولوجيا التدريس العلاجي وأسلوب مراقبة الذات المصحوبة بتقنيات الإرشاد النفسي والتربوي قصد الوصول بكل واحد منهم إلى التكيف مع مشكلته وتجاوزها، وهذا يتطلب العمل بجدية وفاعلية مع المعنيين من التلاميذ أنفسهم وذوهم ومعلميهم، وذلك بإتباع جملة من الخطوات الرئيسية المتمثلة فيما يلي:

- 1- **تشخيص الصعوبات وتحديدّها:** الهدف من ذلك الحصول على المعلومات الضرورية التي تساعد على تفهم أفضل للصعوبة أو الصعوبات التي تعترض كل تلميذ، نوعها، مظاهرها، أسبابها مع ضرورة تدوينها في تقرير واف دال بالفعل على وجود الصعوبة أو الصعوبات تلك.

2- تحديد الأهداف: تأسيسا على المعلومات المجمعّة وصياغتها بحسب الأولوية في الاهتمام بها في شكل أدوات سلوكية واضحة المعالم، تكون قابلة للملاحظة والقياس وأخذة في الاعتبار الظروف والاستراتيجيات التي يتم فيها تحقيق كل هدف قصد دفع المعني بالأمر إلى تحقيق التغير المطلوب في سلوكه.

3- تحديد وضبط الأساليب والاستراتيجيات التربوية والتعليمية الواجب استخدامها لتحقيق الأهداف المحددة: تبني هذه الخطوة على الخطوتين السابقتين، إضافة إلى العوامل الموجودة في البيئة والتي يمكن أن يكون لها تأثير على التلميذ الذي يعاني صعوبات التعلم، وانطلاقا من هذا يقوم الأخصائي النفسي المدرسي والتلميذ صاحب الصعوبة والمعلم وحتى الوالدين بتحديد وتقرير أفضل الأساليب والاستراتيجيات التي يجب استخدامها شريطة اتصافها بالمرونة والقابلية للتعديل وفقا لقدرات التلميذ المعني والأهداف المراد الوصول إليها، هذا ومن بين الأساليب والاستراتيجيات التي يمكن استخدامها هنا. تكييف البرامج المستخدمة في المواقف التعليمية القائمة -الاستخدام الفعال للتعزيز - التنوع في استراتيجيات التعليم بحيث تجعل عملية التعلم أكثر تشويقا. -المراجعة الدائمة للموضوعات التي درست من قبل...

4- التتبع والتقييم: أي التتبع التدريجي المستمر قصد التقليل من الفشل ومعرفة مدى تحقيق الأهداف المحددة، فإن تحققت تدعم بتقرير أهداف جديدة يعمل على تحقيقها مستقبلا، أما إذا لم تحقق يعاد النظر فيها أو في الأساليب والاستراتيجيات المستخدمة، فتقويم إضافي وتقديم مقترحات عملية، أي العمل دوما من أجل دمج التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في الأقسام العادية في المدرسة العادية مع بعض المساعدة أو مع تقديم بعض الخدمات الخاصة، ومتابعة تنفيذ المقترحات والحلول المتعلقة بتشخيص الحالات تلك.

الجانب الميداني للدراسة:

أولا- الأسس المنهجية للدراسة في جانبها الميداني:

من المعلوم أن نجاح العملية التعليمية في أي نظام تربوي يتوقف على مدى فاعلية مدخلات هذا النظام وهي كثيرة، ويمثل التعلم أحد أهم تلك المدخلات باعتباره الحصلة النهائية للعملية التربوية ككل لأنه يستدعي من المعلم التخطيط والإعداد له، وتحديد الأهداف التعليمية ومراعاة المادة التعليمية للتلميذ... ويقدم وفق مجموعة من الخطوات الإجرائية المحددة المستندة إلى نظريات وشروط ومبادئ وقوانين معينة لغرض تحقيق فاعلية ونجاح هذا النظام، ومن ثم يعتبر موضوع التعلم المدخل الرئيسي والعنصر الأساسي في العملية التعليمية التعلمية والمتغير الرئيسي لها، ولكن الملاحظ أن هناك عددا من التلاميذ الذين لا يحققون هذه الفاعلية والنجاح بسبب الصعوبات التي يعانون منها، ولهذا سوف يتناول في هذه النقطة من الجانب الميداني للدراسة بعض الإجراءات المنهجية التالية لتبيان العلاقة ما بين ما هو كائن بالفعل وبين ما يجب أن يكون عليه، مبتدئين بـ:

1- منهج الدراسة:

اعتمد في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لموافقه لمثل هذا النوع من الدراسات، حيث يمكن الباحث من خلال الاطلاع على واقع صعوبات التعلم التي تواجه تلاميذ المرحلة الابتدائية عموما، والسنة الخامسة خصوصا على معرفة ماهية هذه الظاهرة -صعوبات التعلم- التي تحتاج إلى الوصف والتحليل والتفسير والاختبار واستعمال التفكير الموضوعي المنطقي الذي يستهل بإدراك نوع الصعوبة من حيث طبيعتها وأسبابها، ويتبع ذلك انبثاق حل مقترح ينبذ أو يقبل، إضافة إلى التقويم المستمر للوقوف على المعلومات الحقيقية عن تلك الصعوبة، مع تكرار العملية حتى الوصول إلى الحل النهائي، إذ مما لا شك فيه أن ذلك يرشد إلى سبل التغيير نحو ما يجب أن يكون بغية التنبؤ للمستقبل وزيادة الكفاءة والرفع في المردودية العلمية للتلاميذ كما وكيفا.

2- عينة الدراسة:

باعتبار الدراسات الإنسانية والاجتماعية معظمها إن لم يكن كلها من ذلك النوع الذي يؤخذ بياناتها من مجموعات صغيرة من الأفراد لأنه يتعذر فيها المسح الشامل، وهدفها في ذلك الحصول على معلومات وبيانات واستنتاجات صحيحة عن المجتمع الأصلي للدراسة اختصاراً للوقت والجهد والتكاليف اللازمة، فإنه تم اختيار عينة من معلمي ومعلمات السنة الخامسة ابتدائي ممن تتوفر فيهم الكفاءة والخبرة المهنية، وذلك من 21 مدرسة تنتمي إلى ست مقاطعات تربوية ملحقة بخمس بلديات من ولاية المسيلة، وزع على كل واحد منهم عدد من الاستثمارات تتراوح ما بين ثلاث وسبع استثمارات من قبل السادة المفتشين المسؤولين عن تلك المقاطعات وعددها بالضبط 74 استمارة خاصة بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم للإجابة عنها، وجمعت منهم بعد فترة زمنية قدرت بأسبوع واحد، ولم يجمع من هذه الاستثمارات سوى ستون (60) استمارة، وكان ذلك في الأسبوع الثاني من شهر جوان 2011، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم 01 يبين المجموع الكلي للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الراسبين في امتحان نهاية السنة الخامسة ابتدائي من وجهة نظر معلمهم، وعدد الاستثمارات الموزعة والمجمعة ونسبتها المئوية حسب المقاطعات التربوية.

المقاطعة التربوية	الانتماء الجغرافي لكل مقاطعة	عدد المدارس المعنية بالعينة	المجموع الكلي للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم	عدد الاستثمارات		النسبة المئوية
				الموزعة	المجمعة	
5	بلدية حمام الضلعة	04	19	10	05	26.32
6	بلدية حمام الضلعة	03	16	12	10	62.50
31	بلدية المسيلة	01	02	02	02	100
34	بلدية المسيلة	01	24	10	05	20.83
35	بلدية تارمونت	03	17	15	13	76.47
36	بلدية ونوغة	06	17	17	17	100
36	بلدية بني يلمان	03	10	08	08	80.00
المجموع		21	105	74	60	57.14

وبالتالي أصبح حجم عينة الدراسة 60 تلميذا وتلميذة ممن يعانون فعلاً من صعوبات التعلم بحسب وجهة نظر معلمهم، وذلك بنسبة قدرت بـ 57.14%، وهذه النسبة مقبولة علمياً وتساعد بقدر كاف على عدم الوقوع في أخطاء المصادفة.

3- أدوات الدراسة:

في ضوء ما تجمع من الدراسات السابقة ومن خلال الرجوع إليها، إضافة إلى الاتصال المباشر ببعض معلمي السنة الخامسة ابتدائي والحديث معهم حول ما يعانيه بعض تلامذتهم من صعوبات في التعلم في المواد التعليمية المختلفة، استقر الرأي على اختيار اختبار تشخيصي من وضع الأستاذ ياسر سالم عام 1986 في دراسته الموسومة بـ "دراسة تطوير اختبار لتشخيص صعوبات التعلم لدى التلاميذ الأردنيين في المرحلة الابتدائية"، والمتكون من خمسة اختبارات فرعية: اختبار الاستيعاب، اختبار اللغة، اختبار المعرفة العامة، اختبار التناسق الحركي، اختبار السلوك الشخصي والاجتماعي. حيث تضمنت هذه الاختبارات الفرعية 24 فقرة، كل فقرة شملت خمس صفات أو بدائل، والمطلوب من المعلم اختيار بديل واحد من هذه البدائل المتدرجة من أعلى الصفة أو الخاصية إلى أدناها وذلك بوضع إشارة (x) أمام الخاصية التي تصف التلميذ في الجانب المطلوب أكثر من غيرها، بعد ذلك أجريت دراسة استطلاعية للمقياس في صورته الأصلية، وطبق من قبل خمسة معلمين الذين يدرسون السنة الخامسة ابتدائي لأكثر من سنة دراسية من خارج عينة الدراسة، وبعد تفريغها ومناقشة النتائج المتوصل إليها مع أولئك المعلمين، تم حذف مجموعة من

الفقرات وإعادة صياغة بعض الكلمات في فقرات أخرى، ثم عرض الاختبار على لجنة تحكيم ضمت ثلاثة أساتذة جامعيين تخصص علوم التربية للتعرف على وجهات نظرهم حول فقراته من حيث مدى ملائمة صياغتها اللغوية، ومدى مناسبتها للموضوع المراد دراسته.

ومنه فقد أصبح الاختبار متكونا من قسمين الأول يتعلق بالبيانات الشخصية عن صاحب المشكلة، الاسم والمدرسة والسن والجنس، الثاني يتعلق بالبيانات المتعلقة بذوي صعوبات التعلم، ويتضمن هذا القسم أربعة اختبارات فرعية، الأول يتكون من أربع فقرات تحمل الأرقام من 5 إلى 8، الثاني يتكون من خمس فقرات تحمل الأرقام من 9 إلى 13، الثالث يتكون من فقرة واحدة تحمل الرقم 14، الرابع يتكون من فقرتين تحمل الرقمين 15 و16، إضافة إلى فقرة أخيرة تحمل رقم 17 وهي تتعلق بمعرفة وجهات نظر المعلمين بخصوص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

4- الوسائل الإحصائية المستخدمة:

استخدم في هذه الدراسة النسب المئوية، إضافة إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبارات وذلك من خلال برنامج الإحصاء الخاص بالعلوم الاجتماعية SPSS.

ثانيا- نتائج الدراسة ومقترحاتها:

1- عرض النتائج وتحليلها وتفسيرها:

إن النتائج المراد عرضها وتحليلها وتفسيرها في هذه النقطة من الدراسة مستقاة من الاختبار التشخيصي لصعوبات التعلم المشار إليه سابقا، وسوف يكون التركيز على النتائج ذات الأهمية فقط لتوضيح فرضيات الدراسة، مع الأخذ في الاعتبار تجنب إصدار أحكام قدر الإمكان، وفيما يلي تبيان ذلك بشيء من التفصيل.

1- البيانات الشخصية للتلاميذ عينة الدراسة:

تشمل البيانات الشخصية هنا العمر الزمني (السن) والجنس، إذ تبين من العينة المختارة (60 تلميذا وتلميذة) أن العمر الزمني لأفراد العينة ينتمي إلى سبع فئات، ولعل السبب في ذلك يعود إلى إعادة السنة في صفوف دراسية معينة، وهذا ما يؤدي إلى وجود مجموعات من التلاميذ غير المتجانسة في العمر الزمني، تسبب في الغالب مشاكل معينة، أما من حيث الجنس فإن عدد الذكور بلغ 37 تلميذا بنسبة تمثيل تقدر بـ 61.67%، وهي نسبة كبيرة لها دلالتها التمثيلية مقارنة بعدد الإناث في العينة، والبالغ عددهن 23 تلميذة بنسبة تمثيل تقدر بـ 38.33%، والجدول الآتي يبين ذلك.

جدول رقم 2 يبين توزيع أفراد العينة ذوي صعوبات التعلم في السنة الخامسة ابتدائي حسب العمر الزمني

والجنس.

المقاطعة التربوية	الجنس				السن		
	%	الإناث	%	الذكور	%	التكرارات	العمر
5	03.33	02	03.33	02	03.33	02	10
6	05.00	03	13.33	08	36.67	22	11
31	00	00	03.33	02	23.33	14	12
34	03.33	02	05.00	03	15.00	09	13
35	13.33	08	08.33	05	11.67	07	14
36	13.33	08	28.33	17	06.67	04	15
					03.33	02	16
	38.33	23	61.67	37	100	60	المجموع

المتأمل للجدول السابق (02) يستنتج أن هناك 36 تلميذا وتلميذة ممن تتراوح أعمارهم ما بين 12 و16 سنة، ونسبتهم المئوية 60% هم من المعيددين لصف دراسي أو أكثر، وهذا يؤكد أنهم يعانون من صعوبات التعلم، أما فيما يتعلق بالجنس فالذكور أكثر تعرضا لصعوبات التعلم مقارنة بالإناث (37 من الذكور مقابل 23 من الإناث).

2- البيانات المتعلقة بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم:

إن البيانات المتعلقة بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم تحتوي 12 بندا تتناول صعوبات تتعلق بالاستيعاب (الفهم، معاني الكلمات، إتباع التعليمات، المحادثة، التذكر) واللغة (المفردات، القواعد، تذكر المفردات، سرد القصص، بناء الأفكار) والتناسق الحركي (الدقة في استخدام اليدين) والسلوك الشخصي والاجتماعي (التعاون، الانتباه والتركيز)، وهذا من وجهة نظر معلمهم، وهي تتعلق كلها بالفرضية الأولى القائلة بـ "يختلف أفراد العينة من حيث الاستيعاب واللغة والتناسق الحركي والسلوك الشخصي والاجتماعي باختلاف الجنس" والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول رقم (03) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والقيمة التائية والدلالة الإحصائية لإجابات معلمي أفراد العينة وفقا لمتغير الجنس وذلك في المجالات الأربعة.

المجال	نوعية الصعوبة	الجنس	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الاستيعاب	فهم معاني الكلمات	ذكور	37	4.38	0.76	0.070	58	0.55 غير دالة
		إناث	23	4.39	0.66	0.067		
	إتباع التعليمات	ذكور	37	4.43	0.73	1.033	58	0.26 غير دالة
		إناث	23	4.61	0.58	0.981		
	المحادثة	ذكور	37	4.54	0.56	-0.113	58	0.32 غير دالة
		إناث	23	4.52	0.67	-0.118		
	التذكر	ذكور	37	4.43	0.69	-1.194	58	0.43 غير دالة
		إناث	23	4.22	0.67	-1.187		
	المجموع	ذكور	37	17.78	2.25	-0.078	58	0.84 غير دالة
		إناث	23	17.74	2.12	-0.076		
اللغة	المفردات	ذكور	37	4.41	0.72	-0.812	58	0.76 غير دالة
		إناث	23	4.22	0.95	-0.865		
	القواعد	ذكور	37	4.59	0.64	-0.715	58	0.82 غير دالة
		إناث	23	4.48	0.59	-0.701		
	تذكر المفردات	ذكور	37	4.27	0.69	-1.024	58	0.05 عند مستوى 0.05
		إناث	23	3.96	1.36	-1.179		
	سرد القصص	ذكور	37	4.51	0.56	-0.693	58	0.09 غير دالة
		إناث	23	4.39	0.72	-0.735		
	بناء الأفكار	ذكور	37	4.41	0.64	-0.778	58	0.19 غير دالة
		إناث	23	4.22	1.04	-0.865		
	المجموع	ذكور	37	22.19	2.51	-0.977	58	0.09 غير دالة
		إناث	23	21.26	4.10	-1.089		
التناسق الحركي	الدقة في استخدام اليدين	ذكور	37	3.41	1.24	-1.356	58	0.44 غير دالة
		إناث	23	2.91	1.44	-1.407		
	المجموع	ذكور	37	3.41	1.24	-1.356	58	0.44 غير دالة
		إناث	23	2.91	1.44	-1.407		
السلوك الشخصي والاجتماعي	التعاون	ذكور	37	4.05	0.97	-2.473	58	0.56 غير دالة
		إناث	23	3.39	1.03	-2.510		
	الانتباه والتركيز	ذكور	37	4.41	0.64	-1.545	58	0.14 غير دالة
		إناث	23	4.09	0.85	-1.647		
	المجموع	ذكور	37	8.46	1.43	-2.307	58	0.52 غير دالة
		إناث	23	7.48	1.70	-2.405		

المتأمل للجدول السابق (03) يستخلص ما يلي:

1- بالنسبة لصعوبات التعلم التي تعود إلى الاستيعاب، يظهر أن قيمة (ت) سواء من حيث فهم معاني الكلمات أو إتباع التعليمات أو المحادثة تدل على وجود فروق طفيفة بين متوسطات إجابة المعلمين، وأن هذه الفروق لصالح الذكور، في حين فيما يتعلق بالتذكر فالفرق لصالح الإناث، أما في مجموع بنود الاستيعاب فالفرق لصالح الإناث حيث بلغت قيمة (ت) -0.076 مقابل -0.078 للذكور، وهي غير دالة إحصائياً سواء عند مستوى 0.05 أو 0.01 ، وهي في الجدول السابق 0.84 .

2- بالنسبة لصعوبات التعلم التي تعود إلى اللغة، يظهر أن قيمة (ت) تدل على وجود فروق طفيفة هي الأخرى بين الذكور والإناث، فهي في صالح الذكور بخصوص المفردات وتذكر المفردات وسرد القصص وبناء الأفكار، وفي صالح الإناث بخصوص القواعد فقط، أما في مجموع بنود اللغة الخمسة فالفرق لصالح الذكور حيث بلغت -0.977 مقابل -1.089 للإناث وهي غير دالة إحصائياً، سواء عند مستوى 0.05 أو 0.01 ، وهي في الجدول السابق 0.09 .

3- بالنسبة لصعوبات التعلم التي تعود إلى التناسق الحركي، يظهر أن قيمة (ت) تدل على وجود فروق هي الأخرى طفيفة جدا بين متوسطات إجابة المعلمين، وأن هذه الفروق لصالح الذكور، حيث بلغ المتوسط الحسابي 3.41 ، بينما بلغ المتوسط الحسابي للإناث 2.91 ، وبلغت قيمة (ت) -1.356 للذكور و -1.407 للإناث، وهي غير دالة إحصائياً سواء عند مستوى 0.05 أو 0.01 وهي في الجدول السابق 0.44 .

4- بالنسبة لصعوبات التعلم التي تعود إلى السلوك الشخصي والاجتماعي، سواء من حيث التعاون أو الانتباه والتركيز، يظهر أن قيمة (ت) تدل على وجود فروق طفيفة أيضا بين متوسطات إجابة المعلمين، وأن هذه الفروق لصالح الذكور، حيث بلغ المتوسط الحسابي لهم 8.46 ، بينما بلغ لدى الإناث 7.48 ، وبلغت قيمة (ت) لدى الذكور -2.377 ولدى الإناث -2.405 وهي غير دالة إحصائياً سواء عند مستوى 0.05 أو 0.01 وهي في الجدول السابق تساوي 0.52 .

وعليه فهذه النتائج التي في غالبيتها تؤكد أن التلاميذ الذكور أكثر تعرضا لصعوبات التعلم مقارنة بالإناث، وهذا تأكيد لما ذهب إليه العديد من الدراسات السابقة كدراسة خيرى التي أكدت بأن نسبة الذكور ممن يعانون صعوبات التعلم تقدر بحوالي 15.64% ، بينما لدى الإناث تقدر بـ 11.38% وتشمل الصعوبات النمائية والأكاديمية معا (خيرى المغازي عجاج، 1998)، وأيضاً دراسة منظمة MMWR الأمريكية التي أكدت بأن نسبة الذكور ممن يعانون صعوبات تعلم تقدر بحوالي 10% ، بينما لدى الإناث تقدر بـ 6% ، إضافة إلى دراسة ميادة، التي أشارت إلى أن أعداد التلاميذ الذكور المعروفين بذوي صعوبات التعلم يفوق أعداد الإناث المعروفات بذوات صعوبات التعلم بما يقارب الضعفين إلى ثلاثة أضعاف (ميادة محمد الناطور، 2005)

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه يمكن أن يكون هذا الاختلاف في تحديد نسب انتشار صعوبات التعلم بين الذكور والإناث يعود إلى المعايير والمحكات المستخدمة، ومع ذلك فإنه يمكن القول بأن الفرضية الأولى والفائدة بوجود اختلاف أفراد العينة من حيث الاستيعاب واللغة والتناسق الحركي والسلوك الشخصي والاجتماعي باختلاف الجنس قد تحققت.

هذا فيما يتعلق بالفرضية الأولى أما الفرضية الثانية القائلة بـ "توجد مجموعة من العوامل المختلفة -أسرية، مدرسية، ذاتية، عقلية- تساعد في ظهور صعوبات التعلم لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي" فإنه ومن خلال النتائج المتحصل عليها من البند الأخير، الكلمة الأخيرة للمعلمين والمعلمات فيما يتعلق بتلاميذهم ذوي صعوبات التعلم، والبالغ عددهم 27 معلماً ومعلمة، أكدوا على أن صعوبات التعلم لدى تلاميذهم تعود إلى جملة عوامل يمكن تبينها في الجدول الآتي:

جدول رقم (04) يبين العوامل المؤدية إلى ظهور صعوبات التعلم لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي من وجهة نظر معلمهم.

العوامل المساعدة لظهور صعوبات التعلم	نوعيتها	التكرارات	%
نقص الرعاية على المستوى الأسري.	١٣ ١٤ ١٥	18	66.67
الخلافات الأسرية.		17	62.96
الفقر .		12	44.44
المناهج التعليمية.	١٦ ١٧ ١٨	20	74.07
عدم توفر الوسائل التعليمية.		17	62.96
ازدحام الفصول الدراسية.		08	29.63
عدم الثقة بالنفس.	١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢	18	66.67
قلة الدافعية للدراسة.		17	62.96
التشويش والعوانية.		15	55.56
عدم القيام بالواجبات المدرسية.		12	44.44
ضعف الذاكرة.	٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧	18	66.67
قلة الانتباه والتركيز.		17	62.96
ضعف الفهم والتذكر.		16	59.26
الأزمات النفسية.		12	44.44
الإعاقات الذهنية.		12	44.44

يلاحظ من خلال هذا الجدول (04) أن أكثر العوامل التي تؤدي إلى صعوبات التعلم بحسب وجهة نظر معلمي ومعلمات السنة الخامسة ابتدائي تتمثل في المناهج الدراسية بنسبة 74.07% ويفسر ذلك بتركيزها الجانب النظري وبعدها عن الممارسة العملية، إضافة إلى عدم مراعاتها لميول التلاميذ واتجاهاتهم وقدراتهم واهتماماتهم، كما جاء في المرتبة الثانية نقص الرعاية على المستوى الأسري وعدم الثقة بالنفس وضعف الذاكرة، وذلك بنسبة 66.67% ويمكن تفسير ذلك فيما يتعلق بنقص الرعاية الأسرية، إلى قلة وعي بعض أولياء الأمور بالجوانب التربوية والنفسية، وقلة الاهتمام بمصير أبنائهم التعليمي، وعدم إدراكهم لأهمية التعاون بين الأسرة والمدرسة، أما فيما يتعلق بعدم الثقة بالنفس وضعف الذاكرة، فيمكن تفسير ذلك بعدم توافر القدرة الكافية على التفكير والاستماع وتناقص الاهتمامات والميول ووجود اضطرابات وظيفية في أحد العمليات الخاصة باكتساب المعرفة وغيرها، وهذه مؤشرات تشكل ولا شك صعوبات تعلم في مختلف المواد الدراسية إضافة إلى بقية العوامل المبينة في الجدول. ومنه يمكن القول بأن الفرضية الثانية القائلة بـ "وجود مجموعة العوامل المختلفة تساعد في ظهور صعوبات التعلم لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي قد تحققت".

أما الفرضية الثالثة القائلة بـ "توجد سبل لمعالجة الصعوبات التعليمية لأفراد العينة من أجل الارتقاء بهم إلى مستوى أقرانهم ذوي التحصيل الجيد"

انطلاقاً من العوامل السالفة الذكر في الجدول رقم (04) قدم المعلمون والمعلمات جملة اقتراحات بناء على تجربتهم الميدانية، وذلك بغية التقليل أو الحد من الظاهرة هذه التي يعاني منها العديد من تلاميذ المدرسة الابتدائية، والجدول الآتي يوضح مختلف الاقتراحات تلك.

جدول رقم (05) يبين الاقتراحات المقدمة من قبل معلمي ومعلمات السنة الخامسة ابتدائي من أجل الحد من صعوبات التعلم في المدرسة الابتدائية عموماً.

الاقتراحات	ت	%
التعاون بين الأسرة والمدرسة في تشخيص الصعوبات وعلاجها.	21	77.78
الإكثار من حصص المعالجة التربوية.	17	62.96
تكثيف دروس الدعم.	17	62.96
الرعاية الخاصة من الجميع.	15	55.56
توجيه هؤلاء التلاميذ إلى المدارس الخاصة.	15	55.56
المراقبة المستمرة من طرف الأولياء	14	51.85
تعيين أطباء نفسانيين في المدارس الابتدائية.	12	44.44
الإكثار من الواجبات المنزلية.	12	44.44

المتأمل لهذا الجدول (05) يتبين له أن معلمي ومعلمات السنة الخامسة ابتدائي وبحكم خبرتهم الميدانية يؤكدون بالدرجة الأولى على ضرورة التعاون بين الأسرة والمدرسة في تشخيص الصعوبات التي يعاني منها التلاميذ وعلاجها، إضافة إلى تأكيدهم على ضرورة الإكثار من حصص المعالجة التربوية وتكثيف دروس الدعم وغير ذلك مما يساعد على تجاوز الصعوبات تلك بمختلف أنواعها.

2- مقترحات الدراسة:

من خلال ما توصلت إليه هذا الدراسة من نتائج حول الاختلافات الموجودة بين التلاميذ الذكور والإناث بخصوص صعوبات التعلم في السنة الخامسة ابتدائي، وكذا العوامل المؤدية لظهورها يود الباحث هنا التأكيد على مقترحات المعلمين والمعلمات السابق ذكرها في الجدول رقم 05 ويضع بعض المقترحات على النحو الآتي:

1- التشخيص المبكر لذوي صعوبات التعلم من قبل المعلمين المختصين ذوي الخبرة بالتنسيق مع المفتشين وأساتذة علم النفس بالجامعات وأولياء الأمور من خلال أدوات ذات كفاءة عالية من أجل ضبط نقاط الضعف، ومن ثم التعرف على نوعية كل صعوبة وما يرتبط بها من أعراض ومصاحبات وكيف ظهرت و تطورت... وهذا قصد اختيار الأساليب المناسبة للتعامل معهم بهدف زيادة كفاية وفعالية العملية التعليمية.

2- إعداد مناهج خاصة لذوي صعوبات التعلم بحيث تتناسب وقدراتهم العقلية واهتماماتهم وميولهم الخاصة من قبل ذوي الاختصاص والخبرة من المعلمين والمفتشين وأساتذة علم النفس وعلوم التربية وخاصة الذين لهم إسهامات عملية في إعداد المناهج الدراسية والبرامج التدريبية في تنمية مختلف المهارات الدراسية والتحصيل الدراسي ومفهوم الذات...

3- الإعداد الجيد لمعلمي ومعلمات هذه الفئة من التلاميذ للاطلاع بمسؤولياتهم، والإسهام في جميع المتطلبات من تشخيص ووضع برامج علاجية وضبط مناهج واستراتيجيات تدريس حديثة مناسبة، على أن تناط هذه المهمة إلى أقسام علم النفس تخطيطا وتنفيذا وتقويما ومتابعة للنخبة التي يشترط فيها التمرس في قضايا التكوين والإلمام الواسع بالأنماط والأساليب الحديثة للكشف عن صعوبات التعلم وعلاجها.

4- توفير أكثر من معلم أو معلمة من ذوي الاختصاص بصعوبات التعلم في المدرسة الواحدة والأفضل أن يكون حسب المواد التعليمية أو على الأقل لمجموعة من المواد التعليمية.

5- تعيين مختص نفسي في كل مدرسة ابتدائية زيادة على المختص الاجتماعي لمتابعة مشكلات التلاميذ وحالاتهم النفسية التي قد تكون سببا في نشوء صعوبات التعلم لديهم.

6- تعزيز التواصل عن طريق التوعية الإعلامية بمختلف وسائل الإعلام للتعريف بصعوبات التعلم وأثرها على التلاميذ، وخاصة ما بين أسرهم ومعلميهم قصد تدارس أوضاعهم التعليمية والتعاون على إيجاد حلول مناسبة لها.

7- التشجيع على إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية في مجال صعوبات التعلم تتناول متغيرات جديدة لم يتم تناولها بعد.

والخلاصة أن صعوبات التعلم في المرحلة الابتدائية عموماً والسنة الخامسة خصوصاً يعاني منها العديد من التلاميذ في مختلف المدارس وخاصة أولئك الذين يظهرون ضعفاً وتأخراً في جانب أو أكثر كعدم القدرة على الاستيعاب وعدم القدرة على استخدام اللغة وفهمها وعدم القدرة على الإصغاء أو التفكير أو الكلام أو القراءة أو غير ذلك من المهارات التعليمية الأكاديمية وذلك نتيجة أسباب أسرية أو عقلية...

قائمة المراجع:

- 1- أحمد أحمد عواد إبراهيم (1988) مدى فاعلية برنامج تدريبي لعلاج صعوبات التعلم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، بنها، جمهورية مصر العربية.
- 2- أحمد أحمد عواد إبراهيم (2008) صعوبات التعلم، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 3- إسماعيل صالح الفراء (2005) التشخيص المبكر لصعوبات التعلم لدى طفل الروضة من وجهة نظر التربية الخاصة، دراسة مقدمة لمؤتمر التربية الخاصة العربي، الواقع والمأمول. 26-27 أبريل 2005، كلية التربية، الجامعة الأردنية.
- 4- الوافي راضي (2004) أساسيات التربية الخاصة، ط1، جبهة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 5- أنور محمد الشرفاوي (1987) سيكولوجية التعلم، أبحاث ودراسات، ط2، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 6- د/إيهاب البيلوي، د/ أشرف محمد عبد الحميد (2002) الإرشاد النفسي المدرسي، كلية التربية، جامعة الزقازيق، جمهورية مصر العربية.
- 7- جمال أبو زيتون وميادة محمد الناطور (2009) أثر برنامج تدريبي في تنمية المهارات الدراسية والتحصيل ومفهوم الذات الأكاديمي لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة دمشق، المجلد السابع، العدد الأول.
- 8- وجيه حسين عبد الغني (1992) دراسة تشخيصية لصعوبات التعلم في مادة الكيمياء في المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.
- 9- زيد بن محمد البتال (2001) استخدام أساليب التفاوت بين القدرات العقلية والتحصيل الأكاديمي في تعرف صعوبات التعلم لدى الأطفال، المجلة التربوية، جامعة الكويت، المجلد 15، العدد 58.
- 10- حافظ عبد الستار حافظ (2004) علم النفس المدرسي بين الواقع المعاصر والغد المأمول، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة.
- 11- حامد عبد العزيز العبد، نبيل عبد الفتاح حافظ (1996) مقدمة في علم النفس المدرسي، مطبوعات كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة.
- 12- حمد بليه العجمي، فوزي عبد اللطيف الدوخي (2010) نسب انتشار صعوبات تعلم اللغة العربية والرياضيات في المرحلة الابتدائية بدولة الكويت، المجلة التربوية، مجلس النشر العلمي، المجلد 24، العدد 95.
- 13- محمد البيلي وآخرون (1991) صعوبات التعلم في مدارس المرحلة الابتدائية بدولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين، العدد السابع.
- 14- محمد السيد جمعة (2005) العوامل المعرفية وغير المعرفية المرتبطة بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم في مادة اللغة الانجليزية لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بالمدارس الحكومية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
- 15- محمد عبد الرحيم عدس (2002) صعوبات التعلم، الطبعة الثالثة، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
- 16- محمد علي كامل (2003) علم النفس المدرسي، الأخصائي النفسي المدرسي ودوره في تقديم الخدمات النفسية، مكتبة ابن سينا، القاهرة.
- 17- ميادة محمد الناطور (2005) صعوبات تعلم القراءة وكيفية معالجتها، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، سوريا.
- 18- نايفة قطامي (1999) علم النفس المدرسي، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 19- قحطان أحمد الظاهر (2004) صعوبات التعلم، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 20- تيسير مفلح كوافحة (1990) صعوبات التعلم والعوامل المرتبطة بها في المرحلة الابتدائية الأردنية مع اقتراح خطة شاملة لعلاجها، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- 21- تيسير مفلح كوافحة (2005) صعوبات التعلم والخطة العلاجية المقترحة، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- 22- خيرى المغازي عجاج (1998) صعوبات القراءة والفهم القراني، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، جمهورية مصر العربية.

تأخر سن الزواج بين الإيجار و الإختيار

أ.رحيمة شرقي

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

مخبر تحول التشكيلات الاجتماعية و أثره على الهوية

و الفعل الاجتماعي للمجتمعات في طريق النمو

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

Abstract

Watching the social reality today for many Arab societies realize the magnitude of the effects of the social changes , economic and educational life of individuals and families and the Algerian society is not immune to these changes that touched formats build social and cultural and moral and intellectual and that impacted and clear at all levels , eventually to changes in family structure and functions , and to bring about a rift in the marriage system and perhaps the most important late age of marriage and higher rates of spinsterhood among women and celibacy among men who are over age first marriage, and this is what We will try to put in this article.

Keywords : Marriage, delayed age of marriage, the optional delay, delay compulsory.

Résumé

Regarder la réalité sociale d'aujourd'hui pour de nombreuses sociétés arabes se rendent compte de l'ampleur des effets des changements sociaux, la vie économique et éducatif des individus et des familles, et la société algérienne n'est pas à l'abri de ces changements qui ont touché les formats construire sociale et culturelle et morale et intellectuelle et que touché et clair à tous les niveaux ,éventuellement à des changements dans la structure familiale et les fonctions , et pour parvenir à une faille dans le système de mariage et peut-être l'âge tardif le plus important du mariage et des taux plus élevés de célibat chez les femmes et le célibat chez les hommes qui ont dépassé l'âge du premier mariage, et c'est ce que nous allons essayer de mettre dans cet article .

Mots-clés : Mariage, l'âge du mariage retardé, le retard en option, retarder obligatoire.

الملخص

إن المتأمل للواقع الاجتماعي اليوم للكثير من المجتمعات العربية يدرك حجم الآثار التي خلفتها التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و التربوية على حياة الأفراد و الأسر، والمجتمع الجزائري ليس بمنأى عن هذه التغيرات التي مست أنساق بنائه الاجتماعي و الثقافي و ألقيمي و الفكري....و التي انعكست بشكل و واضح على جميع المستويات، فأدت في نهاية المطاف إلى تغيرات في بنية العائلة ووظائفها و إلى إحداث شرخ في نظام الزواج و لعل أهمها تأخر سن الزواج و ارتفاع معدلات العنوسة بين النساء و العزوبة بين الرجال ممن تجاوزوا السن الأول للزواج.و هذا ما سنحاول طرحه في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: الزواج، تأخر سن الزواج، التأخر الإختياري، التأخر الإيجاري.

أولاً: تعريف الزواج

1- الزواج لغة

بالرجوع إلى قواميس اللغة العربية نجد أن التعريف اللغوي يشير كما في المعجم الوسيط "زوج الأشياء تزويجا وزواجا قرن بعضها ببعض، والزواج أي اقتران الزوج بالزوجة أو الذكرو الأنثى⁽¹⁾، كما نجد في المعجم الوجيز "تزوج امرأة وبها اتخذها زوجته، والزواج اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر بالأنثى⁽²⁾، وفي القاموس الجديد للطلاب "الزواج هو اقتران الرجل بالمرأة بعقد شرعي"⁽³⁾

2- الزواج اصطلاحاً

يعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية الزواج على أنه: "نظام اجتماعي يتضمن تعاقدًا يتحد بمقتضاه شخصان أو أكثر من جنسين مختلفين في شكل زوج أو أزواج وزوجة أو زوجات لتكوين عائلة جديدة حيث يعتبر الأولاد الذين يأتون نتيجة هذه العلاقة أبناء شرعيين لكلا الطرفين وتتخذ هذه العلاقة أشكالاً مختلفة باختلاف عدد الأشخاص الداخلين فيها وتبعاً لنوع الصلة التي تقوم بين الجماعتين التي ينتمي الطرفان إليها"⁽⁴⁾

أما قاموس علم الاجتماع فيعرف الزواج على أنه علاقة جنسية مقرة اجتماعياً بين شخصين أو أكثر ينتميان إلى جنسين مختلفين، ويتوقع استمرارها لمدة أطول من الوقت الذي تتطلبه عملية حمل وإنجاب الأطفال، وتكاد تكون العلاقة الثابتة هي أهم ما يميز الزواج في مختلف الثقافات وهو يستبعد علاقات البغي والزنا أو أي نوع من العلاقات الجنسية العارضة التي لا يقرها القانون أو العرف أو الدين.⁽⁵⁾

أما قاموس الأنثروبولوجيا فيعرف الزواج على أنه رابطة معترف بها اجتماعياً بين رجل وامرأة يحقق قيامها بإضفاء صفتي الزوج أو الزوجة عليها، وتكوين عائلة بعد أن ينجبا أطفالاً، والاعتراف بذريتهما نسلًا شرعياً لكل منهما وقيام علاقة تنظمها قوانين وتقاليد اجتماعية بينهما، ويحق للزوج أو للزوجة أو لكليهما، إنهاء الزواج بالطلاق⁽⁶⁾

ومهما يكن من أمر فإن هناك مؤشرات أساسية تتفق عليها التعاريف وهي :

- 1- التأكيد على أن الزواج نظام اجتماعي .
- 2- أن الزواج يتم ما بين طرفين مختلفين في الجنس .
- 3- الغرض من الزواج تكوين عائلة جديدة ، والأبناء الذين يولدون نتيجة لهذه العلاقة هم أبناء شرعيون للوالدين .
- 4- العلاقة الزوجية علاقة دائمة ومستمرة .
- 5- الزواج يضمن تأمين إشباع الرغبة الجنسية لطرفي العلاقة بصورة شرعية .

إن إعطاء مفهوم جامع مانع لزواج يعد أمراً مستحيلاً ، نظراً لتنوع نماذج الزواج على امتداد الزمان و اختلاف الثقافات و النظريات المفسرة لزواج فما هو مرغوب في مجتمع ما هو مشروع قد يكون مرفوض في مكان آخر و عليه و وفقاً لما تم دراسته و تحليله فإننا سوف ننطلق في دراستنا هذه من خلال التعريف الإجرائي التالي للزواج بأنه: "بأنه عقد شرعي و قانوني واجتماعي يسمح لكل من الرجل و المرأة بتصرف علاقاتهما الجنسية في إطاره، كما تحدد لكل منهما حقوقاً وواجبات مدنية اتجاه الآخر من أهدافه تحقيق الاستقرار النفسي ، السكن و المودة و إحسان الزوجين و تكوين أسرة من خلال إنجاب الأبناء و تنشئتهم"

3- تأخر سن الزواج

3-1: السن لغة : السن هو المدة التي انقضت منذ ميلاد أي فرد من الأفراد الى غاية الموت ،و تسمى العمر الزمني و من خلاله تنقسم الحياة الانسانية الى مراحل وفقا لنمو الأفراد ؛و هذه المراحل هي مرحلة الطفولة و مرحلة الشباب و مرحلة الرجولة و مرحلة الشيخوخة.(7)

3-2: السن اصطلاحا : هو سن النضوج البيولوجي أو البلوغ الجنسي، و هو ما يعرف بسن البلوغ أو الحلم ، و سن الزواج يختلف من مجتمع إلى آخر ، و من فترة الى أخرى في نفس المجتمع بل من طبقة الى أخرى أو فئة اجتماعية لأخرى حتى في المجتمع الواحد وفي فترة زمنية واحدة.(8)

3-3: سن الزواج اجتماعيا : و هو العمر الذي يبلغ به النمو النفسي و الاجتماعي للإنسان ، الدرجة التي تمكنه من إدارة الأسرة اقتصاديا و اجتماعيا و من تربية الأطفال بمستوى فوق المتوسط ، و هذه القضية تحتاج الى ملاحظات ميدانية و استشارات المختصين و الاجتماعيين و النفسيين.(9)

3-4: سن الزواج قانونيا : و هو العمر الذي تعترف به القوانين أو الأنظمة بأنه العمر الذي يصل فيه تطور الإنسان لدرجة أنه أصبح مالكا للأهلية و يستطيع إبرام العقود و منها عقد الزواج،والسن القانوني الذي تم اعتماده من قبل معظم السلطات هو سن الثامن عشر(18) سنة.(10)

وقد جاء في المادة السابعة : (الأمر رقم 05-02 المؤرخ في 27 فبراير 2005) من قانون الأسرة الجزائري بأنه "تكتمل أهلية الرجل والمرأة في الزواج بتمام 19 سنة ، وللقاضي أن يرخص بالزواج قبل ذلك لمصلحة أو ضرورة، متى تأكدت قدرة الطرفين على الزواج ،يكتسب الزوج القاصر أهلية التقاضي فيما يتعلق بآثار عقد الزواج من حقوق والتزامات.(11)

3-5: تأخير الزواج: مُركَّبٌ إضافي، مكوّن من كلمتين؛ هما: "تأخير"، و"الزواج".

أما التأخير لغةً، فهو: مأخوذ من الآخر بضمّتين، وتأخّر، وأخر تأخيرًا، بمعنى: أجل الشيء، والتأخير ضدّ التقديم، والمقصود هنا: أن التّأجيل يقع للزواج عن سنّه المعتادة، والأصل أن يقدّم في وقته وأوانه(12).

4- تأخر سن الزواج الاختياري :

و هي من اختيار الفرد نفسه بعدم الزواج، لوجود أسباب معينة حيث يقول عمر خليل معن: "إن العزوبة الاختيارية تكون دون خضوع الفرد لأية ضغوطات بل هي عزوبة ناتجة عن حب الذات أي افتتانه بجماله و قوة جسده و المسماة بالانرجسية ، لكي يتباهى به أو يحافظ على رشاقته و جماله و قوته، كما يعتقد بعض الشباب أن الزواج يحد من حريته لذلك يعزف عنه حتى يبقى مرتاح البال(13).

5- تأخر سن الزواج الإجباري أو الاضطرابي :

و نقصد به التأخر المفروض من طرف المجتمع على الشاب أو الفتاة على حد سواء وأسبابها عديدة منها إقتصادية أو إجتماعية أو ثقافية....الخ، لقد شهد النمط العام للزواج في السنوات الأخيرة تغيرات عميقة.و هو ما أسفر عنه الديوان الوطني للإحصاء حيث تشير الإحصائيات إلى أن معدل سن الزواج الأول بالنسبة للرجال قد وصل

إلى 27.7 سنة 1987 ثم ارتفع إلى 31.3 سنة في عام 1998 ثم ما لبث أن ارتفع إلى 33.0 سنة 2008 نفس الشيء الملاحظ بالنسبة للنساء فقد ارتفع بخمس سنوات في عشرين سنة من 23.7 سنة في 1987 إلى 29.7 في 2008 لقد عرف نمط الزواج اليوم في المجتمع الجزائري و على غرار معظم الدول العربية تغيرات كبيرة يمكن إرجاعها إلى ما طرأ على الظروف الاجتماعية و الإقتصادية من تحولات متسارعة خلال السنوات الأخيرة ، و أبرز ما يتجلى من خلاله هذا التغيير هو ارتفاع المستمر لسن الزواج الأول بالنسبة للذكور و الإناث ، في المناطق الحضرية و الريفية على حد سواء و لعل التحقيقات السكانية التي أجريت مؤخرا تبين بشكل واضح هذا التغيير فبعد أن كان سن الزواج عادة الاستقلال لا يتعدى الثمانية عشر سنة أصبح اليوم و بعد فترة ليست بطويلة يتجاوز الثلاثين سنة.

ثانيا: واقع تأخر سن الزواج في المجتمع الجزائري قراءة سوسيوديموغرافية

1- نظام الزواج في المجتمع الجزائري في الفترة الاستعمارية

لقد كان المجتمع الجزائري ينظم أموره الأسرية كالزواج و الطلاق عن طريق الأحكام الشرعية وفق قواعد الفقه الإسلامي، إضافة إلى الدور الذي لعبته العادات و الأعراف الاجتماعية في الزواج و حل عقدة النكاح، غير أنه و مع دخول الاستعمار الفرنسي و استيطان مجموعات كبيرة من الفرنسيين و الأوربيين في مختلف ربوع الوطن و أصبحت الإدارة الفرنسية تسعى للتحكم في الأنظمة و القوانين التي تضبط حركة السكان، حيث عملت على تسجيل الولادات و الوفيات بالإضافة إلى عقود الزواج و الطلاق إلا أنها تعرضت لعوائق كثيرة حالت دون تحقيق أهدافها خاصة فيما يتعلق بتسجيل الزيجات ، فعقد الزواج عموما يكون صحيحا بمجرد حضور المعنيين بالأمر و الولي و الشاهدين لذلك فهو لا يستوجب لإتمامه أي تدخل من الهيئات الحكومية أو القضائية⁽¹⁴⁾، و أمام الرفض الذي قوبلت به السلطات الفرنسية من طرف الشعب الجزائري لمنع أي تدخل في المسائل المتعلقة بالعائلة و قيمها عمدت السلطات الأيديولوجية الاستعمارية بعدها سنة 1850 إلى فرض عقوبات في حال إهمال أو تأخير عن تسجيل ميلاد أو وفاة على أنها تجاوز للقانون الجزائري الفرنسي، غير أنها لم تصل إلى هدفها نظرا لوجود علاقة تنافرية بين الإدارة الاستعمارية و الشعب الجزائري⁽¹⁵⁾، و لما كان المجتمع الجزائري التقليدي لا يجد ضرورة لتسجيل عقود الزواج أو الطلاق ذلك لأنها تتم في إطار شرعي و ديني بعيدا عن أي ضغوط إدارية ، ففي سنة 1875 قرر الحاكم العام للجزائر ضرورة تسجيل عقود الزواج و كذا حالات الطلاق على المستوى الوطني و أصدر ثلاثة مراسيم:

- مرسوم رقم 167 الصادر في 29 ماي 1875 و جاء نصه كالتالي :

تعميم هيئات خاصة بسجلات الحالة المدنية على كل البلديات و العشائر، و يكون شيخ القبيلة مسئولا عن تسجيل الأحداث الديموغرافية على مستوى منطقته بما أنه يعرف كل ما يحدث و ما يستجد فيها و هو بذلك يعتبر نقطة اتصال بين السكان و الإدارة الفرنسية.⁽¹⁶⁾

- المرسوم رقم 184 الصادر في 26 جويلية 1875

أمام التساؤلات التي أثارها المرسوم السابق، جاء هذا المرسوم لتوضيح الأهداف التي يسعى إليها الحاكم العام للجزائر فقد أوضح للمسؤولين عن مختلف المناطق أنه لا يجب تطبيق القوانين الزواج الفرنسي و فرضها بالقوة على الشعب الجزائري، إنما يجب أن تتماشى عملية التسجيل مع عادات و تقاليد المجتمع الجزائري و هو بذلك يسعى ببساطة لتسجيل كل الأحداث الديموغرافية خاصة الزواج دون التدخل في التفاصيل و المعايير التي يقوم عليها عقد الزواج الشرعي و لا محاولة تغيير العادات و الأعراف الاجتماعية المرتبطة بهذا الحدث.

و استمرت مجهودات الحكومة الفرنسية لتعميم عملية التسجيل الخاصة بالزواج و الطلاق على كل المدن الجزائرية و مناطق الاستيطان بدعوة من الحاكم العام للجزائر، و جاء مرسوم 22 جويلية 1867 ليحث كل الولاية و المسؤولين على اتخاذ قرارات صارمة لمعاقبة كل من يرفض أو يتأخر عن التصريح بحدث الزواج أو الطلاق، و أكد الحاكم العام على أن عملية التسجيل الخاصة بالزواج لا تمس بالطابع الديني و التقليدي لعقده و لا تغير من أركانه و شروطه الأساسية، و مع ذلك فإن هذه القرارات لم تلقى صدى كبيرا إلا في سنة 1894 أين بدأت بعض المناطق الشمالية للوطن تتجاوب مع عملية التسجيل، أما مناطق الجنوب فلم تعرف عملية التسجيل إلا في سنة (1901)¹⁷.

شهدت معدلات العزوبة النهائية في بداية القرن العشرين عند الأوربيين المستوطنين بالجزائر نسب معتبرة على خلاف السكان المسلمين الذين لم تشكل لهم العزوبة أية مشكلة فقد كانت هذه المعدلات منخفضة جدا و غالبا ماتمس فئة المعاقين ذهنيا أو جسديا، فحسب FARGUES 1986 وجد أن الزواج ظاهرة عامة فحوالي 97 إلى 99% من السكان يتزوجون على الأقل مرة واحدة⁽¹⁸⁾، و في الفترة ما بين 1905-1914 تم حساب متوسط سن الزواج من خلال معطيات الحالة المدنية و قدر بثلاثين (30) سنة للرجال و واحد و عشرون سنة (21) للإناث لكن هذه النتائج لم تكن تعكس السن الحقيقية لزواج الجزائريين في تلك المرحلة لأن التسجيلات كانت ناقصة و لم تشمل أغلب مناطق الوطن، فقد كانت مقتصرة على مراكز الاستيطان و بعض المدن مع العلم أن معظم سكان الجزائر كانوا ريفيين حوالي 80 بالمائة، و خلال التعدادات السكانية العامة للسنوات 1911، 1948، 1954 تم استخدام طريقة هاجنال HAJNAL لحساب متوسط سن الزواج و تبين أن نتائج هذه التعدادات كانت أقرب إلى الواقع، فهناك نقص في تسجيل حالات الزواج المبكر في الحالة المدنية، خاصة بالنسبة للإناث فقد اتضح من تعداد 1911 أن متوسط سن زواج الإناث لم يتعدى 17.6 سنة و ارتفع إلى 20 سنة في تعداد 1948 لكنه انخفض بشكل طفيف في تعداد 1954 ليصل إلى 19.6 سنة، و استمر في الانخفاض بعد الاستقلال ليصل إلى 18.3 سنة 1966 أما بالنسبة للرجال فقد عرف متوسط سن الزواج انخفاضا نسبيا أن كان في حدود 26.5 سنة 1911 لينخفض إلى 25.8 في تعداد 1948 ثم 25.2 سنة في تعداد (1954)¹⁹، و من خلال الدراسة التي أجراها DEMONTE 1923. حول توزيع السكان المسلمين المتزوجين حسب السن 1914.1905 تبين أنهم يتزوجون في سن مبكرة خاصة الإناث، و هذه الدراسة جاءت لتؤكد و توافق نتائج FARGUES حول الزواج في المجتمع الجزائري في بداية القرن العشرين أين تبين أن 50% من النساء في سن 17 سنة متزوجات في حين أن 45% من الرجال في سن 25 سنة كانوا عازبا، و تبين أيضا من نفس الدراسة أن 50% من الزيجات كانت أعمار النساء تقل عن 20 سنة و 75% من الزيجات كانت أعمار النساء تقل عن 25 سنة، و في المقابل فإن هذه النسب كانت مختلفة كثيرا عند السكان المستعمرين {...} و بعد مرور خمسين سنة من بداية القرن العشرين تبين أن نمط الزواج لم يتغير، فمن خلال سلسلة الإحصائيات 1954-1959 تبين أن النساء لازلن يتزوجن في سن مبكر، فأكثر من 40% من الزيجات تقل أعمارهن عن 20 سنة و حوالي 70% من الزيجات تمت في سن يقي عن 25 سنة، أما بالنسبة للرجال فأقل من 4% فقط هم الذين تزوجوا قبل بلوغ سن العشرين، و هو ما أكدته نتائج تعداد السكان لعام 1954 فمن بين 768499 امرأة متزوجة تبين أن 60.2% تزوجن في سن يتراوح بين 15-19 سنة؛ و 25.4% من النساء تزوجن في سن بين 20 إلى 24 سنة، كما بين تعداد أن 3148 امرأة تزوجن قبل سن البلوغ سن 15 أي بنسبة 0.4% من مجموع النساء المتزوجات⁽²⁰⁾.

2- نظام الزواج بعد الاستقلال و تغير سن الزواج حسب التعدادات

لقد كانت ثورة أول نوفمبر 1954، أعظم حدث عرفه المجتمع الجزائري و ذلك لكونه لم يجعل من استرجاع الاستقلال السياسي هدفا نهائيا، يقف عنده بل طريقا ووسيلة لتحقيق الاستقلال التام في جميع المجالات و كذا لرفع الغبن و كل مظاهر و أشكال الظلم عن أفراد المجتمع التي ظلت بسبب السياسة الاستعمارية التي فرضت عليه بقوة السلاح لمدة 132 سنة، و لذا لم يكن موعد تحقيق الاستقلال السياسي عام 1962، إلا إيذانا بحلول مرحلة عمل أكبر و أشق و أبعد للتنمية على الصعيد الاجتماعي.

2-1: متوسط الأعمار الزواج الأول

يعتبر سن أول زواج حدثا غير متجدد، و متوسط سن أول زواج هو المؤشر الحقيقي لقياس تقدم أو تأخر سن الزواج لدى الرجال أو النساء، حيث يعتبر متغير مستقل لتفسير النمط العمري للخصوبة في تحليل ظاهرة الخصوبة؛ وهذا المؤشر له علاقة وطيدة بفترة الإنجاب، فتأخر سن الزواج يؤدي إلى تناقص فترة الخصوبة و يعتبر المتوسط الحسابي للعمر عند الزواج الأول من المقاييس التي تسمح بدراسة توقيت الزواج الأول،⁽²¹⁾ حيث يمكن ملاحظة فترتين متباينتين، **الفترة الأولى** أثناء تواجد الاستعمار الفرنسي أي من سنة 1948 إلى غاية 1966 أي بعد خروج المستعمر بفترة وجيزة و لعله و حسب تحليل مربيحي لهذه الأرقام وجد أن متوسط عمر الإناث عند الزواج الأول كان 20 سنة 1948 لينخفض إلى 19.6 سنة 1954، حيث عرفت الجزائر خلال هاتين الفترتين و لاسيما الأولى منها أحداث هامة منها نهاية الحرب العالمية الثانية التي شارك فيها عدد كبير من الشباب الجزائري مع فرنسا ضد ألمانيا؛ أما سنة 1954 هو مشاركة الشباب الجزائري في الثورة التحريرية الكبرى إضافة إلى التجنيد الإجباري المفروض عليهم دون أن ننسى عدد المستشهدين، حيث كان متوسط سن الزواج لدى الذكور 25.8 سنة لينخفض إلى غاية 25.2 سنة 1954²² و في أول إحصاء للجزائر سنة 1966 انخفض هذا المتوسط حيث بلغ 23.8 لدى الرجال و 18.3 سنة لدى النساء و السبب في هذا الانخفاض يعود إلى ارتفاع معدلات الزواج نظرا لعودة أوضاع البلاد إلى الاستقرار، و انخفاض معدلات الطلاق حيث معدل العزوبية النهائية كانت 3.6 % سنة 1954 لتتخفص إلى 2.1 % سنة 1966 في حين وصلت إلى 2.9 % سنة 1969⁽²³⁾، أما **المرحلة الثانية** فتبدأ من سنة 1970 إلى غاية 2002 حيث نلاحظ سنة 1970 ارتفاع متوسط سن الزواج حيث كان 20.9 سنة لدى الإناث و يعود ذلك إلى عدة أسباب و لاسيما التغيرات التي مست المجتمع الجزائري و من جميع الأصعدة سواء ما كان منها سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي و حتى ثقافي إلى غير ذلك من الأسباب التي أدت إلى ارتفاع متوسط سن الزواج فبالنسبة للمرأة فزيادة نسبة التعليم و خروجها لميدان العمل نتيجة لعدة ضغوط فبين سنة 1977 إلى غاية سنة 1987 شهد متوسط سن الزواج ارتفاعا ب3 سنوات؛ وواصل الارتفاع ب7 سنوات إلى غاية 2002.

لقد عرف النمط العام للزواج تغيرات هامة، فبعدما كان يتميز بشدة مرتفعة وبزيجات مكررة إلى غاية الثمانينات بدأنا نسجل تأخرا هاما في متوسط الأعمار عند الزواج الأول، بحيث تأخر سن الزواج بحوالي أربع سنوات خلال عشرية واحدة 1987 - 1998، فبعدما كان سن الزواج الأول لدى النساء عند المستوى 23.7 سنة 1987 ارتفع في سنة 1998 إلى 27.6 سنوات، وانتقل هذا المؤشر بالنسبة للرجال من 27.7 إلى 31.3 سنوات خلال نفس الفترة، التأخر الواضح في سن الزواج يخفي المشاكل التي تعترض الشباب وخاصة الشريحة بين 20 و30 سنة و من هذه المشاكل و هي الفترة التي شهدت فرقا شاسعا قدر ب2.5 سنة إلى غاية 30.1 سنة، و لعل السبب في ذلك يعود إلى العديد من الأسباب من الأزمة السياسية التي تمر بها البلاد و الظروف الأمنية خلال العشرية السوداء و انعكاسها على

تأخر سن الزواج و قد أدى ذلك إلى حدوث تحول ديموغرافي مهم و هو انخفاض معدل الخصوبة و انعكاسها كذلك على الاقتصاد الوطني و ظهور أزمات كأزمة البطالة و أزمة السكن، الهجرة، ارتفاع الأسعار... الخ" بالأخص مشكلة البطالة و السكن، بلغ معدل البطالة حوالي 28.1% لسنة 1992. (24)

أما خلال سنة 2002، بلغ متوسط العمر عند الزواج لدى الإناث بحوالي 29.6 سنوات وعند الرجال بحوالي 33.0 سنة، ويمكن إرجاع هذا التأخر لعدة عوامل، ويعتبر التعليم والتغير المسجل على المستويات الاجتماعية والاقتصادية من أهم العوامل المفسرة لتغير الملاحظ على مستوى التركيبة العائلية و القيم الاجتماعية.

وفقا للإحصائيات الديوان الوطني للإحصاء و بالنظر إلى ارتفاع في عدد السكان البالغ حاليا أكثر من 36 مليون نسمة ، و انطلاقا من كون معدل الزواج الأول لدى الجنسين بدأ يعرف تصاعدا بسنتين على الأقل كل عشر سنوات ، أيضا قياسا مع التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و السياسية.. الخ و غيرها من الأسباب الأخرى التي تؤدي بدورها إلى تأخر سن الزواج في المجتمع الجزائري، فمن خلال المعطيات المتوفرة للتعدادين 1987 و 1998، وبعض المسوح (ENSP)، (ENAF)، سنة 1986 و (EASME) سنة 1992 و (EASF) سنة 2002، نلاحظ بوضوح زيادة نسبة العزوبة مع مرور الوقت ، بحيث تتجه العزوبة للارتفاع لدى الجنسين، حيث ارتفعت نسبة العزوبة لدى النساء من حوالي 16.5 سنة 1970 إلى 61.8% سنة 1998 أي تضاعفت ثلاث مرات تقريبا، وانتقلت لدى الرجال من 33.7% إلى 69% خلال نفس الفترة. و الملاحظ أن زيادة مستوى العزوبة كان أكثر لدى النساء عند مقارنة الظاهرة حسب النوع، فبعدها كان الفارق يقدر بحوالي 17.2 نقطة سنة 1970 تراجع ليصل إلى 7.2 نقطة سنة 1998. كما انتقلت نسبة النساء في سن الإنجاب من 27.9% سنة 1977 إلى 46.05% سنة 1998 لتصل إلى حوالي 55.03% سنة 2002. "لنسل بذلك أكثر من امرأة من امرأتين في سن الإنجاب عازبة و ذلك في نهاية التسعينات مقارنة بامرأة عازبة من 4 نساء خلال السبعينات"(25)، فارتفاع نسبة العزوبة يترجم بانخفاض نسبة الأشخاص المتزوجين خاصة لدى الرجال فقد انخفضت النسبة من 63.6 بالمائة سنة 1970 إلى 47.8 بالمائة سنة 1998 ، لتصل إلى 45.2% سنة 2002، أما النساء فقد انتقلت نسبة النساء المتزوجات من 63.8% سنة 1970 إلى 49.6% سنة 1998 لتصل إلى 48.1% سنة 2002.

لقد شهد المجتمع الجزائري خلال الفترة الممتدة من 1970 إلى 2002 تطورا ملحوظا في نسبة العزاب أو المتأخرين عن الزواج ففي الفئة العمرية 20-24 سنة انتقلت نسبة العزاب من 66.8% سنة 1970 إلى 98.4% سنة 2002 أي بزيادة قدرها 31.6 نقطة هذا بالنسبة للرجال، أما بالنسبة للنساء فقد انتقلت نسبة المتأخرات عن الزواج من 18.3% إلى 83.4% خلال نفس الفترة، أي بزيادة قدرها 65.1 نقاط وهي بذلك ضعف زيادة الرجال، وفي الفئة العمرية (25-29) كانت امرأة من كل 4 نساء عازبة سنة 1987 ، أما في سنة 1992 أصبحت أكثر من امرأة من 3 نساء عازبة(26)

و يمكن إرجاع ارتفاع نسبة النساء في الفئة العمرية 20-24 سنة و 25-29 سنة إلى اهتمام كل من الرجل و المرأة برفع مستواهم التعليمي و ذلك بوصولهم إلى مستوى الدراسات الجامعية و حتى الدراسات ما بعد التدرج ، و بعد تحقيق المستوى الدراسي الملائم يسعى كل منهما إلى الحصول على عمل مناسب. و ابتداء من 30 سنة تبدأ نسبة العزوبة في الانخفاض و لكن بشكل أسرع لدى النساء مقارنة بالرجال.

أن نسبة النساء العازبات حسب المسح الجزائري لصحة الأسرة سنة 2002 تعد مرتفعة إلى حد ما مقارنة بالسنوات الملاحظة، بحيث بلغت نسبة العزوبة في الفئة العمرية 30-34 سنة حوالي 33.7% سنة 2002 مقارنة

بحوالي 13.2% سنة 1992، و 8.5% سنة 1986. كما بلغت نسبة العزوبة في الفئة العمرية 40-44 سنة حوالي 9.2%، و 3.8% في الفئة العمرية 45-49 سنة.

يمكن تفسير هذا الارتفاع بالتحويلات التي عرفت المنظومة القيم في المجتمع الجزائري و خاصة تلك التي تتعلق بالمرأة وسعيها لإثبات ذاتها و تغيير نظرتها إلى الزواج ، هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى لا تقل أهمية عن العامل السابق ويأتي العامل الاقتصادي في مقدمتها، فقد شكلت التحويلات الاقتصادية التي تميزت بغلق مناصب الشغل وأزمة السكن و انخفاض الدخل الشهري لشباب الجزائري فضلا عن تغيير أنماط المعيشة في المجتمع الجزائري عائقا أمام إقباله على الزواج مما تسبب في تأخير زواجه أو العزوف عنه نهائيا في بعض الأحيان و هذا مما شأنه أن يتسبب بالضرورة في تأخر سن زواج كلا الجنسين.

2-2: المعدل الخام للزواج:

عرف معدل الخام للزواج تراجعاً خلال التسعينات حيث انتقل من 5.97 بالآلف سنة 1990 إلى 5.38 بالآلف سنة 1994، أي بانخفاض قدره 0.59 نقطة ثم سجل ارتفاعاً طفيفاً خلال سنوات 1995، 1996، 1997 حيث بلغ 5.48 بالآلف و 5.44 بالآلف و 5.43 بالآلف على الترتيب. أما خلال سنة 1998، بلغ معدل الخام للزواج حوالي 5.36 بالآلف مسجلاً بذلك تراجعاً قدر بحوالي 0.21 نقطة خلال الفترة الممتدة من 1990 إلى 1998، ويمكن إرجاع هذا الانخفاض إلى ارتفاع متوسط العمر عند الزواج لدى النساء حيث بلغ "27.7 سنوات خلال سنة 1998⁽²⁷⁾، وذلك نتيجة لتمديد مرحلة التعليم عند هن وخروج المرأة إلى عالم الشغل، كما قدر هذا المؤشر لدى الرجال بحوالي 31.3 سنوات خلال نفس السنة. وبالإضافة إلى مؤشر التعليم يمكن إرجاع ارتفاع متوسط العمر عند الزواج الأول لدى الرجال إلى أزمة البطالة و السكن، حيث بلغ معدل 28.9% سنة 2000.²⁸

الجدول رقم (1): يبين عدد الزيجات و المعدل الخام للزواج للسنوات 1990-2005

2005	2004	2003	2002	2001	2000	1999	1998	1997	1996	1995	1990	
/	/	240463	218620	194273	177548	163126	158298	157831	156870	153792	149345	عدد الزيجات
8.50	8.28	7.55	6.97	.306	5.84	5.45	5.36	5.43	5.49	5.48	5.97	المعدل الخام الزيجات في الآلف

Ministère de la Santé, de la Population et de la Réforme Hospitalière , Population et developpement en Algerie, cdp+10 rapport national, opcit, p15

تشهد بعد ذلك شدة الظاهرة - الزواج - خلال الفترة الممتدة من 1999 إلى 2005 زيادة قدرها 3.05 نقاط خلال 6 سنوات، ويمكن إرجاع هذا الارتفاع إلى الظروف المعيشية الاجتماعية والاقتصادية وخاصة الأمنية التي شهدتها البلاد خلال تلك الفترة الأمر الذي دفع بالشباب إلى استدراك ما فاتهم. علماً أن هذه الفترة سجلت انخفاضاً في معدل البطالة والذي قدر بحوالي 15.3% سنة 2005²⁹ كما يمكن تفسير ارتفاع معدل الخام للزواج خلال الفترة (1999-2005) بتحسّن مستوى تغطية الظاهرة أي تسجيل الزواج في الحالة المدنية ، ومن جهة أخرى جاء هذا الارتفاع تحت تأثير التركيبة السكانية.

فمن خلال الجدول المبين أعلاه فإن معدل الزيجات خلال الفترة الممتدة بين 2000-2004 قد تطورت و بشكل ملحوظ أي من 177548 بمعدل 5.84% إلى 267633 أي بمعدل 8.27% و لعل هذا ما يعكس تحسّن الأوضاع و

بروز مجتمع جديد في ظل الكثير من الإصلاحات التي عرفها المجتمع الجزائري و التي مست الكثير من الإصلاحات في مختلف المجالات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و لاسيما في هذه العشرية الأخيرة. أما بالنسبة لإحصائيات 2008، نلاحظ أن نسبة المتزوجين بلغت 48.7%، بالمقابل نجد 46.4% من العزاب و نسبة تكاد تتقارب مع نسبة المتزوجين بفارق 2.3 نقطة، بينما مثلت نسبة العزوبة بين الرجال بـ 51.1% و هي أعلى من نسبة الرجال المتزوجين، في حين نلاحظ العكس بالنسبة للنساء حيث مثلت نسبة المتزوجات مثلت 49.4%، مقابل 41.6% من العازبات، و لعل هذا الأمر راجع إلى أن النساء نسبيا عرضة لزواج أكثر من الرجال. حتى لو أنها لا تزال منخفضة، فحسب التعدادات انطلقا من 1977 إلى غاية 2008 و بالنسبة للرجال فإن نسبة العزاب في ارتفاع مستمر فمن 37,1 % سنة 1977 إلى 45.2 و 51.1 بالنسبة لسنتي 1987 و 1998 و نسبة 51.1 سنة 2008 و هي نسبة تعادل نسبة سنة 98، ونفس الأمر كذلك ينطبق على النساء إذ أن معدل العزوبة ارتفع من 21.8% سنة 77 إلى و نسبة 41.6 سنة 2008، و لعل ارتفاع معدل العزوبة بين الرجال و النساء دليل واضح على انخفاض معدلات الزواج بين كلا الجنسين بين التعدادات. ويفسر هذه الظاهرة جزئيا عن الانخفاض في متوسط العمر عند الزواج الأول لكلا الجنسين، حيث نلاحظ أن النصف (50.0%) من الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين 30-34، وأكثر من ثلث (34.7%) من النساء من نفس الفئة العمرية يعانون من تأخر سن الزواج و لاسيما أن نسبة الرجال المتأخرين أكثر من النساء و لعل الأمر راجع إلى أن الرجال هم المسؤولون بالدرجة الأولى على الإنفاق على الزواج أكثر من النساء كما أن الظروف الاقتصادية و الاجتماعية و التعليمية و حتى القيمة تلعب دورا في هذا التأخر بالنسبة للرجال و خاصة الاقتصادية منها، أما بالنسبة للفئة العمرية 35-39 سنة فنلاحظ أن نسبة العزوبة بدأت تقل نوعا ما فمن 50.0% إلى 20.3% بالنسبة للرجال، و من 34.7% لتتخفف إلى 23.3% بالنسبة للنساء كما أنه و من خلال الفئة العمرية المسجلة في الجدول فإننا نجد أن هناك ارتفاعا محسوسا في معدل الزواج الأول⁽²⁹⁾

الجدول رقم(2): يبين تطور متوسط الزواج الأول حسب الجنس و السنة

متوسط سن الزواج الأول	1987	1998	2008
الذكور	27.7	31.3	33.0
الإناث	23.7	27.6	29.3

R.G.P.H. 2008,p7

إن الجدول الذي أمامنا يوضح متوسط سن الزواج الأول و لعله يعكس و بصفة مباشرة الجداول السابقة من حيث ارتفاع معدل تأخر سن الزواج و انخفاض نسبة المتزوجين بالنسبة للرجال و النساء، ففي عام 1987 عرف متوسط العمر عند الزواج الأول بالنسبة للرجال 27.7 ليرتفع إلى 31.3 سنة عام 1998 بزيادة قدرت بـ 3.6 نقطة، في عام 2008 قدر متوسط العمر عند الزواج الأول بـ 33.0 و يلاحظ نفس الاتجاه بالنسبة للنساء إذ عرف متوسط العمر عند الزواج ارتفاعا بزيادة قدرها أكثر من 5 سنوات إذ ارتفع من 23.7 سنة في 1987 حتى 29.3 سنة.

2-3: المعدل الخام للزواج لسنة 2010 - 2011

إن الحدث المميز لسنة 2011 حسب الديوان الوطني للإحصاء هو الارتفاع المحسوس لحجم الزواجات و قد لوحظت هذه الوضعية خلال سنوات 2003 و 2004 و 2007 أين شاهدنا ارتفاع محسوس لعدد الزواجات، مما أدى إلى ارتفاع المعدل الخام للزواجات الذي انتقل من 9.58% إلى 10.5% ما بين سنتي 2010 و 2011. غير أنه من السابق وضع فرضيات لشرح هذا التطور و قد تسمح الحوصلات الديموغرافية القادمة بإعطاء صورة أوضح(30)،

ولقد كشفت إحصاءات حديثة صادرة عن الديوان الجزائري للإحصاءات، أن نسبة العزوبية في الجزائر بلغت 30 بالمائة في أوساط السكان الذين يفوق سنهم ال 15 سنة، أي أن 9 ملايين جزائري من الجنسين هم عزاب. وفي هذا الإطار، فقد بلغت نسبة العزوبة في صفوف الرجال 5.32 بالمائة وهو ما يعادل نحو خمسة ملايين أعزب، في حين قدرت في صفوف النساء فوق 15 سنة بـ 27 بالمائة أي نحو 4 ملايين امرأة عزباء. كما كشفت دراسة حديثة أجراها باحثون جزائريون بالاشتراك مع خبراء من منظمة التنمية التابعة للأمم المتحدة، أن نسبة العزوبية بين فتيات الجزائر تصل إلى 31.1 بالمائة، فيما تبلغ نسبة المطلقات 36.9 بالمائة، بينما كانت نسبة المتزوجات 29.4 بالمائة.(31)

ثالثا: تأخر سن الزواج بين الإيجاب و الإختيار

لقد أظهرت عملية مسح حول الصحة والعائلة أجراها الديوان الجزائري للإحصاء على عينات من الشباب، أن موضوع الزواج في صلب اهتمامات الشباب الجزائري، ويعتبرون أن السن المثالية للزواج بالنسبة إليهم تكون من 25 سنة فما فوق، في حين فضلوا أن تكون السن لدى الفتيات من 20 سنة فما فوق.

ويفسر العديد من الباحثين الاجتماعيين هذه الظاهرة بالتحويلات التي طرأت على المجتمع الجزائري، حيث باتت المرأة أكثر حرية في إدارة شؤون حياتها بعد أن ضمنت منصب شغل ورصيدا ماليا في البنك، ما جعل الزواج وتكوين أسرة كأولوية يتراجعان إلى المرتبة الثانية أو الثالثة في حياة المرأة الجزائرية لصالح ما بات يعرف اليوم بالعنوسة الاختيارية. لقد أصبح الطموح العلمي للفتاة من العوامل الرئيسية التي أدت لتفشي ظاهرة العنوسة وسط الجزائريات، حيث ترفض المرأة الزواج ممن يتقدم إليها حتي تحصل على الماجستير والدكتوراه، وتبقي على هذه الحال حتي يفوتها قطار الزواج وتجد نفسها في الأخير عانساً، فالكثير من النساء من هذه الفئة اخترن طوعية أن يكن عانسات لأنهن يرفضن الزواج بمفهومه الحالي أي وسيلة لتسلط الرجل على المرأة وإحكام سيطرته عليها وعلى ممتلكاتها.

من ناحية أخرى، وبعبدا عن العنوسة الاختيارية التي لجأت إليها بعض الفتيات أو حتى الشباب الذين فضلوا التحصيل العلمي والتدرج في المراتب المهنية العليا، نجد أن أغلب من استكانوا للعزوبة الاضطرارية فعلوا ذلك لأسباب اقتصادية بحتة، وأمثال هؤلاء يحذر الأخصائيون الاجتماعيون بأنهم يقعون فريسة الكثير من الأمراض الاجتماعية وأغلبهم يلجئون إلى التحرش الجنسي كوسيلة لإفراغ مكبوتاتهم، وإلى العلاقات غير الشرعية مما يفسر العدد الكبير من الأطفال غير الشرعيين الذين تتحملهم الدولة الجزائرية على عاتقها، وبروز من ناحية أخرى ظواهر أخرى دخيلة على المجتمع الجزائري كالمخازنة وهي معايشة الطرف الآخر دون رباط شرعي أو عقد، وهو ما يدخل في إطار الزنا، ناهيك عن تفشي ظاهرة الزواج العرفي في الأوساط الجامعية بشكل وهيب وهو ما يهدد أواصر الأسرة بالتفكك وبالأزمات الاجتماعية وهو واقع يدعو الخبراء والأخصائيين إلى دراسته وإعطاء الحلول للحفاظ على الأسرة بمفهومها الصحيح. (32)

خاتمة

على الرغم من قداسة الزواج لما يحمله من فوائد صحية، أخلاقية و إجتماعية إلخ، إلا أن تفشي ظاهرة تأخر سن الزواج عند الرجال و العنوسة عند النساء بشكل عام في الآونة الأخيرة في المجتمع الجزائري قد فاقت الحدود المتعارف عليها، و أصبح متوسط الزواج يتزايد نتيجة للتغيرات الاجتماعية،الاقتصادية، الثقافية و السياسية، و حتى القيمة منها التي شهدتها المجتمع الجزائري، و لهذا أن الأوان للبحث و التقصي عن أسباب هذه الظاهرة.

الهوامش

- 1- إبراهيم مذكور و آخرون، المعجم الوسيط، ب.ت. ط3، ج1 ص 460.
- 2- المرجع نفسه، ص 295.
- 3- البليش، بلحسن، علي بن هادية، الجبلاني بن الحاج يحي، القاموس الجديد للطلاب، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ط7، 1971، ص 436.
- 4- بدران، أبو العينين بدران، الزواج و الطلاق في الإسلام، مصر: مؤسسة شباب الجامعة، بدون طبعة، ص85.
- 5- بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان، 1977، ص 258.
- 6- غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988، ص 278-279.
- 7- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان للطباعة و النشر و التوزيع، 1978، ص76.
- 8- أحمد محمد مبارك الكندري، علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، ط2، الكويت، ص 70.
- 9- عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2006، ص 294.
- 10- نفس المرجع، نفس الصفحة.
- 11- قانون الأسرة، القسم الثاني، الزواج، الأمر رقم 05-02 المؤرخ في 27 فبراير 2005، ص6.
- 12- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، "القاموس المحيط"، ص: 436.
- 13- عمر خليل معن، علم أجتماع الأسرة، عمان: دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع، 2009، ص245.
- 14- شهرزاد الطويل، المميزات السوسيو ديموغرافية للزواج في بلدية عين الترك، رسالة ماجستير في الديموغرافيا، رسالة غير منشورة، جامعة وهران، الساندية، 2005، ص21.
- 15- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 16- kamel kateb, poligamie et répudiation dans le marche matrimonial algérien pendant période coloniale, cahier québécois de démographie, vol29, n1, 2000, p5.
- 17- Kamel Kateb, opcit, p9.
- 18- Kamel Kateb op.cit. p15.
- 19- Zahia Oudah Bedidi, Kamel Kateb, L actualité Demographique du Maghreb, ministere de leducation national 2002. P25.
- 20- Kamel Kateb, La fin du mariage traditionnel en A lgerie 1876-1998, France, editios Bouchene, 2001, P39.
- 21- kouaouci ali, elemnts d'analyse démographique, , office des publication universitaire, Alger, 1994, P61.
- 22- السعيد مربيعي، التغيرات السكانية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب للطباعة و النشر، الجزائر: 1970، ص130.
- 23- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 24- Ministère de la Sante, de la Population et de la Reforme Hospitalière, Population et Développement en Algérie, CIPD+10, p23.
- 25- Ministère de la Sante, de la Population et de la Reforme Hospitalière, opcit, p17
- 26- Attout Nadia et Autres. Education, Fécondité et Nuptialité. opcit. p19
- 27- Attout Nadia et Autres, opcit, p15
- 28- ONS, L'Algérie en quelque chiffre , office national des statistique results 2001 N°32 edition 2003, p12..
- 29- ONS, donne statistique N°434 , Activité, Emploi et chômage Au 3^{eme} trimestre 2005. sp.
- 30- ons, Demographie Algerienne, N600, 2011, p12.
- 31- ons, Demographie Algerienne, opcit, p13.
- 32- ح سامية، التحرش الجنسي و الزواج العرفي نتيجة حتمية لتفشي العزوبية في المجتمع الجزائري، جريدة النهار، الركن الإجتماعي، 11 - 07 - 2010.

الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر

التحول من الديني إلى الدنيوي و من القدسي إلى السياسي

- دراسة أنثروبولوجية -

أ: العماري الطيب
جامعة بسكرة (الجزائر)

الملخص:

شكلت عودة نشاط الزوايا أو بالأحرى إعادة بعث دور الزوايا والطرق الصوفية وانخراطها الواسع في الحراك السياسي وعلاقتها بالمجتمع موضوع اهتمام الكثير من الباحثين في تخصصات معرفية عديدة (تاريخ، أنثروبولوجيا، سوسيولوجيا) ومن هنا تأتي دراستنا لموضوع الزوايا والطرق الصوفية، محاولين فهم أسباب وعوامل انبعث هذه المؤسسة ومظاهر التحول في وظائفها وأدوارها وتوجهاتها. وما طبيعة العلاقة بينها والسلطة المركزية؟ وهل مازالت الزوايا الطرقية قادرة على أداء أدوار هامة في المجتمع المحلي في ظل التغيرات السريعة الحاصلة التي تعرفها الجزائر والعالم الإسلامي بل وكل العالم؟

Résumé

Le retour de l'activité des zaouias, ou d'une autre façon le rôle des zaouias et les actes soufists, son large implication dans la vie politique est un devoir de grande importance pour les chercheurs dans de multiples connaissances varies (Histoire, Anthropologie, Sociologie). Delà, notre étude sera basée dans le domaine des zaouias et des actes soufists.

Nous essayons de comprendre les raisons et les facteurs pour la création de cette société et sa vision pour la transformation dans le fonctionnement, ses rôles et ses orientations.

Quelle est la nature de la relation entre cette société et le pouvoir centrale ? Est ce que les zaouias sont capables d'assumer des rôles importants dans la société locale à l'ombre des changements accélérés que connaît l'Algérie, le monde islamique et tout le monde ?

مقدمة:

تعتبر الزوايا والطرق الصوفية ظاهرة اجتماعية جدية بالاهتمام من حيث ثبوتها عبر الزمان والمكان، حيث تحظى بقدر لا بأس به من المداخلات في المناقشات العلمية، خاصة في تاريخ الجزائر الاجتماعي والثقافي وحتى السياسي، فقد كانت من المواضيع الملفتة للانتباه منذ بداية ظهورها. فكثرت وامتدادها وانتشارها في المدن والأرياف والجبال والصحاري الواسعة، وإقبال الناس عليها لأخذ العلم من مشايخها، كل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على مكانتها في المجتمع، وقد ظل النقاش قائما حولها بين القبول والرفض. فهناك من ينظر إلى الزوايا على أنها أوكار للبدع والخرافات، ويؤرا للمفاسد ومنبعا للعادات السيئة التي تشد الفرد إلى الوراء. وبالمقابل فهناك من يرى أن هذه الزوايا مراكز للإشعاع الروحي والعلمي ومنابع للهداية والفضيلة، والأخلاق، وأنها صاحبة الفضل في استمرار الأفكار الصوفية، وكذا الحفاظ على الإسلام والقرآن، وظلت المكان الذي يلتقي فيه المريدون بمشايخ الطرق الصوفية، لأخذ الأوراد (طرق الذكر) وكذا تعليم الفقه والعلوم الدينية. أما من الناحية الاجتماعية فهي مكان استقبال الفقراء والمساكين، وعابري السبيل، والضيوف. أما من الناحية التاريخية فقد كانت لها أدوار سياسية هامة حيث نابت عن السلطة السياسية في البوادي والأرياف و لزم من طويل أو أنها كانت الوسيط بينها وبين المجتمعات المحلية الممتلئة في القبائل والاعراش، ويرجع الفضل في كل هذا إلى شيوخها ومقدميها، ومريديها. كل هذه الآراء دارت ولا زالت تدور حول موضوع الزوايا

بصفة خاصة، و الطرق الصوفية بصفة عامة. ولذلك كان من الأهمية أن تحظى هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل خاصة وأن الدراسات العلمية و الأكاديمية حولها قليل.

1-1 موضوع البحث وإشكاليته:

عرفت الجزائر و-على غرار جميع الدول العربية والإسلامية انتشارا واسعا للزوايا و الطرق الصوفية، حيث كثرت بالأرياف والقرى ومنذ العهد التركي الأضرحة والقباب والزوايا ، التي كانت تؤدّي أدوارا اجتماعية وسياسية وثقافية. وكانت السلطة العثمانية قد اعتمدت على الشعور الديني، وقوة الرباط الروحي لفرض وجودها بتلقائية، كما اعتمدت أيضا على القوى المحلية الممثلة في عائلات رجال الدين ، بالإضافة إلى الشيوخ الوسطاء على مستوى كل قبيلة أو قرية. إن الوزن الروحي والمعنوي الذي كانت تمثله العائلات أو الشخصيات الدينية إنما كان انطلاقا من الزوايا أو المساجد وأماكن العبادة والتعليم والعناية بالمعوزين والتحكيم بين الناس. وهكذا استمالوا قلوب الناس إليهم لأنهم رجال أتقياء، من جهة، وعلماء وأصحاب قلم من جهة أخرى. فكانوا موضع احترام ممزوج بالخوف وكان الناس يعتقدون أن لشيوخ الزوايا قدرات خارقة ومعرفة بما تكنه النفوس وذلك ما كان يميزهم على رجال السيف.

لقد ظل الشعور الديني حاضرا في جميع النشاطات الجماعية، لكنه غالبا ما يأخذ طابعاً خاصاً في القرى والأرياف، إذ تتميز هذه الأخيرة بانتشار الزوايا والرباطات، والطرق الصوفية. لذلك فإن حديثنا عن الممارسة الدينية في الأرياف والقرى والمدائر سيقودنا إلى الحديث عن الزوايا والأولياء، والطرق الصوفية، وذلك من حيث أن الطرق الصوفية كانت تؤدي عبر نظام الزوايا والأولياء، أدوارا تعتبر مفصلية في إعادة التوازن إلى البنى الاجتماعية. إذ يتوقف ذلك على شدة تأثيرها على وجدان الناس عبر امتلاك عقولهم وقلوبهم باسم قداسة تكتسب عبر مجاهدات تربوية وروحية؛ أو عبر خوارق وكرامات غامضة، أو بواسطة نسب شريفي، مما يعطي للزوايا والطرق الصوفية القدرة على ممارسة السلطة نظامها .

إن أهمية موضوع الزوايا والطرق الصوفية وقيمتها العلمية، تتأكدان أكثر بالنظر طبعاً إلى راهنية بعض الأسئلة والقضايا الأساسية التي طرحت وما تزال على مستوى إشكالية السلطة، وطبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع في جزائر الأمس واليوم. من خلال إبراز بعض الجوانب والقضايا النظرية والسياسية التي قد يثيرها موضوع الزوايا على مستوى الراهن الاجتماعي و السياسي، إذ أبدت السلطة في الجزائر مؤخراً اهتماماً متزايداً بالزوايا والطرق الصوفية باعتبارها من أهم المؤسسات الروحية التي حافظت على الشخصية الوطنية والهوية الحضارية للشعب الجزائري على مرّ الحقب والمراحل التاريخية. هذه القضايا لا يمكن فهمها وتأطيرها إلا على ضوء الإشكالية المطروحة في إطار هذا البحث.

تعتبر إشكالية الدولة في علاقتها بالمجتمع ومؤسساته، من أعقد وأوسع الإشكاليات التي يطرحها واقع البحث في التاريخ الاجتماعي والسياسي للجزائر، خاصة إذا كان الأمر يتعلق - وكما هو الشأن بخصوص إشكالية هذا البحث - والتي تقوم أساساً على البحث في واقع علاقة مؤسسة الزوايا والطرق الصوفية بالسلطة، والرهانات الغير معلنّة من قبل هذه الأخيرة (أي السلطة) على توظيف هذه المؤسسة في تحقيق قدر كبير من الاستقرار الاجتماعي والسياسي، ولاسيما في المناطق التي مازال يسود فيها الفكر الغيبي والديني بالنظر إلى أن التصوف طريقة في الحياة قوامها الزهد والنقشف . إذ يرى أن حطام الدنيا هو مصدر الشر والشقاء، وذلك يقتضي من المتصوف احتقار المادة والعزوف عن الدنيا والانقطاع للتأمل والعكوف على العزلة والخلو.

وإذا كان الصراع السياسي على السلطة والفساد الاجتماعي من ترف وبذخ وارتكاب المحرمات والانشغال بالأمور الدنيوية ، هي الأسباب الأساسية التي أدت إلى ظهور نزعة الزهد والتصوف والانسحاب والانسواء إلى العالم الديني الذي يتصف بالقداسة والترفع عن ملذات ومفاتن الدنيا منذ القرن السابع الهجري ، فإننا نلاحظ في السنوات

الأخيرة انخراط كبير من قبل ممثلي التصوف والصوفية بطرقها وزواياها ومريديها في الحراك الاجتماعي والسياسي في الجزائر وغيرها من البلدان.

وفي هذا الإطار فقد شكلت عودة الزوايا أو بالأحرى إعادة بعث دور الزوايا والطرق الصوفية وانخراطها الواسع في الحراك السياسي وعلاقتها بالمجتمع بالنسبة للكثير من الباحثين منطلقا لصياغة الفروض حول طبيعة هذه المؤسسات الاجتماعية الدينية وعلاقتها بالدولة ، وأسباب هذا التحول في مسار ومواقف المتصوفة من عالم القداسة إلى عالم السياسة ومن الانزواء إلى الانفتاح ، وهذا ما تؤكد العديد من الأبحاث والدراسات المونوغرافية والتركيبية التي تم إنجازها حول أهم الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر سواء من قبل باحثين جزائريين أو أجانب وفي هذا الإطار اختلفت المقاربات وتعددت باختلاف وتعدد التخصصات المعرفية (تاريخ ، أنثروبولوجيا ، سوسيولوجيا) وباختلاف الرؤى وتعارض الإيديولوجيات . ومن هنا تأتي دراستنا لموضوع الزوايا والطرق الصوفية ، محاولين فهم أسباب وعوامل التحول في وظائف وتوجهات هذه المؤسسة . وهل مازالت الزوايا الطرقية تؤدي نفس الأدوار والوظائف التي كانت تؤديها في الماضي؟ وما طبيعة العلاقة بينها والسلطة المركزية؟ وهل مازالت الزوايا الطرقية تتمتع بنفس السلطة السياسية على المجتمع المحلي؟ أم أنها تعد إلا مجرد أداة موجهة من قبل السلطة المركزية لخدمة سياساتها على مستوى المجتمع؟

1-2- تساؤلات الدراسة (الفروض):

على ضوء الفرضية العامة التي توجه هذا البحث ، فإننا ننتقل من أن علاقة الزوايا والطرق الصوفية بالسلطة (الدولة) هي علاقة ظلت متغيرة باستمرار ومحكومة بمجموعة من التناقضات ، وأن التصوف الذي طالما اعتبر فعلا هامشيا محاطا بالقداسة ، وأظهره المستشرقون باعتباره حركات باطنية شبه سرية محدودة التأثير ، أصبح له حضور مكثف بل وتحولت الزوايا والطرق الصوفية إلى مؤسسات ضاغطة لها املاءاتها على السلطة السياسية إنما يدل على سلوك واع وإستراتيجية جديدة مدروسة تهدف أول ما تهدف إلى المساهمة في التغيير والتأثير وتوجيه السياسات . وإذا لم يكن الأمر كذلك ، ولم يكن هذا التحول من العمل الديني الروحي إلى المشاركة السياسية بهدف التغيير ، فإن الفرضية المتبقية أمامنا هي أن مؤسسة الزوايا قد عرفت تحولا خطيرا في مفاهيمها ووظائفها التي أملت عليها السياقات الجديدة والمستجدات الطارئة التي يشهدها العالم ككل والجزائر خاصة ، حيث لم تعد الممارسة الصوفية انسحابا من الحياة والانكفاء على الذات ، بل صارت تشكل قوة كبيرة في تشكيل الشأن العام.

1-3- أهداف الدراسة :

إن أهداف هذه الدراسة تتأكد أكثر بالنظر إلى الأسئلة التي حددت منطلقات هذا الموضوع : في طبيعة العلاقة بين الدولة والسلطة و المجتمع في جزائر الأمس و اليوم و عن المكانة و الدور الحيوي لهذه الزوايا والطرق الصوفية الذي يعبر عن التطور الذاتي للمجتمع ، وتبيان كيف استطاعت بعض الزوايا و طرقها الصوفية الصمود في وجه كل محاولات الرامية إلى إزالتها و محاصرتها عبر مراحل الزمن المختلفة .

وهل يمكن لهذه الزوايا أن تكون المنطلق لنهضة فكرية و ثورة اجتماعية ثقافية جديدة . تعتمد الأصالة من جهة و العصرية من جهة أخرى كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين الغربيين المهتمين بموضوع الزوايا و التصوف و ليس أدل على ذلك ما قال المستشرق الفرنسي المسلم " إريك جيوفروي " المختص في الصوفية بجامعة لوكسمبورغ شمال فرنسا في حوار له الخاص مع " إسلام أون لاين . نت " >> " إن المستقبل في العالم الإسلامي سيكون حتما للتيار الصوفي << . و أننا يمكن أن نلاحظ أن هناك مد جديدا من الأجيال الجديدة للصوفية يعي الأبعاد الاجتماعية للصوفية.<<

1-4- المجال المكاني للدراسة :

ستكون دراستنا الميدانية في منطقة الزيبان التي تمتد في أرجاء واسعة من منطقة بسكرة، وتعد هذه المنطقة من أكثر المناطق الجزائرية التي انتشرت بها الزوايا في مختلف جهاتها و لعل من أهمها زاوية المراتب السني الشيخ سعادة الرياحي بالقرب من طولقة والتي ذكرها العلامة الكبير عبد الرحمان ابن خلدون في كتاباته، بالإضافة زاوية العلامة عبد الرحمان الأخضرري ببلدة بنطويس التي زارها الكثير من الرحالة وتحدثوا عنها، وزاوية الخنقة لشيخها عبد الحفيظ الخنقي بخنقة سيدي ناجي ، الزاوية المختارية بأولاد جلال و غيرها .

ولعل أكثر هذه الزوايا في لمنطقة زاوية علي بن عمر (الزاوية العثمانية) الرحمانية بمدينة طولقة و التي تعد بحق رمزا و قطبا دينيا و روحيا و ثقافيا لكل المنطقة و أكثر الزوايا نشاطا ، و أحسنها تنظيما ، و مركز إشعاع فكري يعود إليها الفضل و إلى شيوخها و تلاميذها في تأسيس العديد من الزوايا في القطر الجزائري و البلاد التونسية أيضا . والتي كانت و مازالت الزاوية معقلا من معقل الإسلام . ورمزا من رموز المنطقة ، بالإضافة إلى زاوية سيدي عبد القادر الجيلالي (القادرية) التي عرفت بعثا جديدا في العشرينيتين الأخيرتين لتتحول إلى هيكل عمرا نيا ضخما يتوسط مدينة بسكرة ومؤسسة دينية هامة ومقصدا لكل إداري ومسؤول.

1-5- الإجراءات المنهجية للدراسة:

إن الدراسة الانثروبولوجية لظاهرة معينة هو اهتمام بالسلوك الإنساني في سياقه الاجتماعي الثقافي الذي تحدث فيه تلك الظاهرة، فمن أجل دراستها بشكل جيد والإمام بجوانبها المختلفة يتحتم على الباحث الانثروبولوجي أن يستخدم وسائل وأدوات محددة ليتمكن في الأخير من السيطرة على موضوعه، وفي هذا يقول Pelto: "تستخدم الانثروبولوجيا أكثر من مقياس وأكثر من طريقة للملاحظة عند دراسة النظم الثقافية، وهذا ما يعبر عنه بالبحث المتعدد الوسائل، ذلك أن الانثروبولوجي يحتاج إلى عدد من أدوات البحث المتعددة حتى يتمكن من إجراء دراسته"⁽¹⁾. وانطلاقا من هذا وتماشيا مع طبيعة الموضوع وخصوصياته المتعددة كان لزاما علينا أن نستخدم في بحثنا هذا أكثر من أداة واحدة في نفس الوقت وحسب طبيعة كل عنصر من عناصر الدراسة الميدانية ومنها:

أ/ الملاحظة بالمشاركة:

حيث تعد الملاحظة بالمشاركة أهم الأدوات المستخدمة في البحث الانثروبولوجي، بل يمكن أن نقول عنها الأداة الأساسية في هذا النوع من البحوث⁽²⁾، حيث تسمح هذه الملاحظة المباشرة للباحث في تتبع الظاهرة محل الدراسة وهي نتيج لنا توجيه التساؤلات والحصول على النتائج.

ب- الاستعانة بالإخباريين:

يعرف جريك بايلي و جيمس بيوبلي الإخباريين بالقول: "إن الأشخاص الذين يسمحون للباحث الحقلية بإجراء المقابلة معهم، أو يسمحون له بالقيام بملاحظة سلوكياتهم، يسمون الخبراء أو الإخباريين، وبعضهم يقدمون عوناً كبيراً للباحثين"⁽³⁾.

ج- طريقة المقابلة: سواء منها كانت الموجهة أو غير الموجهة.**1-6- منهج الدراسة:**

يعرف المنهج بأنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة موضوع بحثه، والتوصل إلى الحقيقة، أو أنه الأسلوب الذي يستخدمه الباحث في دراسته للظاهرة، ويعرف العلم الذي يهتم بالبحث في طرق البحث بـ: علم مناهج البحث" ويذكر الباحثون أن هناك أنواعا عديدة من المناهج يختار الباحث منها ما يلائم أهداف دراسته، كما يمكنه

المواءمة بين العديد من الاتجاهات المنهجية المتقاربة بالقدر الذي يخدم موضوعه ، وفي دراستنا لظاهرة الزوايا والطرق الصوفية سوف نعتمد منهجين اثنين أساسيين كما يمكن الاستعانة في تحليل بعض العناصر على مناهج أخرى:

1- **المنهج الوظيفي:** يهتم المنهج الوظيفي في الدراسات الانثروبولوجية حسب ما أورد الدكتور أحمد أبوزيد "بالتعرف و التفاعل القائمين بين النظم التي تولف حياة المجتمع ككل ونصيب كل نظام منها في المحافظة على تماسك ذلك المجتمع واستمرار وحدته وكيانه .

يعتبر "مالينوفسكي" و "راد كليف براون" رواد هذا الاتجاه الوظيفي رغم وجود اختلاف بينهما في تطبيق هذا المنهج الوظيفي. فإذا كان مالينوفسكي يركز على الدور السيكلوجي و البيولوجي للظاهرة حيث يربط بين الثقافة و بين إشباع الحاجات الإنسانية.و التأكيد أن كل عنصر مهما كان بسيطاً ومعتداً لن يأخذ هويته الثقافية ما لم نضعه في سياقه الثقافي وأظهرنا كيفية أدائه لوظيفته⁽⁴⁾ فإن راد كليف براون يحدد اتجاهه الوظيفي على أساس دراسته للعلاقات بين البناء الاجتماعي و الحياة الاجتماعية، حيث يقول إن وظيفة أي نظام أو عرف أو معتقد وكذلك أي ممارسة أو نشاط اجتماعي متكرر هذه الوظيفة تكمن فيما تحمله هذه العناصر من آثار على كل البناء الاجتماعي و الحياة الاجتماعية⁽⁵⁾.

وبغض النظر عن الاختلافات بينهما فإن الوظيفة عندهما تقوم على تأكيد الحاجة للدراسات الحقلية الدقيقة، والاهتمام بالنظم الاجتماعية الموجودة بالفعل، والنظرة الشاملة للمجتمع أو الثقافة مع التعرف على الدور الوظيفي للعناصر الاجتماعية والثقافية لا بشكلها فقط، لان الوظائف هي التي تحدد شكل وطبيعة الظاهرة والممارسة.

ب - المنهج التاريخي:

رغم تباين الآراء و المواقف لدى الباحثين الانثروبولوجيين الأوائل في استخدام المنهج التاريخي، وأهمية دراسة التاريخ لفهم الظواهر الاجتماعية و الثقافية للمجتمعات الحاضرة⁽⁶⁾. فإن هذه الاختلافات انتهت في العقود الأخيرة إلى التأكيد على أهمية استخدام المنهج التاريخي في الدراسات الانثروبولوجية، وكان لابد لدراسة المجتمعات من الرجوع إلى الماضي للتعرف على خصائصها الثقافية التقليدية ومقارنتها بما هو قائم حالياً، أو رصد التغيرات الحالية ومحاولة التعرف على الأوضاع السابقة التي تحمل بذور هذه التغيرات.

ونحن هنا نؤيد ونعتمد رأي هرسكوفيتز في توضيحه لأهمية المنهج التاريخي في دراسة التغيرات بقوله:

" إن البعد التاريخي للثقافة ضروري من أجل الفهم السليم للسلوك الإنساني - فإذا كانت الدراسة المركزة للبناء تلقي ضوءاً على العلاقات القائمة في الحاضر فإن عوامل سببية أخرى سوف تتعرض للإهمال إذا لم نضع عامل الزمن موضع الاعتبار"

ومن هنا يأتي استخدامنا للمنهج التاريخي في بحثنا عن العوامل و الأسباب التي أدت إلى انبعاث دور ونشاط هذه المؤسسات الدينية والسوسيوثقافية في المجتمع الجزائري.

2- الزاوية ووظائفها:

2-1- تعريف الزاوية:

* المفهوم اللغوي:

الزاوية في الأصل ركن البناء، وفي اللغة "الزاوية" من الانزواء و الانطواء و الانعزال و البعد عن حياة العامة و الأسواق⁽⁷⁾، ولعل هذا ما يفسر وجود اغلب الزوايا في البراري و الجهات المهجورة بعيداً عن العمار.

و زوى الشيء أو زواه بمعنى قبضه معه، مما يفيد التركيز و التمكين من الشيء أيضاً، و زوى الشيء أي نحاه، و انزوى القوم بعضهم إلى بعض أي تدانوا و تضامنوا⁽⁸⁾، و يقال أيضاً انزوت الجلدة في النار: إذا انقبضت

واجتمعت"، و في حديث ابن عمر " كان له ارض زوتها ارض أخرى : أي قربت منها و قيل أحاطت بها مما يفيد معنى الإحاطة و القرب، كما يعني التهيؤ أيضا .زويت الكلام أي حبسته و أسرته في نفسي (9) والزاوية مأخوذة من الفعل انزوي، ينزوي، بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف و التعبد(10).

من خلال هذه التعاريف العديدة يتبين لنا التنوع اللغوي الكبير لمعنى الزاوية مما قد يحيلنا إلى معاني كثيرة كالبعد ، الانعزال ، الانطواء، والاعتكاف أو القبض و التمكن من الشيء أو التضامن ، الركن و أساس البناء و كلها مفردات ذات دلالات متقاربة أحيانا و مختلفة أحيانا أخرى ، فأى المعاني التي يمكن أن نطلقها و نحددها للزاوية؟ و إلى أي مدى يمكن أن نلاحظ حضور هذه الدلالات من خلال متابعة لوظائف الزاوية و دورها الاجتماعي؟ و هل كانت و مازالت مؤسسة الزوايا تمثل ذلك الركن و حجر الزاوية في البناء الاجتماعي من خلال حضورها و مساهمتها في الجوانب السياسية ، الدينية و التربوية....الخ أم أنها مازالت تمثل نفس الدور القديم المتجدد و الذي تعبر عنه معاني الابتعاد، و الانعزال و الانطواء و الاعتكاف للعبادة في ظل الفراغات السياسية الطائفية و تدهور الأوضاع المعيشية للمجتمع؟

**المفهوم الاصطلاحي:

الزاوية ركن من أركان المسجد اتخذت للعبادة و الاعتكاف و التعبد ، ثم تطورت الزوايا فيما بعد إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات و يتعبدون فيها و يعتقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين و ما يتصل بالدين من العلوم العقلية و العقلية ، كما يعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر (11)، وهذا ما يذهب إليه أيضا عبد الحكيم عبد الغني قاسم الذي يرى أن الزاوية كانت في البداية تعني جزء أو ركن من المسجد يخصص للعبادة لكنها مع مرور الوقت اتخذت شكلا جديدا في هيئة دور - جمع دار - تقام للدراسات العلمية و الدينية، وقد اتخذتها الصوفية مكانا لإقامة حلقات الذكر فيها (12) وهو بذلك يصنفها (الكاتب) بوصفها من المؤسسات التربوية الصوفية.

والزاوية عبارة عن مكان معد للعبادة و إيواء الواردين المحتاجين و إطعامهم و تسمى في الشرق خانقاة(وجمعها خانقاهات أو خانقاوات أو خوانق)(13) كما تعرف الزاوية بأنها "مدرسة دينية، و دار مجانية للضيافة، و هي بهذين الوصفين تشبه كثيرا الدير في العصور الوسطى (14) و لعل هذا ما يفسر أن هذه المؤسسات عرفت في بداية تأسيسها ببلاد المغرب خاصة على العهد الموحي بدار الكرامة

أو دار الضيوف في العهد المريني (15) كما يمكن اعتبار الزاوية أيضا مقر لسكن الولي، و مكان يجتمع فيه عليه (16). و تطلق الزاوية أيضا على المعهد و الرباط الذي تنشئه إحدى الفرق الصوفية كالفقارية و التيجانية و السنوسية و الشاذلية و الخلواتية . و قد تطلق كلمة الزاوية على مسجد خاص بطائفة صوفية أو ضريح لأحد الأولياء تتصل بها غالبا مقبرة يدفن فيها بعض من لهم علاقة بالطريقة أو قرابة بالولي و كثيرا ما تلحق بالزاوية حجرات ينزل فيها الضيوف و المنقطعين للعلم أو العبادة .

والزاوية أيضا مؤسسة يقوم بتأسيسها شخص ذو شأن روحي و شخصية دينية معروفة بالفضيلة، بمبادرة منه مشهور بالتقوى و الصلاح و العبادة يتولى مهمة الوعظ و الإرشاد لمن يتردد عليه من أتباع و مريدين (17)، كما تأوي المنقطعين للعلم و الزهد و العبادة، و تحقق غرض منشئها و الواقفين عليها في فعل الخير و اكتساب الثواب .

و يذهب أبوا لقاسم سعد الله إلى أبعد من ذلك في تعريفه للزوايا عندما يقول أن: (الزوايا عبارة عن مؤسسات دينية و مراكز ثقافية و نواد اجتماعية و خلايا سياسية يتعلم الناس فيها مبادئ دينهم و تعاليم شريعتهم و فيها يتلقون مختلف العلوم و المعارف و يقيمون العلاقات الاجتماعية و العسكرية و السياسية)(18). وهو التعريف الذي يتوافق مع ذلك الذي يقدمه السيد عبد القادر عثمانى شيخ الزاوية العثمانية بطولقة بالقول: " إن لفظة الزاوية بالتعريف العرفي أو الاصطلاحي هي عبارة عن مسجد ومدرسة أو معهد للتعليم القرآني ومأوى لطلبة داخلين يعيشون في تلك الزاوية بلا

مقابل ،وقد يضاف إلى ذلك ضريح مؤسسها الذي تسمى باسمه غالبا ، ولها طريقة تنتمي إليها ... وان أي مكان آخر أعطي له اسم زاوية وليس به مسجد ولا تعليم ولا مأوى لمن يتعلمون فيها فانها تسمية مزورة للتغليط والتضليل والتدجيل والابتزاز " (19) انطلاقا من التعريفات السابقة فإننا نرى أنها تركز التعريف الوظيفي للزاوية.

2-2- تأسيس الزوايا و موقعها من المسار الولائي الصوفي:

تتأسس الزوايا في الغالب وفق نمط عقلاني حيث كانت الزوايا تتأسس و تفتح بناء على أمر يصدر من شيخ الطريقة لتلامذته،كتتويج لعملية مسارية للحفاظ على الطريقة و نشرها و بعد مرحلة تدرج في طريقة الشيخ و التي قوامها العبادة و المجاهدة و الجوع (20). و هذا ما يوضح لنا اتجاه الزاوية إلى الارتباط بالطريقة و العمل على نشر أفكارها و هذا واضح من خلال النشاط الصوفي للزاوية في تربية المريدين و التلاميذ و تنظيم مجالس الذكر و التدريس،أي تحول الزاوية إلى مؤسسة صوفية بكل معنى الكلمة،أي إن الزاوية تصبح فضاء لتربية المريدين على طريقة الشيخ و مسالكه في التصوف (حيث يتعلم فيها المريدون مسالك الطريق الصوفي و قواعده و يمارسون فيه خلوتهم، و تردد أذكارهم..الخ) (و قد يرشحون أو يؤمرون بعد مباركة الشيخ لبعضهم بالرحيل إلى قراهم و مناطقهم لفتح زوايا أخرى للطريقة (أي كفروع للزاوية الأم).

كما قد تتأسس الزاوية على نمط "لا عقلاني" بل غيبي حيث يتدخل الخارق ،أي أن تأسيس زاوية ما في مكان ما إنما يكون نتيجة عوامل غيبية أي أن الشيخ تدفعه قدرة إلهية (نوع من الوحي من غير علم) أو (منام/رؤية) إلى تأسيس هذه الزاوية أو اختيار مكانها...الخ وهذا ما سيضفي عليها البركة ليس فقط على مستوى الطعام أو التحرم بالمكان، لكن أيضا على مستوى قدسية الموضع نفسه حرما لا يجوز انتهاكه أو يحرم كذلك ارتكاب الكبائر فيه،كما تنعكس أيضا على مستوى الموارد القارة التي ستحظى بها الزاوية تلمسا لبركة الشيخ،وفي زيادة عدد سكانها و في جميع الوظائف الاجتماعية التي ليست سوى أشكال متعددة لتوظيف البركة،من شفاء عليل و جلب الغيث و إطلاق أسير و حماية زرع و معاقبة الظالم (21).

كما قد يشارك الأمراء في تشييد الزوايا، و تظهر فيها بوادر التوكل و انفتاح الزوايا على المجتمع و على الفتوح و العطاءات و ترك الأولياء تدريجيا لنمط الكسب القديم .أي بكلمة أخرى تعامل أهل الولاية و التصوف مع الهبات و العطاءات و التي كانت لتطرح لولا بداية انتشار نمط التوكل.

وقد يأخذ تأسيس الزاوية طابعا رسميا : و نعني به تدخل السلطة (الدولة) مباشرة في توظيف بعض الموارد في تشييد المعالم و المؤسسات الدينية أو التنازل على بعض الأماكن أو المحلات...الخ لهذه المؤسسات الدينية (22).

وعلى خلاف الزاوية الحضرية التي تتواجد في المدن و الحواضر التي كانت تتميز بمحدودية مجالها المكاني وقلة مواردها ، فان الزاوية التي نشأة في الأرياف و التي تعرف بالزاوية الرابطة أو الزاوية الحصينة امتازت في الغالب بامتلاكها أراضي واسعة و أشجار و حقول، تمثل أساس قوتها وعامل استمرارها ،كما يسكنها عدد اكبر من الرجال و قد يكون بها قبر مؤسسها .

2-3- وظائف الزاوية:

إننا سنحاول من خلال هذا الجزء (العنصر) إبراز أهم الوظائف و الأدوار التي اضطلعت بها الزاوية و مساهمتها في الحفاظ على بنية و تلاحم المجتمع في وقت ساد فيه شبه فراغ سياسي (أو حضور) للدولة المركزية و لمدة زمنية طويلة و لعل هذه الأدوار و الوظائف التي قامت بها الزاوية:

الوظيفة الدينية:

بطبيعة الحال لا مجال هنا لإعطاء أمثلة، لأن كل الزوايا تأسست و انطلقت على أساس الفكرة الدينية، لكن نكتفي هنا أن نذكر بان الوظيفة الدينية للزاوية تكتسي أهمية مركزية سواء في بناء الزاوية أو في توسعها لاكتساح مجالات نفوذ جديدة، من خلال تركيزها الشديد على الجوانب الروحية و الدينية في نشاطاتها اليومية، و قد توزعت إستراتيجية الزاوية في هذا المجال عبر مستويين: مستوى داخلي (مركزي) و مستوى ميداني (أفقي)

أولاً: المستوى الداخلي: و هنا يأتي دور حلقات التوعية الدينية التي كانت تنظم من داخل حرم الزاوية، و بإشراف الشيخ نفسه أو احد أبنائه. حيث يتم التركيز على أمور تتعلق بمجال العبادات و الفرائض و آداب السلوك و المعاملات التي تقضيها الشريعة، أو لنقل باختصار شديد بان الهدف من وراء كل ذلك هو شرح مقتضيات الشريعة وفق تصور مبسط يراعي مستوى العقليات و لا ننسى أيضا ما كانت تمثله حلقات الذكر و تلاوة الأوراد في هذا الإطار باعتبارها وسيلة من بين وسائل أخرى لتعميق المعارف الدينية و التوجيهات الروحية بالنسبة لخدام و مرادي الزاوية.

ثانياً: على المستوى الميداني (الأفقي): و هنا بالذات تتضح الإستراتيجية التوسعية للزاوية و التي تتأسس على شكل خاص من أشكال الدعاية الروحية و السياسية أيضا.

و في هذا الإطار كان شيوخ الزوايا (زاوية علي بن عمر، الزاوية القادرية) يسهرون بشكل منتظم على تنظيم زيارات إلى زواياهم الفرعية و حتى تلك الموالية لهم من غير طريقتهم، و استدعاء شيوخهم و بعض زعماء القبائل و الاعراش لحضور المناسبات ، و التجمعات المختلفة، و القصد من ذلك بلا شك انه تصريف المبادئ المتبعة من قبل الزاوية و كسب المزيد من الخدام و الأتباع، بالإضافة إلى المكاسب المادية التي كانت تضمنها واجبات "الزيارة" المستحقة على كل زاوية فرعية أو قبيلة أو عرش يصلها موكب شيخ الزاوية أو العكس. كما كانت الزوايا الأم تقوم بتنظيم مواسم دينية تبركا بأحد شيوخ الزاوية البارزين و ما كانت تعنيه المواسم من إعادة إنتاج روحية و مادية لعلاقة الخدمة بين الزاوية و أتباعها.

الوظيفة التربوية والتعليمية:

أما على المستوى التربوي، فإن الزاوية تربية روحية ووجدانية، بالنسبة للمتعلّم والامي، الرجل والمرأة، البالغ والقاصر، الشيخ والمريد. كما أن تربية الزاوية هي في الأساس انقياد واعتقاد، خضوع ونية، بهاتين الخصلتين يتم الشفاء والهناء والقناعة، ففي الزاوية يجد الفرد المساعدة والمواساة، الاعتبار والمساواة، النصيحة والإرشاد، بشرط أن تحسن النية ويتم الانقياد (اطلب تعط)، النية تحول الأسباب إلى وسائل⁽²³⁾. ومن هنا كانت أكثر الوظائف التي اضطلعت بها الزوايا هي وظيفة التعليم و التربية، حيث لعبت دور المركز العلمي الذي كان له الأثر الأكبر على مستوى تلك الحركة العلمية و الإشعاعية التي شهدتها المنطقة، و كانت الزوايا إطارا جديدا نافس المدارس الحضرية في العهد العثماني و من بعده العهد الاستعماري و ساهمت بوصفها مدارس أو مؤسسات تعليمية في المحافظة على مقومات الأمة (الجزائرية) بأبعادها، كما حاربت الأفكار الخاطئة (باستثناء الزوايا البدعية) و بالتالي حملت الزوايا هموم البنيان و ذات اهتمامات تطبيقية⁽²⁴⁾.

و في هذا الإطار يمكن إعطاء النموذج بعدد من الزوايا التي جعلت من وظيفة نشر العلم و تدريسه نقطة ارتكاز أساسية لتفعيل إستراتيجيتها الرامية إلى تربية المريدين و التوسع داخل المجال و بسط النفوذ الروحي للزاوية على القبائل في الأرياف، التي كانت في أمس الحاجة إلى من يؤمن لها حد أدنى من الثقافة الدينية و العلمية أيضا.

و من أهم الزوايا التي كان لها الأثر الكبير على حركة التعليم في منطقة الدراسة و مناطق واسعة مجاورة لها نذكر: زاوية سيدي بن عزوز ضواحي طولقة و التي تعد منشأ (أو منطلق) جل الزوايا بمنطقة الزيبان و المناطق المجاورة لها⁽²⁵⁾ و الذي جعل من زاويته مدرسة لتخريج العديد من العلماء و المشايخ الكبار الذين ساهموا بدورهم

بتأسيس العشرات من الزوايا في المنطقة و خارجها، نذكر منهم الشيخ علي بن عمر صاحب زاوية طولقة، و الشيخ الحفيظ صاحب زاوية خنقة سيدي ناجي، و الشيخ المختار مؤسس زاوية أولاد جلال و غيرهم كثر⁽²⁶⁾.

أما زاوية (علي بن عمر) بطولقة و التي تعد بحق مركز إشعاع للعلم و تخريج العلماء فقد خصص مشايخها موارد قارة كانت توفرها الاحباس الكثيرة التي حازت عليها موجهة للإيفاق على طلبة العلم و كل الضيوف الوافدين عليها. و لم تشذ باقي زوايا الطريقة الرحمانية عن القاعدة في الاهتمام بتدريس العلوم المختلفة . و قد تخرج منها عدد كبير من العلماء و الفقهاء و المدرسين و المشايخ و هذا ما يشهد به تاريخ الزاوية منذ تأسيسها إلى يومنا.

و لعل أكثر ما يؤكد الدور الريادي لهذه الزاوية في مجال التعليم و التدريس احتوائها مكتبة تعد واحدة من اكبر و أقدم المعالم الثقافية في الجزائر بما تحتويه من مطبوعات و مخطوطات نادرة جدا و أخرى متنوعة في علوم القرآن و التفسير، و الفقه و السيرة و التراجم و المعاجم و الحديث و الأدب، و علوم الفقه و الجغرافيا و العلوم الدقيقة، و الثقافة العامة... الخ⁽²⁷⁾.

و كذلك الزاوية الرحمانية المختارية بأولاد جلال و التي كانت هي الأخرى بحق مركزا للإشعاع العلمي و القرآني و التي تخرج منها عدد كبير من العلماء و الفقهاء نذكر منهم: الشريف بن الاحرش ، محمد بن أبي القاسم مؤسس الزاوية القاسمية الرحمانية بالهامل ، الشيخ العابد السماتي ، نعيم النعيمي و غيرهم كثير⁽²⁸⁾.

مما تقدم يمكننا الاستنتاج و التأكيد على القيمة المركزية للجانب التربوي و العلمي الإشعاعي في نشاط الزاوية، و لعل هذا ما يتأكد بخصوص زاوية علي بن عمر الرحمانية بطولقة على أكثر من مستوى، فمن جهة هناك التصميم المعماري للزاوية، بحيث كانت (وما زالت) و على غرار باقي الزوايا في الجزائر تضم من بين مكوناتها المعمارية غرفا مخصصة لتلقي العلوم و قراءة القرآن، و من جهة أخرى يمكن الوقوف على محتويات خزانة الزاوية (بل معظم الزوايا) من الكتب و المخطوطات و التي تشهد طبعاً بالغنى و التنوع، و هذا في حد ذاته يبقى مؤشرا دالا على مدى اتساع و تنوع حقل التدريس العلمي من داخل الزاوية و تعدد اهتماماتها العلمية و الأدبية و الروحية أيضا، و من جهة أخرى يمكن إعطاء مثال بأعداد الفقهاء الذين تخرجوا من الزوايا و الذين ساهموا بدورهم في تنشيط الحياة العلمية و الدينية بالمنطقة.

وظيفة الإيواء و الإطعام:

و هذه الوظيفة ارتبطت بشكل وثيق بوظيفة التدريس و التعليم، حيث كان من ضروري توفير الشروط اللازمة من مبيت و مأكّل و مشرب، بالنسبة لطلبة العلم و للمدرسين الذين كان يتم استقدامهم من خارج المنطقة، و هنا يمكن تقديم أمثلة بزاوية علي بن عمر بطولقة التي كان لها احباس تتفقه في سبيل العلم و الطلبة، و تذكر المصادر أن الشيخ علي بن عمر >>... كان رضي الله عنه ينهى عن حب الدنيا كثيرا، و يأتيه الذهب السلطاني فيشتري به و يطعم عابري السبيل و الزوار من بعد طلوع الشمس إلى الزوال، و بعض الأحيان حتى إلى قرب العصر، ثم انه رضي الله عنه يطعم الطعام من بعد صلاة المغرب إلى قرب ثلث الليل الأول و هو يخرج الأكل بيده مع كبر سنه و ضعف قوته...<<⁽²⁹⁾ و الأمثلة كثيرة أيضا عن زوايا أخرى كـ:..... الخ

إذن من الضروري اخذ بعين الاعتبار ذلك التلازم بين كل من وظيفة العلم و التدريس ووظيفة الإيواء و الإطعام، و لكن تجدر الإشارة هنا إلى أن ذلك التلازم لا يفسر لوحده أهمية هذه الوظيفة في تاريخ الزوايا، بحيث أن وظيفة الإطعام و الإيواء تزيد أهميتها في فترات المجاعة و القحط و الأوبئة التي كانت تصيب من حين إلى آخر المنطقة . لقد كانت الزاوية توفر للجائعين أوقات القحط ما يملأ الأفواه و البطون و لو كان قليلا و هنا يتدخل مفهوم "البركة" و كانت الزاوية المكان الوحيد الذي لا تنفذ فيه هذه (البركة). إذن فالزاوية كانت تؤمن لخدماتها في الحالات

العصبية كهذه-حدا من الأمن الغذائي،و ذلك بالطبع مقابل خدمات و التزامات كان هؤلاء يتعهدون بالوفاء بها لصالح الزاوية كأشغال الحرث و الزرع و الرعي) علاوة على هبات كانت على شكل أراضي، تمنح للزاوية. كذلك كانت الزاوية توفر كل شروط الراحة من الإطعام و الإيواء للأتباع المرشدين أثناء زيارة الزاوية خلال فترات متقطعة من السنة أو بمناسبة الموالد و من هنا صرح ما سبق و أن أطلقناه على الزاوية باعتبارها "دار الضيوف" و من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها و مشاركتنا في الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف بزاوية علي بن عمر بطولقة أحصينا في يوم واحد و هو يوم الاحتفالات إطعام أزيد من 800 زائر جاءوا من مناطق مختلفة و بعضهم من المناطق المجاورة و حتى من أهل المدينة(خاصة منهم الفقراء و المساكين) ،كما أحصينا إيواء أزيد من 500 زائر حيث تم استغلال كل المرافق الواسعة المخصصة للطلبة و تحويل كل الأقسام و القاعات المخصصة للمطالعة إلى مرافد مؤقتة لاستيعاب الأعداد الكبيرة من الوافدين على الزاوية في هذه المناسبة.و كان الشيخ عبد القادر عثمانى شيخ الزاوية وأولاده يقومون بأنفسهم و بأيديهم على إطعام الناس بالإضافة إلى إشراك طلبة الزاوية في هذه العملية و تحضير كل الأجواء لضيوف الزاوية.

كما مثلت الزوايا (الزاوية) لفترات طويلة أماكن للراحة و العبور بالنسبة لحجاج بيت الله في طريقهم من و إلي مكة المكرمة

وظيفة الوساطة والتحكيم و الفصل في المنازعات: في ظل غياب شبه التام للسلطة المركزية،و تراجع مكانة مجالس القبائل و عجزها سادت أوساط المجتمع القبلي الذي يميز المجتمع الجزائري في المراحل السابقة صراعات و خلافات حادة كانت غالبا من تنشأ نتيجة الصراع حول المرعي،و الأسواق و صراعات على مستوى الأفراد و الأنساب و غيرها ، هذه الصراعات و الخلافات التي تزداد في أوقات الأزمات الاقتصادية (القحط،المجاعات...الخ)، و في ظل هذه الأوضاع،ستظهر فئة من الناس مهمتهم التوسط في المنازعات و التحكيم بين الأطراف المتنازعة،لضمان الصلح و بالتالي الأمن و الاستقرار من داخل القبيلة، و قد تعلق الأمر هنا ببعض المرابطين الصالحين و شيوخ الزوايا.وقد مثل هؤلاء الآخرون أقوى الفئات بالنظر إلى ما كانوا يحتكمون عليه من سلطة روحية و زمنية تتسع باستمرار ،كما مثل الشرف (النسب الشريف) سلطة فاعلة في التأثير على المتنازعين و فض الخلافات و الصراعات.

إن وظيفة الوساطة و التحكيم شكلت جزءا لا يتجزأ من البنية الوظيفية التي كانت تحكم تحركات و نشاطات مؤسسة الزاوية منذ العهد الأول لتأسيسها . لقد كان شيوخ الزوايا و بحكم ما كانوا يحظون به من قداسة و هيبة يجدون في قوة "البركة" و مفعولها السحري على مستوى الأذهان، يمثلون ملاذ تقصده المجموعات الضعيفة للاحتماء،و حكم يرضى بحكمه الجميع باعتبار الزاوية كسلطة دينية تتموقع خارج هذه الصراعات⁽³⁰⁾.

وظيفة الشفاعة:

لم يكتف الصلحاء و الشرفاء،في نظر الناس بمهنة التوسط لدى الغيب من أجل الشفاعة لهم عند الله كي يرفع عنهم كارثة ما (مجاعة ،قحط ،وباء....) بل تعدى مجال تدخلاتهم هذا مستواه الروحي و اللامعقول إلى مستويات أخرى زمنية ، سياسية.و في هذا الإطار فقد اكتسب مفهوم الشفاعة مدلوله الواقعي.كتدخل لدى السلطان أو الحاكم الإداري المحلي أو الإقليمي (الباليك) بهدف استصدار عفوه أو عطفه على الجهة أو الطرف المعني بالشفاعة سواء كان فرديا أو جماعة سلالية أو أحيانا قبيلة برمتها .

فاعتبارا لوضعهم الروحي و السياسي و لمكانتهم لدى السلطان اعتبر شيوخ الزوايا هم المؤهلين أكثر من غيرهم للممارسة هذه الوظيفة ، و قد يكون تدخل الزاوية من أجل استصدار عفو السلطة من عقوبة السجن و قد يكون من أجل إسقاط و إلغاء أو تأجيل عقوبة سلطوية على قبيلة(عرش) ما لرفضها أو عجزها عن أداء الضرائب و الواجبات المستحقة عليها.وقد يكون أيضا تدخل الزاوية لاستصدار عفو السلطان أو من يمثله على مستوى الأقاليم على

أحد الموظفين في إدارة السلطة نفسها أو العطف عليه و إعلاء مكانته. و هذا مؤشر دال على مدى النفوذ الاجتماعي و السياسي الذي تمتعت به بعض الزوايا وشيوخها.

إن عملية الشفاعة كانت تتطلب مجموعة من الطقوس و المراسيم التي تنظم هذه العملية و هذا ما كان يندرج في إطار ما يعرف بواجبات الشفاعة و نذكر منها :

1- طقس (رمي العار) الذي يتم تفعيله من خلال تقديم (الذبيحة). كأن يذبح (خروف أو ثور أو أكثر) بحسب قيمة و حجم الطلب ، على مدخل الضريح .

2- التسليم :و بموجبه يتقدم الطالب أو الطالبون لشفاعة الشريف فروض ولأثم و طاعتهم لهذا الأخير، اعترافا منهم ببركته

3- التعهد بأداء مجموعة من الخدمات للزاوية ، هذا علاوة على تقديم الزيارات و الوعدات و هدايا أخرى غالبا ما كانت على شكل أراضي زراعية

وظيفة تامين التجارة و تخزين السلع:

إن الملاحظ لتواجد وتوزيع كل الأسواق الشعبية ذات التاريخ الطويل والشهرة الكبيرة في مناطق مختلفة من مجال الدراسة وخارجها أنها تقع بالقرب أو حول ضريح ولي صالح أو زاوية ، مما يجعل منها (حرما آمنا) للتبادل التجاري بين قبائل و اعراش المنطقة .

ويمكن إعطاء أمثلة هنا .سوق السبت الأسبوعي (أو ما يعرف بسوق مرناش سابقا) والذي كانت تسوق إليه القبائل والاعراش من جنوب الاوراس ، الزيبان ومناطق الحضنة و وادي ريغ ، هذا السوق الذي اتخذ له من حرم الزاوية علي بن عمر بطولقة مكان للتبادل لما يوفره حرم الزاوية وأهل الزاوية من حماية للتجار ، كما يمكن أن نذكر أيضا السوق السنوي الذي يقام حول ضريح (الولي) النبي سيدي خالد والذي يتزامن مع الزيارة السنوية (الحج الأصغر) للضريح في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان لكل سنة . والسوق الأسبوعي لمدينة سيدي عقبة حول ضريح الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري ،وكذا سوق عيد الخريف السنوي الذي يقام حول ضريح زاوية و مسجد الولي الصالح سيدي عبد السلام بن مشيش بتكوت جنوب الاوراس (ملاحظة:تغير موقع بعض هذا الأسواق عن مجال الزاوية بسبب التغيرات العمرانية التي عرفتها هذه الأماكن)

تتدخل القداسة لتعمر كل المكان و تصفه بالحرم مما يجعل منها منطقة آمنة منزوعة السلاح،كما تتدخل الكرامة لمراقبة و تامين القوافل و السلع لتصبح بذلك الأسواق نفسها و المسالك المؤدية إليها حرما آمنا، مما يوفر فرص التبادل التجاري السلي لسكان و قبائل المناطق المختلفة . و كما تعود على الزاوية بمداخل معتبرة (نقدية كانت أم سلعية) مما يقدمه التجار كهبات و صدقات للزاوية و لشيخها مقابل حمايته و إيوائهم و إطعامهم في كثير من الأحيان

و بالإضافة إلى وظيفة تامين التجارة و الأسواق ، كانت بعض الزوايا تخصص غرفا على شكل مستودعات (دار خزين) يضع فيها المتسوقون سلعهم ، أو يستعملها سكان المنطقة في تخزين منتوجاتهم ،و أحيانا الزكاة من الحبوب (قمح شعير ... الخ) و تمور مختلفة يتم استهلاكها و توزيعها على الفقراء و المساكين حسب عدد الأفراد في أوقات الحاجة ، و هذا ما يحول الزاوية إلى مخزن جماعي آمن لاحتياطي القبيلة من الحبوب و المحاصيل الزراعية المختلفة و ضمان الأمن الغذائي أمام تزايد و انتشار ظاهرة السطو و النهب و اللصوصية الناتجة عن غياب و عجز السلطة المركزية في السيطرة على المناطق الريفية و القروية

وظيفة التمريض و العلاج:

لقد اشتهر العديد من مشايخ الزوايا بعلاج الكثير من الأمراض المستعصية كالبرص، و العقم،و الصرع و غيرها من خلال تقديم وصفات طبية مستخلصة من الأعشاب و بعض المواد المعدنية،أو قراءة القرآن.تقديم التماسم و

الأحجية، ممارسة بعض الطقوس كلبس عباءة الشيخ، استخدام ريق الشيخ الشريف أو مسح بيده اليمنى على جسم المريض و غيرها من الطقوس و الوسائل و التقنيات التي كانت تعتمد في العلاج⁽³¹⁾ و إذا كانت كتب المناقب و الوثائق التاريخية لا تذكر الكثير من ذلك فإن الروايات الشفوية التي جمعناها من مجال الدراسة، و الملاحظة و المعاينة لبعض تلك الممارسات كاف لتأكيد هذه الوظيفة.

فزاوية سيدي رواق القادرية بطولقة (زاوية غير مفعلة) اشتهرت (أي اشتهر شيوخها) بالعلاج من الكثير من الأمراض خاصة الروحية منها كالمس و السحر و الحسد عن طريق القراءات القرآنية، و التائم و الأحجية (الحجب) كما اشتهرت زاوية سيدي عبد الحفيظ الخنقي بمعالجة الأسقام الجسمية عن طريق شرب الماء من البئر الذي يقع في حرم الزاوية و كذلك الشفاء من العقم و تمنح بركة شيخه الذكور دون الإناث من خلال وضع "سبحته" على رقبة الشخص فالبركة تنتقل من الولي و تتجسد في أدواته في حياته و تستمر بعد وفاته .

3- الزوايا : عوامل التحول ومظاهره:

3-1- أثر التحولات السياسية على الظاهرة الدينية.

إن أغلب الدراسات التي اهتمت بالظاهرة الدينية وبسائر الظواهر المجتمعية في البلدان الإسلامية خلال الفترة المعاصرة، وتحديد مرحلة الدولة الوطنية، قد عالجت مواضيعها. انطلاقا من منظور التحولات فقد لاحظت أن المجتمعات في أغلب هذه البلدان هي مجتمعات بصد التكون، لأنها تعيش وضعا متغيرا باستمرار وتشهد في إطاره ضروبا من التحولات مست البناء الاجتماعي وما يرتبط به من بني تقليدية فككتها وأحلت محلها بنى وعلاقات جديدة فإن التحول قد شمل الظاهرة الدينية كذلك وخاصة الممارسة الاجتماعية للدين⁽³²⁾.

وفي الجزائر ومع ميلاد الدولة الجزائرية المستقلة والمصبوغ بطابع الوطنية بدأت البيئة الاجتماعية التقليدية في التفكك، فحل الانتماء إلى الوطن محل الانتماء إلى القبيلة والعرش وحل الولاء للدولة ولمنظومتها الثقافية والرمزية محل الولاء للقبيلة ولثقافتها ومنظومة رموزها ومعتقداتها. لقد ظل المجتمع التقليدي يمثل إطارا مناسباً ليكون الدين وما يرتبط به من عقائد وتمثيلات شعبية أهم مصدر لنشكّل الوعي الجمعي والمتخيل بينما غدا المجتمع الناشئ على أنقاضه والمؤسس على مبدأ الانتماء إلى الوطن إطارا مناسباً لتقبل ثقافة حديثة بأشكال جديدة في المعرفة تنتسب إلى العلم وإلى أسسه الفلسفية الحديثة وتستند في الفعل إلى التقنية وعقلايتها.

ومن أجل أن تضمن الدولة "الوطنية" تجسيدا عمليا لإستراتيجيتها القائمة على تحييد القوى التقليدية المحافظة وتجميد المؤسسات المرتبطة بها (مثل الزوايا والكتاتيب...) عملت على تفعيل المؤسسات الجديدة التي أنشأتها وخاصة منها المؤسسة التعليمية، ذلك أن مشروع الدولة الوطنية قد قام على اعتبار المدرسة "أداة تعيد تشكيل المجتمع"⁽³³⁾. ووسيطا فعلا يمكنها من الاستئثار بسلطة نشر المضامين الفكرية والثقافية والنماذج السلوكية المنسجمة مع توجهاتها والمكرسة للاندماج في صلب منظومتها.

كما عملت الدولة على فرض رقابتها على سائر ما يرتبط بها من مؤسسات من مساجد وزوايا وكتاتيب كما تمكنت من تفتيت الأساس الاقتصادي لوجود الزوايا التي وجدت نفسها بفعل ذلك مهمشة بفعل مصادرة ممتلكاتها كالأوقاف والأحباس خاصة عند تطبيق قانون الثورة الزراعية وتأميم ممتلكات الواسعة لصالح الدولة وإعادة توزيعها⁽³⁴⁾.

لقد استطاعت سياسة التحديث الراديكالي الذي عرفه المجتمع في الفترة الممتدة من الاستقلال إلى مطلع التسعينيات من القرن الماضي أن يحد من نشاط المؤسسات الدينية التقليدية - الزوايا - ويؤدي إلى تراجع وانحسار (التدين) المقدس الشعبي بالمقابل كان هناك تشجيع (أو تغافل) للتدين الرسمي العالم الذي أخذ يتطور، مما سمح بظهور الحركة السلفية والحركات الأصولية المتطرفة . و بسبب هذه الاستراتيجية، فالمدرسة أخذت مكان الزاوية في نشر

التعليم، والدولة أخذت مكان القبيلة والولاء الديني، فأصبحت رمز الولاء، واستقطبت القيم الحديثة كالتقدم والإيمان بالعلم اهتمام الناس، بعد أن كانت قيم القرية والقبيلة والعائلة هي المحددة للوعي والسلوك .

لقد أثرت هذه التحولات السياسية والاجتماعية- العمرانية والثقافية والاقتصادية في وضع الدين في المجتمع وفي التمثلات الدينية الشعبية. فالتعليم بما نشره من قيم جديدة وأفكار حديثة وبما أحدثه من حراك اجتماعي وبما ترتب عليه من تحولات في نظام الوظائف والمهن، قد حد من نفوذ المعتقدات الشعبية وغير المتخيل التقليدي، فتراجع الاعتقاد في قدرة الصلحاء والأولياء والمطبيين الشعبيين وسائر محترفي التنبؤ والعرافة على التأثير في الأحداث.

وبذلك تقلصت الممارسات الطقوسية المرتبطة بهذا الاعتقاد، وسري لدى فئات الشباب المتعلم موقف من هذه المعتقدات ينبع من رؤية تحتقر الكرامة والعجيب والخارق، وتؤمن بقيم العلم الحديث، وانحصرت هذه العقائد في الفئات التي لم تتلق تعليما حديثا ولم تمسها آثار الثقافة الجديدة.

ومن جهة أخرى، استقطب نظام المهن والوظائف الجديدة الجهد والوقت، فغير بذلك أشكال التدين حتى كادت تنحصر في الممارسات التعبدية الرسمية، وهمش أشكال التدين الشعبي وطقوسه، ونشأت بفعل هذا النظام مؤسسات جديدة كالنقابات والتعاونيات والجمعيات المهنية والنوادي، فخلقت أشكال تضامن حلت محل التضامن التقليدي الذي يتيح الاشتراك في المعتقد وفي الطقس.

ففقدت مؤسسة الزوايا إحدى الوظائف التي كانت تبررها في نظر أصحابها. كما فقدت وظيفة الترفيه والتنافس عندما أتاح المؤسسات الحديثة للمشاركين فيها وسائل أخرى أجدي في أداء نفس الوظيفة. كما أتاح فضاء المدينة الذي استقطب أغلب المهن والوظائف المرتبطة بالتعليم والتصنيع واستقطب أصحابها، إمكانيات جديدة لتحقيق نفس الوظائف. فقد خلق هذا الفضاء العمراني أشكال تضامن اجتماعي يؤسسها الاشتراك في المهنة أو الوظيفة أو في منطقة السكن (الحي الشعبي خاصة) حلت محل أشكال التضامن القبلي والعشائري المعبر عنها عقائديا وطقسيا بالاشتراك في نفس المنظومة الرمزية التقليدية⁽³⁵⁾.

كما وفرت فضاءات للهو والترفيه (الجمعيات و النوادي الرياضية والمسارح ودور السينما والمقاهي والمهرجانات والأنشطة الفنية) حلت محل فضاء الزاوية وأنشطته اللذين استقطبا وظيفة الترفيه في إطار المجتمع التقليدي. وهكذا أثرت هذه العوامل مجتمعة في المعتقدات الشعبية المرتبطة بمؤسسة الزوايا وفي ما يرتبط بها من ممارسات طقسية⁽³⁶⁾،

3-2- مظاهر تحول القدسي إلى الدنيوي:

تتجلى أبرز مظاهر التفكك في انفجار النسيج الطقوسي الذي كان يمثل الممارسات الدينية الشعبية- وقد شمل هذا الانفجار أشكال ممارسة الطقوس ومرجعيتها الرمزية ودلالاتها ووظائفها.

ففي الطقوس المرتبطة بالزوايا والتي عرفت اضمحلالا شبه تام " زيارة الولي"⁽³⁷⁾. مثلا التي لم تعد طقسا ثابتا من طقوس العبور الذي يصاحب الولادة، وقص الشعر المولود الجديد والختان والزواج. وحتى في حال تشبث بعض الأفراد والفئات بهذه الزيارة، فإن دلالتها الرمزية بالنسبة إلى من يمارسها باتت مختلفة عن دلالتها الأصلية، فهي لم تعد من الطقوس التي تعقد بواسطتها الصلة بين المقدس والولي وأتباعه، ولا من الطقوس التي تسهل مسار العبور من وضع والاندماج في وضع جديد، بل إنها تمارس بصفتها عادة كثيرا ما يفرضها جيل الآباء على الجيل الجديد إقتداء بالسلف، من دون أن تكون لها نفس المعتقدات والدلالات الرمزية⁽³⁸⁾.

كما لم يعد من شروط الزيارة أن تكون جماعية تشمل أفراد العائلة الموسعة أو العشيرة بل أضحت في الغالب إما عائلية ضيقة أو فردية، تختزل في زيارة ضريح الولي وقراءة الفاتحة والتوجه إليه ببعض الأدعية وتقديم النذور في

وقت لا يتعدى ساعات كما لم تعد الذبيحة التي كانت من الطقوس الثابتة في الزيارة ولا وسيلة يجدد بها الزوار الصلة بالولي والمقدس ولا طقسا يتحقق به إحياء البدايات المؤسسة.

وتمتين الروابط وتحقيق الاندماج في صلب العشيرة أو العائلة الموسعة، بل استبدلت في الغالب بطعام جاهز يقدم للقائمين على الزاوية، كما أصبحت في حال حصولها محملة بدلالات دنيوية طغى عليها الطابع الاستهلاكي وأصبحت بالنسبة إلى الكثيرين مناسبة لإقامة الدليل على الوجاهة وللتباهي لا أكثر.

وباقصر الزيارة على بضعة ساعات فقدت أيضا مظاهرها المختلفة المرتبطة بها مثل الحضرة والإنشاد الديني والأدعية فضلا عن الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تقام على هامش مواسم الزيارة.

وفي هذه "المواسم" فإنها خضعت هي الأخرى لنسق الحياة الدنيوية ولما شهدته من تغير، فلم تعد أوقات الزيارة وإقامة "الزردة" ترتبط بفصول الإخصاب أو طلب الاستغاثة بالولي... أو ذكرى مولد الشيخ المؤسس... إلخ بل أصبحت ترتبط بفصل العطل الاجتماعية (كعطلة الربيع، وعطلة الصيف ... إلخ) وهو تعبير عن انحصار دلالتها الدينية مقابل بروز دلالات جديدة دنيوية غالبا.

كما تحولت "الزردة" المرتبطة بعدد كبير من الأولياء وفي وجهات كثيرة إلى مهرجانات محلية أو سياحية أو وطنية. مثل: (زردة سيدي موسى بالزاب الشرقي - احتفالات عاشوراء بأدرار ... إلخ واحتفالات المولد النبوي الشريف.....). توظف من قبل السلطة السياسية وفي إطار إستراتيجيتها لاحتواء أو تدجين مؤسسة الزوايا ومقاومة أشكال التدين الشعبي والثقافة التقليدية المرتبطة به وعقلية الشعوذة والخرافة التي نسبتها إلى أصحاب هذا التدين⁽³⁹⁾.

أما الطقوس العلاجية التي كانت تشكل جزءا من النسيج الطقوسي المرتبط بعقيدة الصلحاء وبفضاء الزاوية فإنها انحسرت أمام التقدم الطبي وانتشار المؤسسات الإستشفائية في أغلب جهات الوطن⁽⁴⁰⁾.

وإذا كانت كل الدراسات السوسولوجية والأنثروبولوجية المتصلة بالدين تبرز وتؤكد على الخاصية الاحتفالية للتدين الشعبي على غرار - إيزامبير - الذي يؤكد على " اعتبار الحفل أحد المكونات الأساسية"⁽⁴¹⁾.

هذه الخاصية التي يرى فيها أنها تسمح بالمرح والتلقائية والإبداع الجماعي، وبالقدرة على تلبية حاجات عاطفية نفسية على التعبير عن رغبة الأفراد في ربط علاقة مباشرة مع المقدس⁽⁴²⁾ فإن المظاهر الاحتفالية الدينية المرتبطة بالزاوية (مثل إقامة الحضرة) قد شهدت إنزياحا عن دلالاتها الدينية، التي كانت قائمة على طقوس أساسية كالأضاحي والأدعية والصلاة وتلاوة القرآن، وأخرى شعبية كالنذور والاستشفاء وطلب بركة الولي وشفاعته. بل أصبحت ممارسات غلب عليها الطابع الدنيوي حتى أضحت الاحتفال الديني، متماثلا من حيث خصائصه مع سائر الاحتفالات الدنيوية " فلا شيء اليوم في الزوايا يحيل على معان روحية أصيلة وصميمة ربما كانت ملتصقة بها، إنها تدين أكثر إلى الذاكرة الجماعية التي يحكمها التكرار الشعائري وليس إلى العمق الروحي والرمزي⁽⁴³⁾.

فالجمهور الذي عاد إلى الزاوية إنما أصبح يذهب إليها الآن لأنها تتيح فضاء لممارسة الاحتفال بحضور الجماعة ولحرية ممارسة الأنشطة حتى المحظور منها ولاخترق نسق اليومي الرتيب. عاد إليها لأنها فضاء " يشعر فيه بالتفريغ والتصريف، بالراحة والتنفيس وتجاوز المخاوف من الموت والطبيعة وألوان الإنقهار الاجتماعي"⁽⁴⁴⁾.

فالزاوية أصبحت (أضحت) الملاذ لكثير من الناس يبحثون فيها عن بدائل تعويضية تشعرهم بالأمان وتحقق لها إشباعا ولو وهميا يركز على اللامعقول والعجيب في مواجهة واقع يشعرهم بالغرابة والإحباط⁽⁴⁵⁾.

كما أن جمهور الزوايا لم يعد يشكل جماعة يوحد بين أفرادها المعطي القرابي - وإنما هو جمهور من الأفراد قد يوحد بينهم الاشتراك في مدخل الإقامة - أو في الولاء الرمزي للولي (بعد أن تفككت بنى القرابة: القبيلة القائلة الموسعة وطغيان الفردانية...).

لذلك فإن عودة هذا الجمهور إلى الزاوية هي ممارسة دنيوية غالبا، لا تدين لما تحيل عليه هذه المؤسسة من عقائد بقدر ما تدين لحضور الجماعة ولما يتيح ذلك الحضور من إمكانية الاحتفال والترفيه وقطع رتبة اليومي، وكأنهما عمليات تهدف إلى جعل المقدس الشعبي الممثل في دين الزوايا والطرق الصوفية، قادرا على مواكبة تحولات المجتمع وحركة التحديث⁽⁴⁶⁾.

3-3- إعادة بعث الزوايا والطرق الصوفية :

عمدت الدولة (السلطة السياسية) منذ مطلع التسعينيات في ظل تنامي الاحتجاجات الشعبية ضد اختياراتها الاقتصادية والأزمة السياسية ومن أجل محاصرة (ومحاربة) الإسلام السياسي (الأصولي المتطرف) الذي مثلته أحزاب سياسية قامت على أفكار دينية

جهادية متشددة إلى تشجيع عودة إسلام الزوايا (الإسلام الشعبي) في الأوساط الريفية والمدنية المهمشة⁽⁴⁷⁾.

ومن الواضح أن تدين الزوايا والطرق الصوفية قد أصبح منذ مطلع التسعينيات موضوع رهان سياسي - إيديولوجي فالسلطات الرسمية عملت على توظيفه في مقاومة الإسلام الأصولي المؤدلج. فكان هذا الواقع مناسبا لتعاود الزوايا والطرق الصوفية الانبعاث والانتشار ولكن ضمن رؤية مختلفة ولغايات ووظائف غير التي كان يضطلع بها في إطار المجتمع التقليدي (زمن الفترة الاستعمارية مثلا).

بالانطلاق من دراسة العديد من التجارب المتصلة بالزوايا⁽⁴⁸⁾ فإننا نستنتج أن مؤسسة الزوايا وفي ظل التحولات الحاصلة كان لزاما عليها اتباع استراتيجية جديدة فعلى مستوى العلاقة القائمة بين شيوخ الزوايا والنظام القائم (السلطة السياسية) فهي على الدوام علاقة شد وجذب ، تقوم بالأساس على مدى قوة الدولة أو ضعفها على العموم ، فعندما تكون الدولة قوية فإن الزاوية تصبح الصوت المكبر لرعاية حقوق الدولة والحفاظ عليها وعلى استمرارها ، وقد تفضل البعض منها الاستكانة والاكتفاء بالصمت والمهادنة ، وعندما تكون الدولة في حالة ضعف أو تمر بأزمات حادة وإعادة تشكيل لمؤسساتها فإن الزوايا تعود للظهور بقوة وتتعالى الأصوات والانتقادات وتكون فرصة لتحقيق المزيد من المكاسب المادية والمعنوية⁽⁴⁹⁾ كما تعمل على استغلال هذه الظروف لتوسيع نشاطها من خلال إيجاد زوايا جديدة وإعادة بعث الزوايا الخاملة⁽⁵⁰⁾ وترميمات واسعة وهذا ما يمكن ملاحظته ميدانيا في السنوات الأخيرة فالكثير من الزوايا القديمة أو الميتة تعرف حركة بعث جديدة وترميمات واسعة وعودة للنشاط الاجتماعي والثقافي ، ونشهد لها حضورا قويا في المناسبات المختلفة والدينية خاصة ، وقد يكون هذا من المكاسب الجديدة لمؤسسة الزوايا بعد تلك المطالب التي رفعتها هذه المؤسسة منذ مدة إلى السلطة السياسية⁽⁵¹⁾.

أما عن الجانب التنظيمي لمؤسسة الزوايا فإننا يمكن أن نلاحظ اتجاه جديد في هيكلة مؤسسة الزوايا فلم تعد الطريقة هي الإطار الإيديولوجي لمجموع الزوايا بل اتجهت هذه الأخيرة إلى تنظيمات إدارية بحتة أملت الحاجة من خلال تأسيس الجمعيات المحلية (جمعية الزاوية) أو الوطنية ، في إطار توحيد الرؤية المستقبلية لهذه المؤسسة مثل تأسيس الجمعية الوطنية " الرابطة الرحمانية للزوايا العلمية" التي تأسست بموجب القرار رقم 0019 المؤرخ 27 فبراير 1990 ، كذلك تأسيس الاتحاد الوطني للزوايا الجزائرية⁽⁵²⁾ والتي ركزت في مطالبها وأهدافها على الحصول على المزيد من الاهتمام والدعم على الرغم من أن الزوايا ظلت حريصة على الظهور بمظهر المستقل عن إدارة السلطة السياسية ، وإن ما تحصل عليه من امتيازات سلطوية ما هو إلا نصيبها من خدماتها المجتمعية المنسجمة مع النسق العام للبيئة المحلية والتقليدية.

3-4- الزاوية من الانزواء إلى الانفتاح:

إن المتتبع لنشاط الزوايا يمكنه أن يلاحظ التحول الكبير في منطلقات الزاوية ، فلم تعد الزوايا أماكن للانزواء والتعبد بل مؤسسات مدنية متفتحة على المجتمع ، و أوجدت لنفسها إستراتيجية جديدة تتماشى مع روح العصر وهذا ما عبر عنه شيوخ الزوايا بشكل صريح ، مثل ما جاء في محاضرة السيد عبد القادر عثمانى شيخ الزاوية العثمانية : " لقد حان الوقت ... فعلى الزوايا أن تتغير " (53)، لقد أصبحت الزوايا تعلن عن وجودها من خلال يافطات تنصب على مداخل المدن وتحدد موقعها من المدينة بعدما كانت ولزمن طويل أماكن منغلقة بعيدة .

كما أصبحت لها مواقع على شبكة الانترنت للتعريف بتاريخ الزاوية وموقعها واهم نشاطاتها (54).

عملت الزوايا إلى عقد العديد من الملتقيات الوطنية والدولية حول الطرق الصوفية وزواياها المختلفة وكل هذا يأتي تجسيدا لإستراتيجية مؤسسة الزوايا وفي إطار بعث دورها وتطبيقا لتوجهات شيوخها المشاركين في المؤتمرات والملتقيات الكثيرة التي نظمتها هذه المؤسسة (55).

إن عودة نشاط الزوايا والطرق الصوفية إلى واجهة الأحداث في المجتمعات التقليدية (الإسلامية) محكومة بعوامل سياسية منها ولا سيما صراعها مع قوى الهيمنة العالمية، وهو صراع استحضّر فيه البعد الديني عندما خص الإسلام و المسلمون بالإرهاب وتم تحميلهما مسؤولية ما ترتب عليه من نتائج فكانت العودة إلى الدين والاحتفاء به شكلا من أشكال مقاومة هذه القوى (56).

إلا أننا نرى هذه العودة مقترنة بدلالات جديدة اكتسبت بفعلها الزوايا والطرق الصوفية وظائف مختلفة عن الوظائف التي كان ينهض بها في إطار المجتمع التقليدي.

كما ساهمت وسائل الإعلام والاتصال في إعطاء دفعا للتدين ومؤسساته المختلفة سواء المؤسسات الدينية الرسمية (المسجد - المدارس القرآنية ...) أو المؤسسات الدينية الشعبية (الزاوية...) وقد ساهمت هذه الوسائل المختلفة في عودة المقدس الديني، واستعادت الزوايا جمهورا انحسر في فترة سابقة. وتزايدت أعداد المقبلين على التدين الشعبي. كما أعيد فتح ما أغلق (أهمل) من زوايا وتم ترميم عدد كبير منها، وإحياء ما كان يدور في فضائها من أنشطة وإعطاؤها طابعا رسميا بتحويلها إلى مهرجانات شعبية. (وعقدت الملتقيات والمؤتمرات) ونرى في هذا التوجه دليلا على: أن الدولة (السلطة السياسية) كانت ترمي إلى استعادة هيمنتها على الحقل الديني بعد أن نافسها التيار الأصولي في ذلك. وهو توجه أدرجته تحت عنوان " المصالحة مع الهوية " وتجلى كذلك في فتح وسائل الإعلام الرسمية أمام أشكال من التعبير الفنية المرتبطة بالزوايا والإسلام الشعبي كـ " خرجات الأولياء " و"الحضرة" و"فرق الأذكار والإنشاد الديني (الصوفي خاصة منه) (57).

خاتمة :

إن إبراز مظاهر التحول في وظائف الزاوية وتراجع بعضها لا يمثل دليلا قاطعا على انزياح المقدس والديني إنزياحا كاملا من المجال الثقافي والذهني. ولا يعني أن المتخيل الجمعي قد قطع صلته من المنظومة الدينية، بل أن أعداد لا بأس بها من الأشخاص ينتسبون إلى فئات متعلمة ومتقفة والسياسيون يتظاهرون بإنكار ممارسة تلك الطقوس والاعتقاد في جدواها. لكننا نجدهم حريصين على تأدية الصلوات (صلاة الجمعة بشكل خاص) بالزوايا والعتيقة خاصة منها، دون المساجد الحديثة وقد يقطعون في الوصول إليها مسافات طويلة، كما يحرصون على حضور احتفالات "الموالد" بها وحتى الاحتفالات السنوية والمهرجانات التي تقام بها أو حولها. كما نستنتج أن مؤسسة الزوايا عملت على تغيير استراتيجيتها تماشيا مع التغيرات الحاصلة في المجتمع الإسلامي والعالم ككل ، حيث عملت على إعادة هيكلة نفسها ، كما انتقلت من الانغلاق إلى الانفتاح ، ومن الانسحاب إلى المشاركة ، معتمدة في كل ذلك على علاقتها التوافقية مع السلطة.

- 1 - عبد الله عبد الغني غانم، طرق البحث الانثروبولوجي، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الأولى، 2004، ص 101.
- 2 - JEAN COPANS, L'enquête ethnologique de Terran, Nathan université. P 34.
- 3 - Ibid ; p.116
- 4 - محمد حسن غامري، مقدمة في الانثروبولوجيا العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 37.
- 5 - نفس المرجع، ص 38.
- 6 - انظر : محمد حسن غامري، مقدمة في الانثروبولوجيا العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 37. - فتحة محمد إبراهيم و مصطفى حمدي لشنواني، مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان (الانثروبولوجيا)، دار المريح، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 132.
- 7 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج 14، بيروت، لبنان، 2000، ص 363.
- 8 - نفس المرجع، ص 364.
- 9 - نفس المرجع ن ص 365.
- 10 - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، ج 4، دار الجبل، بيروت-لبنان 1996، ص 401.
- 11 - نفس المرجع، ص 401.
- 12 - عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية و مدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1999، ص 132.
- 13 - محمد حجي، الزاوية الدلائية و دورها الديني و العلمي و السياسي، ط 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1988، ص 23.
- 14 - دار المعارف الإسلامية، المترجمة إلى العربية، العدد التاسع، المجلد العاشر، ص 322.
- 15 - محمد حجي، مرجع سابق، ص 23، 24.
- 16 - نللي سلامة العامري، الولاية و المجتمع مساهمة في التاريخ الديني و الاجتماعي لأفريقية في العهد الحفصي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المنوبة، تونس، 2001، ص 128.
- 17 - التليلي العجيلي، الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية، منشورات كلية الآداب، جامعة المنوبة، جامعة تونس 1، تونس، 1992، ص 34.
- 18 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، 1998، ص 18.
- 19 - عبد الحليم الصيد، مجموع محاضرات و مقالات و فتاوى الشيخ عبد القادر عثمان، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، 2005، ص 148.
- 20 - نللي سلامة العامري : مرجع سابق، ص 134.
- 21 - نفس المرجع ص 167-168.
- 22 - نفس المرجع ص 170، 171.
- 23 - عبد الله العروي، من ديوان السياسة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء بالمغرب، بيروت، لبنان، 2009، ص 29.
- 24 - Jean Brignon, histoire du maroc. Ed Haties.casablanca.1982.p199
- 25 - للمزيد حول سيدي بن عزوز انظر عبد الباقي مفتاح، أضواء على طريقة الرحمانية الخلوتية ص 124.
- 26 - عبد الباقي مفتاح، أضواء على طريقة الرحمانية الخلوتية الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ص 124.
- 27 - نفس المرجع، ص 160.
- 28 - عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية الاصول و الآثار، دار الخليل للنشر و التوزيع، الطبعة الاولى، بوسعادة، الجزائر، 2013، ص 757.
- 29 - عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق ص 153.
- 30 - محمد جحاح عبد الرزاق، الزوايا، السلطة و المجتمع دراسة حول الزاوية الخمليشية بالريف الاوسط، اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة فاس، المغرب، السنة الجامعية 2001-2002، ص 220، 223.
- 31 - عبد الإله لغزاوي، مونوغرافيا المقدس، الجزء الاول، دار ابي رقرق للطباعة و النشر، الرباط، المغرب، 2010، ص 264.
- 32 - Bouhdiba. A. w : criminalité et changements sociaux en tunisie, tunis. 1965.p 104

- 33 - Bouhdiba. A w : *cultue et socité, pub. De l'université de tunis* , 1978, p 188.
- 34 - زهية جويرو، *الاسلام الشعبي*، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الاولى ، بيروت ،لبنان ،2007 ص85.
- 35 - جورج الراسي ، *الدين والدولة في الجزائر من الامير عبد القادر الى عبد القادر* ،دار القصة للنشر ،الجزائر، 2008 ،ص 280.
- 36 - زهية جويرو ، مرجع سابق ، ص: 86-87.
- 37 - محمد حلمي عبد الوهاب، *المقدس و المدينس، الديني والسياسي في فكر الحركات الإسلامية* ،تقديم عمار علي حسن ، دار العين للنشر ، الإسكندرية ، مصر ، 2009.ص17.
- 38 - زهية جويرو ، مرجع سابق ،ص 91-92.
- 39 - نفس المرجع ، ص 92.
- 40 - نفس المرجع ،ص 93.
- 41 - Dermenghem.E ; *le culte des saints dans l'islam Maghrébin* ; paris ; Gillimard ;1954 ;p 13
- 42 - Ibid ; p p 15-16
- 43 - عماد بن صولة ، *وظائف الزاوية في المجتمع التونسي: سيدي البشير نموذجاً*، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- تونس السنة الجامعية 98-1999 -ص 421.
- 44 - الحبيب النهدي، *الأبعاد الاجتماعية لشخصية الولي، دراسة نظرية وميدانية في علم الاجتماع الديني* ،شهادة الكفاءة في البحث، تونس، كلية ع. إنسانية والاجتماعية - 1992-1993. ص 90.
- 45 - زهية جويرو ، مرجع سابق ص 111.
- 46 - نفس المرجع ،ص 117.
- 47 - نفس المرجع ،ص 103.
- 48 - محمد المازوني ، *دراسات في تاريخ التصوف المغربي*، سوس للطباعة والنشر ، اكادير ، المغرب ،2012، ص 90-91.
- 49 - نفس المرجع ، ص 32.
- 50 - محمد ضريف ، *مؤسسة الزوايا بالمغرب* ، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السيلسي - ط1- الرباط المغرب - 1992 - ص 7.
- 51 - انظر: بيان الجمعية العامة التأسيسية للرابطة الرحمانية للزوايا العلمية ، شهر اوت 1989 - كذلك نص المحاضرة التي القاها السيد عبد القادر عثمانى شيخ الزاوية العثمانية الرحمانية بطولقة يوم 26 جانفي 2003 في ملتقى الاتحاد الوطني للزوايا الجزائرية / عن عبد الباقي مفتاح : أضواء على الطريقة الرحمانية ص ص 361 - 379
- 52 - عبد الباقي مفتاح ، مرجع سابق، ص361 و ص368.
- 53 - انظر النص الكامل لمحاضرة الشيخ . في عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص 365.
- 54 - انظر بعض الروابط .
- 55 - انظر النص الكامل لمحاضرة الشيخ . في عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص 365.
- 56 - زهية جويرو ، مرجع سابق ، ص 105.
- 57 - نفس المرجع ، ص 107.

تقييم التدريس في الإشراف التربوي بمقاربة استراتيجيات التخطيط و المتابعة و التقييم .

أ . فيلاي علي
قسم علم الاجتماع
جامعة معسكر (الجزائر)

الملخص:

إن الدراسة الحالية تهدف إلى تحديد استراتيجيات الإشراف التربوي المستخدمة من قبل مفتشي التربية في مرحلتى التعليم الابتدائي و المتوسط عندما يقومون بمهمة تقييم المدرسين حسب المتغيرات المستقلة التي تتمثل في نمط التفقيش ، الخبرة التدريسية و التفقيشية (.
لقد أثبتت هذه الدراسة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات محل الدراسة.

Le résumé :

L'étude actuelle a pour but d'identifier et déterminer les stratégies de supervision pédagogique utilisées par les inspecteurs de l'éducation en enseignement primaire et moyen afin d'évaluer les enseignants selon les variables indépendantes en l'occurrence du type d'inspection , l'expérience (instruction , inspection). Cette étude a montré qu'il n'existe aucune différence à signification statistique entre ces variables en question.

1. إشكالية البحث :

تطورت نظم التقييم حسب الأعمال التي اضطلعت بها هنتر عن التدريس في السبعينيات من القرن الماضي و هو العمل الأساس الذي سمي بالتدريس للإتقان ، و ما واكبها من بحوث عن تعلم التلميذ و تحصيله . يخضع المدرسون الجدد و القدامى لنفس المعايير فلا فرق بينهم في الممارسة التي يتعرضون لها من جراء تقييم مهامهم حيث يلتزم القائم بالإشراف التربوي بمجموعة من التوصيفات المتمثلة في قائمة المراجعة و التي يستوي فيها الجميع ، كما انه يقع على عاتق الإدارة التربوية مسؤولية ضمان الفعالية في حدودها الدنيا ثم تسعى المديرية بمقاطعاتها التعليمية لضمان المهارة و الامتياز بأعمالها المتعلقة بتقييم المدرس و تطويره مهنيًا.

يرتكز برنامج التدريب على الكفايات الأساسية التي تتعلق بمجال الإعداد و التخطيط لعملية الإشراف ، و لتحسين العملية التعليمية و الكفايات العلمية الإدارية، و تقييم عملية التدريس ، و التنمية المهنية و تقييم و تطوير المناهج . إن نسبة قدرة وفعالية هذا البرنامج تمثل الحد الأدنى المقبول لتحقيق القدرة على الأداء الفعال ، و أن عددا من الكفايات الإشرافية في البرنامج لم تحقق درجة الاكتساب لدى المشرفين ، و أن قدرة أداء المشرفين للكفايات الأساسية في التخصصات الأدبية تمثل الحد الأدنى المقبول لتحقيق القدرة على الأداء الفعال ، و شبيه بها قدرة أداء المشرفين للكفايات الأساسية في التخصصات العلمية (عقلان ، 2009 ، ص - 48) .

و بينت دراسة النعمان (2005) عن واقع الإشراف التربوي إلى عدم استقرار التشريعات الصادرة عن الإدارة التربوية و عدم تفعيلها مما انحصر تطبيقها في أضيق الحدود ، و تدني تحقيق الأهداف المسطرة في الواقع ، و ضعف الالتزام بشروط اختيار المشرفين التربويين المتعلقة بالكفاية المهنية ، و انخفاض مستوى ممارسة الأساليب الإشرافية الحديثة و هيمنة الأساليب التقليدية (عقلان ، نفس المرجع السابق ، ص- 49) .

و لقد صنفت خدمات الإشراف التربوي التي تقدم للمعلمين في ثمانية مجالات هي : القيادة التربوية ، النمو المهني و العلمي للمعلمين ، التلاميذ ، المناهج، طرق التدريس ، الوسائل التعليمية ، النشاط المدرسي ، المجتمع المحلي (زكري، 1985 ، ص - 181 - 82) .

إن الخيار الاستراتيجي لتطوير الإشراف التربوي يتمثل وفقا لنتائج البحث في إستراتيجية المبادرة أو الفعل (التغيير التدريجي الشامل) من خلال إعادة البناء الشامل المستمر بالجودة . إن الخطة الإستراتيجية في شقها المعياري تحتوي على الرؤية ، و الثقافة و القيم التنظيمية ، و الرسالة ، و الهدف الاستراتيجي (بينما في شقها الإجرائي) الأهداف الإستراتيجية الفرعية و المتمثل في توفير وسط إشرافي فعال و برامج تابعة لها (عقلان ، نفس المرجع السابق ص - 275) .

2- مشكلة البحث :

إن تتبع الأعمال التي يقوم بها الإشراف و الطرق العملية المستعملة في تقييم التدريس في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط تحتاج إلى تبصر دقيق بكل جوانبها عبر مختلف المراحل المنجزة و عملياته و إمكاناته و الوسائل المستخدمة لبلوغ الهدف المرصود بغية الوقوف على الاستراتيجيات النظرية و العملية الموجودة بالفعل و التي تستعمل في سبيل تقييم عملية التدريس عند مفتشي التربية في مرحلتي التعليم قصد إعطاء وصف شامل لهذه العملية في واقعها الحالي و استبعاد المبالغات الجرافية التي تبتعد عن الممارسات الحقيقية و المعقولة . و من هنا تتور مشكلة البحث الحالية في وجود أو انعدام خطط عمل واضحة التي يمكن تسميتها بالاستراتيجيات الإشرافية المستخدمة من قبل مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط لتقييم عملية التدريس ثم حصول اختلاف ناجم بين نمطي التفتيش العام للتعليم الابتدائي و المتخصص للتعليم المتوسط ، في نظام الإشراف التربوي الجزائري . و يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات الآتية :

1- هل توجد استراتيجيات للإشراف التربوي لدى مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط التي تستخدم في تقييم عملية التدريس ؟

2- هل تختلف استراتيجيات الإشراف التربوي في تقييم عملية التدريس باختلاف مرحلتي التعليم الابتدائي نمط التفتيش العام ، و التعليم المتوسط نمط التفتيش المتخصص ؟

3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط ممن لهم خبرة تفتيشية مدتها 15 سنة فأقل ، و الذين تزيد مدة خبرتهم التفتيشية على 15 سنة في استخدامهما للاستراتيجيات الإشرافية في تقييم عملية التدريس ؟

4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط ممن لهم خبرة تدريسية مدتها 15 سنة فأقل ، و الذين تزيد مدة خبرتهم التدريسية على 15 سنة في استخدامهما للاستراتيجيات الإشرافية في تقييم عملية التدريس ؟

3- فرضية البحث العامة : لا توجد استراتيجيات الإشراف التربوي في تقييم عملية التدريس عند مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و التعليم المتوسط .

4- فرضيات البحث الجزئية :

1 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط في استخدام الاستراتيجيات الإشرافية في تقييم عملية التدريس باختلاف نمطي التفتيش الأول عام لمرحلة التعليم الابتدائي ، و الثاني متخصص لمرحلة التعليم المتوسط .

2 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط في استخدام الاستراتيجيات الإشرافية في تقييم عملية التدريس باختلاف مدة الخبرة التفتيشية الأولى لمجموعة لها خبرة تفتيشية مدتها 15 سنة فأقل ، و الثانية لمجموعة لها خبرة تفتيشية تزيد مدتها على 15 سنة .

3 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط في استخدام الاستراتيجيات الإشرافية في تقييم عملية التدريس باختلاف مدة الخبرة التدريسية الأولى لمجموعة لها خبرة تدريسية مدتها 15 سنة فأقل ، و الثانية لمجموعة لها خبرة تدريسية تزيد على 15 سنة .

5- المفاهيم الأساسية المستخدمة في البحث :

الاستراتيجيات الإشرافية : إن الإستراتيجية اصطلاحا هي فن استخدام القوى المحيطة لضمان تحقيق النصر، أو الخطة العامة الموضوعية لانجاز هدف معين ، أو هي علم و فن يرتكز على توقعات ردود فعل الآخرين ، و الإستراتيجية هي مجموعة من الأعمال المتناسقة تبتغي انجاز مشروع محدد جيدا (سيلامي) و نعني بها الطريقة أو الخطوات السلوكية المتبعة سواء المنظورة أو المخفية (مثل عمليات التفكير) (الزهراني ، 2005 ، ص - 149). و إجرائيا فان الاستراتيجيات الإشرافية تتعلق بكل الأعمال و الإجراءات التي يخطط لها المفتش التربوي و يستعملها فيما يتعلق بتقييم عملية التدريس التي يقوم بها المدرس في حجرة الدراسة ثم ما يصدره من حكم ملائم لتقدير هذه العملية لاتخاذ قرار حاسم بشأنها .

تقييم عملية التدريس : في البحث الحالي يقصد بتقييم عملية التدريس تقدير للقيمة البيداغوجية للمدرسين وفق عدد من المعايير التي حددتها الجهة الوصية المتمثلة في الإدارة التربوية (وزارة التربية الوطنية) ، و يقوم بتنفيذها المفتش التربوي المكلف بمهام الرقابة و الإشراف على تقييم العمل البيداغوجي . و يتم العمل أساسا في حجرة الدراسة حيث يتابع المفتش ما يقوم به المدرس أثناء عملية التدريس أمام التلاميذ بعرضه لحصة من مادة دراسية معينة و لأهداف محددة .

6 - أهمية البحث : تكمن أهمية البحث الحالية في :

1- رصد للعمليات و الإجراءات المتبعة كاستراتيجيات إشرافية من قبل مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و التعليم المتوسط في تقييم عملية التدريس .

2 - المقارنة بين المتغيرات المستقلة للدراسة و التي تتمثل أساسا في نمطي التفتيش العام للتعليم الابتدائي و المتخصص للتعليم المتوسط ، و مدة الخبرة التفتيشية ، و مدة الخبرة التدريسية .

7- أهداف البحث : التعرف على الاستراتيجيات الإشرافية في تقييم عملية التدريس كما توجد و تمارس عند مفتشي التربية حسب المتغيرات المستقلة للدراسة . و الكشف عن المعالم التي تميز هذه الاستراتيجيات الإشرافية المستخدمة في تقييم عملية التدريس.

8- منهج البحث : استخدم منهج البحث الوصفي و أداة استبيان لجمع البيانات و (SPSS) .

تتمثل أداة البحث في استبيان وجه إلى مفتشي التربية في مرحلتى التعليم الابتدائي و المتوسط بحيث حددت في أربعة محاور. لغرض وضع الاستبيان في صيغته النهائية صيغت وثيقة تحكيم وجهت لأساتذة علم النفس ، و لقد تم العمل وفق آراء المحكمين و اقتراحاتهم. و لمعرفة خاصية الصدق قدم الاستبيان في شكله الأولي إلى أساتذة علم النفس و علوم التربية كمحكمين. و بناء على الآراء التي أبداه المحكمون بالنسبة للاستبيان فإنه تم العمل على تعديل صيغة الاستبيان في صورته الأولية و قد صار الاستبيان متشكلا من 43 عبارة بتدريج قياس خماسي و خمس أسئلة مفتوحة. و لتصحيح فقرات الاستبيان المغلقة و لعرض وتحليل البيانات الخام المجموعة من الاستبيانات المسترجعة تبنى البحث تقنية للتصحيح كطريقة منهجية بغية التعامل مع المعلومات و كانت المقاربة هي تناول كل فقرة من فقرات أداة الاستبيان من خلال البدائل الخمسة التي تقيس الظاهرة وهي أربعة بدائل التالية : التقدير الكيفي للبديل دائما قد أعطي له أربع درجات ، التقدير الكيفي للبديل غالبا قد أعطي له ثلاث درجات ، التقدير الكيفي للبديل أحيانا قد أعطي له درجتان اثنتان ، التقدير الكيفي للبديل نادرا قد أعطي له درجة واحدة . أما البديل الذي لا يقيس الظاهرة فهو وحيد و بنسبة عدمية و هو كميا يقابل التقدير الكيفي أبدا و إطلاقا و أعطي لهذا البديل درجة الصفر. ثم تجمع استجابات البديلين دائما و غالبا و هما يفيدان بان الإستراتيجية موجودة، أما سائر البدائل و هي أحيانا و نادرا و إطلاقا فإنها تقيّد بان الإستراتيجية غير موجودة و بالتالي فهي لا تمارس . و قد انطلق البحث من مسلمة منطوقها أنه إذا ارتفعت نسبة الاستجابة عن 65% أو كانت تساويها فإن ذلك يعد معيارا لنجاح المفتش في انجاز الإستراتيجية ، و من ثم فإن المهمة متحققة و ناجزة و نافذة ، و بالتالي يمكن اعتبارها مؤشرا ايجابيا ، غير أنه إذا كانت النسبة تقل عن 65% فإن ذلك يعد مؤشرا سلبيا و بالتالي فإنه يعبر على أنه لا يوجد انجاز أو تحقق للإستراتيجية في تقييم عملية التدريس عند أفراد العينة.

لقد صحح الاستبيان و وضع له مفتاحا بحيث أن البديل دائما صحح بمنحه أربع درجات، و البديل غالبا صحح بمنحه ثلاث درجات، و البديل أحيانا صحح بمنحه درجتين، و البديل نادرا صحح بمنحه درجة واحدة ، و أما البديل أبدا و إطلاقا فصحح بمنحه صفر .

بلغت درجة ثبات الأداة و هي قيمة معامل ألفا كرونباخ 0,958 .

9- عينة البحث: تم اختيار عينة البحث بطريقة عرضية. يوجد في العينة نمطان من التفتيش الأول هو النمط العام للتعليم الابتدائي و عددهم 32 مفتشا يتوزعون على 32 مقاطعة فيهم 28 مفتشا للغة العربية و أربعة مفتشين للغة الفرنسية ، و الثاني هو النمط المتخصص للتعليم المتوسط و عددهم 25 مفتشا يتوزعون على 25 مقاطعة وهم يقومون بالإشراف على عشر مواد تعليمية .

10- التحقق من فرضية البحث العامة: إن المحاور الأربعة إجمالاً قد بلغت نسبة الاستجابة لها من قبل المفتشين 56,67% على أساس أن استراتيجيات تقييم عملية التدريس موجودة و لكنها لا ترقى إلى مستوى مؤشر الانجاز 65% ، و بالمقابل فإن نسبة 33,43% لاستجابة المفتشين على أساس أنهم لا يمارسون استراتيجيات تقييم عملية التدريس أي غير موجودة في ممارستهم لمهامهم التفتيشية .

إن متوسط الاستجابات في المحور الأول هو 37 فردا من العينة على أنهم يقيمون عملية التدريس من خلال ال 23 كفايات تعليمية أي موجودة في الممارسة و بنسبة بلغت 53,86% (كانت ل دائما 17,55 و كانت ل غالبا 36,31) ، و بالمقابل متوسط الاستجابات هو 17 فردا من العينة على أنهم لا يقيمون عملية التدريس خلال الكفايات التعليمية أي أن هذه الكفايات التعليمية غير موجودة في الممارسة بنسبة بلغت 46,14% . و يقدر متوسط الاستجابات في المحور الثاني هو 37 فردا من العينة على أنهم يؤدون إستراتيجية التخطيط عملية التدريس في المهام السبعة أي هي موجودة في الممارسة و بنسبة بلغت 56,61% (كانت ل دائما 16,93% و كانت ل غالبا 39,68%) ، و بالمقابل

متوسط الاستجابات هو 24 فردا من العينة على أنهم لا يؤدون إستراتيجية التخطيط لعملية تقييم التدريس في المهام السبعة أي أن هذه المهام غير موجودة في الممارسة التفتيشية لعملية تقييم التدريس و بنسبة بلغت 43,39%. أما في المحور الثالث فإن متوسط الاستجابات يقدر ب 29 فردا من العينة على أنهم يقومون بإستراتيجية المراقبة و المتابعة لعملية تقييم التدريس في المهام الثمانية أي هي موجودة في الممارسة و بنسبة بلغت 60,65% (كانت ل دائما 22,45% و كانت ل غالبا 33,33%)، و بالمقابل متوسط الاستجابات هو 25 فردا من العينة على أنهم لا يؤدون إستراتيجية المراقبة و المتابعة لعملية تقييم التدريس في المهام الثمانية أي أنها غير موجودة في الممارسة التفتيشية لعملية تقييم التدريس و بنسبة بلغت 39,35%. أما في المحور الرابع فإن متوسط الاستجابات يقدر ب 30 فردا من العينة على أنهم يقومون بإستراتيجية التقييم لعملية تقييم التدريس في المهام الخمسة أي هي موجودة في الممارسة التفتيشية و بنسبة بلغت 55,55% (كانت ل دائما 20% و كانت ل غالبا 55,35%)، و بالمقابل متوسط الاستجابات هو 24 فردا من العينة على أنهم لا يؤدون إستراتيجية التقييم لعملية تقييم التدريس في المهام الخمسة أي أنها غير موجودة في الممارسة التفتيشية لعملية تقييم التدريس و بنسبة بلغت 44,45%.

مما سبق يتبين أن فرضية البحث العامة و التي تنص على أنه لا توجد استراتيجيات إشرافية في تقييم عملية التدريس عند مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط قد أفادت النتائج أنها صحيحة ، فالاستراتيجيات الإشرافية المتمثلة في كفايات التدريس ، و التخطيط ، و المراقبة و المتابعة ، و التقييم التي يستخدمها مفتشو التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط لتقييم عملية التدريس غير موجودة وفق مستوى مؤشر الانجاز و الذي تبلغ نسبته 65% .

11- التحقق من الفرضية الجزئية الأولى :

الجدول (1) يبين مستوى دلالة الفروق بين المتوسطات لنمطي التفتيش العام و المتخصص في المحاور الأربعة

العينة	الحجم	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
النمط العام	32	117,8750	24,69655	1,393	غير دالة عند 0,05
النمط المتخصص	22	109,4091	17,07591		

أشارت النتائج في الجدول رقم (1) إلى أن متوسط درجات مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط عند نمطي التفتيش ، النمط الأول عام للتعليم الابتدائي في استخدام الاستراتيجيات الإشرافية في تقييم عملية التدريس $n=32$ قد بلغ 117,8750 في مقابل متوسط درجات مفتشي التربية النمط الثاني متخصص للتعليم المتوسط في استخدام الاستراتيجيات لتقييم عملية التدريس $n=22$ قد بلغ 109,4091 .

و للتحقق من أن الفروق بين المتوسطين هي فروق ظاهرية أو جوهرية ، استخدم اختبار (ت) لمعرفة الدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطين فإن قيمة اختبار (ت) المحسوبة هي 1,393 و القيمة الحرجة عند درجة حرية $=52$ في اختبار ذي ذيلين عندما تكون التباينات متساوية هي $=0,169$.

و يلاحظ أن قيمة اختبار (ت) المحسوبة أصغر من القيمة اللازمة للدلالة عند مستوى (0,05) ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين ، ومن ثم نقبل الفرض الصفري و يتأكد تبعا لذلك للفرضية الجزئية الأولى و القائل بأنها لا توجد فروق بين مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط عند نمطي التفتيش ، النمط الأول عام للتعليم الابتدائي و النمط الثاني متخصص للتعليم المتوسط ، في استخدامهما للاستراتيجيات الإشرافية عند تقييمهما لعملية التدريس .

12- التحقق من الفرضية الجزئية الثانية :

الجدول (2) يبين مستوى دلالة الفروق بين المتوسطات لمدتي الخبرة التفتيشية الأولى 15 سنة و أقل و أخرى تزيد على 15 سنة في المحاور الأربعة .

العينة	الحجم	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
15 سنة و أقل	35	118,3714	23,42458	1,816	غير دالة عند 0,05
تزيد على 15 سنة	19	107,1579	17,88936		

أشارت النتائج في الجدول رقم (2) إلى أن متوسط درجات مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط عند مجموعتين ، الأولى ن = 1 = 35 لها خبرة تفتيشية مدتها 15 سنة فأقل في استخدام الاستراتيجيات الإشرافية في تقييم عملية التدريس قد بلغ 118,3714 في مقابل متوسط درجات مفتشي التربية ، والثانية ن = 19 التي تزيد خبرتها التفتيشية على 15 سنة في استخدام الاستراتيجيات الإشرافية في عملية تقييم التدريس قد بلغ 107,1579 .

و للتحقق من أن الفروق بين المتوسطين هي فروق ظاهرية أو جوهرية ، استخدم اختبار (ت) لمعرفة الدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطين فإن قيمة اختبار (ت) المحسوبة هي = 1,816 و القيمة الحرجة عند درجة حرية = 52 في اختبار ذي ذيلين عندما تكون التباينات متساوية هي = 0,075 .

و يلاحظ أن قيمة اختبار (ت) المحسوبة أصغر من القيمة اللازمة للدلالة عند مستوى (0,05) ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين ، ومن ثم نقبل الفرض الصفري و يتأيد تبعا للفرضية الجزئية الثانية .

13- التحقق من الفرضية الجزئية الثالثة:

الجدول (3) يبين مستوى دلالة الفروق بين المتوسطات لمجموعتي ذوي الخبرة التدريسية 15 سنة و أقل و أخرى تزيد على 15 سنة في المحاور الأربعة .

العينة	الحجم	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
ذوي خبرة تدريسية ل 15 سنة و أقل	22	108,4545	17,99928	1,671-	غير دالة عند 0,05
ذوي خبرة تدريسية تزيد على 15 سنة	32	118,5313	23,98788		

أشارت النتائج في الجدول رقم (3) إلى أن متوسط درجات مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط عند مجموعتين ، الأولى ن = 1 = 22 لها خبرة تدريسية مدتها 15 سنة و أقل في استخدام الإستراتيجيات الإشرافية في تقييم عملية التدريس قد بلغ 108,4545 في مقابل متوسط درجات مفتشي التربية للثانية ن = 32 التي تزيد مدة خبرتها التدريسية على 15 سنة في استخدام الإستراتيجيات الإشرافية في تقييم عملية التدريس قد بلغ 118,5313 .

و للتحقق من أن الفروق بين المتوسطين هي فروق ظاهرية أو جوهرية ، استخدم اختبار (ت) لمعرفة الدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطين فإن قيمة اختبار (ت) المحسوبة هي = -1,671 و القيمة الحرجة عند درجة حرية = 52 في اختبار ذي ذيلين عندما تكون التباينات متساوية هي = 0,101 .

و يلاحظ أن قيمة اختبار (ت) المحسوبة أصغر من القيمة اللازمة للدلالة عند مستوى (0,05) ، و بالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين ، ومن ثم نقبل الفرض الصفري و يتأيد تبعا للفرضية الجزئية الثالثة .

14- مناقشة النتائج :

تبين النتائج الإحصائية التي عرضت سابقا بأن أفراد العينة من مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط قد أظهروا أن عددا من العناصر الواردة في فقرات الاستبيان تعتبر موجودة و بالتالي فان المفتشين يقومون بالممارسة عمليا عند أداء مهامهم في تقييم عملية التدريس وفق الاستراتيجيات الإشرافية المتمثلة في كفايات التدريس ، و التخطيط ، و المراقبة و المتابعة ، و التقييم و هم إنما يؤدون ذلك وفق مؤشر الانجاز المعلن عنه و المتمثل في المسلمة المسبقة التي تم الانطلاق منها لإصدار حكم بشأن العملية و هي نسبة 65% ، و قد بلغ عدد العناصر السبعة التي توزعت على محاور الاستبيان بنسبة بلغت 16,28% من مجموع العناصر المرتبطة بالاستراتيجيات الإشرافية المستخدمة في تقييم عملية التدريس من قبل مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط .

ففي المحور الأول يتبين أن المفتشين يقيمون المدرس في الكفايات الآتية :

- تحضير المدرس للدرس اليومي (الفقرة 01) باستجابة 38 فردا و بنسبة بلغت 70,37% ، 2- خطوات الدرس و سيره (الفقرة 06) باستجابة 38 فردا و بنسبة بلغت 70,37% ، 3- استخدام المدرس لأنشطة كتابية و شفوية (الفقرة 09) باستجابة 38 فردا و بنسبة بلغت 70,37% .

و أما المحور الثالث المتعلق بإستراتيجية المراقبة و المتابعة ، فانه يتبين أن المفتشين يمارسون تقييمهم لعملية التدريس باستخدامهم لإستراتيجية المراقبة و المتابعة في ثلاثة عناصر فقط و هي :

- وضع الهدف دائما نصب العينين (الفقرة 31) باستجابة 41 فردا و بنسبة بلغت 75,93% ، 2- الحرص على تنفيذ العمليات و المهارات حسب التسلسل المخطط له (الفقرة 32) باستجابة 38 فردا و بنسبة بلغت 70,37% ، 3- تحديد الوقت اللازم لانجاز الهدف الأكبر (الفقرة 34) باستجابة 36 فردا و بنسبة بلغت 66,67% .

و يظهر أن العناصر الثلاثة المذكورة أعلاه قد جاوزت نسبة المؤشر للانجاز و هي 65% ، و بالتالي فهي موجودة بينما العناصر الخمسة المتبقية فإنها لا ترقى إلى المستوى المطلوب و المعلن عنه في المسلمة المتمثلة في مؤشر الانجاز .

أما المحور الرابع المتعلق بإستراتيجية التقييم ، فانه يتبين من النتائج أن المفتشين عندما يمارسون مهامهم في تقييم عملية التدريس فإنهم يستخدمون إستراتيجية التقييم في عنصر واحد فقط من خمسة عناصر و هو : تقييم مدى تحقق الأهداف المخطط لها (الفقرة 39) باستجابة 36 فردا و بنسبة بلغت 66,67% ، و يظهر أنها موجودة باعتبارها فوق نسبة مؤشر الانجاز 65% ، بينما العناصر الأربعة الأخرى فإنها لا ترقى إلى نسبة مستوى مؤشر الانجاز 65% .

أما العناصر التي اتفق المفتشون على وجودها و لكن لم تبلغ مستوى مؤشر الانجاز المسلم به و المتمثل في نسبة 65% فهي تلك التي تقع في حدود نسبة 50% فما فوق إلى غاية نسبة مؤشر الانجاز و قد بلغ عددها خمسة و عشرون عنصرا و قد توزعت على محور الاستبيان بنسبة بلغت 58,14% من مجموع العناصر المرتبطة باستخدام الاستراتيجيات الإشرافية في تقييم عملية التدريس لدى مفتشي التربية في مرحلتي التعليم الابتدائي و المتوسط ، فعدد عناصر المحور الأول هي اثنا عشر عنصرا من أصل ثلاثة و عشرين و بنسبة قد بلغت 52,17% .

و تبين النتائج المتوصل إليها إلى أن المفتشين يقيمون المدرس باستخدام إستراتيجية التخطيط في ستة عناصر من سبعة و بنسبة قد بلغت 85,71% . و أنهم يقيمون المدرس باستخدام إستراتيجية المراقبة و المتابعة في ثمانية عناصر و بنسبة قد بلغت 50% .

و أن المفتشين يقيمون المدرس باستخدام إستراتيجية التقييم في ثلاثة عناصر من خمسة ، و بنسبة قد بلغت 60% .

تدل النتائج الموضحة في هذه الدراسة أن المفتشين يتدنى استخدامهم للاستراتيجيات الإشرافية (كفايات التدريس و التخطيط ، و المراقبة و المتابعة ، و التقييم) عند تقييمهم لعملية التدريس ، فبينما يذكر البعض من المفتشين إلى أنهم يمارسون مهامهم التفتيشية باستخدام الاستراتيجيات الإشرافية في تقييم عملية التدريس في عناصر معينة ، يفيد آخرون بأنهم لا يعطونها الأهمية التي يرون ألا فائدة لها في الممارسة الحالية ، و قد بلغ عدد العناصر المختلف بشأنها ثلاثة عشر عنصرا في المحاور الأربعة و بنسبة قد بلغت 30,23% على اعتبار أنها بين أساسين في وجودها و عدم وجودها و التي تقع دون النسبة لمؤشر الانجاز ، و يلاحظ أن تسعة عناصر من محور كفايات التدريس هي مختلف بشأنها هي غير موجودة في الممارسة التقييمية و قد بلغت النسبة فيها 39,13% .

و يلاحظ أن عنصرين اثنين من بين سبعة عناصر فقط و بنسبة قد بلغت 28,57% في المحور الثاني. و يلاحظ أن عنصرا واحدا فقط من بين ثمانية عناصر و بنسبة قد بلغت 12,50% في المحور الثالث . و يلاحظ أن عنصرا واحدا فقط من بين خمسة عناصر و بنسبة قد بلغت 20% في المحور الرابع .

أظهرت نتائج هذه الدراسة على وجود أو عدم وجود الممارسة من قبل مفتشي التربية في مرحلتَي التعليم الابتدائي و المتوسط لعناصر الاستراتيجيات الإشرافية عند تقييمهم لعملية التدريس ، و أن عدد العناصر التي هي موجودة في الممارسة و بالتالي يستخدمها المفتشون في مهامهم التقييمية وفق مستوى مؤشر الانجاز ، و قد بلغ عددها سبعة عناصر بنسبة تبلغ 16,28% من مجموع فقرات الاستبيان الـ 43 فقرة ، و كانت قد توزعت على المحاور ففي المحور الأول بمجموع ثلاثة عناصر و بنسبة بلغت 13,04% ، المحور الثالث بمجموع ثلاثة عناصر و بنسبة قد بلغت 37,50% ، المحور الرابع بعنصر واحد و بنسبة بلغت 20% .

و نجد أن العناصر التي استجاب لها المفتشون لكنها لم تبلغ مستوى مؤشر الانجاز 65% و هي 25 عنصرا من مجموع 43 عنصرا و بنسبة بلغت 58,14% و كانت في المحور الأول بمجموع 12 عنصرا و بنسبة قد بلغت 52,17% ، المحور الثاني عدد العناصر 06 و بنسبة بلغت 85,71% ، المحور الثالث عدد العناصر 04 و بنسبة بلغت 50% ، المحور الرابع (التقييم) عدد العناصر 03 و بنسبة بلغت 60% .

و المتأمل في هذه النسب يرى بأنها مهمة بالنسبة للمحور الثاني ، و المحور الرابع ، ثم المحور الأول، و المحور الثالث ، فالاستجابات كانت مهمة بالنسبة للمحور الثاني غير أنها متدنية دون مستوى مؤشر الانجاز 65% .

و بالمقابل فإنه يتدنى اهتمام المفتشين بالاستراتيجيات الإشرافية عند تقييمهم لعملية التدريس ، على أنها غير موجودة أي غير مهمة بالنسبة لهم ، و قد بلغ عدد العناصر التي تقع في حكم عدم وجودها إلى 13 عنصرا في مختلف المحاور بنسبة بلغت 30,23% و هي دون مستوى مؤشر الانجاز 65% ، ففي المحور الأول عدد العناصر تسعة بنسبة 39,14% ، و المحور الثاني عنصرا بنسبة 28,57% ، و المحور الثالث عنصرا واحد بنسبة 12,50% ، المحور الرابع عنصرا واحد بنسبة 20% .

و المتأمل يرى أن المحور الأول به نسبة كبيرة من انعدام وجودها ثم يأتي المحور الثاني ، ثم يليهما المحوران الثالث و الرابع .

المراجع :

1. إبراهيم ، أحمد أحمد .(1990) الإدارة التربوية والإشراف الفني بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، مصر : دار الفكر العربي 308 ص .
2. أورليخ ، دونالد ، وآخرون .(2003) استراتيجيات التعليم : الدليل نحو تدريس أفضل (ترجمة : عبد الله أبو نبعه) ، الكويت : مكتبة الفلاح ، ط 1 ، 560 ص .
3. الأفندي ، محمد حامد .(2003) الإشراف التربوي ، القاهرة : عالم الكتب ، ط 2 ، 207 ص .
4. إيرل ، س ، كاردن . ف ، سموتيلو ، ت.(2010) التقييم من أجل التطوير : تخطيط و متابعة المشروعات و البرامج البحثية و التنمية ، إدخال التعلم و الانعكاسات في برامج التنمية (ترجمة :محمد مصطفى الفولي) بيروت ، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، 175ص .
5. جروان ، فتحي عبد الرحمن .(2002) تعليم التفكير : مفاهيم و تطبيقات ، عمان ، الأردن : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، 366 ص .
6. زيتون ، حسن حسين.(2001) مهارات التدريس: رؤية في تنفيذ التدريس ، سلسلة أصول التدريس: الكتاب الثالث ، القاهرة ، مصر : عالم الكتب ، ط 1 ، 581 ص .
7. حسين، سلامة عبد العظيم . عوض الله ، عوض الله سليمان.(2006) اتجاهات حديثة في الإشراف التربوي ، الإسكندرية ، مصر: دار الوفاء للطباعة و النشر ، ط1 ، 303 ص.
8. الحريري، رافده .(2006) الإشراف التربوي: واقع و آفاقه المستقبلية، عمان ، الأردن : دار المناهج للنشر و التوزيع ، 310 ص.
9. مدانات، أوجيني.(2002) الإشراف التربوي لتعليم أفضل، عمان ، الأردن: دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، ط1 ، 263 ص.
10. مرعي توفيق .(1983) الكفايات التعليمية في ضوء النظم ، عمان ، الأردن : دار الفرقان للنشر و التوزيع ، ط1 ، 354 ص
11. زكري ، امحمد عريبي ، الاشراف الفني التربوي : في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ، طرابلس :الدار العربية للكتاب ، 1985 .
12. سترنبرج ، روبرت .(2004) أساليب التفكير (ترجمة:عادل سعد يوسف خضر) ، القاهرة ، مصر: مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، 318 ص .
13. عايش، أحمد الجميل .(2008) تطبيقات في الإشراف التربوي، عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط 1 ، 334 ص.
14. عصام علي ، الطيب .(2006) أساليب التفكير : نظريات و دراسات و بحوث معاصرة ، مصر ، القاهرة : عالم الكتب ، ط1 ، 304 ص .
15. عبيدات، ذوقان. أبو السميد، سهيلة .(2007) استراتيجيات حديثة في الإشراف التربوي ، عمان ، الأردن : دار الفكر، ط1 ، 339 ص.
16. عطاري ، عرف توفيق. عيسان، صالحة عبد الله . محمود ، ناريمان جمعة. (2005) الإشراف التربوي: نماذج النظرية و تطبيقاته العملية ،بيروت، لبنان:مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع ، ط 1، 496 ص.
17. عقلان ، أفراح محمد محسن .(2009) التخطيط الاستراتيجي لتطوير الإشراف التربوي ، الإسكندرية ، مصر : دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، ط1 ، 347 ص .

الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالأداء التنظيمي

د. نورالدين بوعلی

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة سطيف 2 (الجزائر)

ملخص:

لقد أكدت مختلف التجارب العالمية أن المؤسسة هي السبيل الوحيد نحو التنمية والازدهار، وأن تحقيق الكفاءة الأدائية لها ينبع من عمق الممارسات التنظيمية والأفكار وقيم التسيير. وعليه، جاءت هذه القراءة لتعريف الثقافة التنظيمية وكذا مدى تأثيرها في الأداء التنظيمي من خلال النظر في الدراسات الأمبريقية التي أقيمت في هذا المجال.

Abstract:

Various international experiences have confirmed that the institution is the only way towards development and prosperity, and that, its performance efficiency stems from the depth of organizational practices, ideas and values of governance. Accordingly, this reading came to define the organizational culture and its impact on organizational performance, by looking at the empirical studies that had been taken place in this area.

تمهيد:

تتجلى الثقافة التنظيمية حسب شاين (Schien, 2011) ¹ في مجموعة من القيم والمعتقدات والمعايير المشتركة، تكمن مهمتها في التأثير على طريقة تفكير، شعور، وسلوك الموظفين في مكان العمل. كما أن الثقافة عادة ما تنتقل إلى أعضاء المنظمة من خلال التأهيل للحياة الاجتماعية، التدريب، شبكات الاتصال، الطقوس، الشعائر، والرموز. و حسب (Nelson & Quick, 2011) ² فإن الثقافة التنظيمية عادة ما تمنح للأفراد حس التعريف، تقوية ولائهم لها، تعزيز قيمهم، والعمل كنظام رقابة في تعديل السلوك.

وفي ضوء ذلك، يتعلق التطوير التنظيمي بتحليل وتحديد العوامل المختلفة التي تؤثر في فعالية المنظمة. وعليه، ينبغي على كل من المنظمات والمشرفين أن يكونوا على استعداد للحصول على التزام الموظفين، الأمر الذي يؤثر على أداء هؤلاء في مكان العمل. ومما سبق، يمكن للثقافة التنظيمية أن تنعكس من خلال تدريب أو تأهيل العاملين حسب متطلبات خطتها التنموية أو من خلال توظيف المرشحين ذوي القدرات والمهارات المتماشية وأهداف المنظمة. وفي كلتا الحالتين فهي تسعى إلى تقويم الأفراد، ومن ثم التأكيد فيما إذا كان هؤلاء منسجمين ومتكيفين مع ثقافتها وقيمها. وهكذا، قد تسعى الثقافة التنظيمية إلى تعليم الأفراد الأدوار المتعلقة بهم من خلال جعلهم يأتون إلى مكان العمل في الوقت المحدد، اتخاذ المبادرة والمجازفة لحل المشكلات، والمشاركة في اتخاذ القرارات الهامة، وبالتالي، فعندما يوظف الفرد رسميا في منصب عمله يكون وإلى حد بعيد متكيفا نفسيا واجتماعيا مع معايير وأهداف وثقافة المنظمة مما يؤدي به إلى تعلم السلوك المواتي وكذا جعله ملتزما بدوره ومكانته داخل النسق الاجتماعي.

تماشيا وهذا الاتجاه، أكد بتيجرو (Pettigrew, 1979)³ على ضرورة قيام الإدارة بتحديد المعايير والقيم بالنسبة لكل من المنظمة والموظفين على حد سواء. وبالتالي، يجب تطوير الحاجة لتعريف الثقافة التنظيمية وفق الطريقة التي نسعى من خلالها إلى تحسين أسلوب أداء العمال وكذا الاستمرار في تطوير نوعية مثل هذا الوعي.

تعريف الثقافة التنظيمية:

يعد تعريف شاين (Schein, 1990)⁴ الذي قدمه في الثقافة التنظيمية من بين التعريفات الأكثر شمولاً حيث عرفها بأنها "مجموعة من الافتراضات والمبادئ الأساسية التي اكتشفتها أو طورتها جماعة معينة، وذلك بهدف التعود على حل بعض المشاكل فيما يخص التكيف مع المحيط الخارجي والانسجام أو التكامل الداخلي، هذه المبادئ الأساسية يتم تعليمها لكل عضو جديد في الجماعة، وذلك على أنها الطريقة الملائمة والمثلى للقدرة على التفكير والإحساس بالمشاكل المتعلقة والناجمة عن العمل الجماعي". ومن هذا المنطلق، تهدف الثقافة التنظيمية، إلى إدراج مجموعتين أساسيتين من الممارسات تتمثلان في التكيف الخارجي والانسجام الداخلي، بحيث أن التكيف الخارجي يسعى إلى استكشاف الأهداف المراد تحقيقها وهذا انطلاقاً من الممارسات المتعامل معها والوسائل المستخدمة لتحقيق الأهداف وكذا المناهج أو الطرق للتعامل مع النجاح والإخفاق. وبناء على ذلك، يعكس مفهوم التكيف الخارجي نظرة تطويرية بالنسبة للثقافة التنظيمية من حيث أن الثقافات تنمو وتتواصل وهذا كونها تساعد المنظمة على البقاء والازدهار. وعليه، فإذا كانت الثقافة المتعامل معها ذات قيمة فهذا يعني أن هذه الأخيرة بإمكانها المحافظة على إمكانياتها لتطوير المزايا المتوافقة للمنافسة. أما الانسجام الداخلي، فهو يسعى بدوره إلى تطوير واختراع التعريف الجماعي للأفراد العاملين وجعلهم يعملون جنباً إلى جنب بصفة منسجمة. وفي ضوء ذلك، يتبين أن الثقافة التنظيمية تسعى إلى تحديد ما يجب أن تكون عليه المنظمة وكذا العمل على تحديد كيفية تعامل هذه الأخيرة مع كل من المحيط الداخلي والمحيط الخارجي. وبهذا تكمن أهمية الثقافة التنظيمية في منح للمؤسسة القدرة على مواجهة اضطراب المحيط وكذا الإمكانية لدمج العمال ضمن المحيط الذين يعملون بداخله وهذا لغرض زيادة مستويات أدائهم وفعاليتهم.

كما قام الباحث هوفستد من جهته (Hofstede, 1980)⁵ بتعريف الثقافة التنظيمية انطلاقاً من مفهوم "برمجة العقل الجماعي"، والذي يتم من خلاله التمييز بين أعضاء جماعة معينة وأخرى. وبناء على ذلك، تتضمن الثقافة التنظيمية المعتقدات، القيم، العادات، والممارسات التي يشترك فيها أعضاء جماعة معينة، ولهذا نجد هذه الثقافة تختلف من منظمة إلى أخرى أو من وطن إلى آخر باختلاف العناصر المكونة له، وتبرز هذه الثقافة خاصة في النظام السياسي المطبق، النظام الاجتماعي، النظام التعليمي، وغيرها من الأنظمة المماثلة الأخرى. ويتبين من ذلك، أن الثقافة الوطنية هي التي تحدد وإلى حد بعيد معايير الثقافة التنظيمية من خلال نقل أفراد هذا الوطن لجزء كبير من الثقافة الوطنية إلى المؤسسة التي يعملون بداخلها. فمثلاً، في المنظمات الجزائرية وانطلاقاً من الثقافة الوطنية فإن السلطة كثيراً ما لا تحترم. وعليه، فعندما يقوم المشرف ذو أعلى درجة في السلم التنظيمي بزيارة مكاتب المرؤوسين، فإن هؤلاء لا يستجيبون له عن طريق الوقوف، الطاعة، والاحترام وهذا بالمقارنة مع الثقافات الوطنية الأخرى التي تتجه إلى معاقبة مثل هذه السلوكيات. كما يمكن أن تتأثر الثقافة التنظيمية أيضاً بالثقافات الوطنية للدول الأخرى في إطار ما يسمى بعولمة الثقافة. وبناء على ما سلف ذكره، أشار الباحث هوفستد، إلى أن الممارسات الثقافية التنظيمية، تعد من بين العوامل الهامة في تحديد نجاح المنظمة وهذا بالمقارنة مع كل من الثقافة الوطنية والثقافة المهنية (الثقافة المكتسبة داخل المجتمع المهني على أساس عمليات التدريب والخبرات المهنية). وفي ضوء ذلك، ينبغي على الدراسات التي تقام في

مجال الثقافة التنظيمية النظر في الفروق المتواجدة في هذه الأخيرة وهذا كونها قد تؤدي إلى التمييز بين ثقافة تنظيمية معينة وأخرى.

أنواع الثقافة التنظيمية:

أصبح من الشائع أن يميز علماء الإدارة بين العديد من أنواع الثقافات وذلك حسب عدة معايير وهي كالتالي:

الثقافة التنظيمية الفرعية: Sub Culture

وفي هذا الصدد، أشار سكا ران (Sakaran, 2004)⁶ إلى أنه إذا كانت المؤسسات ذات الحجم الصغير تتجه إلى تطبيق ثقافة أحادية ومسيطر عليها تتمحور حول مشرف أو قائد قوي يتقاسم فيها الأفراد العاملين نفس المعايير والقيم والتي قد تتبناها هذه المؤسسات عندما تدركها على أنها مجدية وفعالة في تحسين أدائها، فإن المؤسسات ذات الحجم الكبير تتجه بدورها إلى تبني الثقافات الفرعية لتمكين جماعات العمل من تطوير النماذج السلوكية المتطابقة مع ما تسعى إلى تحقيقه هذه الشركات. وبناء على ذلك، تسعى الثقافات الفرعية إلى إظهار المعايير والقيم والمعتقدات والسلوكيات المختلفة الناجمة عن اختلاف كل من أهداف الدوائر ومتطلبات الوظائف داخل المنظمة. وبما أنه يوجد تطابق شبه كلي بين هذا النوع من الثقافات ومبدأ تكافؤ الفرص، من خلال اهتمام الشركات ذات الحجم الكبير بقدرات ومؤهلات واستعدادات كل شخص يرغب في الالتحاق بها، وبذلك يمكنها أن تعطي لكل فرد الفرصة لتوظيف إمكانياته وقراراته وتحقيق حاجاته بشكل يخدم مصلحته ومصلحة المنظمة، وتجعل الأفراد العاملين بداخلها يعملون في إطار التكامل والتعاون من أجل تحقيق الأهداف العامة والمشاركة. ومما سبق، يمكن للأفراد ذوي قوة نمو الحاجة العليا مثلاً، تبني ثقافة خاصة تتمثل في التعامل مع الوظائف المثيرة للتحديات عن طريق المهارات المتنوعة والجهد المتواصل وهذا نتيجة اتساقها مع معايير وقيم المنظمة الساعية إلى تطوير فاعليتها والتي لا تتجلى إلا عن طريق اختراعها لمثل هذا الظرف المحيطي والمواتي بالنسبة لهذه الفئة من العمال.

الثقافة المضادة: Counter Culture

وحسب الباحث سكا ران⁷ فإنه نظراً لاحتواء الشركات ذات الحجم الكبير للجماعات الفرعية الناجمة عن الاختلافات الناجمة عن عامل الجنس وعامل المستوى التعليمي والانتماءات الجغرافية والأخلاق واختلاف الأجيال، فإن احتمال ظهور الثقافة المضادة للثقافات الفرعية السالفة الذكر، والتي تسعى إلى رفض قيم وفلسفة النظام الكبير يكون وارداً. وبناء على ذلك، فإن العمليات المتمثلة في دمج المؤسسات والاستحواذ عليها قد تنتج ثقافة تنظيمية مضادة تماماً لقيم وافتراضات وممارسات المؤسسات المستحوذة أو المالكة.

الثقافة التنظيمية القوية: Strong Culture

وهي حسب كل من ديل وكينيدي (Deal & Kennedy, 1982)⁸ تلك الثقافة التي يكون فيها أغلبية الأعضاء يتقاسمون نفس القيم والمعتقدات والقواعد المرجعية في مناخ تسوده الثقة المتبادلة. كما يمكن للثقافة التنظيمية القوية أن تكون ذات قيمة في تشكيل فريق أو جماعة، يكون فيها جميع الأعضاء لديهم نفس الأهداف، ومن ثم العمل معاً لتحسين الكفاءة من خلال المستويات العالية في كل من الرضا والدافعية والولاء التنظيمي. ويتبين من ذلك، أن هناك عاملاً أساسياً يحدد مدى قوة الثقافة التنظيمية يتمثلان في مدى الإجماع لنفس القيم من جهة وشدة تمسك أعضاء المنظمة بهذه القيم والمعتقدات من جهة أخرى.

الثقافة التنظيمية الضعيفة: Week Culture

وهي تلك الثقافة، التي لا يتم اعتناقها بقوة من طرف أعضاء المنظمة ولا تحضي بالثقة والقبول الواسع منهم. وعليه وحتى يتوافق الأعضاء مع قيم المنظمة وأهدافها، تقوم هذه الأخيرة بتطبيق عليهم إجراءات ردعية من خلال القوانين واللوائح والوثائق الرسمية المكتوبة وإتباع أسلوب بيروقراطي قد يؤدي بدوره إلى السلوك العدواني والأفكار غير العقلانية وعدم الثقة وعدم الاهتمام وترك الخدمة وانخفاض مستويات كل من التحفيز والالتزام والروح المعنوية والمنافسة.⁹

أبعاد الثقافة التنظيمية:

وبناء على ما سلف ذكره، بين الباحث هوفستد (Hofstede, 1991)¹⁰ من خلال الأبعاد الثقافية الأربعة التي طورها وهي: المسافة السلطوية- اجتناب عدم التأكد- الفردية والجماعية- الرجولة والأنوثة- ما يلي:

-البلدان التي تكون فيها المسافة السلطوية كبيرة، يلجأ أفرادها إلى ممارسة الأسلوب الاستبدادي في التسيير والذي يقوم أساسا على وضع السلطات التقريرية بيد المدير وشركائه واستبعاد المشاركة العمالية عن التسيير بشكل نهائي وهذا بالمقارنة مع المنظمات التي تكون بداخلها المسافة السلطوية صغيرة والتي تتجه بدورها إلى إشراك العمال في اتخاذ القرارات وتطوير علاقات تسودها المودة والاحترام بين المشرف وأتباعه. وفي ضوء ذلك، فهي تتوافق أكثر مع الهياكل العمودية وبالتالي مع المدى أو النطاق الإشرافي الواسع وهذا بالمقارنة مع الثقافة السلطوية الكبيرة التي تتماشى أكثر مع الهياكل الرأسية المتبنية للنطاق الإشرافي الصغير والضيق.

-الأفراد الذين يتواجدون في اجتناب عدم التأكد العالي، يتجهون إلى تطوير الحاجة للتعامل مع الأعمال المهيكلية جدا وهذا كونها تمنح لهم الأمن الانفعالي الرامي إلى حمايتهم من الأحداث غير المتوقعة من خلال التخطيط المكثف والتقنين التنظيمي والنظم المعلوماتية السريعة وعدم الاتجاه إلى أخذ المجازفة وعدم التغيب عن العمل وهذا بالمقارنة مع الأفراد ذوي ثقافة اجتناب عدم التأكد المنخفض والذين يتجهون بدورهم إلى تحمل الغموض والإبهام وأخذ المجازفة والتعامل مع العموميات والأنشطة غير المهيكلية.

- الأفراد ذوي البعد الثقافي الفردي يتجهون إلى تفضيل الفعل المستقل وكذا مكافأة مجهوداتهم حينما يقومون بالتبادل الاجتماعي مع المنظمات التي يعملون بداخلها وهذا بالمقارنة مع الأفراد ذوي الثقافة الجماعية الذين يتجهون إلى إعطاء أكثر أهمية إلى العمل الجماعي والمكافأة الجماعية. ومن هذا المنطلق، فإن مثل هذا البعد الثقافي يعكس العلاقة المتواجدة بين الشخص والجماعة التي ينتمي إليها كعضو. فالأفراد الذين يتواجدون ضمن الثقافات العالية في الفردية كالمجتمع الأمريكي مثلا، يتجهون إلى إعطاء الأهمية القصوى إلى المبادرة والإنجاز الشخصي والتوجيه الذاتي والتعاون والرغبة في تحقيق اهتماماتهم الذاتية وتقاسم المسؤولية في مكان العمل والتوحيد مع التنظيم وهذا بالمقارنة مع الثقافة الجماعية التي يتجه أفرادها إلى منح أكثر أهمية إلى الانتماء الجماعي والتعاون لتحقيق حاجات واهتمامات وميول كل فرد ينتمي إليها. وعليه، فإن كلا من تخصيص اليد العاملة ونظم المكافأة يمكن تصميمهما من خلال الثقافة الفردية والجماعية.

-الأفراد الذين يتواجدون في ثقافات الرجولة الكبيرة كالمجتمع الياباني مثلا، يتطلعون إلى الربح المالي والأداء وإنجاز الأشياء الكبيرة والضخمة والتعامل مع الهياكل التي تمنحهم السلطة والنفوذ والاتجاه إلى تقييم الوظيفة على أنها

ميل مركزي حياتي ومن تم الاتجاه إلى معاشية مستويات عالية من الإجهاد وهذا بالمقارنة مع الأفراد الذين يتواجدون في ثقافات الأوثنة كالمجتمع السويدي مثلاً، والذين يتجهون إلى إعطاء أكثر أهمية إلى إنجاز الأشياء الصغيرة واستقبال المكافأة نتيجة المهارات الإبداعية والتمتع بالعطل وهذا لأن الإطار التشريعي يعطيهم الحق في الصحة والسعادة في الحياة وعدم تدخل المنظمات في حياة الأفراد الخاصة ومن تم عدم معاشية المستويات العالية من الإجهاد. ويتضح من ذلك، أن كل من الأهداف ونظم المكافأة وإجراءات تقويم الفعالية التنظيمية تكون جد متباينة فيما بينها في مثل هاتين الثقافتين.

وتجدر الإشارة، إلى أن محاولة تطوير هذه المعايير وترتيب أهميتها المتعلقة بفاعلية المنظمة غير ممكنة إلا من خلال فريق متعدد الاختصاصات والمتضمن رجال الاقتصاد وعلماء النفس العمل والسياسة والأعمال والتخطيط والمستهلكين وأرباب العمل وأعضاء المنظمات وغيرهم من الأشخاص والمنظمات الأخرى.

وبناء على ما سلف ذكره، يتبين أن الثقافة التنظيمية تلعب دوراً مهماً في رسم وتعيين حدود المنظمة، وذلك من خلال إعطائها نصوصية وشخصية تميزها عن باقي المؤسسات الموجودة في البيئة، وبهذا تظهر الثقافة التنظيمية كأحد عوامل إثبات الهوية والتميز عن البيئة الخارجية، وذلك انطلاقاً من القيم والعناصر الثقافية المشتركة بين العمال والتي تسمح لهم بالتميز والاختلاف عن باقي أفراد المجتمع وأفراد المؤسسات الأخرى.

وفي هذا المجال، أكد (Sholz, 1987)¹¹ على أهمية الثقافة التنظيمية بالنسبة للمؤسسة باعتبارها مصدر لكسب الميزة التنافسية، ومن تم تحسين أدائها المالي.

كما أشارا من جهتهما كل من كرافتينج وفروست (Krefting & Frost, 1985)¹² إلى أنه بإمكان الثقافة التنظيمية تطوير ميزة تنافسية لو يتم تصميم حدود المنظمة وفق الطريقة التي من شأنها أن تساعد على تفاعل الأفراد من جهة، ويكون مدى عمليات المعلومات المتعامل معه منحصراً في المستويات المتطابقة من جهة أخرى.

الأداء التنظيمي:

وهو يعني حسب الباحث دافت (Daft, 2000)¹³ قدرة المنظمة على تحقيق أهدافها من خلال استخدام الموارد بصفة فعلية وفعالة. كما أشار من جهته الباحث ريكاردو (Ricardo, 2001)¹⁴ إلى أن هناك فرق بين مفهومي الأداء والإنتاجية، بحيث أن هذه الأخيرة هي عبارة عن نسبة تمكن مهمتها في وصف حجم العمل المنجز خلال فترة زمنية معينة، فحين أن الأداء يتضمن كل من الإنتاجية، النوعية، الاستمرارية... الخ. ومن هذا المنطلق، تمت الإشارة، إلى أن قياسات الأداء يمكنها أن تتضمن السلوك الموجه، القياسات المعيارية، التربوية، التكوين، المفاهيم، الأجهزة، التطور الإداري، والتدريب القيادي، وهذا كونها عوامل ضرورية في بناء مهارات واتجاهات الأداء التنظيمي. وعليه، يتبين أن مفهوم الأداء يجب أن يكون أوسع وأشمل، محتويًا بذلك، على كل من الفعالية، الكفاءة، الاقتصاد، النوعية، والسلوك المنسق والقياسات المعيارية.

إضافة على هذا، وحسب الباحثين هانسر وورنرفلت (Hanser & Wernerfelt, 1989)¹⁵ يوجد هناك جانبين متعلقين بمحددات الأداء التنظيمي، بحيث يتعلق الجانب الأول في الاقتصاد التقليدي من حيث مدى أهمية عوامل البيئة الخارجية والمتمثلة في: (أ) صفات الصناعة التي تتنافس معها المؤسسة، (ب) تموقع المؤسسة النسبي مقارنة

بالمؤسسات الأخرى، و(ج) نوعية موارد المؤسسة. أما الجانب الثاني المتعلق بمحددات الأداء التنظيمي، فهو يندرج بدوره حسب هذين الباحثين في كل من سياسات المواد البشرية، المناخ التنظيمي، الثقافة التنظيمية، وأساليب الإشراف. تماشيا وهذا الاتجاه، اكتشف الباحث شين (Chien, 2004)¹⁶ أن كل من - (أ) أساليب الإشراف والبيئة - (ب) الثقافة التنظيمية - (ج) تصميم الوظيفة - (د) نموذج التحفيز - و(هـ) سياسات الموارد البشرية، تؤثر جميعها في الأداء التنظيمي.

كما أشار لوتوس وآخرون، (Luthaus et al, 2002)¹⁷ إلى أنه حتى تتمكن المؤسسة من المنافسة والأداء، يجب عليها القيام بتطوير القدرة على التعامل مع البيئة الخارجية وهذا لغرض تفهمها والتأثير عليها، بما في ذلك، اللجوء إلى جعل الموظفين الذين يعملون بداخلها متفهمين لأهدافها والانحياز لثقافتها واستراتيجياتها.

القياسات المتعلقة بالأداء التنظيمي:

إن قياسات الأداء التنظيمي عادة ما تتضمن قياسات موضوعية غير متحيزة، تندرج أساسا في كل من الربحية، مردود الاستثمار، مردود المبيعات، مردود الأملاك، نمو المبيعات، نمو التصدير وفي غيرها من القياسات المماثلة الأخرى. كما تجدر الإشارة، إلى أن قياسات الأداء التنظيمي عادة ما تتأثر بكل من الفعالية (مدى نجاح المنظمة في تحقيق استراتيجياتها وأهدافها وتوقعاتها والتي لا تكمن إلا من خلال نمو الأعمال ورضا المساهمين)، والكفاية (نسبة المخرجات مقارنة بالمدخلات، أي أنه كلما كان مستوى الموارد المستخدمة لانجاز المخرجات المستهدفة منخفض، كلما زادت الكفاية ومن ثم ربحية المنظمة). كما تندرج كذلك، قياسات الأداء التنظيمي في جانبين هما:

الأداء المالي:

وهو يستخدم لقياس نجاح المنظمة المالي في كل من مستوى المبيعات المحقق والربحية. و بناء على ذلك، فلكي تتمكن المنظمة من الربحية ينبغي عليها تطوير القدرة على توليد ما يكفي من الموارد المالية. والفكرة الأساسية من وراء ذلك، هي أن موارد المؤسسة التي يتم إنشائها كثيرا ما تتجلى في قدرة هذه الأخيرة على خلق وتوريد وتسليم المنتجات والخدمات، وبمعنى آخر البرامج المفيدة بالنسبة للمستهلكين والعملاء الذين يقومون بشرائها ودفع تكاليفها بصفة مباشرة. وعليه، وبصفة عامة، فإن المؤسسة القادرة على الاستثمار حسب لوتوس وآخرون (Luthaus et al, 2002)¹⁸ هي تلك التي تتمكن من توليد قيمة بما فيها الكفاية (داخليا ومن مصادر خارجية) من جهة، وتحافظ على أصحاب المصلحة ملتزمين لها ومتواصلين معها من جهة أخرى.

وفي هذا الصدد، أشار كل من جلبريت وشندل (Galbraith & Shendal, 1983)¹⁹ إلى أن كل من الربحية، مردود الاستثمار، مردود المبيعات، ومردود الأملاك، تعد من بين القياسات الأكثر استعمالا في الأداء المالي.

الأداء غير المالي:

وهو يتجلى بدوره في قياسات خاصة بالفاعلية تندرج أهميتها في عكس مدى نجاح المنظمة في تحقيق الأهداف من خلال كل من الرضا الوظيفي، الولاء التنظيمي، وترك الخدمة. وفي هذا الصدد، وانطلاقا من تعريف الباحث لوك (Locke, 1976)²⁰ في الرضا الوظيفي والذي اعتبره بأنه " حالة انفعالية سارة ناجمة عن تقويم الفرد لوظيفته على

أنها مشبعة أو محققة لقيمه" ، بينا هاكان وولدهام (Hackman & Oldham, 1975)²¹ أن مثل هذا المفهوم عادة ما يترابط وخمسة أبعاد مركزية هي: تنوع المهارات (وهو مقدار ما يتطلبه العمل من ممارسات متنوعة تؤدي بدورها إلى استعمال عدة مهارات وقابليات مختلفة)، تعريف المهمة (وهو مقدار ما يتطلبه العمل من إتمام لكل أجزائه من البداية إلى النهاية لتحقيق نتائج ملموسة)، معنى المهمة (وتعني مقدار ما يكون للعمل من تأثيرات قوية على معيشة الأفراد سواء كان ذلك داخل المنظمة أو خارجها) ، الاستقلالية (وهي مقدار ما يتضمن العمل من الحرية واستقلال ورزانة في برمجته وتحديد المناهج لإنجازه)، والتغذية الراجعة (وهي مقدار ما يتحصل عليه الفرد من معلومات واضحة والخاصة بأدائه)، تكمن أهميتها في جعل الأفراد العاملين يعيشون الرضا على العوامل الخارجية من حيث الإشراف، الزملاء، الوظيفة ذاتها، الأجر، والترقية. وفي ضوء ذلك، اكتشفا الباحثان لولر وهال (Lawler & Hall, 1970)²² أن الدافعية الداخلية عادة ما تكون وظيفة إدراك الفرد العامل على أن الرضا على حاجة النمو والتطور الشخصي مترابط والرضا الوظيفي. تماشيا وهذا الاتجاه، أشار الباحث زو (Zhou, 1998)²³ إلى أن الفرد المتحفز داخليا يتجه أن يكون أكثر مرونة من الناحية المعرفية وتفضيل التعامل مع التعقيد والتجديد، وكذا البحث عن المستويات العالية من التحدي والخبرة المؤهلة. وعليه، يحتمل أن تتوافر لدى هذا الأخير عدة بدائل لحل المشكلات واستخدام الإجراءات غير التقليدية وكذا إظهار الاستمرارية والمثابرة، وجميع هذه الدلائل تؤكد أن الفرد المتحفز داخليا يتميز بأكثر رضا وبأكثر قدرة للقيام بممارسات عمله وهذا بالمقارنة مع الفرد المتحفز خارجيا.

وبناء على ذلك، وانطلاقا من نظرية الباحث آدمس في العدالة الاجتماعية (Adams, 1965)²⁴ فلكي يتمكن الفرد العامل من الشعور بالرضا الوظيفي، يجب أن تكون نسبة مدخلاته لمخرجاته متساوية ونسبة مدخلات لمخرجات العمال الآخرين. ويتبين أن الرضا الوظيفي عامل مهم في الأداء التنظيمي غير المالي وهذا لما يؤديه من تأثيرات صحية نتيجة القلق والتوتر وكذا تنظيمية نتيجة تعديل كل من المخلات والمخرجات والاتجاه للتخريب وترك الخدمة.

أما فيما يتعلق بالولاء التنظيمي، فقد عرفه كل من ستيرس وبورتر (Steers & Porter, 1982)²⁵ بالمدى الذي يتوحد من خلاله الأفراد مع المنظمة وتطوير التمني للبقاء معها كأعضاء فاعلين. كما أن الولاء التنظيمي عادة ما يتأثر بأربعة عوامل هي: (أ) - صفات الأفراد (السن، الحاجة إلى الانجاز، والحاجة إلى التربية)، (ب) - صفات الوظيفة (الوظيفة المثيرة للتحديات، فرص التفاعل الاجتماعي، تعريف المهمة، والتغذية الراجعة)، (ج) - صفات تصميم المنظمة (لامركزية اتخاذ القرارات، والمشاركة في اتخاذ القرارات)، (د) - خبرات الوظيفة (اتجاهات جماعة العمل اتجاه المنظمة، التبعية التنظيمية، الأهمية الشخصية المدركة اتجاه المنظمة، ومدى تحقيق التوقعات في الوظيفة).

كما يمكن لكلا من مفهومي الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي اللذان سبق ذكرهما أن يترابطا وترك الخدمة. ولقد تبين في هذا الإطار، أن الموظفين الذين يتواجدون في المستويات المنخفضة في مثل هادين المتغيرين، عادة ما يتجهون إلى معايشة المستويات المنخفضة في الروح المعنوية والتحفيز. وفي ضوء ذلك، أشار كل من موندي وآخرون (Monday et al, 1982)²⁶ إلى أن ظاهرة ترك الخدمة لا تؤدي فحسب إلى رفع من مستويات تكاليف المنظمة الناجمة عن عمليات الاختيار، التوظيف، التكوين، والتطور، بل تؤدي كذلك بهذه الأخيرة إلى معايشة مستويات عالية جدا من الفوضى.

علاقة الثقافة التنظيمية بالأداء التنظيمي

وفي هذا الصدد، فقد أشار الباحث أبو جراد وآخرون (Abu-Jarad et al, 2010)²⁷، إلى انه ما بين سنتي 1990 و 2007، تم إجراء ما يزيد عن 60 دراسة تضمنت 7619 مؤسسة كبيرة وكذا البعض من وحدات الأعمال المصغرة، تبين من خلالها وجود علاقة موجبة وقوية بين ثقافة السوق وأداء الأعمال. وبناء على ذلك، تمت الإشارة إلى أن المستفيد الأكبر من هذه النتائج هم الموظفون الإداريين ذوي المستويات العالية من التعليم والتكوين، وهذا كونهم مؤهلون للاستفادة من قاعدة امبريقية يتخذونها كثقافة سوق قوية وهذا لغرض تطوير أو اختراع ميزة تنافسية، تمكنهم من تحقيق عوائد رفيعة المستوى في أداء الأعمال بالنسبة للمؤسسات التي يعملون لصالحها.

كما بينت دراسة كل من كوتر وهسكت (Kotter & Heskett, 1992)²⁸ أن المؤسسات الساعية إلى تدعيم الثقافة التنظيمية القوية تمكنت من رفع دخلها الصافي بنسبة 765% ما بين سنتي 1977 و 1988 وهذا بالمقارنة مع المؤسسات غير المدعمة لمثل هذه الثقافة والتي لم تتمكن من رفع دخلها الصافي إلا بنسبة 1% فقط أبان الفترة ذاتها.

و في ضوء هذه النتائج، قام كل من ماك شان وجلينوف (Mc Shane & Glinow, 2005)²⁹ باقتراح أن الثقافة التنظيمية القوية جد ضرورية بالنسبة للأداء التنظيمي وهذا نتيجة الأسباب التالية:

- الثقافة التنظيمية القوية عادة ما تكون ثابتة ومتسقة بشدة والرقابة الجماعية والتي بدورها تؤثر في قرارات الموظفين وسلوكياتهم.
- الثقافة التنظيمية القوية عادة ما تعمل كغراء اجتماعي الهدف منه ربط الموظفين ببعضهم البعض ومن ثم جعلهم يشعرون بجزء قوي من الخبرة التنظيمية والتي تكون بدورها ذات فائدة ليس فحسب في جلب هيئة جديدة من الموظفين بل كذلك إلزام الموظفين ذوي المستويات العالية من الأداء للبقاء مع المنظمة التي يعملون بداخلها.
- الثقافة التنظيمية القوية عادة ما تساعد الموظفين على فهم الأحداث التنظيمية مما يجعلهم يتواصلون بصفة فعلية وفعالة، ومن ثم تحقيق مستويات عالية في التعاون مع بعضهم البعض وهذا كونهم يتقاسمون النماذج ذاتها في الحقائق العقلية.

وحسب الباحث سافولد (Saffold, 1998)³⁰ فان الثقافة التنظيمية القوية عادة ما تعمل كقوة دافعة تكمن مهمتها في تحسين الأداء ورفع مستويات كل من الثقة بالذات والولاء بالنسبة للموظفين من جهة، وكذا خفض مستويات الإجهاد وتحسين السلوك الأخلاقي لهؤلاء من جهة أخرى.

وفي ضوء ذلك، أشار كل من هلريجل وسلوكوم (Hellriegel & Slocum, 2011)³¹ إلى أن العلاقة الخطية بين الثقافة التنظيمية والأداء التنظيمي عادة ما ترجع إلى العوامل التالية:

- الثقافة التنظيمية تمكن الموظفون من معرفة تاريخ المنظمة وكذا مناهج عملياتها الحالية، ومثل هذا الحدس من شأنه أن يمنح الإرشاد حول السلوكيات اللاحقة والمرغوب فيها.

- الثقافة التنظيمية تعزز الولاء اتجاه فلسفة المنظمة وقيمها وهذا ما يؤدي إلى تطوير إحساسات يشترك فيها الموظفين ومن تم العمل اتجاه الأهداف العامة، أي أنه بإمكان المنظمات انجاز فعالية أكثر عندما يكونوا الموظفين الذين يعملون بداخلها يتشاركون في نفس الأهداف والقيم.
- يمكن للثقافة التنظيمية من خلال معاييرها أن تعمل كنظام رقابة تكمن مهمته في توجيه السلوكيات اتجاه الأهداف المرغوب فيها والعكس صحيح، كما يمكن للثقافة التنظيمية تحقيق مثل هذا النظام، من خلال انتقاء وتوظيف والحفاظ على الموظفين ذوي القيم الأكثر ملائمة وقيم المنظمة.
- أخيرا، يمكن لبعض أنواع الثقافات التنظيمية أن تترابط مباشرة بفعالية وإنتاجية أكثر مقارنة ببعض الثقافات الأخرى. ولقد تبين في هذا الإطار، أن الثقافة التنظيمية القوية عادة ما تؤثر إيجابيا في سلوكيات الموظفين ومن تم في أدائهم التنظيمي.

الخلاصة

بناء على ما سلف ذكره، يمكن القول أن المؤسسات الجزائرية إن أرادت أن تتكيف وتأثيرات البيئة الخارجية من حيث التغيرات الاقتصادية وتغيرات بيئة السوق والمنافسة الداخلية والخارجية دون أن ننسى التأثير البارز للتكنولوجيا والثقافة على أدائها وسلوكياتها، كأساليب الإشراف، وتصميم الوظيفة، ونماذج التحفيز...، ينبغي عليها القيام بتطوير ثقافة تنظيمية قوية يتفاعل من خلالها الموظفين، انطلاقا من معايير وقيم غير متصادمة وخصوصيات هؤلاء، والتي قد تتمثل بدورها في كل من الفعل المستقل والمشاركة في اتخاذ القرارات التنظيمية، والتعامل مع الوظائف المثيرة للتحديات والطموح لتحقيق مكانة اجتماعية أفضل وربح الأموال والعمل الجماعي... و عليه، فالعامل الجزائري إذا ما أدرك أن مثل هذه العوامل غير متضمنة في ثقافة المنظمة وسياساتها، فإنه لا يستطيع التكيف و من تم لا يستطيع تطوير القدرة على الأداء.

الهوامش :

- 1- SEE: Lunenburg, F.C. (2011). Organizational Culture-Performance Relationships: Views of Excellence and Theory Z. National Forum of Educational Administration and Supervision Journal, Vol 29, No 04, p.1.
- 2- Ibid
- 3- Pettigrew, A. (1979). Studying Organizational Culture. Administrative Science Quarterly, Vol 24, p. 573.
- 4- Schien, E. (1990). Organizational Culture. American Psychologist, Vol 45, No 02, p.111.
- 5- Hofstede, G. (1980). Culture's Consequences: International Differences in Work-Related Values. Biverly Hills, CA: Sage Publications, p.25.
- 6- Sakaran,U. (2004). Organizational Behavior: Text and Cases. Tata Mc Graw Hill Publishing Company Limited, New Delhi, p.281.
- 7- Ibid.
- 8- SEE: Shahzad, F., et al. (2012).Impact of Organizational Culture on Organizational Performance: Interdisciplinary Journal of Contemporary Research on Business, Vol 03 ; No 09, p.977.
- 9- Ibid
- 10- SEE: Abu-Jarad, I.Y., et al. (2011). A Review Paper on Organizational Culture and Organizational Performance. Indusrial Journal of Business and Social Science, Vol 01, No 03, p.37.
- 11- SEE: Ogbanna, E.H., & Harris, L.E. (2000). Leadership Style, Organizational Culture and Performance: Emperical Evidence from UK Companies. International Journal of Human Resources Management, Vol 11, No 04, p.769.
- 12- Ibid
- 13- SEE: Abu-Jarad, I.Y., et al. (2011). Op,cit, p. 28.
- 14- Ibid
- 15- Hansen,G.S., & Wernerfelt, B. (1989). Determinants of Firm Performance: The Relative Importance of Economic and Organizational Factors. Strategic Management Journal, John Willey & Sons, Vol 10, No 05, p. 400.
- 16- Chien, M.H.(2004). A Study to Improve Organizational Performance. A Review from Strategic Human Resources Management. Journal of American Academy of Business, Vol 4, No ½, p.289.
- 17- Luthaus, C., et al. (2002). Organizational Assessment: a Framework for improving Performance. International Development Journal, p. 110.
- 18- Ibid, p. 116.
- 19- SEE: Abu-Jarad, I.Y., et al. (2011). Op,cit, p.32.
- 20- SEE: Saari, L.M., & Judge , T.A. (2004). Employee Attitudes and Job Satisfaction. Human Resource Management, Vol 43, No 04, p.396.
- 21- Hackman, J.R., & Oldham, G.R. (1975).Development of Job Diagnostic Survey. Journal of Applied Psychology, Vol 60, No 02, p.165.
- 22- SEE: Steers, R.M., & Porter, L.W.(1983).Motivation and Work Behavior. Third Edition, Mc Graw-Hill, Inc., p. 420.
- 23- Zhou, J. (1998).Feed-Back Valence, Feed-Back Style, Task Autonomy, and Achievement Orientation: Interactive Effects on Creative Performance. Journal of Applied Psychology,Vol 83, p. 262.
- 24- Adams, J.S. Iniquity in Social Exchange. In L. Berkowitz (Ed.),Advances in Experimental Social Psychology, Vol 02, New York Press, pp. 267-299.
- 25- Steers, R.M., & Porter, L.W.(1983). Op,cit, p.426.
- 26- Ibid, p.429.
- 27- Abu-Jarad, I.Y., et al. (2011). Op,cit, p.42.
- 28- SEE: Shahzad, F., et al. (2012). Op,cit, p.981.
- 29- SEE: Ojo.I. (2010).Organizational Culture and Corporate Performance: Empirical Evidence from Nigeria. Journal of Business Systems, Governance and Ethics, Victoria University, Vol 03, No 02, p.4.
- 30- Saffold, G.S. (1998). Culture Traits, Strength, and Organizational Performance: Moving beyond Strong Culture. The Academy of Management Review, Vol 13, p. 554.
- 31- SEE: Lunenburg, F.C. (2011).Op,cit, p.2.

الثقة بالنفس و علاقتها بالتكيف المدرسي والدافعية للإنجاز دراسة ميدانية على عينة من طلبة السنة الثالثة ثانوي بمدينة ورقلة

أ.الهادي سرياء

- جامعة الجزائر 2 (الجزائر)

ملخص الدراسة:

سعت هذه الدراسة للكشف عن العلاقة بين الثقة بالنفس و التكيف المدرسي و الدافعية للإنجاز لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي وفقا لمتغيرين هما (الجنس - التخصص الدراسي)
تكونت عينة الدراسة من 854 تلميذ تم اختيارهم بصفة عشوائية من ثانويات مدينة ورقلة
وتم تطبيق الادوات الخاصة بالدراسة والتحقق من صدقها وثباتها بالدراسة الاستطلاعية، وقد جرت المعالجة الإحصائية للنتائج باستخدام البرنامج الإحصائي spss للتحقق من صدق الفرضيات التي انطلق منها البحث ، وقد توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

- 1- مستوى الثقة بالنفس لدى افراد عينة الدراسة مرتفع .
- 2- وجود علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الثقة بالنفس و التكيف المدرسي و الدافعية للإنجاز .
- 3- وجود فروق دالة احصائيا بين الذكور و الإناث في الثقة بالنفس لصالح الذكور .
- 4- وجود فروق دالة احصائيا بين العلميين و الأدبيين في الثقة بالنفس .

Résumé:

Cette etude a essaye de distinguer la relation entre la confiance en soi . L'adaptation au milieu scolaire et la motivation de réalisation chez les élèves de la 3ème année secondaire selon (le sexe et la spécialité).

L'échantillon de l'étude comprenait 854 étudiants ont été sélectionnés au hasard dans l'école secondaire dans la ville de Ouargla

On a appliqué les outils relatifs à l'étude et à la vérification de la justesse grâce à l'étude de terrain et l'analyse statistique des résultats

S'est fait à l'aide du programme statistique SPSS pour s'assurer de la justesse des hypothèses dès qu'on commence la recherche et l'étude à

Débaucher les résultats suivants 1-le niveau de la confiance en soi chez les membres de l'échantillon.

2-il y a une relation réciproque apparente statistiquement entre la confiance en soi l'adaptation scolaire et la motivation de la réalisation 3-il y a une différence apparente entre les garçons et les filles en confiance en soi faveur des garçons 4- il y a une différence prouvée entre les scientifiques et les littéraires concernant la confiance en soi

مقدمة:

يعتبر مفهوم الثقة بالنفس من المواضيع الأساسية التي لها علاقة مباشرة بشخصية الإنسان، فهو يرتبط بنشاطات الإنسان اليومية في شتى مجالات الحياة ، و يشير في أبسط معانيه إلى ذلك الإحساس الشخصي بالكفاءة الجسمية و النفسية و الاجتماعية ، وبقدرته على عمل ما يريد إدراكه لتقبل الآخرين له و تقبّلهم به، ويتسم الشخص الواثق من نفسه بالاتزان الانفعالي و النضج الاجتماعي وقبول الواقع ، ويجد في نفسه القدرة على مواجهة الأزمات بتعقل و تفكير.....(1)

كما تتضح أهمية هذا المفهوم في انه حسن اعتداد الفرد بنفسه و اعتباره لذاته و قدراته حسب الظروف التي هو فيها (المكان و الزمان) دون تقريط (عجب أو كبر أو عناد) ودون تقريط (من ذلة أو خضوع غير محدود) وهي أمر مهم لكل شخص مهما كان ، ولا يكاد إنسان يستغني عن الحاجة الى مقدار من الثقة في أمر من الأمور.....(2)

يتفق علماء النفس وعلماء الاجتماع أن سلوك الفرد يشكل في الأسرة ثم في المدرسة وهما بيئتان فاعلتان في الرفع أو خفض من الثقة بالنفس لدى التلميذ، خاصة لدى تلاميذ الثالثة ثانوي- الذين هم عينة دراستنا- فهذه الفئة تطمح للالتحاق بالجامعة والحصول على التخصص الجامعي الذي ترغب فيه، لكن بلوغ هذه الأهداف ليس بالأمر السهل لأن هناك عوامل تتحكم و تؤثر فيه وهي: عوامل داخلية تتمثل في شخصية الفرد ، وعوامل خارجية تتمثل في المجتمع . و حتى يتمكن التلميذ من السيطرة على هذه العوامل ،لابد له من تحقيق توافق نفسي و اجتماعي جيد ، ويعتبر تحقيق تكيف مدرسي مقبول مع كل العناصر المكونة له من زملاء و هيئة تدريس و غيرها ، عامل مهم في بلوغ الأهداف التي سطرها التلميذ و هي وصوله الى الجامعة و الشعبة التي يرغب فيها .

وأكدت الكثير من الدراسات أن الوظائف النفسية تتأثر لتحقيق التكيف الإنساني، وبالتالي فإن التكيف هو المعيار الحقيقي للفرد لتحقيق علاقات اجتماعية تنسم بالقوة، وبالتالي تشير إلى التكيف الاجتماعي السليم للفرد، وبذلك يمكن القول أن الإنسان يسعى من خلال عملية التكيف الاجتماعي، إلى الحفاظ على التوازن بين مختلف حاجاته النفسية والاجتماعية..... (3) كما أن مفهوم الدافع للإنجاز يعد عاملا و ضروري للفرد لبلوغ غاياته المنشودة ، وعلى هذا الأساس جاءت هذه الدراسة التي سوف تسلط الضوء على الثقة بالنفس لطلاب البكالوريا، ومدى علاقة ذلك بالتكيف المدرسي والدافعية للإنجاز وفق منهج علمي محدد.

1- إشكالية الدراسة:

يعتبر التلميذ محور العملية التربوية ، ويحتل مكانة هامة من الاهتمام لدى المشرفين التربويين و المدرسين والمسؤولين(4) ، وترداد أهمية العناية به عندما يصل إلى السنة الأخيرة من التعليم الثانوي ، كون هذه السنة آخر سنة يقضيها التلميذ في مشواره الدراسي ما قبل الجامعي و التي تختتم بامتحان البكالوريا الذي ينتظر نتيجته هو أولا ، و المحيطون به ثانية و خاصة الوالدين و المدرسين و الزملاء ، فمن بداية العام الدراسي إلى نهايته و هو يفكر و يحضر لها في البيت و في المدرسة .

2- تساؤلات الدراسة:

- 1- ما هو مستوى الثقة بالنفس لدى عينة التلاميذ السنة الثالثة ثانوي ؟
- 2- هل توجد علاقة دالة إحصائية بين الثقة بالنفس و التكيف المدرسي و الدافعية للإنجاز لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي ؟
- 3- هل توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور و الإناث في الثقة بالنفس ؟
- 4- هل توجد فروق دالة إحصائية بين تلاميذ التخصص العلمي و تلاميذ التخصص الأدبي في الثقة بالنفس؟

3- فروض الدراسة:

جاءت بشكل التالي:

- 1- مستوى الثقة بالنفس لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي مرتفع.
- 2- توجد علاقة دالة إحصائية بين الثقة بالنفس و التكيف المدرسي و الدافعية للإنجاز لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي .
- 3- توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور و الإناث في الثقة بالنفس.
- 4- توجد فروق دالة إحصائية بين تلاميذ التخصص العلمي وتلاميذ التخصص الأدبي في الثقة بالنفس.

4- أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة الحالية في جانبين :

أولاً: الجانب النظري :

- 1- هذه الدراسة تناولت مجموعة من السمات الانفعالية ذات التأثير الفعال في شخصية المراهق و على حياته ، وعلى طريقة تفاعله و مواجهته للمواقف الحياتية اليومية.
- 2- إثارة انتباه أولياء الأمور و الأساتذة في الثانويات إلى أهمية الثقة بالنفس و التكيف المدرسي و الدافعية للإنجاز في حياة الطالب.
- 3- تزودنا هذه الدراسة بحقائق و معلومات ومراجع مختلفة نتائج دراسات عن سمات التكيف المدرسي و الدافعية للإنجاز والثقة بالنفس والتي من شأنها أن تثري الإطار السيكلوجي.
- 4- تعتبر هذه الدراسة من الدراسات التي تفقد إليها الساحة التربوية التعليمية في مجتمعنا الجزائري ، فعلى حد علم الباحث لا توجد دراسة عملية تناولت متغيرات الدراسة في المجال التربوي التعليمي.
- 5- التعرف على الفروق بين التلاميذ في الثقة بالنفس و التكيف المدرسي و الدافعية للإنجاز باختلاف متغيرات البحث . الجنس (ذكر - أنثى) التخصص الدراسي (علمي - أدبي) .

ثانياً: الجانب التطبيقي:

- 1- تقيد هذه الدراسة على فتح المجال أمام الباحثين لدراسة سمة الثقة بالنفس باعتبارها أحد أهم المتغيرات الانفعالية في المجالات المختلفة و لكافة الفئات العمرية ، فهي المحاولة الأولى من نوعها في الجزائر على حد علم الباحث .
- 2- تنوّه هذه الدراسة الى ضرورة عمل برامج تدريبية و جلسات ارشادية لرفع مستوى الثقة بالنفس و التكيف المدرسي و الدافعية للإنجاز للأفراد المحتاجين لذلك
- 3- تقدم هذه الدراسة مقياس خاص بالتكيف المدرسي يلائم البيئة الجزائرية يمكن اللجوء إليها عند اختيار باحث آخر عينة بحث من طلبة المرحلة الثانوية.
- 4- يمكن أن تسهم هذه الدراسة في مساعدة المتخصصين في مجال التربية و التعليم عند التخطيط لوضع المناهج المدرسية بحيث تعمل على مراعاة تنمية الثقة بالنفس و رفع مستوى الدافعية للإنجاز لدى طلاب ، وهذا من شأنه جيلاً واعداً يمتلك قدرات عالية تسهم في بناء الوطن.
- 5- إن ما تسفر عنه هذه الدراسة الحالية من نتائج ستساهم في إضافة معلومات جديدة حول هذا الموضوع كظاهرة في المجال المدرسي ، ما يزال البحث فيها جديد و قد تقيد بدرجة الأولى إلى مستشاري التوجيه المدرسي في الثانويات وذلك بتوجيه تلاميذ الأقسام النهائية إلى بناء تقنيتهم بأنفسهم في المواد التي يرغبون فيها والتي توافق قدراتهم العلمية .

5- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة للتعرف على:

- 1- مستوى الثقة بالنفس لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي.
- 2- العلاقة بين الثقة بالنفس و التكيف المدرسي و الدافعية للإنجاز لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي
- 3- الفروق في الثقة بالنفس لدى افراد عينة البحث باختلاف جنسهم (ذكور - إناث).
- 4- الفروق في الثقة بالنفس لدى افراد عينة البحث باختلاف تخصصهم (علمي - أدبي).

6- التعاريف الإجرائية لمتغيرات الدراسة :**1-6- الثقة بالنفس :**

يرى الباحث أنها مدى إدراك الفرد لكفاءته و مهاراته وقدراته الجسمية و النفسية و الاجتماعية و اللغوية التي من خلالها يتفاعل بفعالية مع المواقف المختلفة التي يتعرض لها في الحياة. وهي كذلك الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب من عينة الدراسة على مقياس الثقة بالنفس المستخدم في الدراسة الحالية.

2-6- التكيف المدرسي:

يرى الباحث أنه ذلك المستوى من الكفاءة في العلاقات الاجتماعية التي تكون داخل المدرسة و التي تمكنه من بناء وإقامة علاقات جيدة مع الآخرين ليوافق بين نفسه و بين العالم المحيط به. وهو كذلك الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب من عينة الدراسة على مقياس التكيف المدرسي المستخدم في الدراسة الحالية (إعداد الباحث).

3-6- الدافعية للإنجاز:

يرى الباحث أنها منظومة متعددة الأبعاد تعمل على إثارة الجهد المرتبط بالعمل و الإنجاز و تحدد طبيعته و وجهته و شدته ومدته بهدف الإنجاز المميز للأهداف. وهي كذلك تعبر عن الدرجات التي يحصل عليها أفراد عينة الدراسة على مقياس الدافعية للإنجاز المستخدم في هذه الدراسة (إعداد هرمنز و ترجمة فاروق عبد الفتاح موسى).

إجراءات الدراسة الميدانية :**1- المنهج المستخدم في الدراسة:**

استخدام منهج دون آخر يعتمد أساسا على طبيعة موضوع الدراسة، لهذا تختلف أنواع المناهج العلمية، ولكل منها وظيفية وخصائصه العلمية وانطلاقا من خصوصيات الدراسة الحالية ، التي تتناول طبيعة علاقة الثقة بالنفس بالتكيف المدرسي و الدافعية للإنجاز لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي، فقد تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي الذي يمكن تعريفه بأنه طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لمشكلة ما، ويرى آخرون أن المنهج الوصفي يعتبر طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها ثم إخضاعها للدراسة الدقيقة.....(5).

2- حدود الدراسة:**1-2- الحدود البشرية:**

تتحدد هذه الدراسة بالعينة التي يبلغ عددها (854) تلميذا. بواقع (334) ذكرا و(520) أنثى، من شعبي العلوم التجريبية بواقع (560) تلميذا، و(294) تلميذا من شعبة الآداب والفلسفة ، ويمثل أفراد العينة تلاميذ السنة الثالثة ثانوي المتمدرسين بالعام الدراسي 2012 م / 2013 م وتتحدد الدراسة بالمتغيرات المدروسة (الجنس - التخصص الدراسي) والمقاسة بالمقاييس النفسية المستخدمة في هذه الدراسة .

2-2- الحدود المكانية:

بعض الثانويات المتواجدة في مناطق مختلفة بمدينة ورقلة (الحضرية - الريفية) .

2-3- الحدود الزمانية:

شرع في هذا البحث بداية من شهر سبتمبر 2012 م وانتهى في نهاية شهر ماي 2013م وعليه يتحدد هذا البحث بالفترة الزمنية التي أجري فيها أي الموسم الدراسي 2012م/2013م.

3- أدوات الدراسة:

فيما يخص دراستنا الحالية التي تعنى بالعلاقة بين الثقة بالنفس وكل من التكيف المدرسي والدافعية للإنجاز فقد اعتمد الباحث على الأدوات التالية:

- مقياس الثقة بالنفس لـ "سيدني شروجر .

- مقياس التكيف المدرسي لـ "إعداد الباحث".

- مقياس الدافعية للإنجاز لـ " هرمنز .

3-1- مقياس الثقة بالنفس لـ " سيدني شروجر":

تم تطبيق مقياس الثقة بالنفس الذي اعده " سيدني شروجر" وذلك لقياس ثقة الفرد بنفسه و تقييمه لها ، وقام "عادل عبد الله محمد " بترجمة و تعريب هذا المقياس. يتألف هذا المقياس في شكله الأصلي من 54 عبارة ، تم استبعاد ست منها عند قيام بإجراءات التحليل العملي ليصبح بذلك عدد العبارات التي يتألف منها هذا المقياس في شكله الحالي (الصورة العربية) 48 عبارة نصفها إيجابي ونصفها الآخر سلبي ، يوجد أمام كل منها خمس اختيارات (تتطبق تماما - تتطبق بدرجة كبيرة - تتطبق الى حد ما - لا تتطبق كثيرا - لا تتطبق اطلاقا) ، وبذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس بين (صفر - 192) درجة ، وتدل الدرجة المرتفعة على معدل مرتفع من الثقة بالنفس و العكس صحيح.....(6).

3-2- مقياس التكيف المدرسي " إعداد الباحث :

قام الباحث بإعداد مقياس يحدد مستوى التكيف المدرسي للمراهقين (طلاب المرحلة الثانوية) وذلك من خلال مراجعة الإطار النظري و الدراسات السابقة ، وبعض الاختبارات و المقاييس التي تضمنت بنودا ، أو عبارات لها صلة بشكل أو بآخر بمظاهر التكيف المدرسي مثل:

- مقياس تقدير الذات و التكيف المدرسي لـ " جبريل موسى " .

- مقياس مستوى التكيف الاجتماعي المدرسي لـ "طارق رمزي " .

- مقياس التكيف الاجتماعي المدرسي لـ " موفق خليفة السقار " .

- مقياس التكيف الاجتماعي لـ " لمصلح أحمد الصالح " .

والمقياس يتكون في صورته النهائية من (64) عبارة ، تدرج تحت سبعة أبعاد مختلفة للتكيف المدرسي لدى طلاب المرحلة الثانوية.

3-2- مقياس الدافعية للإنجاز لـ " هيرمنز":

اعد هذا الاختبار هـ- ج- م "هرمنز" 1970 (H.J.M.hermans) من جامعة نيجمرجن (NIJMERGEN) بهولندا ، وقد قام باقتباسه و تعريبه " فاروق عبد الفتاح موسى " سنة 1981م بكلية الزقازيق.

يتكون الاختبار من (28) فقرة ، كل فقرة عبارة عن جملة ناقصة يليها خمسة أو أربعة عبارات تكمل احدهما الجملة الناقصة ، حيث يقوم المفحوص بقراءة الجملة الناقصة واختيار العبارة التي أنها تكمل الجملة بوضع اشارة (X) بين القوسين.....(7) .

قام " فاروق عبد الفتاح موسى " بعقد من الإجراءات لتقنين الاختبار فتحقق من صدقه و ثباته .

يتكون الاختبار من 19 فقرة موجبة و 9 فقرات سالبة ، و تكون اقصى درجة يتحصل عليها المفحوص في الاختبار هي 130 درجة على اعتبار ان هناك 18 فقرة من ذات تدرج خماسي و 10 فقرات ذات تدرج رباعي ، في حين تكون أقل درجة يمكن أن يحصل عليها المفحوص هي 28 درجة(8).

4- الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة:

4-1- الخصائص السيكومترية لمقياس الثقة بالنفس:

تم التأكد من صدق وثبات مقياس الثقة بالنفس كما يلي:

أ-الصدق: للتأكد من صدق المقياس اعتمد الباحث على الطرق التالية:

أ-1- طريقة صدق الاتساق الداخلي : تم من خلاله حساب معامل الارتباط بين كل عبارة و المقياس ككل ، حيث تم حذف العبارات التي تميزت بمعامل ارتباط ضعيف، وهذه العبارات تحمل الأرقام (2-3-8-14-16-28-29-43-45-48) وبالتالي أصبح المقياس مكون من 38 عبارة .

أ-2- صدق المقارنة الطرفية :اعتمد الباحث في الطريقة الثانية لتقدير معامل صدق المقياس ،على طريقة المقارنة الطرفية أو ما يعرف بمقارنة الأطراف في الاختبار فقط.

قام الطالب الباحث بترتيب درجات افراد العينة الاستطلاعية (85 تلميذا) ترتيبا تنازليا من أعلى درجة إلى أدنى درجة، ثم قسموا إلى مجموعتين حسب درجاتهم على المقياس فالمجموعة الأولى تقدر بـ (33 %) من الذين تحصلوا على درجات مرتفعة على المقياس أي الذين لديهم ثقة بالنفس مرتفعة ، أما المجموعة الثانية وتقدر بـ (33 %) من الذين تحصلوا على درجات منخفضة على المقياس، أي لديهم ثقة بالنفس منخفضة، ثم قام بحساب أداء هاتين المجموعتين على المقياس للحصول على الفرق بين متوسطي المجموعتين. فحصلنا على النتائج الملخصة في الجدول التالي :

جدول رقم(01)

مؤشرات إحصائية	ن	م	ع	ت المحسوبة	ت المجدولة	مستوى الدلالة 0.01 دح = 2 - ن = 54
33%الدرجات العليا	28	142.81	11.48	15.86	2.70	دالة إحصائياً
33%الدرجات الدنيا	28	54.55	22.16			

ب- الثبات: للتأكد من ثبات المقياس اعتمد الباحث على الطرق التالية :

ب-1- طريقة التجزئة النصفية: و التي تم من خلالها تم تجزئة المقياس الى نصفين، لقياس معامل الارتباط بين نصفي المقياس اعتمد الباحث على المعادلتين التاليتين:

ب-1-1- معادلة سبيرمان براون:

وصلت قيمة معامل الثبات الإجمالي للمقياس ككل(ر=0.69) وذلك بعد تصحيحها باستخدام معادلة سبيرمان براون، ومنه يمكن الاطمئنان على ثبات نتائج المقياس.

ب-1-2- معادلة الفا كرونباخ: نلخصها في الجدول التالي :

جدول رقم(02)

عدد الأفراد	عدد الفقرات	معامل الثبات	الدلالة الإحصائية
85	38	0.87	دال عند 0.01

ب-2- طريقة اعادة المقياس : تم تطبيق المقياس مرتين بفارق زمني مقداره أسبوعان على عينة مقارها (85) تلميذ و تلميذه من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي لكلا التخصصين الأدبي و العلمي بمدينة ورقلة ، كانت قيمة الارتباط بين درجات التلاميذ بين التطبيقين ($r=0.92$) وهي قيمة جيدة.

4-2- الخصائص السيكومترية لمقياس التكيف المدرسي:

أ-الصدق: يعتبر أحد الأسس التي يتوقف عنها الاختبار النفسي و تم حسابه بالطرق التالية:

أ-1- صدق المحكمين :

اعتمد الطالب الباحث على صدق المحكمين، حيث عرض الاستبيان على نخبة من أساتذة علم النفس و علوم التربية ، حيث طلب منهم تحكيم الاستبيان من حيث: الصياغة اللغوية -عدد البنود- بدائل الأجوبة - محتوى العبارات - تعليمات الاستبيان ،هذا في ضوء التعريف الإجرائي لأبعاد الاستبيان والجدول التالي يوضح ذلك :

الجدول رقم (03) : يمثل نسبة الاتفاق على عبارات مقياس التكيف المدرسي

طبيعية الاتفاق	نسبة الاتفاق %	عدد المحكمين	الملاحظات
التعليمات	100	10	واضحة
البدايل	100	10	مناسبة
البنود	90	10	كافية
المحتوى	77	10	حذف (28) بند (عبارة)
الصياغة اللغوية	81	10	تغيير الصياغة اللغوية لـ (23) عبارة
النسبة المئوية: 89.60%			

أ-2- الصدق العاملي : قام الباحث بتطبيق الدراسة الاستطلاعية للمقياس ،وذلك بتطبيقها على عينة من طلاب السنة الثالثة ثانوي بمدينة ورقلة وبلغ حجمها (85) طالبا ،وبعد اجراء التحليل الإحصائي (معامل الارتباط بيرسون) قام الباحث بحذف العبارات التي معامل ارتباطها ضعيف ، و غير دالة احصائيا وعددها (55) عبارة وبذلك أصبحت الأداة مكونة من (64) عبارة في صورتها النهائية .

أ-3- صدق المقارنة الطرفية:

النتائج موضحة في الجدول التالي:

الجدول رقم (04)

مؤشرات	ن	م	ع	ت المحسوبة	ت المجدولة	مستوى الدلالة 0.01 دح = 2 - 54
إحصائية المتغيرات	28	240.50	59.97	21.81	2.70	دالة إحصائياً
	28	81.96	39.91			
33% الدرجات العليا						
33% الدرجات الدنيا						

ب- الثبات: نلخص نتيجة طرق الثبات لمقياس التكيف المدرسي في الجدول التالي: الجدول رقم (05).

ثبات المقياس						طرق الثبات
التجزئة النصفية		ألفا كرومباخ		اعادة التطبيق		
قيمة - ر -	مستوى الدلالة	قيمة - ر -	مستوى الدلالة	قيمة - ر -	مستوى الدلالة	
0.65	دالة عند 0.05	0.91	دالة عند 0.01	0.88	دالة عند 0.01	المقياس

4-3- الخصائص السيكومترية لمقياس الدافعية للإنجاز:

تم التأكد من صدق وثبات مقياس الدافعية للإنجاز كما يلي :

أ-الصدق: للتأكد من صدق المقياس اعتمد الباحث على الطرق التالية :

أ-1- طريقة صدق الاتساق الداخلي : تم من خلاله حساب معامل الارتباط بين كل عبارة و المقياس ككل ، حيث تم حذف العبارات التي تميزت بمعامل ارتباط ضعيف، وهذه العبارات تحمل الأرقام (4-5-6-10-18-23) وبالتالي أصبح المقياس مكون من 22 عبارة .

أ-2- صدق المقارنة الطرفية :اعتمد الباحث في الطريقة الثانية لتقدير معامل صدق المقياس ،على طريقة المقارنة الطرفية أو ما يعرف بمقارنة الأطراف في الاختبار فقط.

فحصلنا على النتائج الملخصة في الجدول التالي :

الجدول رقم (06)

مؤشرات	ن	م	ع	ت المحسوبة	ت المجدولة	مستوى الدلالة 0.01 دح = 2 - 54
إحصائية المتغيرات						
33% الدرجات العليا	28	86.30	7.38	15.44	2.70	دالة إحصائية
33% الدرجات الدنيا	28	32.51	17.96			

ب- الثبات: نلخص نتيجة طرق الثبات لمقياس الدافعية للإنجاز في الجدول التالي: **الجدول رقم (07)**

ثبات المقياس						طرق الثبات
التجزئة النصفية			ألفا كرومباخ		إعادة التطبيق	
قيمة -ر-	مستوى الدلالة	قيمة -ر-	مستوى الدلالة	قيمة -ر-	مستوى الدلالة	
0.62	دالة عند 0.05	0.73	دالة عند 0.05	0.83	دالة عند 0.01	المقياس

1- عرض وتفسير نتائج الفرضية الأولى:

نص الفرضية: " مستوى الثقة بالنفس لدى التلاميذ السنة الثالثة ثانوي مرتفع "

من أجل التعرف على مستوى الثقة بالنفس لدى أفراد عينة البحث قام الباحث بتقسيم درجات أفراد العينة إلى أربع مستويات اعتباطية و هي منخفض، معتدل، متوسط، مرتفع، حسب الأداة، ثم تحديد مجال كل مستوى من خلال درجات المتحصل عليها من مقياس الثقة بالنفس المطبق في الدراسة الأساسية.

نتائج الفرضية الأولى التي تقيس مستوى الثقة بالنفس لدى أفراد العينة.

الجدول رقم (08)

مستويات مقياس		منخفض		معتدل		متوسط		مرتفع	
الثقة بالنفس		91 _ 61		122 _ 92		153 _ 123		185 _ 154	
درجات أفراد	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
عينة الدراسة	35	4.09%	88	10.30%	260	30.44%	471	55.15%	

يبين الجدول رقم (09) مستوى الثقة بالنفس لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي بمدينة ورقلة حيث بلغت نسبة الثقة بالنفس لديهم الى 85.59% في المستويين المرتفع و المتوسط والنسبة هذه تعبر عن مستوى الثقة بالنفس مرتفعة لدى عينة الدراسة، في حين يسجل المستوى المعتدل والمنخفض نسبة بلغت 10.30% و 4.09% على التوالي، وهي نسبة

ضعيفة جدا و هي تؤكد صحة الفرضية القائلة أن مستوى الثقة بالنفس لدى أفراد عينة الدراسة مرتفع. بصفة عامة تدل درجات التلاميذ في مقياس الثقة بالنفس على مستوى مرتفع ، وتتفق هذه النتيجة مع ما ذكرته بعض الدراسات السابقة من بينها دراسة "جودة 2007" و التي جاءت للكشف عن مستوى الذكاء الانفعالي و السعادة و الثقة بالنفس لدى طلبة جامعة الاقصى ، وقد بلغت عينة الدراسة (231) طالبا منهم (85) طالبا و (146) طالبة ، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن الطلاب يتميزون بمستوى ثقة بالنفس مرتفع بلغ 62.34 بالمائة .وعلى ضوء ما ذكرته بعض الدراسات السابقة يمكن إرجاع هذه النتيجة المرتفعة لمستوى الثقة بالنفس لدى طلاب السنة الثالثة ثانوي و المقبلين على شهادة البكالوريا الى طبيعة هذه المرحلة التي يعيشها الطلاب و التي تعتبر مصيرية كونها تبني لهم مستقبل مهني و علمي ، و من جهة اخرى ضرورة كسب هذه السمة التي تعتبر مفتاح النجاح كون الثقة بالنفس تعد كدافع نحو المثابرة و الاجتهاد من أجل النجاح و تحقيق المستقبل.

- عرض وتفسير نتائج الفرضية الثانية : 2

نص الفرضية : " توجد علاقة دالة إحصائية بين الثقة بالنفس والتكيف المدرسي و الدافعية لإنجاز لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي " **الجدول رقم (09) يوضح معامل العلاقة الارتباطية بين. الثقة بالنفس والتكيف المدرسي و الدافعية لإنجاز.**

معامل الارتباط	معامل الارتباط	درجة الحرية	(ر) الجدولة	مستوى الدلالة 0.01
المتغيرات	الثقة بالنفس	851	0.11	دالة إحصائية
التكيف المدرسي				
الدافعية لإنجاز				

من خلال الجدول يتبين لنا أن قيمة معامل الارتباط (ر) يساوي (0.21) وهو أكبر من قيمة (ر) الجدولة (0.11) عند مستوى الدلالة (0.01) بدرجة الحرية (851) وبالتالي فهو دال إحصائيا . ويدل على وجود علاقة ارتباطية موجبة بين كل من الثقة بالنفس والتكيف المدرسي و الدافعية لإنجاز لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي وعليه تحققت الفرضية التي مفادها توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الثقة بالنفس و التكيف المدرسي و الدافعية للإنجاز .

هذه النتيجة توافقت النتيجة التي تحصل عليها " المشعان 1999م" في دراسته و التي هدفها الكشف عن العلاقة بين الدافعية للإنجاز وكل من القلق و الاكتئاب و الثقة بالنفس لدى الموظفين الغير الكويتيين في القطاع الحكومي ، وتكونت عينة الدراسة من (303) موظف ، و كانت نتيجة الدراسة وجود علاقة ارتباطية دالة موجبة بين الدافعية الانجاز و الثقة بالنفس.

توافق نتيجة هذه الدراسة كذلك ، ما توصلت اليه دراسة " سعود بن شايش العنزي 2001" و التي هدفها الكشف عن العلاقة بين بين متغيرات البحث (الرضا عن الحياة - الثقة بالنفس - التفاؤل - التوازن الوجداني) و تكونت عينة الدراسة من (410) طالبا . وأسفرت نتيجة الدراسة على وجود ارتباط دال بين كل من الثقة بالنفس و الدافعية للإنجاز . من بين الدراسات التي كانت لها نفس النتيجة نجد دراسة "تور غانم يحي 2006م" و هدفها الكشف عن العلاقة بين الثقة بالنفس و دافعية للإنجاز الدراسي لدى طلبة كلية التربية بجامعة الموصل ، وخلصت هذه الدراسة الى وجود علاقة ارتباطية دالة بين الثقة بالنفس و دافعية الانجاز الدراسي .

ونستطيع ارجاع هذه النتيجة و المتكونة في الارتباط الموجب بين كل من الثقة بالنفس و التكيف المدرسي و الدافعية للإنجاز الى كون هذه العناصر تمثل سمات شخصية وهي بدورها متلازمة في الحضور حيث تعتبر الثقة بالنفس كقاعدة أساسية تعمل على التكيف الجيد و كذلك كدافع للإنجاز ، وبالتالي في زيادة الثقة بالنفس تؤدي الى زيادة المتغيرين التابعين و هما التكيف المدرسي و الدافعية للإنجاز .

3- عرض وتفسير نتائج الفرضية الثالثة :

نص الفرضية : " توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الثقة بالنفس " ونتائج الفرضية نلخصها في الجدول التالي :

جدول رقم(10): تبين القيم {ت} لدلالة الفروق بين متوسطي درجات الذكور والإناث في متغير الثقة بالنفس.

من خلال جدول يتبين لنا أن قيمة{ت} المحسوبة (4.18)، تزيد عن قيمة {ت} المجدولة (2.58) عند مستوى الدلالة (0.01) بدرجة الحرية (852)، وبالتالي فإن الفرق بين المتوسطين له دلالة إحصائية أي أن الذكور لهم ثقة بالنفس عالية وبدرجة أكبر من الإناث، فالفرق جوهري بين المتوسطين متوسط الذكور (147.01) ومتوسط الإناث (138.94). فالفرق جوهري وقيمتة مرتفعة ودالة إحصائية، وتؤكد فروق جوهريّة بين الذكور و الإناث وعلى تحقيق فرض البحث .

تتفق نتيجة هذه الدراسة مع ما توصلت اليه نتائج دراسة " المشعان 1999" و التي هدفها الكشف عن العلاقة بين الدافع الانجاز و القلق و الاكتئاب و الثقة بالنفس لدى الموظفين الغير الكويتيين في القطاع الحكومي ، وتكونت عينة الدراسة من (303) شخص ، وكانت نتائج الدراسة تدل على وجود فروق بين العمال و العاملات في الثقة بالنفس لصالح الذكور .

كذلك تتفق هذه النتيجة مع دراسة " العنزي 2001" و التي هدفها الكشف عن العلاقة بين الرضا عن الحياة و الثقة بالنفس و التفاؤل و التوازن الوجداني ، وتكونت عينة الدراسة من (1410) طالبا بالمرحلة الثانوية بقسميها نظام الفصلين و نظام المقررات ، وكشفت نتيجة هذه الدراسة عن نتيجة مفادها وجود فروق جوهريّة دالة في الثقة بالنفس بين الذكور و الاناث لصالح الذكور في نظام الفصلين و نظام المقررات

المؤشرات	ن	م	ع	قيمة "ت" المحسوبة	قيمة ت المجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة عند 0.01
الذكور	334	147.01	21.675	4.1	2,58	852	دالة إحصائياً
الإناث	520	138.94	30.675				

نفسر هذه النتيجة من ناحية كون الذكور بطبيعتهم الرجولية يرون انفسهم اصحاب افكار صائبة و شخصية قوية و قادرين على تحمل متاعب الحياة ، وهذا عكس الاناث اللاتي يخضعن لتبعية الرجل في كثير من أمور الحياة و بالتالي ثقة الذكور بأنفسهم اعلى من ثقة الاناث بأنفسهن .

4- عرض وتفسير نتائج الفرضية الرابعة :

نص الفرضية: " توجد فروق دالة إحصائية بين تلاميذ التخصص العلمي، وتلاميذ التخصص الأدبي في الثقة بالنفس". والجدول التالي يوضح نتائج هذه الفرضية : جدول رقم : (11)

المؤشرات	ن	م	ع	قيمة "ت" المحسوب	قيمة "ت" الجدولة	درجة الحرية df	مستوى الدلالة عند 0,05
الإحصائية الثقة بالنفس							
العلميين	560	148.99	20.139	6.51	2.58	852	غير دال إحصائيا
الأدبيين	294	136.93	33.890				

يبين قيم {ت} لدلالة الفروق بين متوسطي درجات التلاميذ العلميين و الأدبيين في الثقة بالنفس.

يتضح لنا من الجدول أن قيمة "ت" المحسوبة (6.51) وهي أكبر من قيمة "ت" الجدولة (2.58)، عند مستوى الدلالة (0.01) وبدرجة حرية (852)، فهي دالة إحصائية عند هذا المستوى. فالفرق دال إحصائيا بين العينتين، أي يوجد فرق جوهري بين متوسط درجات تلاميذ التخصص العلمي (148.99) ومتوسط درجات التخصص الأدبي (136.93) على مقياس الثقة بالنفس، وبالتالي تتحقق فرضية البحث.

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة التي قام بها "عبد العال 2006" والتي هدفها الكشف عن الفروق بين الجنسين و كذلك التخصص العلمي و التخصص الادبي في المهارات الاجتماعية لدى معلمي الرحلة الابتدائية، وكذلك دراسة العلاقة بين المهارات الاجتماعية و بين كل من الثقة بالنفس و الرضا الوظيفي، وتكونت عينة الدراسة من (177) من معلمي و معلمات المرحلة الابتدائية، وأسفرت النتيجة عن وجود فروق دالة إحصائية في سمة الثقة بالنفس تعزى لمتغير التخصص لصالح التخصص العلمي.

لعل من ابرز الاسباب التي تجعل الثقة بالنفس مرتفعة لدى التلاميذ التخصص العلمي هو طبيعة المادة العلمية التي يدرسونها و التي تعتمد على المنطق، و نتائجها غير قابلة لتأويل و العلامة التي يتحصل عليها التلميذ تكون محسومة بقدر اجابته الصحيحة، فهو يثق في اجابته و يتوقع النقطة التي سوف يتحصل عليها، وهذا على العكس من تلاميذ التخصص الادبي الذي لا يستطيع تحديد نقطة اجابته بشكل جيد كون المادة الادبية تتحكم فيها عدة عوامل دخيلة، كالحالة النفسية للمصحح و غيرها و بالتالي فهو فاقد لثقة في اجابته و نفسه.

كذلك يمكن ارجاع الفرق بينهما الى المستقبل العلمي الذي ينتظر التلاميذ العلميين مقارنة بالأدبيين، فالعلميين بعد انتقالهم للجامعة يدرسون تخصصات مستقبلها شبه مضمون مثل الطب، الصيدلة، طب الاسنان و غيرها. عكس التلاميذ الادبيين الذين لا يجدون سوى بعض التخصصات التي لها مهن مثل المحاماة و غيرها.

خلاصة الدراسة :

يحاول كل تلميذ يدرس في السنة الثالثة ثانوي، أن يحقق النجاح في شهادة البكالوريا، و بالتالي الوصول إلى الجامعة. لكن هذا النجاح المنشود مرتبط بمدى اجتهاده وانضباطه، خلال الموسم الدراسي، ومن جهة أخرى بمدى ثقته بنفسه في النجاح، فالتلميذ الذي يدرس في الصف العلمي، يبني مستوى كبير من الطموح، كأن يصير طبيب مثلاً، يجتهد ليحصل على معدل يؤهله إلى ذلك، ونفس الحال مع الطالب الذي يدرس في الصف الأدبي و يطمح في أن يكون محامياً. من هذا المنطلق جاءت دراستنا هذه، والتي تسلط الضوء على تلك العلاقة التي تربط كل من الثقة بالنفس و التكيف المدرسي والدافعية للإنجاز، لدى طلاب البكالوريا

وقد سطرنا من خلال دراستنا إلى الوصول للأهداف التالية :

- تهدف الدراسة الحالية للكشف عن العلاقة بين الثقة بالنفس و التكيف المدرسي والدافعية للإنجاز لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي ،
- تهدف هذه الدراسة لمعرفة الفروق بين التلاميذ ،في الثقة بالنفس
- وقد كشفت الدراسة عن النتائج التالية :
- وجود علاقة ارتباطية بينالثقة بالنفس و التكيف المدرسي والدافعية للإنجاز لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي
- وجود فروق دالة إحصائيا بين الجنسين و التخصص الدراسي في الثقة بالنفس لصالح الذكور .
- إن نتائج هذه الدراسة سوف تساهم بدون شك في إضافة معلومات جديدة، حول هذا الموضوع من الواقع الجزائري ،والتي تفيد المشرفين في قطاع التربية والتعليم ،وأخذها بعين الاعتبار في إرشاد الآباء والمدرسين لإدراك حقيقة وضعية تلاميذ السنة الثالثة ثانوي ، وما يعيشونه من آمال و آلام. لذلك نطرح التساؤل التالي:
- ماهي العوامل التي تساعد في رفع درجة الثقة بالنفس للتلاميذ المقبلين على امتحان شهادة البكالوريا؟ - وماهي الطرق التي تؤدي بهم إلى تكيف مدرسي جيد ؟
- وهذه التساؤلات قد تساهم الإجابة عنها في الزيادة من فعاليتهم في التعليم وتحقيق النجاح.

المراجع:

- 1- المشعان عويد سلطان (1999): دافع الإنجاز علاقته بالقلق والاكتئاب والثقة بالنفس لدى الموظفين الكويتيين و غير الكويتيين في القطاع الحكومي ،حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية ،حولية (20)، الرسالة (139)، ص21.
- 2- السليمان هاني ابراهيم (2005): دليلك الى الثقة بالآخرين، دار الإسراء للنشر ،عمان ، ص12.
- 3- جليل وديع شكور(1989):أبحاث في علم النفس الاجتماعي و دينامية الجماعة ، ط1، دار الشمال للطباعة والنشر و التوزيع ، طرابلس ،لبنان، ص148.
- 4- بشير صالح الرشيد (2000): مناهج البحث التربوي رؤية تطبيقية مبسطة ، ط 1 ، دار الكتاب للنشر و التوزيع، ص22
- 5- عمار بوحوش و محمد محمود دنبيات(1999): مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر. ص143
- 6- محمد محمود الحلية(2002): مهارات التدريس الصفّي ، ط1، الأردن. ص112
- 7- عبد الرحمن عدس (ب- س) : مبادئ الإحصاء في التربية وعلم النفس ،مج1، ط3 منشورات مكتبة النهضة الإسلامية، عمان. ص52
- 8- موسى عبد الفتاح فاروق (2003): كراسة تعليمات اختبار الدافع للإنجاز للأطفال و الراشدين ،ط4 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص07

الصحة والمرض وعلاقتها بالنسق الثقافي للمجتمع مقاربة من منظور الأنثروبولوجيا الطبية.

د: مختار رحاب
جامعة المسيلة (الجزائر)

الملخص:

توصلت العديد من الدراسات والأبحاث الأكاديمية أنه توجد علاقة وثيقة بين الصحة، المرض والنسق الثقافي و الاجتماعي لأي مجتمع كان، وهذا الاهتمام العلمي يقع عاتقه على الأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع من خلال دراسة هذه العلاقة، وكذا تحديد الإمكانات المختلفة و المتوفرة، ودراسة الأحوال الصحية والمستوى التعليمي السائد، وكل هذا يندرج تحت مسمى المعادلة الثقافية للطب والصحة والمرض ضمن الحياة الاجتماعية .

الكلمات المفتاحية: الصحة، المرض، الأنثروبولوجيا، المجتمع، النسق الثقافي.

Résumé :

Plusieurs études et recherches académiques ont pu découvrir l'existence d'une étroite relation entre la santé, la maladie et l'agencement culturel et social de toutes les sociétés. Cet intérêt scientifique est à prendre en charge par les anthropologues et les sociologues de toutes les sociétés à travers l'étude de cette relation et la détermination des différents moyens disponibles ainsi que l'étude de l'état de santé et le niveau de l'enseignement en cours. Et tout cela est désigné sous le nom de l'équation culturelle de la médecine, de la santé et de la maladie dans le cadre de la vie sociale.

Mots clés : la santé, la maladie, l'anthropologie, l'ethnologie médicale, la société, l'agencement culturel.

تمهيد

إن اهتمام الأنثروبولوجيا بقضايا الصحة، المرض وعلاقتها بثقافة المجتمع السائدة اهتمام حديث نسبيا، والسبب في ذلك هو انتشار أفكار بعض الفلاسفة منذ زمن طويل، واعتقاد الناس من خلالها على إن ظواهر الصحة والمرض هي ظواهر عالمية مشتركة، مما أدى إلى انتفاء الخصوصية المحلية أو الثقافية لقضايا الصحة والمرض، أو قضايا الطب بصورة عامة، ولكن مع بداية القرن العشرين بدأ الاهتمام من قبل الأنثروبولوجيين يزداد بقضايا الطب، والجانب الصحي وعلاقته بالنماذج الثقافية، والأنماط الاجتماعية السائدة في المجتمع.

وحسب الكثير من الأنثروبولوجيين فإنه توجد علاقة وثيقة بين الممارسات الطبية والمعتقدات، خاصة عند الشعوب الأمية، وكان الباحث والعالم الانثروبولوجي " ريفرز " قد قام بدراسة حول (الطب، السحر، والدين) وقام بدور الطبيب و الانثروبولوجي في الوقت نفسه، وركز على النظر للممارسات الطبية والعلاجية كنسق ثقافي، ذلك أن للمعتقدات الشعبية والطقوس والرموز أثرا على الحالة الصحية للفرد، فبدافع المعتقد قد يفضل المريض العلاج التقليدي، بدلا من الذهاب إلى العلاج الطبي الرسمي الحديث، حتى في حالة توفر الإمكانات اللازمة لذلك.

لقد عملت بعض الفروع العلمية كالطب الاجتماعي، والأنثروبولوجيا الطبية، على البحث في علاقة الصحة بالدائرة الاجتماعية، ومدى الأثر المتبادل بينهما، وكذلك تأثير المستوى التكنولوجي، والمعتقدات، والقيم، والأعراف

على الصحة العامة، وفي إطار هذه العلاقة ركز الكثير من الباحثين في هذا المجال على دراسة عنصرين أساسيين هما: اعتبار الإطار الاجتماعي والثقافي كمرآة صادقة تعكس طريقة وأساليب عيش الأفراد، ونظامهم الغذائي، ومستواهم التكنولوجي، أما الثاني فهو اعتبار الصحة العامة نشاط سوسيوثقافي تساعد الأفراد على القيام بأدوارهم ضمن البناء الاجتماعي العام .

ولذلك فهناك علاقة وثيقة بين الصحة، والدائرة الاجتماعية والثقافية لأي مجتمع كان ولذا وجب على الأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع ضرورة دراسة هذه العلاقة، وكذا تحديد الإمكانيات المختلفة المتوفرة، ودراسة الأحوال الصحية والمستوى التعليمي السائد، وكل هذا يندرج تحت مسمى المعادلة الثقافية للطب والصحة والمرض ضمن الحياة الاجتماعية .

أولا: الإشكالية:

إن من أبرز ما يقوم عليه المدخل الأنثروبولوجي في دراسة قضايا الصحة والمرض هو مجموعة من المنطلقات والتي تكاد أن تكون شبيهة بالفروض المؤكدة، ومن بين هذه المنطلقات نذكر: أن تصورات وتأملات الفرد أو الجماعة لقضايا الصحة والمرض وطرق الاستجابة للأمراض، وطرق الوقاية منها، وأساليب العلاج، كل هذا مرتبط بما يشملها النسق الثقافي للمجتمع، حيث يقع التأثير سواء سلبا أو إيجابا، تبعا للنماذج الثقافية والطرائق النمطية للحياة الاجتماعية . ورغم تقدم الطب العلمي في عصرنا الحالي، وتخريج أعداد هائلة من الأطباء المكونين بالكلية الطبية المتخصصة، غير أن التلازم بين الطبيب والأنثروبولوجي سيظل قائما، فإذا كانت مهمة الأول هي تشخيص المرض وعلاج الجسد "البيولوجي أو العضوي" فإن مهمة الثاني هي رصد ووصف وتحليل التقاليد والعادات وجملة التصورات والتمثلات، والممارسات التي تنتشر لدى الجماعات البشرية وتؤثر على الحالة الصحية للأفراد.

وهكذا ستظل الثقافة محور اهتمام ودراسات علمية متتالية، لما لها من أهمية كبرى في حياة الإنسان، ولما تمتلكه من تأثير في شتى قراراته وأساليبه عيشه، ونظراته وتفكيره في هذا الكون، فالإنسان في أصله ليس ذلك الكائن البيولوجي أو الفيزيقي، وإنما هو ذلك الكائن الثقافي، فالكائنات البشرية هي كائنات ثقافية بالدرجة الأولى، وفي مجال الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الطبية تحديدا تقع القسمة مناصفة في مجال الدراسة بين الصحة والمرض وبين الثقافة، وكانت الأنثروبولوجيا قد تفرعت إلى فروع عدة، وذلك لتعدد الاهتمامات والمجالات فاهتم بقضايا الصحة والمرض، والقضايا العلاجية فرع من فروع الأنثروبولوجيا والذي نشط كثيرا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، هذا الفرع هو الأنثروبولوجيا الطبية .

وفي هذا المقال سأحاول تحديد أهم الموضوعات التي أثارت اهتمام علماء الأنثروبولوجيا، خاصة المتخصصين منهم في فرع الأنثروبولوجيا الطبية، كما سأركز في هذا المقال على جملة المنطلقات التي انطلقوا منها، واهم النظريات، وجملة الحلول التي توصلوا إليها في إبراز علاقة الصحة والمرض بالثقافة، وعلاج المعادلة الثقافية للطب، والصحة، والمرض عموما، وذلك من خلال منظور أنثروبولوجي .

ثانيا: تحديد وضبط المفاهيم .

1- الانثروبولوجيا الطبية :

الانثروبولوجيا الطبية هي "دراسة كلية مقارنة للثقافة ومدى تأثيرها على المرض والرعاية"، وقد تزايد الاهتمام بهذا العلم وذلك انطلاقا من إدراك ما للثقافة من دور وتأثير على قضايا الصحة والمرض، مثل منشأ المرض وتطوره، وانتشاره المكاني أو الجغرافي وكذلك الوسائل والأساليب التي تعتمد عليها المجتمعات في مواجهته، والطرق المناسبة من أجل نشر الطب الحديث في المجتمعات التقليدية، وكيفية تحسينه وطرائق تطويره.¹

2-تعريف الصحة :

لقد تعددت تعريفات الصحة بتعدد المؤسسات والمتخصصين، والتعريف الآتي يجمع في تعريف الصحة بين الحالة الاجتماعية والنفسية والبدنية للفرد. لقد عرفت منظمة الصحة العالمية عام 1984 الصحة على أنها: هي مجمل الموارد الاجتماعية والشخصية والجسمية التي تمكن الفرد من تحقيق طموحاته وإشباع حاجاته.² ومن بين تعريفات الصحة نجد: هي مؤشر دال على حياة وسير كل الوظائف الدالة على حياة الأعضاء المشكلة للجسم الإنساني بشقيه الفيزيقي والنفسي خلال مدة زمنية كافية تماشيا مع النمط أو النمو العادي الذي تحدده الأصول الطبية والعلمية المتخصصة في هذا المجال مع استثناء — العاهات والإصابات التي قد تصيب الجسم ولكن لا تعيق الأعضاء على أداء وظائفها، كالأعمى مثلا يتوفر على قدر معتبر من الصحة.³

3- تعريف المرض:

إن المرض عبارة عن اختلال في التوازن الطبيعي (ومع الطبيعة) يجب إصلاحه، هذا هو أساس الطب الغربي "العقلاني" الذي بدأ مع أبقراط والذي يعتمد على علاج "الأمزجة" ولكننا قد نجد الأمر ذاته في الصين من خلال التقابل بين (ين) و(يانغ)، وفي عدد من المجتمعات الأمية في أمريكا الجنوبية وإفريقيا، حيث توجد ممارسات يتقابل فيها "الحار" و "البارد" اللذان يتوجب فقط التوازن بينهما مع تجنب تجاوز الحدود، والمرض هو اختلال ذلك التوازن.⁴ ولكن هناك توجه فكري لا يقل انتشارا عن الأول يقضي بعدم النظر إلى المرض كمجرد انشقاق عن البيئة الطبيعية، وباعتباره على العكس، أو في الوقت ذاته انسلاخا عن البيئة الاجتماعية، فحسب التوراة إذا كانت الحياة نعمة إلهية، فإن المرض والبؤس تدل على غضب الله.⁵

نقصد بالمرض الاضطراب الوظيفي المتطور، فالمرض ليس حالة ثابتة، وإنما حالة حركة متطورة تطورا غير طبيعي في جسم الإنسان، وهذا التطور قد يأخذ فترة طويلة أو قصيرة ولكنه ينتهي دائما بنتيجة قد تكون إما الشفاء التام أو الوفاة أو تقف في مرحلة وسط تعمل على إعداد الجسم لظروف جديدة.⁶

4- تعريف الثقافة :

لقد تعددت التعاريف حول الثقافة، وتجاوزت حدود المائة تعريف، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الصفة الشمولية التي تتميز بها الثقافة، وذلك أن علاقتها بحياة الإنسان متعددة ومتشعبة، فلها علاقة بالجوانب الاجتماعية، والفكرية، والثقافية، النفسية للحياة البشرية، ومن جملة التعاريف التي صيغت حول مفهوم الثقافة نذكر ما يلي: يعرفها "هوايت White" بقوله: "هي تنظيم لأنماط السلوك والأدوات والأفكار، والمشاعر التي تعتمد على استخدام الرموز"⁷. ويعرفها "الف لينتون Linton" بقوله: "هي التشكيل الخاص بالسلوك المكتسب ونتائج السلوك التي يشترك جميع أفراد مجتمع معين في عناصره المكونة ويتناقلونها"⁸.

ورغم تعدد التعريفات، فهناك تعريف مشهور يكاد يفي بالغرض العلمي حول تعريف الثقافة، وهو تعريف "ادوارد تايلور E. Tylor": الذي يرى أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن، والأخلاق، والقانون، والعادات، أو أي قدرات أخرى، أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع.

ثالثا: نشأة وتطور الأنثروبولوجيا الطبية:

كانت الأنثروبولوجيا الطبية قد عرفت ازدهارا معتبرا، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية لما أسهمت في دراسة المشكلات الطبية، فكانت هناك دراسات تناولت وصف المفاهيم الأسطورية والمعتقدات المرتبطة بالصحة والمرض والممارسات في المجتمعات البسيطة، وكانت هذه الدراسة قد شكلت محاور أساسية في مجال الدراسات الأنثروبولوجية ونذكر منها على سبيل المثال: دراسات "إيفانز بريتشارد Pritchard (1937)" و"ريفرز Rivers (1924)" وكليموش دراسة كاوديل"، وكانت دراسة هذا الأخير قد ألقت الضوء على أهمية الأنثروبولوجيا في المجال الطبي، وكانت نقطة تحول حيث انخرط أنثربولوجيون وعلماء اجتماعيون كثري في الاهتمام بالبرامج الصحية والبحث الطبي والتعليم الطبي وغيرها من المجالات الطبية، وكانت الفترة الممتدة بين (1962 – 1982) قد عرفت تطورا ملحوظا في مجال الأنثروبولوجيا.⁹

وترتكز الأنثروبولوجيا الطبية على دراسة أثر الثقافة على الصحة والمرض وذلك من خلال :

- 1- مساهمة الثقافة في صناعة تمثيلات الصحة، والمرض لدى الفرد وطرق الوقاية والعلاج من الأمراض.
- 2- تعمل الثقافة على تحديد طريقة انتشار المرض، وطريقة الحد من انتشاره .
- 3- تعمل الثقافة على ترسيخ قناعات لدى الأفراد من جدوى الطب الحديث، وبالتالي التحكم في مدى استجابة الفرد، ودرجة تفاعله مع الأساليب الطبية الحديثة .
- 4- تعمل الثقافة على إبراز مفهوم المرض، والاستجابة له، فما يعتبر مرض في ثقافة اجتماعية ما، قد لا يكون كذلك بالنسبة لجماعة أخرى .

إن الصحة والمرض مرتبطان بأنماط الحياة وإعادة إنتاجها والحفاظ عليها، أو فقدانها وتسعى الأبحاث والدراسات الأنثروبولوجية للكشف عن نظرة الناس وطريقة إدراكهم لعالمهم وكذلك العلاقة بين الصحة وحدث المرض، وخصائص الأنساق والقيم الاجتماعية، وبذلك يمكننا القول أن الأنثروبولوجيا الطبية ليست مجرد طريقة للنظر والتأمل في حالات الصحة والمرض في المجتمع، ولكن يمكننا القول أنها طريقة للنظر والتأمل في المجتمع ذاته .

وكان كليمنتس Clements قد ألف كتابا تحت عنوان "المفهوم البدائي للمرض" وكانت دراسته حسب ما أورده بعض المختصين قد حازت جانبا كبيرا من المنهجية العلمية، ومن أهم النتائج التي التوصل إليها في هذه الدراسة أنها توصلت إلى تصنيف خمس نظريات حول الأسباب المنتجة والمسببة للأمراض نذكر منها اختراق المرض للأشياء، السحر، تحدي واختراق كل ما هو طابو، دخول الأرواح، وأخيرا فقدان الروح .¹⁰

ونظرا لاتساع موضوعات الانثربولوجيا الطبية كانت قد تفرعت حسب الاهتمامات، فظهر ما يسمى الطب الشعبي، التشريح الشعبي، البيولوجيا الشعبية، علم الأوبئة، الصحة العمومية .

رابعا: الصحة، المرض، الثقافة، أية علاقة ؟

إن العلاقة جد وثيقة بين الصحة، المرض، والثقافة، فمن خلال الكثير من البرامج الطبية ومخططات الرعاية الصحية لا يهتم المتخصصون تأثير العناصر الثقافية، والنسق الثقافي للمجتمع على الناحية الصحية للأفراد، فإذا أرادت الحكومات توطين مستشفيات ومراكز صحية والعمل على ترغيب الناس ببعض الأساليب الصحية العلاجية، فلا بد من أخذ العوامل الثقافية بعين الاعتبار خاصة في المجتمعات التي تؤمن بطرائق وأساليب العلاج التقليدي، ولا شك أن المظهر الصحي لأي مجتمع ما هو إلا مرآة صادقة تعكس أساليبهم طرائقهم المتبعة في معيشتهم .

إن القيم الثقافية المتصلة بتنظيم الحياة الأسرية وأساليب العمل والترويح، وقضاء أوقات الفراغ هي الأخرى لها تأثير في تحديد أنواع الأمراض والوفيات، فلو نظرنا إلى الإنسان الساكن في البيئات الصناعية، تأثر بطبيعة البيئة التي يسكنها، ذلك أن هذا النوع من البيئات سببا رئيسيا في إصابة الأفراد ببعض الأمراض، فمثلا نجد أن أمراض القلب أكثر انتشارا بين نموذج الشخصية السائدة في الثقافة الغربية، فهذا الأخير يحيا حياة المنافسة القوية، والاستغلال الشديد للوقت، إضافة إلى انتشار أساليب الحيل، والعدوات المختلفة.¹¹

إن العلاقة جد وثيقة بين الأطر الثقافية، والجوانب الصحية، وهناك تأثير متبادل بين الحالة الصحية والمنظومة القيمية السائدة في المجتمع، وقد تتعدد الأنماط الثقافية، وتختلف مكونات المنظومة القيمية داخل المجتمع الواحد، خاصة في مجتمعاتنا النامية، حيث نجد البيئة الريفية وحياة القرية والمدينة، فالنمط الثقافي داخل كل بيئة من البيئات السابقة له دور في صناعة رؤى وتمثلات حول الحالة أو الجانب الصحي، ولا شك أن أي برنامج صحي يسعى لتطوير الأنماط الثقافية وفق ما يتناسب وطبيعة البناء الاجتماعي، وبالتالي الثقافة التقليدية ولا بد من الاستغلال السليم لهذه الأنماط، لأنها تشكل عادات وقيم الأفراد منذ نشأتهم، كما يستلزم على أي تخطيط للرعاية الصحية النظر إلى طبيعة حياة أية جماعة أو مجتمع من جانب بساطتها أو تعقيدها، وقياس حياتها الاقتصادية، بين القوة أو التدهور، ومعرفة درجة الوعي الصحي المنتشرة بين الأهالي، كل هذا من أجل ضمان نجاح برامج الرعاية الصحية .

وتؤكد الدراسات الأنثربولوجية على أهمية العوامل الثقافية في الصحة والمرض والوفاة وكانت الباحثة "دي بندا" قد اشتغلت على محاولة تفسير سبب ارتفاع معدلات وفيات الأطفال في ريف كولومبيا، فوجدت نوعا من اللامبالاة لدى الآباء والأمهات، وهذا السلوك من اللامبالاة ناتج عن قناعات ثقافية، فالآباء يطلبون الخدمات الصحية لأبنائهم المرضى وإذا مات أحد الأطفال كان عزاؤهم في ذلك أن مصيره قضى بعدم نموه، وكمثال على آخر، فهناك بعض الأبحاث

الأنثروبولوجية أثبتت وجود تباين ثقافي في التعبير عن الألم وتفسير أعراض المرض والتجارب معها بين جماعات البحر المتوسط، فالثقافة عند هذه الجماعات تقدم تفسيراً للمرض، ولأسبابه وعلاجه، وهي تتعارض مع التفسيرات العلمية للأمراض، وتتناقض مع وسائل العلاج الطبي الحديث.¹²

وفي هذا السياق كان لبعض الأنثروبولوجيين دراسات حول علاقة الدين والقيم الثقافية للممارسات الصحية، وقاموا بدراسة وتحليل الطقوس الخاصة بالميلاد، وطقوس الموت والوفاة وتحليل تصورات الأفراد وقناعاتهم بما لهذه الطقوس من فوائد ووظائف الحماية والوقاية، كما اهتموا كذلك بتأثير القيم على الصحة، ومدى تأثير العادات والأنظمة الثقافية المتعلقة بالغذاء والأكل، إضافة إلى ما يحدثه التغيير الثقافي من تأثيرات على الحياة الصحية.¹³

إن الاهتمام بدور الثقافة في قضايا الصحة والمرض، من بين المحفزات للباحثين للاشتغال على مواضيع أنثروبولوجية، والعمل على تطويره، ومن ذلك فمن بين اهتمامات المدخل الأنثروبولوجي هو إبراز الدور الذي تلعبه الثقافة في الحياة الصحية للمجتمع، كما يسعى المدخل الأنثروبولوجي كذلك إلى تقديم الخدمات الصحية في ضوء البناء الاجتماعي والثقافي السائد، و النظر لكي تتناسب الخدمات الطبية مع نوع البيئة، سواء أكانت ريفية أو حضرية، أو ساحلية أو صحراوية، ومن ناحية أخرى يمكن للأنثروبولوجي أن يلعب دوراً هاماً في مجال الصحة، وذلك من خلال تقديم المساعدة للأطباء ورجال الخدمات الصحية، ذلك أن الأطباء إذا كان دورهم معالجة الحالات المرضية والحفاظ على صحة الإنسان، فإن هؤلاء يحتاجون إلى من ينظر إلى المجتمع وإلى جذور مشكلاته نظرة دقيقة، كما يحتاجون إلى من يستطيع أن يتتبع نتائج الممارسات والوسائل الطبية.¹⁴

والى جانب الاهتمام بالعوامل الثقافية وتأثيرها على الحياة الصحية في المجتمع، فهناك من الباحثين من ركز على دور الدين وتأثيراته على صناعة تمثيلات الفرد لقضايا الصحة والمرض، وطرق الوقاية وأساليب العلاج، مما أدى إلى بروز فكرة مفادها أن الأنثروبولوجيا الدينية تتقاطع في كثير من الموضوعات - ليس فقط فيما يتعلق بالصحة والمرض - مع الأنثروبولوجيا الطبية، فمن خلال المعتقد الديني يستطيع الفرد أن يعطي تعريفاً للصحة وتعريفاً للمرض، وما هي آليات العلاج المتبعة في حالات المرض، فقد يكون علاج نفسياً، أو إرشاد إلى الاستفادة من الطبيعة وما تجود به من نباتات ووسائل علاجية أخرى، كما قد يكون العلاج في إقامة مجموعة من الطقوس، وغالباً ما تكون العلاقة وثيقة جداً بين السلامة الصحية، المرض، والمقدس .

1- العادات، التقاليد، وصناعة التمثيلات حول الصحة والمرض :

ورد في بعض القواميس أن: "العادات هي أي نمط سلوكي تعدّه الجماعة الاجتماعية صحيحاً وطيباً ، وذلك بسبب مطابقته للتراث الثقافي القائم ".¹⁵

والعادات في علاقاتها بالصحة والمرض لها وظيفة تحديد الأساليب العلاجية التي يجب إتباعها، سواء كانت أساليب علاجية تقليدية أو خدمات صحية رسمية، كما يمكن للفرد من خلال العادات والتقاليد أن يحدد نوعية المرض،

فيراه مؤقتا سرعان ما يزول وبالتالي يتخلى عن العلاج الرسمي، وقد يكون غير ذلك فتعمل العادات على دفعه لإجراء فحص طبي رسمي حديث .

إن عادات وتقاليد الحياة اليومية تختلف من الريف إلى المدينة باختلاف المدخل الثقافي لكل بيئة، ففي مجتمعنا الجزائري مثلا وفي الريف تحديدا نجد - وبحكم بعض العادات - الكثير من الأفراد عرضة للكثير من الأمراض، فالأطفال يستحمون في المياه والبرك غير الصحية والتي بلا شك تسبب لهم مجموعة من الأمراض، كما يقوم بعض العمال بممارسة أعمال دون استخدام الألبسة و الأدوات الواقية، كما تقوم المرأة بغسل الملابس وحتى الأواني في مجاري قد يبرز فيها الإنسان والحيوان .

وكان " ميكانيك Mechanic " و"فولكارت Volkart " قد بينا مدى تدخل العادات الفردية والجماعية في تقييم درجة المرض وخطورته وبالتالي تحديد طريقة العلاج . وهل يستوجب الأمر الاستعانة بالخدمات الصحية العصرية، وهذا ما يكشف لنا دور العوامل الثقافية والاجتماعية، وكمثال على ذلك في إفريقيا الاستوائية كان الناس يتطببون بالطب التقليدي وهم على ثقة بذلك، فأراد فريق من الخدمات الصحية هز تلك الثقة وجلبهم إلى العلاج الحديث، فباعث المحاولة بالفشل والسبب في ذلك هو ارتباط نسق الطب التقليدي بسلسلة من العادات الاجتماعية والمعتقدات الشعبية، وبذلك تغلب أسلوب العلاج التقليدي لارتباطه بالعادات التي لعبت دورا في توجيه سلوك الأفراد.¹⁶ .

ونظرا لارتباط الصحة والمرض بالنمط الغذائي المعتمد من قبل الأفراد فإن العادات والتقاليد تلعب دورا كبيرا في تحديد نوع من الأطعمة، وتحريم أطعمة أخرى قد تكون جد مفيدة غير أن الأفراد بحكم العادات والمعتقد لا يستفيدون منها ومثال ذلك :عدم استفادة الهندوس من لبن البقرة ولحمها رغم أن لها فائدة كبيرة جدا لما توفره من دسم وبروتينات يستفيد منها جسم الإنسان، وقد تؤثر العادات والتقاليد على صحة المرأة لما تكون حاملا أو مرضعا مما يؤدي استنزاما إلى تأثر الرضيع الصغير .

وبالتالي فإنه يمكننا القول : " أن الأنماط الثقافية تحدد عادة الغذاء ،وقواعد التغذية وممارستها، وهي تتطوي على علاقة وثيقة بالصحة، وهنا تتسحب هذه الأهمية على دور المرأة في المجتمعات الريفية، نظرا لأنها المسؤولة عن الطعام والحفاظ على ثقافته، ولأن دورها يتضمن كل شيء، فهو يرتبط بميلاد الأطفال ورعايتهم وإرضاعهم وتنشئتهم على العادات الغذائية في صغرهم، وإذا كانت تلك العادات سيئة وخاطئة، فإن المرض يظهر على الفور والدليل على ذلك أن الفرد لا يولد مريضا، ولكنه لديه الاستعداد الفطري للإصابة بأمراض محددة.¹⁷ .

2- الصحة والمرض من خلال مضمون المعتقدات الشعبية :

إن للمعتقدات سلطة أمرية قوية التأثير في حياة الأفراد في جانب شتى من الحياة، وإذا أخذنا جانب الصحة والمرض وجدنا للمعتقدات تأثير في صناعة تمثالات الأفراد للصحة والمرض، وكيفيات التشخيص، وطرق العلاج، فهناك بعض المعتقدات المنتشرة في مجتمعنا والتي لا يزال لها تأثير قوي منها تسبب العين الشريرة في إصابة الأفراد بأمراض قد تؤدي بهم إلى حد الوفاة، وهناك معتقد السحر الذي يسبب الخمول وعدم السعي للحركة والعمل، وكثيرا ما يظل الفرد الذي يوهونه بأنه مريض ومنزوي ومنعزل، يعاني من القلق والإحباط، حتى وإن كانت قواه البدنية سليمة وقوية، وقد يعيش سنوات تحت تأثير هذا المعتقد المخدر على أن يلقي حتفه .

وكان الأنثروبولوجيون قد ركزوا على دراسة تأثير المعتقدات على النظر إلى الصحة والمرض وطرق العلاج، فكان "ريفرز Rivers" قد قام بدور مزدوج لما كان طبيبا وباحثا أنثروبولوجيا وقدم دراسة عام 1928 حول "الطب السحر، الدين" كما قامت "ماكليين V. Maclean" بدراسة ميدانية في إحدى الجهات من نيجيريا حول "الطب السحري" وظلت الدراسات الأنثروبولوجية تبحث في العلاقة بين المعتقدات والنظر للصحة، وحاول الباحثون الأنثروبولوجيون التحقق من ذلك ميدانيا في ضوء متغيرات هامة، كالتبعية الاجتماعية، والفروق البيئية، والفروق العمرية "الجيلية"، وكانت نتائج هذه الأبحاث أن المعتقدات السائدة في الوسط الاجتماعي لها تأثير كبير على تقييم أعراض المرض، وعلى تفسير أسبابه، وبالتالي اللجوء إلى الخدمة الصحية الرسمية أو الشعبية، وفي حالة فشل العلاج أو الاستشفاء، فإن المعتقدات تكون شبيهة بالشماحة أو المشجب الذي يعلق عليه الفشل، وهذه وظيفة كبيرة يؤديها المعتقد في حياتنا الثقافية والاجتماعية في الصحة، وهي بلا شك وظيفة لها أهمية كبيرة. فقد نفسر فشل العلاج بسبب إتيان المعاصي، أو قطع صلة الأرحام.¹⁸

وإذا نظرنا مرة أخرى للمعتقدات، فنجد أن لها تأثيرا كبيرا في حياة الأفراد، فقد يفسر مرض "الرجل" بأنه مصاب بـ: "التابعة" وهي عبارة عن نوع من الجن تسكن الرجل و تنزويج منه، كما يصاب كذلك الرضيع بنوع آخر يسمى "أم الصبيان" فيظل الطفل الرضيع يعاني من إصابتها، فيكثر من البكاء دائما، ويكون عرضة لتغير خلقته البيولوجية. إن للمعتقدات دورا مزدوجا حول الصحة والمرض، فقد تعمل على تجنيد العلاج التقليدي، والاعتماد على الطقوس الرمزية العلاجية المعتادة، وكمثال على ذلك تأثير المعتقدات على نظرة سكان البوادي والأرياف للصحة والمرض، فهؤلاء غالبا ما يلجؤون في حالات المرض إلى العلاج التقليدي، فالبدوئي مثلا نجد له معرفة ببعض الأعشاب والسوائل الطبية، وغالبا ما يوفرها في بيته ليستخدمها عند الحاجة، فقد يصاب الفرد بحالة من الإسهال الحاد ولا يذهب إلى الطبيب وإنما يستخدم علاج تقليدي لهذا المرض، وقد يكون الأمر أشد خطورة كأن يصاب الفرد بسعة الحيات السامة كالعقرب مثلا ولا يلجأ إلى المصاب الطبيب، وإنما يستخدم علاج تقليدي من خلال الاعتماد على بعض الأعشاب والسوائل، وقد تعمل المعتقدات على تحفيز الناس للاعتماد على الطب الحديث .

3- الدين، الطقوس، والصحة والمرض :

إن العلاقة بين الدين والصحة والمرض جد وثيقة، فمن خلال نظرة تاريخية نجد أن الإنسان كان يدرك منذ عصور زمنية سحيقة العلاقة بين الدين والصحة فكان الإغريق يجسدون نظرتهم إلى الصحة من خلال ممارساتهم الدينية، حيث كانوا يقومون بزيارة الأضرحة، كأضرحة أولمبيا، وأضرحة ديلفي، وكانوا يعتقدون في ذلك وجود الإنسان الكامل من الناحية الروحية والاجتماعية والفيزيكية .

وحتى في بيئتنا العربية والإسلامية في مرحلة زمنية من مراحل تاريخنا، اعتقد الناس في أن جلب الصحة طرد المرض يكون من خلال التقرب إلى الأولياء، وإقامة طقوس الزيارة إلى أضرحتهم، وتقديم القرابين إليهم، وطلب الشفاء لمرضاهم، أو لمن كانت عاقرا بأن ترزق بالولد والعانس بأن تنزويج

ومن الأدلة التي تؤكد وثاقة العلاقة بين الدين والصحة والمرض، هو الصياغة النصية للقسم الذي يؤديه الطبيب لما يستكمل التكوين ويكون مؤهلا لأداء الخدمات الصحية ومدواة المرضى، فكان أبوقراط ما قبل الميلاد قد صاغ قسما

طبيا مشهورا، من يقرؤه يدرك عمق العلاقة بين الدين والصحة، وظل ذلك القسم ساري المفعول حتى عام 1947 م، إلى أن قام الاتحاد الطبي الدولي بإعادة صياغة القسم عام 1968 م.¹⁹

وإذا نظرنا إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية فإننا نجد أن المسلمين الأوائل قد أولوا اهتماما كبيرا للصحة ومعالجة الأمراض، فعمدوا إلى دراسة الطب، والصيدلة والتشريح وقاموا بتطوير الأبحاث المتعلقة بهذا المجال حتى بلغوا في ذلك شهرة عالمية وحضارية كبرى، فشخصوا الكثير من الأمراض وقاموا بوصف مجموعة من طرق العلاج، وقد كانت هذه الأخيرة متعددة ومتنوعة وبلغت شهرة المسلمين العالم كله، في تشييدهم للمستشفيات وكانت تسمى بالبيماريستانات، فبنيت في بغداد، والشام، ومصر، وبلاد المغرب، والأندلس كما لمعت أسماء أطباء لا تزال الحضارة الغربية الحالية تعتمد على مكتشفاتهم وقواعدهم وقوانينهم الطبية، كابن سينا، وابن النفيس، والزهرراوي، وابن البيطار.

وفي الدين الإسلامي حدث شديد على ضرورة أن يعتني الإنسان بصحته، منها قوله عز وجل "ولا تؤدوا بأنفسكم إلى التهلكة"، وإذا تتبعنا نظام حياة المسلم من خلال أوامر القرآن الكريم والسنة النبوية فإننا نجده كله نظافة وطهارة تنجي الإنسان من الوقوع في المرض، فمن جزئيات نظام حياة المسلم أنه يتوضأ للصلاة خمس مرات في اليوم وبالتالي فأعضاؤه دائمة النظافة، أما حول نظام الأكل والشرب فقد حدث الإسلام أن يتوسط الإنسان في ذلك، فالمعدة هي بيت الداء، كما حرمت بعض أنواع من الطعام والمأكولات، أما فيما يتعلق بنظافة الروح والصحة في الجانب المعنوي والروحي والنفسي فقد حدث الإسلام على التأخي، وعلى حب التآزر، والسلامة بين الأفراد منها حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - "المسلم من سلم الناس من يده ولسانه" و"تبسمك في وجه أخيك صدقة"، كما رغب الإسلام في الأجر الرباني الكبير لمن اعتنى بتمريض المريض، وزيارته، وعيادته، وتقديم العون إليه، وهناك الطب النبوي فيه كنوز كبيرة مفيدة لتشخيص المرض والعناية بالصحة.

أما حول الطقوس، فلكل مجتمع ثقافته الخاصة وطقوسه المتعلقة بجانب الصحة والمرض، وغالبا ما يقوم الإنسان بهذه الطقوس للحفاظ على الجانب الصحي في حياة الفرد والجماعة كعزل المريض في بعض الثقافات كي لا تنتشر العدوى، أو إقامة مكان خاص للمصاب بالمرض العقلي حتى يشفى، كما تساهم إقامة بعض الطقوس في توفير بيانات صحية ونظيفة فتقلل من الإصابة بالمرض.

ويذكر جاك بارك، أنه وبفعل الاستعمار، أصيب النظام الفلاحي القروي بتفكيك كبير أثر على النظام الاجتماعي، ويتأثر هذا الأخير وقع ارتجاج في الأطر الاجتماعي، ولكن رغم هذا حافظت دول المغرب العربي على نظام خاص بها "Le Système Maghrébin" يتضمن من جملة ما يتضمن بنيات سلوكية فردية وظل هذا النظام له فعالية ومناعة قوية مما مكنه من أن يسيطر في واقع الحياة رغم ظهور نماذج ثقافية واجتماعية، كانت تحاول رسم علاقات جديدة بين الفرد والجماعة من خلال إعادة تعريف المكانات، وإعادة توزيع الأدوار الاجتماعية.

ويرى مصطفى بوتفوشيت في هذا المجال أن المجتمع الجزائري - يسير نحو تشكل لثلاثة أنظمة اجتماعية، ولكل واحد من الأنظمة خصائصه من الاضطراب والاعتراب، فهناك النظام التقليدي، وهناك نظام اجتماعي حديث بنمط غربي، وبين هذين الاثنين نظام ثالث هو في حالة بناء، وي طرح مصطفى بوتفوشيت مجموعة من الأسئلة حول

نوعية وخصائص هذا النظام، و ما هي أهم مميزاته، وكيف ستكون علاقته مع النظامين السابقين، وهل سيتأثر هذا النظام الذي هو في طريق التشكل بالأنظمة الاجتماعية المجاورة؟ وكيف هي علاقته بالأنظمة العالمية؟²⁰

ونقول هذا الكلام من أجل لفت الانتباه والتركيز حول ثنائية (تقليدي - حديث) ومدى تأثيرها في واقع الحياة الاجتماعية، ومدى تأثيرها تحديداً على نظرة الأفراد للصحة والمرض في واقع الحياة، ويذهب أحد الباحثين وهو بلقاسم بن إسماعيل، إلى أنه توجد شبكة من المعاني المتعددة والمعقدة حول قضايا الصحة والمرض، ومحاولة التحليل مكن أجل التوصل إلى عملية الفهم، سيوصلنا إلى الكشف عن وجود خلاف كبير وجوهري، ومضمون هذا الخلاف هو وجود صدام أو تضارب بين نمطين من التفكير، نمط أو تفكير ثقافي محلي، وهو نظام تفكير المريض ضمن محيطه الذي يحياه، ونظام آخر يرتكز على النموذج الطبي الرسمي الأكاديمي الحديث، الذي يعتبر الطبيب المتخرج من كلية الطب محوره الأساسي.²¹

خامساً: تمثيلات الأفراد للصحة والمرض من خلال المنظور التقليدي .

لاحظ مصطفى بوتفوشيت أن السحر مازال منتشر في الأوساط الجزائرية، بل حتى الحضرية منها، وفي كل الأوساط الاجتماعية، خاصة الفقيرة منها، وبلغاً الفرد - حسب الباحث - لما يعجز عن تقديم منطق يفسر الأشياء ومكونات المحيط الذي يحياه، فاللجوء إلى الشعوذة هو فرار من الواقع باتجاه اللامعقول، هذا العالم الذي يمتلك القوة التي تفوق قوة المعقول، ويذكر الباحث أن السحر ينتشر بصورة كبيرة عند النساء، ففي العائلة الممتدة - خاصة - تسعى المرأة دائماً لتوفير الأمان والضمان لحياتها الزوجية، فتمارس السحر حتى تجلب تقدير احترام من ينافسها أو يعادلها داخل الوسط العائلي سواء كانوا رجالاً أو نساء، وتسعى دوماً لكسب معركتها مع حماتها.²²

ويسعى المشعوذ أو الساحر إلى إلحاق الأذى بالآخرين من خلال عملياته السحرية التي يستخدم فيها مجموعة من الأدوات والوسائل، فقد تكون هذه الأدوات معادن أم حيوانات سامية، أو دم قدر، أو ريش حيوانات، أو نباتات، أو أحد أطراف جثة الميت، ويصيب الساحر ضحاياه بالسحر عن طريق طقوس القراءة أو وضعها في الأكل أو أن يخبئها في فراش المعني أو في بيته.....ومن خلال هذا يصبح الفرد يشعر بالمرض أو الوسواس .

ويرى ليفي ستروس أن للسحر وظائف، فمن خلال بعض أبحاثه ذكر أن للسحر والشعوذة وظائف تؤديها، وتكون سبباً في استمرارها، فكان قد عقد مقارنة بين الشعوذة وبين العلاج الثماني أو فك طلاس السحر وبين التحليل الذي يجريه المحلل النفسي، فرأى منطقية العلاج الأول.²³

إن التصورات التقليدية للصحة والمرض مرتبط بالسياق التاريخي والاجتماعي والثقافي للمجتمع، ولذلك فيمكننا القول: أن مرجعيات هذه التمثيلات لقضايا الصحة والمرض مختلفة، فمنها ما هو نابع من تفكير ميثلوجي غائر في التفكير الإنساني، ومنها ما هو نابع من تجربة وثقافة الحضارات التي عمرت بالجزائر، وساهمت الرواية التاريخية في

حفظ هذه التجربة، وتناقلتها الأجيال فظلت حية تؤدي وظيفتها باستمرار ،ومنها ماهو نابع من المنظومة الدينية، ومنها ما هو مستمد من الفضاء البيئي في تعامل الإنسان مع الماء ،والهواء، والنار، والنبات .

إن واقع حياة الناس يبرز انتشار أنماط العلاج التقليدي بشكل كبير وواسع بين فئات المجتمع الجزائري فكثيرا ما تطلعننا الجرائد اليومية، وتقارير بعض المصالح الصحية، بالانتشار الواسع لظاهرة الشعوذة تحديدا واعتقاد الأفراد بسلامة هذا النمط من العلاج، فيرونه الملجأ للتنفيس عن الضغوطات التي يعيشونها، والأمل الذي من خلاله حلون من مشاكلهم، رغم أننا نعيش في مطلع الألفية الثالثة التي من أهم مميزاتها أنها قرن العلم والمعرفة والانتشار الواسع للتكنولوجيا والإعلام ولعل من الأسباب المفسرة لانتشار الشعوذة اعتقاد الأفراد بنجاعتها، أولا غلاء المعيشة وصعوبتها سيما العلاج الطبي الحديث، هذا من جهة، ومن جهة أخرى انتشار نسبة الأمية خاصة في الأوساط الريفية. وعموما إن تحديد تمثلات الفرد الجزائري لقضايا الصحة والمرض تتداخل فيه مجموعة من العوامل منها النفسية والاجتماعية والثقافية والدينية بل وحتى التاريخية وتظل هذه التمثلات نسبية تحكمها العوامل السالفة الذكر بالإضافة إلى قناعات الفرد وتوجهات الجماعة .

وكان الباحث "فريك" قد جمع 186 اسما أو مصطلحا يعبر كل منها عن مرض معين له تصورات الخاصة لدى الأهالي، وقد يكون لكل مصطلح دال على مرض معين اشتقاقات أخرى، وهذا ما يدل على مدى اهتمام الأهالي بكل التفاصيل الخاصة بظاهرة المرض، كما إن لهم اهتمام بالحياة النباتية التي جمع حولها "تشارلز فريك" أكثر من أي مصطلح، والباحث الأثنوغرافي لا يكتفي بالتوصل إلى علاقات التقابل التي تجمع بين التصورات المختلفة، بل عليه التوصل إلى القواعد التي تكمن وراء عملية اختيار الأفراد لتصورات معينة دون غيرها، وقد توصل تشارلز من خلال بحثه إلى مجموعة المعايير التي تساعد الأشخاص المعالجين في عملية التشخيص.²⁴

وقد كانت مجملتها فيما يلي :

- 1 — معايير خاصة بكيفية ظهور المرض .
- 2 —معايير خاصة بمقدمات الأعراض المرضية .
- 3 — معايير خاصة بمجموعة الأعراض الحالية للمرض .
- 4 — معايير خاصة بمعرفة الظروف المحيطة بظهور المرض .

ويظل سلوك الإنسان تجاه الطب الشعبي تتحكم فيه عوامل ومتغيرات متعددة، فالأبعاد الطبقة والتعليمية فارقة في الجانب العقلاني منه، حتى وإن لم تكن هذه الأخيرة فارقة في الجانب السحري، فرغم الاختلافات الموجودة بين الفقراء والأغنياء وفئة المتعلمين، فإنهم يفرعون جميعا للممارسات العلاجية الدينية السحرية والشيء الذي يميزهم في هذه الحالة هو اختلاف البواعث، فإذا كان الباعث للفقراء هو الفقر فإن الباعث للأغنياء هو استعصاء المرض، بينما الدافع للمتعلمين نحو الطب التقليدي أو العلاج الديني السحري تحديدا هو فشل الطب الرسمي، أو استعجال نتائجه، وبالتالي فالممارسات العلاجية الشعبية التقليدية تزال تتمتع بوظائفها المستمرة — حتى في وقتنا المعاصر — وبالتالي فهي باقية ومستمرة إلى جانب العلاج الرسمي الحديث.²⁵

غير أن بعض البلدان المتطورة، خاصة في أوروبا، قاموا بدراسة علمية لمنظومة الطب الشعبي وأساليبه العلاجية، ومن ثمة أجروا عملية ترشيديّة، فما كان سليما تركوه، وما اثبت علميا عدم صحته ونجاعته، تم القضاء عليه،

ولو بسلطة التشريع القانوني، عكس ما نراه في بيئتنا النامية، فالطب الشعبي يتعايش أحيانا مع الطب الرسمي الحديث، ويكون بديلا عنه في مواقف أخرى خاصة ما اتصل بالأمراض النفسية، والإصابات بالسحر، والحسد، والعقم وقد يكون في حالة تحدي وصراع مع الطب الرسمي في بعض قضايا المرض

سادسا: الطب الرسمي الحديث ونتائج الدراسات الأنثروبولوجية :

هناك اهتمامات متداخلة بين الأطباء والأنثروبولوجيين ذلك أن الصحة والمرض لا يرتبطان بالعوامل البيولوجية فحسب، وإنما يرتبطان أيضا بالمصادر الثقافية وبالسلوك الاجتماعي لدى كل شعب من الشعوب فتشخيص المرض وكشف نوعه وتقديم كشوفات الأدوية المناسبة هو مجرد عملية بيولوجية في ظاهرها، أما إذا أردنا معرفة كيف يصيب المرض الإنسان، وكيف هي أنواع المرض التي تصيبه؟ فإننا نلجأ بالدرجة الأولى للاعتماد على العوامل الاجتماعية والثقافية السائدة لدى الجماعة البشرية، وبالتالي فنقطة الالتقاء الأساسية بين الأطباء الأنثروبولوجيين هي أن الدور الأساسي للطبيب هو كيفية السيطرة على المرض لحماية صحة الفرد والحفاظ عليها، وكيفية تأثير السلوك الإنساني في هذه العملية، أما المختصون في مجال الأنثروبولوجيا فدورهم المقابل لدور الطب الرسمي، هو أنهم يهتمون بالبحث في أصل هذه المشكلات ومنشأها وخاصة في مجال الأنثروبولوجيا التطبيقية، والدراسات الاثولوجية والوبائيات.²⁶

لقد قدم " جورج فوستر G . Foster " عام 1951 تقريرا عن الأثر الفعال للدراسات الأنثروبولوجية على كفاية العمال في ميدان الخدمة الصحية ضمنه النقاط الآتية :

- 1- ينبغي أن يكون القائمون على الإشراف على البرامج الصحية من الذين زودوا بدراسات أنثروبولوجية تمكنهم من تفهم الأنماط الثقافية السائدة في البيئات الاجتماعية التي يباشرون فيها مهام وظائفهم، سواء تعلقت جهودهم وبرامجهم تلك بالتخطيط أو التنفيذ أو بهما معا .
 - 2- تدريب المشرفين على تنفيذ البرامج الصحية على كيفية الاستفادة من الدراسات والنظريات الأنثروبولوجية وعليهم أن يغنوا ويزودوا بخبراتهم وملاحظاتهم ودراساتهم الميدانية هذا المجال من الرعاية الصحية، حتى يكون النفع متبادلا بين الإطار النظري والتطبيقي العلمي.
 - 3- تشجيع الباحثين والدارسين في هذا المجال على التزود بالمفاهيم الأنثروبولوجية ونتائج دراستها النظرية والتطبيقية ذات الصلة المباشرة بمسألة الرعاية الصحية .
 - 4- الاستعانة بالمستشارين المتخصصين في الأنثروبولوجيا الاجتماعية الحضرية من شأنه تقديم الفائدة والتوجيه لمختلف الكوادر والمستويات الإدارية والفنية التي يعهد إليها بالتخطيط لبرامج الخدمات الصحية.²⁷
- وكل التوجيهات والشروط السالفة الذكر ضرورية ومهمة، ذلك أنها تضع دعائم الطريقة العلمية السليمة التي يعتمد عليها الأطباء وفق الرعاية الصحية أثناء ممارساتهم وتقديم أنشطتهم وخدماتهم الطبية في وسط اجتماعي تسوده معتقدات خاطئة في المجال الصحي، والتي قد تؤدي إلى هلاك الأفراد، وفي إطار الإتيان بالجديد لإزالة التقليدي الراسخ يتسلح الأطباء الأكاديميون، والمخططون في مجال الصحة بطرائق وثقافة الإقناع والتوجيه حتى الوصول إلى مرحلة التخلي عن العلاج التقليدي الضار بدلا من الإلزام بالجديد والتمسك بالقديم من طرف السكان، مما يؤدي في الأخير إلى فشل برامج التنمية الصحية .

خاتمة

هناك علاقة وثيقة بين المجتمع، الطب، الصحة، المرض، وقد اشتغلت العديد من فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية لدراسة هذه العلاقة، كعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس، وكان علم الأنثروبولوجي من خلال بعض المقاربات قد ركز باحثوه على دراسة المدخل الثقافي لقضايا الصحة والمرض وعلاقتها بالمجتمع فاهتموا بدراسة وتحليل مكونات الأنساق الثقافية للمجتمعات الإنسانية، وكيفية مساهمتها في تشكيل وصياغة تعريفات الصحة لدى الأفراد، وكذلك تحديد أنواع الاستجابات التي تصدر من الناس تجاه المرض عند حدوثه إضافة إلى تحديد مواصفات وخبرات الأشخاص أو الفئة التي لها القدرة على تشخيص الأمراض و معالجتها فأصبح من الضروري البحث حول تأثير الإطار الثقافي على الناحية الصحية، وضرورة الكشف عن العناصر الثقافية التي توجه سلوك الأفراد في حالتها الصحية والمرض، كما تعمل العناصر الثقافية أحيانا على توليد وترسيخ قناعات بفاعلية الطب التقليدي.

إن استمرار فعالية النسق الثقافي بكل مكوناته حول قضايا الصحة والمرض يستدعي الاستعانة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية بمختلف فروعها لإنجاح التنمية الصحية لمجتمعنا، ولأنثروبولوجيا إسهام كبير في هذا المجال، وذلك من خلال دراستها للمدخل الثقافي للصحة والمرض، ذلك أن معرفة مضمون الثقافة لأي مجتمع يوفر إمكانية التنبؤ والاستشراف العقلاني لمجريات الأحداث، إضافة إلى أن المسار الاجتماعي للمرض أو الصحة يتأثر بالمضمون الثقافي للمجتمع .

الهوامش :

1- علي محمد المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية، دراسات نظرية وبحوث ميدانية، دار النصر للتوزيع والنشر، جامعة القاهرة، ص 17.

2- Brochon Schweizer Marilon: Psycho de la santé ,Modèles ,concepts et méthodes Dound ,Paris ,2002

3- Robert :Le petit Ropert Dictionnaire de la langue Française , p 1672

4- فليب لابورت تولرا وآخر : إثنولوجيا، أنثروبولوجيا، ترجمة: مصباح صمد، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1423 هـ 2004 م، ص. 276.

5- فليب لابورت تولرا وآخر:، المرجع نفسه ، ص – ص 276 – 277 .

6- مأمون سلامة : قانون العقوبات، القسم الخاص، ج2، دار الفكر العربي، 1983، ص 128.

7- فارس خليل : التطور الثقافي، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، 1960. ص 52 .

8- Lion ,R :Le fondement Culturel de la personnalité ,traduit par Andrée Lyonard dound ,Paris ,1968 ,p44

9- علي محمد المكاوي : الأنثروبولوجيا الطبية، المرجع نفسه، ص – ص 19 – 20

10- Good Byron :Comment Faire de L’anthropologie médicale ? Médecine ,rationalité et vécu traduite par Sylvette gleise ,institut Synthélabo pour le progrès de la science ,le plessis robinson ,1998 ,p 79

11- محمد علي وآخرون: دراسات في علم الاجتماع الطبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص. 22.

12- علي محمد المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية، المرجع نفسه، ص – ص 48 – 49.

13- نبيل صبحي حنا : الأنثروبولوجيا الطبية وخدمة قضايا الصحة والمرض في مصر، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، ع3، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 38.

14- نبيل صبحي حنا : الأنثروبولوجيا الطبية، المرجع نفسه، ص. 93.

15- هولنكرانس ايكيه : قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفلكلور، تر: محمد الجوهري وحسن الشامي دار المعارف، القاهرة، 1973، ص 55.

- 16- علي محمد المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية، المرجع نفسه، ص — ص 56 — 57
- 17- علي محمد المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية، المرجع نفسه، ص 58 .
- 18- علي محمد المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية، المرجع نفسه، ص — ص 61 — 62
- 19- عبد الله أحمد الجنيد : آداب المهنة الطبية ،ع1، جامعة صنعاء، فبراير 1984.
- 20- Boutefnouchet Mustapha: Système Social et changement social en Algérie ;O,P,U,Alger ,1984 ,p12
- 21- Belkacem Bensmail :Le sens de la maladie dans le culture Maghrébine arabe islamique ,Psychologie médical N 19 ,1987 ,Paris ,p985
- 22- Boutefnouchet Mustapha : Système Social et chargement social en Algérie ; O,P,U,Alger,1984 ,p128
- 23- Claud Lévi -Straus :Anthropologie Structurale ,plon ,Paris ,1973 ,p 227 .
- 24- فتحية محمد إبراهيم، ومصطفى حمدي الشنواني: مدخل لدراسة الأنثروبولوجيا المعرفية، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1992، ص — ص 219 — 226 .
- 25- علي محمد المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية ، المرجع نفسه، ص. 93
- 26- علي محمد المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية، المرجع نفسه، ص — ص 20 — 21
- 27- زكي محمد إسماعيل: الأنثروبولوجيا والفكر الإسلامي، ط1، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1982، ص — ص 80 — 81 .

علاقة الاتصال بالرضا الزوجي بأبعاده (التألفية، التعامل مع الخلافات المالية، الرضا الجنسي) دراسة ميدانية بالمركز الجامعي بالوادي

أ.د. محمد الطاهر طعيلي

أ. سميرة عمامرة

جامعة الجزائر 2 (الجزائر)

ملخص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن علاقة الاتصال بالرضا الزوجي بأبعاده لدى عينة من الأزواج .
و لتحقيق الأهداف المرجو اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي لأنه يناسب طبيعة الدراسة التي نحن بصدد
انجازها، وطبقت الدراسة على عينة قوامها 50 زوج وزوجة تم اختيارهم بطريقة عشوائية حيث اشتملت على 30 زوجة و 20
زوج من المركز الجامعي بالوادي.
و قد استخدمت الدراسة مقياسين، مقياس الرضا الزوجي تم بناؤه من طرف الباحثين، ومقياس الاتصال الزوجي لكتوم
بلميهوب 2005 .
وللتحقق من فرضيات الدراسة تم استخدام الأسلوب الإحصائي معامل ارتباط بيرسون للكشف عن وجود علاقة ارتباطيه
دالة إحصائيا بين الاتصال الزوجي والرضا الزوجي بأبعاده، وكانت نتائج الدراسة كالآتي:
توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين الاتصال الزوجي وبعد التألفية.
توجد علاقة ارتباطيه سالبة دالة إحصائيا بين الاتصال الزوجي و بعد التعامل مع الخلافات المالية - توجد علاقة ارتباطيه
موجبة دالة إحصائيا بين الاتصال الزوجي وبعد الرضا الجنسي.

Résumé :

L'objectif de notre étude est découvrir la relation entre le marital stabilité et le marital satisfaction dans ses dimensions chez les mariées.

Afin d'atteindre l'objectif souhaité nous avons adopté la méthode descriptive relationnelle puis qu'elle s adapte avec la nature de notre étude. Cette dernière a été menée un échantillon de 50 mariée qui ont été choisis d un manière aléatoire.

L'échantillon comprenait 30 femme mariée et 20 homme mariée

Dans cette étude nous avons utiliser deux mesures mesure de marital stabilité et mesure de marital satisfaction

Afin de vérifier les hypothèse nous avons utiliser la méthode statistique suivant :

- Coefficient de corrélation de Pearson pour la découverte de la relation significative statistiquement entre le marital stabilité et marital satisfaction dans ses dimensions.

Les résultats de l'étude sont les suivants :

- Il existe une relation significative statistiquement entre le marital stabilité et le dimension harmonie.

- Il n'existe pas une relation significative statistiquement entre le marital stabilité et le dimension traitement des litiges financiers.

- Il existe une relation significative statistiquement entre le marital stabilité et le dimension satisfaction sexuel.

مقدمة:

منذ فجر التاريخ الإنساني والأسرة تحتل مكانة رئيسية على صعيد حماية أفرادها وإشباع حاجاتهم. فالأسرة هي المؤسسة الوحيدة التي لا غنى للفرد عن الانتماء إليها، ويكون على استعداد للتضحية بكل ما يملك من جهد ووقت ومال وخبرة في سبيلها وفي سبيل أفرادها. من هنا كان للأسرة تأثير خطير في تكوين شخصية الفرد، فهي الجماعة الأولية التي تنمو فيها شخصيته في سنوات حياته المبكرة والحاسمة، وهي الجماعة الأولى التي تعلمه الاتجاهات التي تتحكم فيما يتعلمه من المؤسسات الأخرى إلى حد بعيد، لذا تعتبر الأسرة محددا أساسيا للصحة النفسية للفرد والمجتمع. والزواج باعتباره الخطوة الأولى في تكوين الأسرة قد يحالفه الحظ إذا تحقق الرضا

بين الزوجين، أو يكون مصيره الفشل إذا جانبه هذا الشرط الأساسي، مما قد يؤدي إلى اضطراب واضح في العلاقة الزوجية، وما من شك أن الاتصال يمثل واحد من أهم المقومات أو سبل تحقيق الرضا لدى الزوجين كونه يعد امتدادا للعلاقة الزوجية القائمة بينهما، حيث أن التفاهم والتحاور الذي تتضمنه عملية الاتصال يولد نوعا من الألفة والشعور بالطمأنينة.

قد تناولت الدراسة الحالية موضوع علاقة الاتصال بالرضا الزوجي بأبعاده، الذي له صلة كبيرة بالصحة النفسية للزوجين وللأسرة

1- إشكالية الدراسة:

يعد الزواج من أقدس العلاقات الإنسانية لأنه الوسيلة الطبيعية لتشكيل الأسرة، حيث تعتبر الأسرة السعيدة التي يسودها الاحترام والتفاهم هي النواة الرئيسية لتشكيل مجتمع معافى وسعيد. ولكي يتحقق التفاهم في الأسرة يجب أن يسود بين الزوجين أسلوب من التواصل الثري والفعال على كافة المستويات الفكرية والعاطفية والنفسية والجسدية، ويسهم الزواج في إشباع حاجات كل طرف من أطراف الأسرة، لما لذلك من مخرجات إيجابية على المستويين الفردي والأسري، حيث يتمتع الزوجين بحياة سعيدة ومستقرة كما أن الزواج السعيد يرتبط بصحة نفسية أفضل للزوج ولأبنائهم. ويتطلب التواصل الجيد بين الزوجين أن يكون أحدهما متكلما والآخر مستمعا، وأن يكون المتكلم لبقا في التعبير عن الرسالة التي يريد توصيلها، وأن يكون المستمع حسن الإنصات و دقيق الملاحظة حتى يفهم الرسالة بما تحمله من معاني مباشرة أو ضمنية. (عبد العال، 1995، ص 61)

وهناك ثلاث جوانب من سلوك التواصل تميز المتزوجين الأكثر رضا وهذه الجوانب هي بحث رسائل واضحة مباشرة، الاستماع الفعال والتعبير اللفظي عن التقدير من الطرف الآخر. (مؤمن، 2003، ص 18)

ويؤكد العلماء أنه على الرغم من أهمية التواصل اللفظي كشكل من أشكال التواصل إلا أن الاتصال غير اللفظي أكثر أهمية لأنه يفصح عن المشاعر الحقيقية مهما بذل الشخص من جهود في محاولته إخفاءها ومهما استعمل لإخفائها من ألفاظ، فمن الممكن لأي شخص التلاعب بالألفاظ وانتقاءها والتحكم في اختيارها وطريقة نطقها، إلا أنه من الصعب على أي شخص أن يتحكم بكل أشكال التواصل غير اللفظي مهما حاول وحتى لو استطاع التحكم في بعضها، فلو استطاع التحكم في ابتسامة أو عبوسة على سبيل المثال فإنه لن يستطيع التحكم في عضلات وجهه وكل حركات جسمه وإيماءاته لتبدو متناسبة مع التعبيرات (الابتسامة أو العبوسة) مثلا التي قد يبدو أنه استطاع التحكم بها. (ناصر، 2003، ص 48)

وكما كانت الرسائل غير واضحة زاد التوتر والخلط داخل الأسرة، وهذا بدوره يؤدي إلى اضطراب عملية التواصل والتفاهم بين الزوجين. كما وتعتبر بعض المؤثرات مثل سن الزواج (الزواج المبكر) لأحد الزوجين أو فارق العمر الكبير بينهما، الظروف المادية، الدخل، المهنة، التربية، طول مدة الزواج، عدم الإنجاب، الإكراه وعدم الرضا على العلاقة الجنسية من أهم العوامل المؤثرة على العلاقة الزوجية والتي تؤدي في أغلب الأحيان إلى انعدام لغة

التفاهم والحوار مما يثير اختلالات داخل الأسرة، حيث يصعب على الزوجين حينها التغلب على تلك المؤثرات وبالتالي وضع حد لتلك العلاقة و المتمثلة غالبا في الطلاق. حيث أن اضطراب عملية التواصل يخلق نوعا من عدم الرضا بين الزوجين، فالرضا ما هو إلا محصلة المشاعر والاتجاهات والسلوك، التي تحدد توجهات الزوجين في العلاقة الزوجية، ومدى إشباعها لحاجاتها وتحقيقها لأهدافهما من الزواج، وذلك على

نحو يستخلص منه الزوجان شعورا بالسرور أو الارتياح، وتنشأ عنه حالة ايجابية مصاحبة لحسن التوظيف الزوجي. (البلاوي، 1987، ص 08) كما يعتبر الرضا أيضا تقدير عقلي لنوعية الحياة التي يعيشها الفرد ككل، أو حكم بالرضا عن الحياة. (بلميهوب، 2006، ص 33)

وقد أكدت العديد من الدراسات المرتبطة بالتكيف الزوجي، أهمية نوعية التواصل والتفاعل بين الزوجين في تحقيق التوافق والرضا الزوجي لديهم. مع عدم إهمال عوامل أخرى أشارت إليها بعض الدراسات (Burleson & Denton 1997) كذلك في دراسة الشماسي (2004) التي أشارت نتائجها إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مجموعة من المتغيرات مثل عمر الزوجة عند الزواج، والمستوى التعليمي للزوجة ومستوى دخل الأسرة، والطريقة التي يتم بها الزواج، ومعنى الزواج لدى الزوجة وطبيعة التوقعات والواقع أو العلاقة مع الشريك، والعلاقة الجنسية وبين الرضا الزوجي، في حين لم تجد الدراسة علاقة ذات دلالة إحصائية بين كل من عمر الزوجة وفارق العمر بين الزوجين، والفارق في المستوى التعليمي، وعمل الزوجة، وعدد الأبناء وطبيعة المسكن، وفترة التعارف، وبين الرضا الزوجي كما وقد أشارت النتائج دراسة كل من أورجل و هيتون (Orgel et Hiton) أن (46 ٪) من العاملات مهن يسيطرن على دخلهن، وأن (19 ٪) من العاملات لديهن دخول ثابتة بناء على وقت العمل، كما تبين وجود أثر كبير لعامل آخر على الرضا الزوجي هو الوضع الاقتصادي الاجتماعي للأسرة، كما دلت النتائج على أن النساء العاملات أكثر رضا في زواجهن من غيرهن ووجد أن لآراء الزوجات أثر كبير على الرضا الزوجي، أي أن النساء يكن أكثر رضا عن زواجهن إذا كان المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة مرتفعاً وإذا كان رأي المرأة محترماً ومسموعاً ولديها سلطة خاصة باتخاذ القرارات.

كما أشارت أيضا نتائج دراسة دوماريس (Demaris 1984) إلى وجود علاقة بين الرضا الزوجي والتواصل الزوجي إلى عدم وجود علاقة بين الارتباط المصاحب قبل الزواج والرضا الزوجي. كما تبين خلال هذه الدراسة أن كل من مستوى التعليم ووجود الأطفال، وعدد مرات الزواج السابق يؤثر على الرضا الزوجي وبصفة عامة تشير الدراسة إلى وجود علاقة دالة موجبة بين الرضا والتواصل الزوجي. هناك دراسة أيضا لخليل أشارت نتائجها إلى وجود تأثير دال لمتغير الجنس في تباين درجات المجموعات الأربعة (أزواج ذوي الرضا الزوجي المرتفع، أزواج ذوي الرضا المنخفض، زوجات ذوات الرضا الزوجي المرتفع، زوجات ذوات الرضا الزوجي المنخفض)، كذلك يوجد تأثير دال لمتغير مستوى الرضا الزوجي في تباين درجات المجموعات الأربع على كل من المجالات التألفية والتواصل الوجداني والاتصال الموجه لحل المشكلات والخلافات المالية وعدم الرضا الجنسي. وعليه فالزوجان اللذان يفتقران إلى أسلوب الحوار والتفاهم الهادئ والهادف بينهما نحو حياة زوجية وأسرية مستقرة، يجعل من الحياة جافة ومملة ويبحث بكل واحد منها إلى تجنب الآخر أو البحث عن أسلوب حياة أفضل بعيدا عن كل ما يسبب له التعاسة والشقاء في علاقته بالطرف الآخر وهو ما يؤدي إلى تفكك الأسرة وانهارها.

ولأن الحياة الزوجية لا تخلو من المشكلات، والعلاقة الزوجية لا بد لها أن تستمر كان لزاما على طرفي العلاقة التحلي بالقدرة على مجابهة تلك المشكلات ورغبة حقيقة منهما في مناقشتها ومحاولة حلها بما تضمن ذلك من رغبة الطرفين في الحياة معا. (سيد أحمد هاني، 2004)

وفي هذا الإطار ولما للموضوعين من أهمية بالغة في حياة الزوجين و الأسرة ككل تحاول الدراسة الحالية الإجابة على التساؤلات التالية:

هل هناك علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين الاتصال والرضا الزوجي بأبعاده المدروسة؟
ويتفرع عن هذا التساؤل، التساؤلات الفرعية التالية:

- هل هناك علاقة ارتباطيه موجبة دالة إحصائيا بين الاتصال الزوجي وبعد التألفية؟.
- هل هناك علاقة ارتباطيه سالبة دالة إحصائيا بين الاتصال الزوجي والتعامل مع الخلافات المالية؟.
- هل هناك علاقة ارتباطيه موجبة دالة إحصائيا بين الاتصال الزوجي والرضا الجنسي؟

2-فرضيات الدراسة:

الفرضية العامة: هناك علاقة ارتباطيه داله احصائيا بين الاتصال والرضا الزوجي بأبعاده المدروسة
الفرضيات الجزئية:

- هناك علاقة ارتباطيه موجبة دالة إحصائيا بين الاتصال الزوجي بين التألفية.
- هناك علاقة ارتباطيه سالبة دالة إحصائيا بين الاتصال الزوجي والتعامل مع الخلافات المالية.
- هناك علاقة ارتباطيه موجبة دالة إحصائيا بين الاتصال الزوجي والرضا الجنسي

3-المفاهيم الإجرائية:

3-1-تعريف الرضا الزوجي : يقصد به في الدراسة الحالية" توافق إرادة الزوجين بالإيجاب و القبول من أجل حاجياتهما النفسية ورغباتهما الجنسية وأمورهما المالية و يتمثل مستوى الرضا لدى الأزواج في الدرجة التي يتحصل عليها أفراد العينة من خلال تطبيق استبيان الرضا الزوجي المتكون من الأبعاد التالية:

التألفية : و يقيس نزعة المفحوصين إلى تحريف تقديرهم لزوجهم ليبدو من وجهة نظر المجتمع مقبولا أو الإجابة عنها بالصورة المقبولة اجتماعيا

الرضا الجنسي :و يقيس الرضا عن الحياة الجنسية بين الزوجين.

التعامل مع الخلافات المالية :ويقيس الخلافات الناشئة عن تناول اقتصاديات الزوجين لأموالهما المالية.

3-2تعريف الاتصال الزوجي: و يقصد به في هذه الدراسة " التبادل القائم بين الزوجين للأفكار و الآراء و المشاعر و القناعات عبر أو خلال رسائل لفظية أو غير لفظية.

ويتضح مستوى الاتصال بين الزوجين من خلال الدرجة التي يتحصل عليها الزوجان بعد تطبيق استبيان الاتصال الزوجي.

4-أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما إذا كانت هناك علاقة دالة بين الاتصال الزوجي وبين الرضا الزوجي بأبعاده التألفية والتعامل مع الخلافات المالية و الرضا الجنسي.

5-أهمية الدراسة:

- يستمد هذا البحث أهميته من تعلقه بالأسرة والحياة الزوجية وهو مجال يحتاج إلى العديد من البحوث والدراسات حتى نصل إلى الحلول التي تساعد على تحقيق علاقة زوجية ناجحة وأن تنعم الأسرة بحياة سعيدة وأبناء سعداء.
- كذلك يسهم هذا البحث في تقديم التوعية المجتمعية فيما يخدم الأسرة وشؤونها وعملية تكوينها وبنائها.

6-منهج الدراسة:

يمثل المنهج " الطريق أو المسلك المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على تسيير العقل و تحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة .ولكون الهدف من الدراسة هو معرفة العلاقة الارتباطية بين الاتصال الزوجي والرضا الزوجي، فإن المنهج المتبع في الدراسة الحالية كمنهج أساسي هو المنهج الوصفي الارتباطي باعتباره يصف الوضع الذي توجد عليه الظاهرة في الوقت الحاضر

7- أدوات جمع البيانات: ولقد اعتمد في هذه الدراسة على أداتين للقياس هما:

-مقياس الاتصال الزوجي

-مقياس الرضا الزوجي.

7-1 مقياس الاتصال الزوجي:

تم الاعتماد على مقياس الاتصال الزوجي الذي أعدته الدكتورة كلثوم بلميهوب سنة 2005 والذي يتكون من 25 بند يتضمن بنود إيجابية و أخرى سلبية، تعطى لكل بند خمسة بدائل (أبدا، نادرا، أحيانا، كثيرا، كثيرا جدا)

الخصائص السيكومترية لمقياس الاتصال الزوجي:

الصدق: حيث تم التحقق من صدق الأداة عن طريق استخدام الصدق المرتبط بالصدق، والصدق الذي تم استخدامه و محك المجموعات المتناقضة .حيث كان معامل صدق الاختبار 0.01

الثبات : حيث تم حساب الثبات بمعادلة ألفا كرونباخ ، حيث كان معامل ثبات الاختبار 0.84

7-2 مقياس الرضا الزوجي:

وهو من إعداد الباحثين ويتكون المقياس من 30 بند و لكل بند خمسة بدائل رتبته حيث تكون الدرجات تصاعديا لبعض البنود و تنازلية لبنود أخرى. وقد تضمن المقياس ثلاث أبعاد وهي:

البعد الأول التألفي: و بنوده التالية: (1،2،4،6،10،11،14،18،19،20،25،28)

البعد الثاني التعامل مع الخلافات المالية: و بنوده التالية: (5،8،9،12،16،17،23،26،29)

البعد الثالث الرضا الجنسي: و بنوده التالية: (3،7،13،15،21،22،24،27،30)

الخصائص السيكومترية لاستبيان الرضا الزوجي::

الصدق: حيث تم التأكد من صدق الاستبيان بالطرق التالية :

صدق المحكمين: حيث عرض الباحث المقياس على مجموعة من أساتذة علم النفس وطلب منهم الحكم على مدى كون عبارات المقياس تقيس أبعاد الرضا الزوجي، حيث وافقت الغالبية العظمى من المحكمين على ذلك، والملاحظات ذات القيمة أخذ بها في الصياغة النهائية لعبارات المقياس.

الصدق الذاتي: تم حساب الصدق الذاتي التي تعتمد على استخراج معامل صدق الاختبار من الثبات، ومنه معامل الصدق الذاتي و بالجذر التربيعي للقيمة (0.7) نجده قد بلغ (0.83)

الثبات: تم التأكد من ثبات الأداة بطريقة ألفا كرونباخ حيث كان معامل ثباته (0.7) .تعتبر هذه القيمة مرتفعة بالنسبة للثبات.

8- إجراءات الدراسة الأساسية:**8-1 المجتمع وعينة الدراسة:**

8-1-1 مجتمع الدراسة: تمس هذه الدراسة فئة المتزوجين بالمركز الجامعي بالوادي و التي لا تقل مدة الزواج لهذه الفئة الستة أشهر، حيث لا تشمل الفئة المتزوجين الجدد.

8-1-2 عينة الدراسة: تعرف العينة بأنها مجموعة جزئية من مجتمع له خصائص مشتركة.

(أبو علام، 2004، ص151)

تم اختيار العينة بالطريقة القصدية العشوائية حيث قصدت فئة المتزوجين، و تمثلت في متزوجين من المركز الجامعي بالوادي و كان حجم العينة 50 زوج و زوجة تحمل نفس خصائص الدراسة الاستطلاعية

9- الأساليب الإحصائية المستخدمة:

إن طبيعة الفرضيات تتحكم في اختيار التقنيات الإحصائية التي يستخدمها الباحث للتحقق من فرضياته هذه الدراسة تتطلب منا استخدام التقنيات الإحصائية التالية:

معامل الارتباط بيرسون: لدراسة العلاقة بين المتغيرات

10- عرض وتفسير نتائج الدراسة وتحليلها:**10-1 عرض وتفسير النتائج الخاصة الفرضية الأولى:**

نصت الفرضية الأولى على أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائية بين الاتصال الزوجي وبعد التألفية من الرضا الزوجي .وللتحقق منها تم حساب معامل الارتباط "بيرسون"، والنتائج المتحصل عليها ممثلة في الجدول التالي:

جدول رقم 1 يبين الارتباط بين الاتصال الزوجي وبعد التألفية من الرضا الزوجي

ن	"ر" المحسوبة	"ر" المجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
50	0.33	0.27	48	0.05
الاتصال الزوجي				
بعد التألفية				

يتبين من الجدول رقم(1) أن قيمة "ر" المحسوبة التي تساوي (0.33) أكبر من قيمة "ر" المجدولة التي تساوي (0.27)، وعليه فإن قيمة "ر" دالة إحصائية عند مستوى (0.05) مما يدل على أن هناك علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائية بين الاتصال الزوجي وبعد التألفية من الرضا الزوجي.

هذا يفسر بأن الاختيار الجيد للشريك والصفات المتوفرة والتي كان يتمناها الطرف الآخر فيه تزيد من ثقة الشريك مما يخلق جو من الحوار اللبوح بالمشاعر ومعرفة كل منهما بمطالب أو حاجيات الآخر والعمل على مراعاتها و تلبيةها . وحسب إجابات الأفراد المتزوجين تبين أن النساء أكثر ميلا للحديث عن المشاعر وفتح مجال الحوار ومناقشة مختلف الأمور محافظة على التواصل الوجداني بينهما خاصة والاتصال بمختلف مجالاته عامة تجنباً منها المشكلات داخل العلاقة الزوجية. وهذه النتيجة في الفرق بين الرجال والنساء تتوافق مع ما توصلت إليه بلميهوب 2005 بالنسبة لدور الجنسين في الاتصال، حيث أن النساء حصلن على متوسط أعلى بالنسبة للرجال في مقياس الاتصال. كذلك أكد هذه الفروق في الاتصال صاحب النظرية المعرفية بيك و لخصها في ما يلي Beck :

- تعتبر المرأة الأسئلة كطريقة لاستمرار الحديث بينهما بينما يعتبرها الرجل كطلب للمعلومات.

- تحاول المرأة الربط بين ما قاله الرجل و بين ما ستقول.

- الرجل عموماً لا يتبع هذه القاعدة و يبدو غالباً متجاهلاً لتعليق زوجته السابق.

-تعتبر المرأة العدوانية من الزوج كهجوم يؤدي إلى اضطراب العلاقة بينما يعتبرها الرجل شكلا من أشكال الحديث.
-تميل المرأة إلى التحدث عن المشاعر والأسرار بينما يفضل الرجل مناقشة أشياء أقل خصوصية كالرياضة و السياسة.
- تميل المرأة إلى مناقشة المشكلات ،تقاسم تجاربها و منح الشعور بالأمان.
-الرجل يميل إلى سماع المرأة فهو يناقش المشكلات للبحث عن حلول لها بدلا من الاستماع الودي فقط.
و على هذا الأساس تعتبر المرأة هي أساس الاتصال و بانقطاعها عن التواصل مع الزوج تنقطع كل السبل للحوار و التفاهم.

10-2 عرض وتفسير النتائج الخاصة بالفرضية الثانية:

نصت الفرضية الثانية على أنه توجد علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائيا بين الاتصال الزوجي وبعد الخلافات المالية من الرضا الزوجي .وللتحقق منها تم حساب معامل الارتباط "بيرسون". والنتائج المتحصل عليها ممثلة في الجدول التالي يبين الارتباط بين الاتصال الزوجي وبعد التعامل مع الخلافات المالية من الرضا الزوجي

جدول رقم 2 يبين الارتباط بين الاتصال الزوجي وبعد التعامل مع الخلافات المالية من الرضا الزوجي

ن	ر "المحسوبة"	ر "المجدولة"	درجة الحرية	مستوى الدلالة
50	0.19	0.27	48	غير دالة
الاتصال الزوجي				
بعد التعامل مع الخلافات المالية				

يتبين من الجدول رقم (2) أن قيمة "ر" المحسوبة التي تساوي (0.19) أصغر من قيمة "ر" المجدولة التي تساوي (0.27) ، وعليه فإن قيمة "ر" غير دالة إحصائيا عند مستوى (0.05) مما يدل على أن هناك علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائيا بين الاتصال الزوجي وبعد التعامل مع الخلافات المالية من الرضا الزوجي.

و قد يفسر هذا بأن التربية التي تتلقاها الفتاة في مجتمعاتنا فيما يتعلق الأمور المالية و هي أن على المرأة تحمل أعباء المنزل و الرجل فيتولى العمل خارجه، و أن الأمور المالية هي فقط من اختصاص الزوج أو رب الأسرة فلا يجب التدخل فيها .وبما أن المرأة في الوقت الحالي حققت استقلال اقتصاديا على المستوى الفعلي لكنها على المستوى النفسي تفقد هذا الشعور .فقد تحررت المرأة ظاهريا من فكرة التبعية و الاعتمادية ولكنها لم تتحرر داخليا و نفسها من الفكرة التي تشغلها و هي أن غياب الرجل يعني غياب السند .كما يقول أحمد فرج في دراسة له " أن الفتاة المصرية تعد لدور الزوجة ثم الأم خاصة في قطاع الريف، على هذا نجد أن الزوجة المصرية في مثل ظروفنا الاقتصادية والاجتماعية أكثر حرصا على أمومتها على حساب أنوثتها"(كامل أحمد ، 1998 ص93)

والمرأة الجزائرية شأنها شأن المرأة العربية في أي مكان تؤمن بنفس المعتقدات و متمسكة بنفس التقاليد و المفاهيم المرتبطة بالزواج فحتى إذا شاركت في اقتصاديات الأسرة و نفقاتها فهي تشعر أن رعاية الأطفال و رعاية شؤون الزوج و المنزل هي مهمتها الأولى و كل شيء لا بد أن يكون بعد ذلك .لذلك نجد أن العلاقة بين الاتصال و التعامل مع الخلافات المالية علاقة سلبية ذلك أن الاتصال لا يؤدي بالضرورة إلى التعامل مع الأمور المالية بين الزوجين فالزوجة ترضخ منذ البداية إلى كون مسؤولية الصرف على الأسرة هي من شأن الزوج حتى و إن كان للزوجة دخلها الخاص .هذه النتيجة تختلف مع ما توصل إليه خليل في دراسته عن الرضا الزوجي من حيث علاقته بالبناء النفسي للزوجين، حيث أشارت النتائج إلى أنه يوجد تأثير دال لمتغير مستوى الرضا الزوجي في تباين درجات المجموعات الأربع) أزواج ذوي الرضا الزوجي المرتفع، أزواج ذوي الرضا المنخفض، زوجات ذوات الرضا الزوجي المرتفع زوجات ذوات الرضا الزوجي المنخفض (على الاتصال والخلافات المالية.

10-3 عرض وتفسير النتائج الخاصة بالفرضية الثالثة:

نصت الفرضية الثالثة على أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين الاتصال الزوجي وبعد الرضا الجنسي من الرضا الزوجي. وللتحقق منها تم حساب معامل الارتباط "بيرسون"، والنتائج المتحصل عليها ممثلة في الجدول التالي:

جدول رقم 3 يبين الارتباط بين الاتصال الزوجي وبعد الرضا الجنسي من الرضا الزوجي

ن	"ر" المحسوبة	"ر" المجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
50	0.30	0.27	48	0.05
الاتصال الزوجي				
بعد الرضا الجنسي				

يتبين من الجدول رقم (3) أن قيمة "ر" المحسوبة التي تساوي (0.30) أكبر من قيمة "ر" المجدولة التي تساوي (0.27)، وعليه فإن قيمة "ر" دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05) مما يدل على أن هناك علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين الاتصال الزوجي وبعد الرضا الجنسي.

تفسر هذه النتيجة بأن الحياة الجنسية بين الزوجين ما هي إلا ترجمة لمستوى التفاهم والألفة بينهما، ذلك أن هذا الجانب من الحياة يعنى بأهمية كبيرة داخل العلاقة الزوجية باختلاف المجتمعات و الثقافات كونه مرتبط بالغريزة الإنسانية . لذلك تحقيق نوع من الإشباع الجنسي يعد معياراً لاستمرار العلاقة . ففي مجتمعنا و بالنظر إلى نسبة الطلاق المنتشرة تعطى الأهمية الأولى لعدم تلبية أحد الزوجين لرغبات الطرف الآخر أو عدم تفهم اشباكات أحدهما للآخر وبذلك ينحدر مستوى التفاهم والتواصل وينقطع ربما الاتصال فتتدهور العلاقة الزوجية أو تنتهي . من هنا تبين ما للتواصل الوجداني و اللفظي بين الزوجين من أهمية في تجسيد التواصل الجسدي والروحي لهما . و تحقيق الإشباع الجنسي يؤدي بالزوجين إلى تحقيق نوع من القبول و الرضا بينهما عن العلاقة الزوجية . تتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه أيضاً خليل في دراسته عن الرضا الزوجي من حيث علاقته بالبناء النفسي للزوجين ، حيث أشارت النتائج إلى أنه يوجد تأثير دال لمتغير مستوى الرضا الزوجي في تباين درجات المجموعات الأربع (أزواج ذوي الرضا الزوجي المرتفع، أزواج ذوي الرضا المنخفض ، زوجات ذوات الرضا الزوجي المرتفع زوجات ذوات الرضا الزوجي المنخفض) على الاتصال و الرضا الجنسي ،

11- خلاصة عامة لنتائج الدراسة:

تم التطرق في هذه الدراسة إلى موضوع "الاتصال وعلاقته بالرضا الزوجي بأبعاده"، لدى عينة من المتزوجين وبعد معالجة البيانات إحصائياً ومناقشتها تم التوصل إلى النتائج التالية:

- توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين الاتصال الزوجي وبعد التآلف من الرضا الزوجي.
- توجد علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين الاتصال الزوجي وبعد التعامل مع الخلافات المالية من الرضا الزوجي.
- توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين الاتصال الزوجي وبعد الرضا الجنسي من الرضا الزوجي.
- يستنتج من خلال ما سبق أن للاتصال مستوى تأثير دال على مجال التآلف و التفاهم بين الزوجين و على العلاقة أو الحياة الجنسية لهما حيث أن توفر أسلوب من أساليب التواصل داخل العلاقة الزوجية يجعل من الحياة أكثر دفي و امتداد و سعادة مما يؤثر إيجابياً على حياة الأسرة ككل و على المجتمع أما بالنسبة لمجال اقتصاديات الأسرة فالارتباط تأثيره ذو مستوى منخفض حيث لا دخل للمرأة في الأمور المالية التي هي من اختصاص الزوج فقط حتى للمرأة العاملة التي لها دخلها الخاص و هي على قناعة تامة بهذا الأمر.

13-آفاق و مقترحات

إن الدراسة الحالية تنثير العديد من الأفكار الخاصة بتوجهات البحوث المستقبلية، وفي الإطار تقترح الدراسة ما يلي:

- لم يحظ موضوع الاتصال داخل العلاقة الزوجية بالأهمية الكبيرة حيث تكاد تتعدم فيه الدراسات ومنه نقترح دراسته من زوايا مختلفة.
- لم تكن الدراسة الحالية بمتغير وجود أطفال لذا ننصح بتناول متغير عدم الإنجاب وتأثيره على مستوى الرضا بين الزوجين.
- للتغيرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على حياة الأفراد تأثيرها على مستوى الرضا بين الأزواج ، ولذا توصي الدراسة بإجراء دراسات تتناول الرضا الزوجي في ظل التحديات الثقافية المعاصرة.
- تدريب الأزواج على التواصل : ويهدف التدريب على التواصل إلى زيادة مهارة الزوجين في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بوضوح، والاستماع بفاعلية لرسائل الآخرين ولتحقيق هذه الأهداف يتم تدريبهم على مهارات التعبير والاستماع.
- إنشاء مراكز تدريبية متخصصة للتدريب على التواصل أو الاتصال.
- التدريب على حل المشكلات.
- دعم مسؤولية الآباء و الأمهات في تعزيز قيمة المرأة عند تربيتهم للأطفال الذكور، وإرساء قيمة مفادها أن التعاملات المادية ليست حكرا على الذكور.
- وضع إستراتيجية إعلامية تهدف إلى تحرير المرأة من أسر الثقافة الذكورية السائدة في المجتمعات العربية، والتي تهمش المرأة وتجردها من حقوقها المادية، انطلاقا من الفهم المغلوط لمبدأ القوامة، مع التأكيد على ضرورة تبديد الخلط غير الصحيح بين مفاهيم الدين الإسلامي فيما يتعلق بحقوق المرأة ومفاهيم الأعراف والتقاليد.

المراجع باللغة العربية :

- 1-إبراهيم زكريا (1998) ، الزواج و الاستقرار النفسي،مكتبة مصر، ط1 ، الفجالة.
- 2-أبو علام محمود رجا (2004) ، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، ط4 ، مصر .
- 3-البيلاوي فيولا (1987) ، مقياس الرضا الزوجي، مكتبة الأنجلو المصرية، ب ط،مصر
- 4-بلميهوب كلثوم (2006) ، الاستقرار الزوجي(دراسة في علم النفس)، منشورات الحبر، ب ط، الجزائر .
- 5-كامل أحمد سهير (1998) ، دراسات في سيكولوجية المرأة،مركز الإسكندرية للكتاب، ج3 ، ب ط، الإسكندرية
- 6-كفاي علاء الدين (1999) ، الإرشاد و العلاج النفسي الأسري(المنظور النسقي الاتصالي)، دار الفكر العربي، ط1 ، القاهرة.
- 7- مرسي كمال إبراهيم (1991) ، العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، دار القلم، ط1 ، الكويت.
- 8- معمرية بشير (2007) ، القياس النفسي و تصميم أدواته، منشورات الحبر، ط2 الجزائر .
- 9- مؤمن داليا (2008) ، الأسرة و العلاج الأسري، دار السحاب، ط2 ، القاهرة..
- 10-إبراهيم سهير محمد (2001) ، العلاقة بين شبكة الاتصال داخل الأسرة و بين اختيار المراهقين لجماعة الرفاق غير السوية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس..
- 11- الحنطي نوال (1999) ، مشكلات التوافق الزوجي لدى الأسرة السعودية خلال السنوات الخمس الأولى من الزواج في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض.
- 12- خليل محمد عبد الجواد وفاء (1991) ، الرضا الزوجي من حيث علاقته بالبناء النفسي للزوجين لدى عينة من طلبة وطالبات الدراسات العليا بالجامعة، رسالة ماجستير،جامعة عين شمس، القاهرة.
- 13- سري محمد إجلال (1982) ، التوافق النفسي لدى المدرسات المتزوجات و المطلقات و علاقته ببعض مظاهر الشخصية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية التربية، القاهرة.

- 14- سمكري أزهار ياسين (2009) ، الرضا الزوجي و أثره على بعض جوانب الصحة النفسية في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية و الاجتماعية على عينة من المتزوجات في منطقة مكة المكرمة ، جامعة أم القرى، السعودية.
- 15- سيد أحمد هاني (2004) ، علاقة التوافق الزوجي و سمات الشخصية لدى والدي الطفل الذائوي بمدى تقدم الطفل في البرامج التدريبية، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس.
- 16- الشماسي سمر (2004) ، العوامل المحددة للرضا الزوجي لدى النساء في مدينة رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، عمان، الأردن.
- 17- عبد السلام علي (2001) ، المساندة الاجتماعية و اتخاذ قرار الزواج و اختيار القرين و علاقتها بالتوافق الزوجي، مجلة دراسات نفسية، المجلد 11 ، العدد 95
- 18- عبد العال تحية (1995) ، مدى فاعلية برنامج إرشادي في تحقيق الرضا الزوجي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.
- 19- مؤمن داليا (2003) ، فاعلية برنامج إرشادي في حل بعض المشكلات الزوجية لدى عينة من المتزوجين حديثا، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
- 20- ناصر أحمد عائشة (2003) ، التواصل اللفظي بين الزوجين و علاقتها بسمات الشخصية و التوافق الزوجي، ماجستير في التربية، تخصص صحة نفسية، معهد البحوث التربوية، قسم الإرشاد النفسي، جامعة القاهرة.

المراجع باللغة الأجنبية:

- 21- Alesteens, A, Degive, R, M (1968), La Justesse d'expectations des femmes pour les rôles adultes. STC. Forces. U.S.A.
- 22- Charania, M, R (2006), Personality Influence on marital satisfaction: an examination of actor, partner and interaction effects, Ph D, Dissertation. University of Texas At Arlington.
- 23- Dwyer, M, T (2005), Emotional intelligence and conflict resolution style as predictors of marital satisfaction in the first year of marriage, Ph D, Dissertation. University of Kentucky.
- 24- Joseph A les fondements de la communication humain 1993 Gaétan Qube
- 25 Lippitt, D, (2005), An Examination of the relationships between differentiation, adult attachment style, and marital satisfaction: a multidimensional approach. Ph D, Dissertation. Capella University.
- 26- Mucchielli-R- (1980)- Psychologie de la vie conjugale, ed- E S F- Entreprise moderne d'édition et des librairies techniques.
- 27- Rodriguez, R, G (2003), Measures of Anxiety , stress, Marital Satisfaction, and Depression among first time expectant fathers living in a rural community: an antepartum and postpartum study. Ph D, Dissertation. Capella University

الهوية العمرانية بين التبعية والبدائل الممكنة

د/ لغريبي نسيم

جامعة الحاج لخضر باتنة

ملخص

يتناول الموضوع تحليل مشكلة العمران بين الخيارات المطروحة والحلول الجاهزة والمتاحة وبين المرجعيات الثقافية المشكلة لهوية المجتمع الجزائري التي تقيم على أساسها نجاحات السياسة السكنية أو فشلها في تحقيق أهداف التنمية الشاملة التي أساسها تقدم الإنسان وتطوره في شتى مناحي الحياة.

Résumé

Traite de la question de l'analyse du problème de l'urbanisation et les options disponibles et des solutions prêtes à l'emploi et le problème de références culturelles à l'identité de la société algérienne contre laquelle pour évaluer le succès ou l'échec de la politique du logement dans la réalisation des objectifs de développement global avec une base de progrès et de développement humain dans tous les domaines de la vie.

المقدمة

إن العمران كثقافة مادية حسب التحديد الشائع والمتداول لمفهوم العمران ، يتميز بخصائص التأثير والتأثر رغم أن مصطلح العمران كان في نشأته يدل على معنى المجتمع في علاقاته المتعددة . وإذا كان القصد هنا من العمران ذلك الإنتاج المادي ذي الدلالة الاجتماعية والثقافية و الاقتصادية ، فإنه يصبح غير بعيد عما قصده بن خلدون في حديثه عن العمران البشري والاجتماع الإنساني ، ولا عن تعريف (تايلور) للثقافة .

وليس مهما في هذه الورقة البحث عن المزيد من التبريرات التي يتعين من خلالها الاعتراف بأن هناك انحرافا في استعمال هذا المفهوم ، وأنه من الضروري إعادة الأمور إلى نصابها ، من أن العمران ظاهرة اجتماعية وثقافية . ومن ذلك يتعين أن ننظر بالتحليل إلى الحاضرة كشكل من أشكال الاجتماع الإنساني تعبر عن تراكم في إنتاج الأشياء والنماذج والأنظمة (1) ، أي الانتشار والانتقال والتكيف ، وبدقة المعنى ما تعبر عنه تلك الخصائص المميزة للثقافة .

ولذلك يستبعد أن تكون هناك حواضر في عزلة عن مختلف التأثيرات الخارجية الطارئة ، ولا يمكن الإدعاء كذلك بالخصوصية الفريدة لحاضرة معينة في هذه المعمورة ، ولا يمكن بالتالي أن تكون هناك مجتمعات تعيش عالية على الوجود وليس في مقدورها أن تصيغ لها عنوانا في خارطة الحضارة والثقافة ، أو ليس لها ما نظيفه لحضارة الإنسان سوى الأعباء التي تعيق التطور ويصعب التخلص منها .

المسكن.. بداية الحضارة

فالمأوى بمفهومه البسيط يشكل ربما الضرورة الثانية بعد الغذاء في استمرار الحياة وبقاء الكائن على قيدها ، وأن المأوى اختيار فردي وخاص تمليه الحاجة والتلقائية في تشكيله ، وذلك قبل أن يكون نمطا مفروضا تحكمه وتوجهه القوانين والتشريعات ، بحيث تذوب خلالها تلك الاختيارات الخاصة ضمن شروط المناهج والسياسات والمخططات العمومية التي أصبحت بدورها تخضع أحيانا لشروط وقواعد موجهة ذات التأثير الأشد من قوى مركزية مهيمنة التي يمتد تأثيرها ليشمل مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية وغيرها .

وهذا الوضع قد أصبح واقعا ملموسا تخضع له حياة المجتمعات التابعة ولم يعد ما يخفي حقيقة التبعية والهيمنة الشاملة على أبسط عناصر حياة هذه المجتمعات ، وأصبحت مكونات الهيمنة هذه تشكل البديل لأساليب حياتها العامة والخاصة (2).

ومن هنا فالوضع الشمولي المهيمن والمعبر عنه بالعمولة ، تشكل فيه هذه المجتمعات المحيط الذي يسبح في تناقضات ثقافة المركز ، وهو الشأن المتطابق في الصراع بين ثقافة الريف وثقافة المدينة ، التي يجد فيها المهاجرين الريفيين صعوبة الاندماج والتكيف مع معطيات وشروط ثقافة المدينة ، فتحدث هناك الصدمة الثقافية التي تدفع بالريفيين إلى العيش في اللا توازن الاجتماعي والثقافي (3).

وهو الحال بالمقارنة عندما تحاول المجتمعات التابعة أو مجتمعات المحيط التي طغت على وضعها شروط ثقافة المركز المهيمن ماديا وتقنيا بل وثقافيا ، أن تتجاوب مع هذه الآليات البعيدة عنها في الطرح وفي التناول ، فنقع في المزيد من الإنكسار والحصار ، فهذا هو واقع جانب أساسي من ثقافة المجتمعات النامية وهو العمران وسياسة التعمير . فمنطق الحال في معالجة المشكلات العمرانية التي تعيشها حواضرنا يدعو وبلا تردد إلى الخضوع لتلك التجارب بما تتضمنه من قواعد وأنظمة التي تمارس في المجتمعات المصدرة (المهيمنة) وهنا تصبح مبررات توسع وانتشار الرغبة الاستهلاكية لا حدود لها أو الإدمان السلبي ليشمل ميادين السياسة والاقتصاد والإجتماع (4). فالتطبيع العمراني يؤدي بالضرورة إلى استهلاك مجمل النظم أو بعضها في إدارة وتسيير شؤون سكان التجمعات الحضرية ،

وقد يجد ذلك تناقضات مستمرة بين الحاجات الخاصة لسكان هذه التجمعات ، وشروط النظم المستوردة ، وذلك ما يخلق صعوبة التعايش بين هؤلاء والواقع وأساليب التسيير .

فكان لأجل تلبية الحاجات الضرورية ، أمام الضغوط المجتمعية الواسعة أن إنساق الطلب العام مكرها وراء تبني الشروط التي فرضها ذلك الواقع الذي جلبه النظام المستورد ، وذلك تحت مبررات و طائلة العوز المتقدم للدولة ، إلا أن التناظر بين المقاييس المفروضة والخصوصيات المميزة قد أنشأ واقعا جديدا متناقضا في كثير من أوجه الحياة الاجتماعية والثقافية لأفراد المجتمع .

السكن الجماعي ..حل ومشكل

المسكن ليس مأوى فقط، وإنما رمز للخصوصية أو المكانة والتمايز فهو يعكس إلى حد بعيد شخصية قاطنيه وشخصية المجتمع الذي يوجد فيه ومستواهم التكنولوجي والاقتصادي والاجتماعي، فالمسكن بمفهومه الحديث قالب مادي للتفاعل الانساني وتتوقف طبيعة هذا التفاعل إلى حد كبير على تشكيلات هذا الاطار، وما ينتج من علاقات اجتماعية وما يحتويه من نماذج بشرية ذات خلفيات ثقافية متعددة، فالمسكن بهذا المعنى يكتسي أهمية بالغة في حياة الناس، فهو ليس مجرد ذلك الهيكل المادي من البناية، بل مصطلح شامل جامع لنواحي كثيرة، اجتماعية، اقتصادية، وثقافية (5)

ولذلك فهو يخضع إلى مجموعة المقاييس والوسائل المعتمدة من طرف السلطات العمومية، من أجل أقلمة العرض السكني مع الطلب، حيث تجمع المقاييس التنظيمية، البحوث التقنية والاقتصادية والميكانيزمات المالية لتوجيه بناء المساكن والمرافق والخدمات.(6)

وينظر إلى تلك المقياس على انها:-

- تعتبر عامل هام واستراتيجي لنمو وتطوير المدينة، حيث أنها ترتبط بنفس الوقت، مع التطور الاجتماعي وحتى الاقتصادي.

- توجه لمحاربة التمايز الاجتماعي، حيث أنها تترجم في الواقع مبدأ حق الحصول على سكن، وذلك عن طريق قوانين، تصحح الاختلافات في مستويات دخول الأفراد من أجل تحقيق عدالة اجتماعية.

- توجيه السياسة السكنية، من أجل الحد من سوء توزيع السكان عن طريق تشجيع السكنات الريفية، وخلق توازن على مستوى إقليم المدينة.

- تأخذ السياسة السكنية بعين الاعتبار، مشكل الندرة الاقتصادية، نتيجة نقص الموارد الاقتصادية من جهة وزيادة الحاجات من جهة أخرى حيث أنها تحارب ظاهرة سوء استغلال الأراضي وطرق استعمالها بالإضافة إلى ظاهرة سوء استغلال الموارد المالية.(7)

والسكن الجماعي أو المسكن الإقتصادي هو مسكن ممول من الخزينة العمومية ، يبلغ متوسط غرفه من 3 إلى 5 غرف وهي الوضعية التي سادت البرامج الأولى في هذا القطاع، هذا المسكن موجه إلى الفئات الاجتماعية المعوزة أو التي لم تتلق إعانة من الدولة أو من أرض للبناء أو دعم مالي لغرض البناء، وتعيش في ظروف سكنية غير لائقة.كما يوجد هذا النوع من السكن بصيغ متعددة ، إلا أنه في النهاية يتم إنجازها في شكل تجمعات سكنية يطلق عليها مناطق السكن الجماعي .

إن إدارة وتسيير مناطق السكن الجماعي (كاختيار مفروض) تطرح باستمرار تناقضات عميقة بين السعي إلى تحقيق المطالب الاجتماعية واتجاهات التعمير الطموحة للدولة ، وبين الأسس الموضوعية للثقافة المحلية .

فالوضع المعيش في هذه المناطق يسوده في الغالب التدهور في مستوى الأداء من حيث المرافق والخدمات العامة ، بينما يظل إنشاء المزيد من هذه المناطق نهجا أو اختيارا مفروضا لا محيد عنه بالنسبة للبرامج الحكومية على تعاقب مراحلها.

وإذا كان السكن الجماعي هذا قد تعرض إلى انتقادات في مختلف جوانبه كنظام عمراني ظرفي لا بديل عنه في مواجهة الحاجة ، فإن ذلك يؤكد واقعيته المفروضة بكل تبعاتها التخطيطية والثقافية الخ ..

ورغم ما يقال بأن هذه الصيغة من التعمير تمثل اختيارا اقتصاديا في الإمكانيات والمساحات، إلا أن نتيجة هذا الاختيار لا تكون ايجابية في نواحيها الاجتماعية والثقافية .

وهنا يطرح التساؤل التقليدي عما إذا كان مجتمعنا مهينا لبنني معطيات الثقافة الجديدة في هذا المجال بكل جزئياتها وتفاصيلها ؟ وإلى أي حد يمكن له من خلالها تحقيق مطالبه الاجتماعية والثقافية دون تعرضه إلى التفكك في توازنه الخاص المميز ؟ وبعبير آخر ، ما هي النتائج الإيجابية بمفهومها الواسع التي يمكن أن يحققها مجتمعنا في تعاطيه مع شروط الثقافة الجديدة المسوقة إليه في مجال التعمير وغيره؟

فبغض النظر عن الأخطار التي يكون ضحيتها كل سكان عمارة من عمارات السكن الجماعي عندما يتعرض مسكنا واحدا فيها إلى ضرر معين ، فإن الواقع يبين كذلك أن كل الذين يقيمون في هذا النوع من المناطق يعيشون باستمرار حالة الإغتراب المكاني وندرة المرافق والخدمات كأدنى ما يمكن تحقيقه من المطالب الاجتماعية .

وما ذلك التناثر في علاقات الجيرة بمناطق السكن الجماعي إلا مؤشرا على عدم تمكن المستعملين لهذه المساكن من توفير الإطار الملائم الذي يضمن الخصوصية والتلقائية في المسكن العائلي ، وما تلك التعديلات الجزئية المستمرة التي يدخلها السكان على مساكنهم ، سواء بإضافة غرف أو تحويل اتجاه النوافذ والأبواب أو تسييج الشرفات إلى غير ذلك من الإضافات ، لدليل على عدم العثور على الحاجة الثقافية التي يتزود بها أفراد مجتمعنا في مثل هذه المجالات . وإذا كان حال مناطق السكن الجماعي يتعرض إلى اللامبالاة وعدم التعاون والمشاركة ، والتغاضي عن السلبيات الكثيرة التي تمس الإنسان والمحيط ، فإن ذلك بطبيعة الوضع يعبر عن اليأس الجماعي من جدوى هذا الواقع المفروض في هذه التجمعات .

إن توسع رقعة السكن الجماعي عبر الحواضر الجزائرية وعلى النمط السائد ، قد يشكل حالة خاصة في هذه المدن من حيث المورفولوجية ومختلف التفاصيل الأخرى القليلة الأهمية الاجتماعية .

إذ أن الامتدادات التي تشكلها كتل السكن الجماعي عبر مساحات واسعة من المدن وعل أنماط متشابهة ، يشيع بغياب التنوع في السطح والرؤية الإنسانية ، خاصة في ظل غياب المساحات البيئية والفراغات الأخرى المطلوب توفرها في مثل هذه المجالات ، وهذا دون الحديث عن تلك المجالات التي تم إنشاؤها بعيدا عن الإعتبارات الثقافية والخصوصية الاجتماعية ، وإنما تم ذلك لأجل رهانات سياسية.

إن مثل هذه البرامج في التعمير التي تعد كتبرير لنجاح برنامج أو مشروع سياسي ، سوف تتأكد محدوديتها يوما بعد يوم ، ولازال الأمر على هذا النحو من المزيادات قائما ومستمر في الدفع إلى الأفق المجهولة .

ولا ننسى في نهاية هذه الحثثات بأن أغلب الذين انتهت حياتهم في زلزال بومرداس كانوا من سكان مناطق السكن الجماعي ، ومهما قيل بشأن الغش في الإنجاز فالنتيجة واحدة ، وأنه إذا سد الغرض السياسي من إقامة هذا النوع من المشاريع والإعلان عن تسجيل المزيد من الأرقام في هذا الإطار ، فإن الغرض الاجتماعي يبقى بعيدا عن الهدف طالما أن المأوى في حد ذاته يجرح الحياة العائلية في الوظيفة والاستعمال ، وغياب شروط الاستقرار بصفة عامة .

البديل الممكن

إن العمران كعنوان وهوية الشعوب والأمم التي تشيد القصور والقلاع والمدن وتثمر في الأرض زرعا ونباتا ، فتزول الجماعات والمجتمعات وتثبت في الأرض المنجزات والمنشآت تروي تاريخ وثقافة منجزها وليس ذلك فحسب وإنما على قدرتهم في خلق عوامل الإستمرار عبر الأجيال والأجيال .

ولاشك أن قراءة تاريخ العمران ، يستدعي قراءة متأنية في تاريخ وحضارة المجتمع ، ولاشك كذلك أن القطيعة مع مكونات الثقافة والحضارة أدت إلى الجهل بأصولها بل وإلى معاداتها ، وهو ما أدى بالنسبة لنا إلى فسح المجال للثقافات الدخيلة لتحل وبطريقتها العنيفة مواقع في مخيالتنا ومداركنا ، وبذلك أصبحنا غرباء في بيوتنا ، وتغيرت أذواقنا وعاداتنا بل ونظرتنا إلى المستقبل بعين اليأس وعدم الثقة والخوف من الرهانات والحوازر الوهمية .

فثقافتنا العمرانية المميزة كشعب من شعوب شمال إفريقيا ، تبين أن هناك حضارة وثقافة في البناء والعمران والحياة الاجتماعية الحضرية ، وهي أولى الثقافات التي دعت في هذا المجال إلى الإستخدام الواعي للأرض .

فلم تكن المباني على خلاف وظائفها تقام على المساحات الزراعية بل كانت الزراعة (كمؤشر) حضاري لأي شعب حي تحظى بعناية خاصة سواء من حيث تنظيم الري أو الحفاظ على المساحات الزراعية ، وأن العناية بالزراعة فرض بدوره منطق التعمير الإقتصادي الذي يستعمل المرتفعات المشرفة على المساحات الزراعية لحمايتها ورعايتها ، وفي نفس الوقت فإن منطق إنشاء واستعمال المسكن يستدعي تجنب الأراضي الرخوة (8)

وإذا كان ذلك اختيارا عاما في عدد من الثقافات العمرانية الأخرى(9)، إلا أنه كان اختيارا راسخا في ثقافتنا العمرانية المحلية . فكانت (باغاي، وخميسة، ومادور، وقيرطا، وغيرها في الشمال ، وقصور تيميمون، وريغ ، وميزاب ، والتاسيلي بأهقار في الجنوب) نماذج حية على ما يؤكد إمكانية التواصل الثقافي والعمراني لبعض تلك النماذج وبقيائها عبر القرون محتفظة بخصائصها العمرانية والمعمارية المميزة . وأكثر من ذلك التعاقب المستمر لأجيال من السكان على العيش فيها والإستئناس بها إلى حد اليوم ، رغم عوامل الزمن التي تدهم مكوناتها فاسحة المجال بذلك للأذهان الكسولة للتخلص منها وإحلال محل أجزائها ما وقع تحت اليد من نماذج جاهزة على رفوف مكاتب الدراسات الغير مؤهلة .

فإلى أي حد يمكن أن تتخلص مدننا من الأنظمة المعمارية المسوقة ؟ وكيف يمكن تحرير المبادرات الخاصة والعامة في هذا المجال ، وتطوير الخصوصية العمرانية ؟

فهناك ثقافات غير قابلة للتبادل أو التنازل ، بما يعبر عنه (حسن فتحي) بالأصالة الثقافية ، التي تشير إلى أن العناصر الثقافية الأساسية تطورت في تجاربها مع الحاجات الفطرية بيئيا ونفسيا وأن هذه العناصر لا يمكن أن تزرع أو تنقل أو تستنبت من ثقافات أخرى أو بيئات أخرى إن لم تكن متوافقة معها من الناحية الثقافية (10) .

إن ثقافة الإستهلاك التي وجدت المناخ الذي ساعد على انتشارها واتخاذها مبدأ في أغلب مناحي الحياة ، قد أدت إلى طمس وكبح نوازع المبادأة والابتكار والاعتماد على الذات ، وإحلال محلها نوازع الاتكال وسلوكيات الاقتناص والتسلق . فهل هناك حاجة ملحة في هذا المجال تجعلنا نفقد الأمل حتى في أي تغيير من تلقاء أنفسنا إلى ماكان عندنا شيئا ملموسا كأي شيء آخر يوجد عند هؤلاء الذين فرضوا علينا اليوم منطق حياتهم في كل حركاتنا وسكناتنا ؟ إن تحرير بواصر القناعة بدور الذات في صياغة المفاهيم الخاصة والعامة بمجالات حياتنا ، هو أمر ليس بالمستحيل ولا هو بالمعجزة عندما ندرك خطورة السير نحو التلاشي .

فالكلل الذهني الذي كبل الناس في تغيير أوضاعهم وتجديد مواردهم في نطاق خصوصيتهم الثقافية والحضارية إنما يدل على شيئين ، إما قصور ثقافتهم ومحدوديتها على مواكبة التغيرات ، أو تفكك وانهايار قدرات حاملي هذه الثقافة وسقوطهم في سبل التبعية والإنسياق ، وهو الإحتمال الأقرب لهذا الواقع .

إن الخيارات المستقبلية في هذا المجال لا تعني بإزالة ما هو قائم ، أو التخلي عما هو مبرمج من مشاريع في مجال البناء والتعمير والسكن ، وإنما الخطورة في استمرار الخيارات السابقة كواقع مسلم به بالرغم ما أدى إليه من أوضاع يصعب التحكم فيها بشكل نهائي ، أو على الأقل توظيف آليات المنظومة التشريعية في هذا المجال بما يتوافق أكثر مع الخصوصيات الثقافية للمجتمع .

الخاتمة

لقد دفعنا ثمن الاستيراد و ثمن الإستعمال و ثمن الأداء والتسيير ، ولم نجد من وراء كل ذلك ما يلبي حاجتنا ويحل مشاكلنا رغم البدائل المحلية المتاحة والممكنة والتجارب المتوفرة المحاصرة .

فنماذج السكن المحلي أو العمران المحلي التقليدي ينبغي أن تكون مجالا للتكوين والبحث والدراسة ، ومجالا خصبا نستلهم منه مختلف مشاريع البناء والتعمير ، وأن تطوير ذلك بما يتوافق والعصر الحديث ليس بالأمر المستحيل ، إذا تطلعت الأذهان بضرورة الحفاظ على الهوية العمرانية . ولابد أن تنشأ فروع علمية متخصصة في العمران التقليدي بالجامعات الوطنية ، والتي ربما تكون بداية للفكر البديل الذي من خلاله تبرمج المشاريع ، وتشيد المنشآت العمرانية بما يتوافق والهوية العمرانية الجزائرية .

فالجنوب الجزائري كشماله يمثل المجال الذي مازال يحتفظ بالبقايا العمرانية والمعمارية التي تعبر عن الإختيارات الأساسية في هوية العمارة المحلية ، كالقصور والقصور المتعززة إلى التلاشي المستمر والتحويل الغير مقبول الذي يختزل بصفة تعسفية قرونا وعقودا من الزمن ، ويكرس التخلي التدريجي عن ذاكرة الأمة وعن الخصوصيات العمرانية ، فهناك في الجنوب المساحات الممتدة عبر الأفق ، حيث لا توجد مبررات الأرض وندرتها ، فلماذا تغزوها كتل السكن الجماعي على ضيق غرفها وأزقتها وساحاتها وكثرة مشاكلها وقلة مرافقها وخدماتها ؟ ولماذا يزج بهذا المجتمع في هذه المعادلة دون مراعاة الشروط الاجتماعية وقيمته الثقافية ومستواه المادي المنخفض وظروفه المناخية ليتحول كل ذلك إلى أدوات القلق وعدم الراحة ؟ ولماذا يجبر السكان على العيش في مساكن الأدوار ، وهم الذين آلفوا الإقامة ملتصقين بالأرض في مساكن محلية على تواضعها لكنها تجلب لهم الراحة ونعومة الأجواء بها بدل الحرارة التي زادها الإسمنت المسلح لحرارة مناخ الصحراء ؟ إن العمارة المحلية هي عمارة فطرية ونابعة من أهلها... فهم بشر يحتاجون إلى عمارة تتجاوب وتلبي احتياجاتهم النفسية والثقافية والطبيعية والفسولوجية .

إن ذلك لا يعني كما قال حسن فتحي ، أننا نعييب نمط العمارة الغربي ، وإنما نقول أنه لا يناسبنا ولكن قد يناسب البيئات التي تنشأ فيها .

المراجع

- 1- محمد عبد السلام العمري - عمارة الفقراء أم عمارة الأغنياء - دار أصدقاء الكتاب للنشر والتوزيع - مصر ، 1992 ص 22
- 2- يوسف خضور - التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق - منشورات جامعة دمشق ، سوريا ، 1994 ص 174 .
- 3- بوشناق بوزيان - في التحضر والثقافة الحضرية بالمغرب - منشورات الحوار ، المغرب ص 30.
- 4- محمد عبد السلام العمري - مرجع سابق ص 22 .
- 5- د. محمد ياسر الخواجة: علم الاجتماع الحضري بين الرؤية والنظرية والتحليل الواقعي، مصر العربية للنشر والتوزيع، طنجا، 2010،
- 6- د. مصطفى الخشاب: الاجتماع الحضري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976، ص 210.
- 7- ضيف لطفي: سيوان فتحي: واقع السكن واشكالية التوسع، حالة مدينة عين البيضاء، رسالة مهندس دولة، علوم الأرض، قسنطينة، 2010، ص 15. 16.
- 8- أندري برنيان وآخرون - الجزائر بين الماضي والحاضر - ترجمة رايح اسطمبولي ومنصف عاشور - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر 1984 ص 162
- 9- جاكولين بوجو قاريني - الجغرافية الحضرية - ترجمة ، حلومي عبد القادر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1987 ص 32.
- 10- عبد الغني داود - حسن فتحي وفن العمارة من أجل الإنسانية - مجلة عالم الفكر ، المجلد 27 العدد 2 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت 1998 ص 33.

البرامج الرياضية الإذاعية ودورها في استقطاب الجمهور

برنامج " أستوديو الكرة" بالقناة الأولى للإذاعة الوطنية أنموذجا

دراسة ميدانية لطلبة معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية بجامعة المسيلة

عمرون مفتاح

جامعة المسيلة (الجزائر)

ملخص الدراسة

هذه الدراسة تهدف الى معرفة الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام الجزائرية في استقطاب الجمهور الرياضي من خلال برامجها الرياضية التي تعتمد على اختيار المواضيع المناسبة والضيوف المؤثرين في الجمهور .لأن البرامج الرياضية في الإذاعة الجزائرية بصفة عامة والقناة الوطنية الأولى بصفة خاصة ،أصبحت تستهدف فئات مختلفة من المشاهدين، بمختلف أصنافها وفي جميع مراحل إنتاجها، وعبر أشكال إبلاغها، ليست بمعزل عن هذه التحولات وأبعادها، فهي تدخل في صلب الصراع الإعلامي، وبناء على هذا جاء اهتمامنا بهذه الدراسة للبرامج الرياضية الإذاعية، التي نشعر بأهمية الحاجة القائمة إليها، من ناحيتي جهات الإرسال أو القائمين بالاتصال وأقطاب الاستقبال المتمثلة بالفئات المختلفة للمشاهدين والمتابعين.

Résumé de l' étude

cette étude vise à savoir le rôle des médias algériens dans la polarisation du public sportif à travers ses programmes sportifs qui comptent sur la sélection et les discussions ouvertes appropriées et les clients influents dans le public. parce que les programmes sportifs dans la radio et l'algérien en général et des chaînes nationales en premier lieu et en particulier, est devenu visant des différentes catégories de téléspectateurs, diverses marques et dans toutes les étapes de la production, et à travers les formes de rapporté, n'est pas dans l' isolement de ces transformations et les dimensions, et les intervention au cœur du conflit met des médias, et sur la base de ce sont venus à notre attention sur cette étude des programmes de sports radio, nous évoquerons l' importance et la nécessité de ces derniers, de ma part l'emetteur ou les chargés de contact ou de réception et les différentes catégories téléspectateurs et observateurs.

Summary of the Study

This study aims to find out the role played by the media in the Algerian attract sports fans through their athletic programs that depend on the choice of appropriate subjects and guests are influential in the audience. Because sports programs in Algerian radio in general and the channel of the first national, in particular, has become a target different categories of viewers , diverse kinds and at all stages of production, and through the forms to inform, not in isolation from these transformations and dimensions, they are at the core of the conflict the media, and based on this came our attention in this study for the athletic programs of radio, which we feel the importance of the need list them, in terms of both points of the transmission or the existing contact electrodes and the reception of the different categories of viewers and followers

مقدمة

لم تستطع وسائل الإعلام الجديدة، كالإنترنت، التي تمتلك خاصية الوسائط المتعددة، أو التلفاز الذي يملك خاصية الصوت والصورة، أن تؤثر على جمهور الإذاعة التي ما زالت تجذب الملايين من الناس للاستماع إليها في جميع أنحاء العالم ، وتشبع حاجياتهم الاعلامية في كل المجالات .

ومع التحولات التي طرأت على المشهد السمعي البصري عالميا وعربيا والتي لا تتحصر في البعد التقني فحسب، بل أصبح العامل الأساس في بناء رؤية فكرية شاملة للحياة المعاصرة، عبر إشاعة الوعي، وإغناء الفكر، وتجديد المفاهيم، وتحقيق الأثر، إذ أن التعامل مع ما هو مسموع ومرئي، تتولد عنه علاقات جديدة بمصادر الرياضة والإعلام، وهي علاقة متفاوتة التأثير، وتتوحد ما توفره تقنيات الاتصال الحديثة من معلومات ومضامين رياضية. لقد شهد العالم والمنطقة العربية تطور إعلامي كبير في المجال الرياضي، وأحدث هذا العديد من التحولات الملموسة.

وهذه التحولات بمختلف أبعادها، أصبحت اليوم تعكس حالة العلاقات القائمة بين الاقتصاد والاتصال من أجهزة ومضامين وخدمات.

إن البرامج الرياضية التي تستهدف فئات مختلفة من المشاهدين، بمختلف أصنافها وفي جميع مراحل إنتاجها، وعبر أشكال إبلاغها، ليست بمعزل عن هذه التحولات وأبعادها، فهي تدخل في صلب الصراع الإعلامي، وأنها وثيقة الصلة بالمقومات الأساسية، وبناء شخصيته ووعيه وأفق مستقبله، كما أنها إحدى مصادر التنشئة الاجتماعية نظرا لطول الوقت الذي بات يقضيه المشاهد أمام شاشة التلفزيون، والاستماع إلى المحطات الإذاعية، وقراءة الصحف والمجلات الرياضية ، وفق هذه المعطيات تعد الإذاعة من بين وسائل الاتصال الأخرى الأهم والأخطر من ناحية التربية، والتوجيه والتنمية والتأثير الواسع.

وبناء على هذا جاء اهتمامنا بهذه الدراسة للبرامج الرياضية الإذاعية، التي نشعر بأهمية الحاجة القائمة إليها، من ناحيتي جهات الإرسال أو القائمين بالاتصال وأقطاب الاستقبال المتمثلة بالفئات المختلفة للمشاهدين والمتابعين. وشهدت العشر سنوات الأخيرة اهتماما متزايدا بالتحليل للرسالة في وسائل الإعلام وفي التغطية الإخبارية وفي الإشهار وفي الأفلام السينمائية وفي الإنتاج الخيالي في التلفزيون.

وتمارس وسائل الإعلام قوتها في التأثير من خلال الرسائل التي تنقلها إلى الجماهير المستهدفة، ولذلك فإن المهمة المركزية للرسالة الإعلامية ليس فقط أن توجد وأن ترسل بل أيضا أن تصل وأن تثار. وذلك نظرا لأن الإعلام ممارسة غائية ومن أجل أن تصل الرسالة وأن تؤثر لابد أن تقوم على أسس وقوانين ونظريات علم الإعلام .

1 - إشكالية البحث:

لقد أصبحت وسائل الإعلام المسموعة والمتمثلة في الإذاعة الجزائرية من بين الأدوات الهامة التي توفر المناخ الصالح للتنمية والتغيير، لهذا تسعى البرامج الرياضية بالإذاعة الجزائرية إلى نشر المفاهيم الرياضية ، والوعي الرياضي والأخبار والمواضيع التي تساهم في تشخيص ومعالجة المشكلات التي تعاني منها الرياضة ، وذلك في سعي منها إلى لعب دورا مهما في تطوير الرياضة

و يتميز الاعلام الرياضي الاذاعة بجمهور متنوع وغير متجانس في الإمكانيات الاجتماعية والاقتصادية، والمستوى الثقافي والتعليمي، حيث يعتبر هذا الأخير من أهم مجالات الإعلام الإذاعي لما يلقى من اهتمام وتجارب من

طرف شريحة الرياضيين بصفة خاصة والمهتمين بشؤون الرياضة بصفة عامة من أطفال، مراهقين وشباب من الجنسين وحتى الشيوخ

كما تستهدف الإذاعة الوطنية من خلال تقديمها لخدمة الإعلام عدة شرائح و فئات من المجتمع من بينها فئة الشباب، ويعتبر الطلبة الجامعيون من أهم ما يمثل فئة الشباب في المجتمع الجزائري، حيث يعتبر طلبة الجامعات من الجمهور المتابع للبرامج الرياضية الإذاعية بالقناة الأولى.

فالبرامج الرياضية في الإذاعة الجزائرية بالقناة الأولى لها جمهورها الذي يتابعها ويقبل عليها، ومن بين هذا الجمهور نجد الطلبة الجامعيين، نظرا للأهمية التي تكتسبها وهامش الحرية المتاح فيها في طرح الموضوعات التي يرغب في سماعها، والتحليلات التي يستفيد منها، بالنظر للإمكانيات العلمية والثقافية التي تتمتع بها، والدور الذي تلعبه هذه الفئة في المجتمع، ومن أهم البرامج والحصص الرياضية التي تقدمها القناة الأولى برنامج «أستوديو الكرة».

لذا تكمن مشكلة الدراسة في التعرف على كيفية أستقطاب برنامج استوديو الكرة لهذه الفئة والمتمثلة في جمهور الطلبة الجامعيين من خلال المواضيع و ضيوف هذا البرنامج بالإضافة الى أداء مقدم برنامج استوديو الكرة، وعليه وفي سياق كل ذلك يمكن تحديد التساؤل العام للدراسة كالاتي :

هل استطاع برنامج أستوديو الكرة بالقناة الأولى للإذاعة الوطنية استقطاب الجمهور الرياضي من الطلبة الجامعيين ؟
تتفرع عن هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

1. هل المواضيع التي يعالجها برنامج استوديو الكرة تستقطب الجمهور الرياضي من الطلبة الجامعيين ؟
2. هل أسلوب الطرح المنتهج في الحوار أثناء برنامج استوديو الكرة يستقطب الجمهور الرياضي من الطلبة الجامعيين ؟

3. هل نوعية ضيوف برنامج استوديو الكرة تساهم في استقطاب الجمهور الرياضي من الطلبة الجامعيين ؟

2 - الفرضيات:

الفرضية العامة: استطاع برنامج أستوديو الكرة بالقناة الأولى للإذاعة الوطنية ان يستقطب جمهورا رياضيا عريضا من الطلبة الجامعيين.

الفرضيات الفرعية:

- 1 - المواضيع التي يعالجها برنامج استوديو الكرة استقطب جمهورا رياضيا معتبرا من الطلبة الجامعيين.
- 2 - أسلوب الطرح المنتهج في الحوار أثناء برنامج استوديو الكرة ساهم في استقطاب جمهور رياضي هام من الطلبة الجامعيين.

- 3 - نوعية ضيوف برنامج استوديو الكرة ساهمت بشكل ايجابي في استقطاب الجمهور الرياضي من الطلبة الجامعيين

3 - أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة من خلال أهمية الموضوع حيث أن البرامج الرياضية هي ذات أهمية تربوية ترفيهية وإعلامية، وأن فئة الطلبة هي فئة جد هامة في المجتمع، حيث تعتبر واعية، وهي من يعمل على التغيير في المستقبل، وهناك أهمية أخرى تتمثل في معرفة مدى استقطاب هذا البرنامج وأهميته ومدى إقبال الطلبة الجامعيين بصفة خاصة والجمهور بصفة عامة من خلال المواضيع المقدمة واسلوب الحوار المنتهج واختيار الضيوف.

4 - أهداف البحث:

هناك هدف عام وهو يتمثل في الكشف عن مدى استطاعت برنامج أستوديو الكرة بالقناة الأولى للإذاعة الوطنية ان يستقطب الجمهور الرياضي من الطلبة الجامعيين.

وهناك أهداف عملية هي:

- معرفة المواضيع التي يعالجها برنامج استوديو الكرة في استقطب الجمهور الرياضي من الطلبة الجامعيين.
- معرفة الطرح المنتهج في الحوار أثناء برنامج استوديو الكرة الذي ساهم في استقطاب جمهور رياضي هام من الطلبة الجامعيين.
- الكشف عن نوعية ضيوف برنامج استوديو الكرة التي ساهمت بشكل ايجابي في استقطاب الجمهور الرياضي من الطلبة الجامعيين.

6 - تحديد المفاهيم:

إن من أهم مفاهيم الدراسة ما يلي:

الاستقطاب - استقطاب:

الاستقطاب: حالة وجود قطبين متضادين كما في المغناطيس (شمالي ، وجنوبي) ، والكهرباء (سالب وموجب)
و الاستقطاب (في الكيمياء) : عدم تكافؤ توزيع الشحنات على ذرتين مرتبطتين بوصلة كيميائية
المعجم: المعجم الوسيط
استقطاب:

1- مصدر استقطب.

2- أسلوب سياسيّ تتبعه دولة كبيرة لتجذب نحوها مجموعة من الدول الصغيرة.

3- الطبيعة والفيزياء حالة وجود قطبين متضادين كما في المغناطيس ، شماليّ وجنوبيّ ، والكهرباء سالب وموجب .

4- الكيمياء والصيدلة عدم تكافؤ توزيع الشحنات على ذرتين مرتبطتين بوصلة كيميائية.

5- استقطاب بطارية : (الكيمياء والصيدلة) نقص القوة المحركة الكهربائية بسبب التفاعلات الكيميائية التي تحدث في المسار.

المعجم: اللغة العربية المعاصر

1- استقطاب الموظفين :

مجموعة الإجراءات والأساليب الخاصة باجتذاب الأفراد لشغل الوظائف الخالية .

المجال : الادارة

التعريف الاجرائي : نعني بالاستقطاب في دراستنا هذه مجموع العمليات التي تستهدف جذب جمهور وسائل الاعلام عن طريق الأداء والمضامين التي تقدمها الاذاعة الجزائرية عبر برامجها الرياضية وتحديد برنامج استوديو الكرة .

و في بحثنا الحالي، نقصد بالاستقطاب معرفة مجموع العمليات التي تستهدف جذب جمهور وسائل الاعلام عن طريق الأداء والمضامين التي تقدمها الاذاعة الجزائرية عبر برامجها الرياضية وتحديد برنامج استوديو الكرة .

• الطالب:

يقصد بالطالب الجامعي هو الطالب الذي أتيحت له الفرصة لمتابعة الدراسة بمرحلة التعليم العالي والجامعي، فالطلبة يمثلون فئة اجتماعية وليس طبقة خاصة، وذلك لأنهم لا يشغلون وضعاً مستقلاً في الإنتاج الاقتصادي، وإنما بمجموعهم هم الاختصاصيون الذين سيشغلون في الإنتاج المادي والعلمي والتطبيقي ولثقافي وإدارة الدولة والمجتمع⁽¹⁾. ونقصد في بحثنا هذا بالطالب الجامعي كل من يدرس بمعهد التربية البدنية والرياضية بسبيدي عبد الله جامعة الجزائر، وبالضبط طالب السنة الرابعة في كل التخصصات ومن الجنسين.

(1) منجد الطلاب: دار الشرق، بيروت، 1977، ص609.

• البرنامج الرياضي:

البرنامج كلمة لديها عدة مفاهيم، وعموما هي الخطة التي يستخدمها الإنسان من أجل القيام بشيء معين (كحصة رياضية) ويعرفه محمود فهمي "هو شكل فني يشغل مسافة زمنية محددة ويقدم في مواعيد ثابتة سواء يوميا أو أسبوعيا أو نصف شهريا أو شهريا لعرض مادة علمية أو فنية أو ثقافية أو دينية"⁽²⁾. ونقصد في بحثنا هذا بالبرنامج الرياضي حصة أستوديو الكرة بالقناة الأولى للإذاعة الوطنية.

وهو برنامج رياضي أسبوعي في الإذاعة الوطنية القناة الأولى يهتم بموضوعات الرياضة والرياضيين ويقدم كل جمعة على الساعة العاشرة.

• الإعلام الرياضي:

هو عملية نشر الأخبار والمعلومات والحقائق الرياضية، وشرح القواعد والقوانين الخاصة بالألعاب والأنشطة الرياضية للجمهور، ويهدف لنشر الثقافة الرياضية بين أفراد المجتمع لتنمية وتوعية كل من له اهتمام بالرياضة، وهو جزء من الإعلام الخاص، لكونه إعلاما خاصا يهتم بقضايا وأخبار الرياضة والرياضيين¹.

فالإعلام الرياضي بما يملكه من إمكانات، يستطيع أن يحدث تغييرا في المعرفة الرياضية لدى الجمهور متى استطاع أن يوظف بعض المتغيرات، كشخصية الإنسان، وخبرته في بيئته الاجتماعية والرياضية، وتشكيله الثقافي، و نفوذ قوى الضغط الاجتماعي المضادة في المجتمع، و يوجهها على إيقاع واحد متناغم يعجل بتغيير المعرفة الرياضية حسب الاتجاه الذي يريده سواء ضد ما هو قائم و مناهض له أو مع ما هو قائم و داعم له² في دراستنا هذه نقصد بالإعلام الرياضي المسموع والمرئي والمكتوب.

6- الدراسات السابقة:

إن البحوث في مجال الاتصال الجماهيري وخاصة الدراسات الميدانية تساهم إلى حد كبير في تحديد الأهداف والمعطيات لتخطيط وبرمجة السياسة الإعلامية، بالإضافة إلى كونها أداة فعالة في تقييم البرامج والمواد لقياس أثرها، يقول «محمد طلال» لم تعد بحوث الاتصال بوجه عام وبحوث المستمعين والمشاهدين بوجه خاص شرفا علميا وإنما هي ضرورة أساسية لاستكمال وطنية الاتصال بهدف إنجاح العملية الاتصالية وبلورة النظرية الإعلامية في تطبيقها لغرض وإنجاح خطط التنمية³.

لقد تزامنت أهمية بحوث المشاهدين والمستمعين في العالم بوجه عام والدول العربية بوجه خاص نتيجة لتزايد أجهزة الاستقبال والإقبال الكبير على اقتنائها فلم يعد الراديو والتلفزيون من الكماليات وإنما من الضروريات، كما أن اتساع وقت الفراغ الذي تمدده التشريعات الاجتماعية بتحديد ساعات العمل بشيء من الرغبة في شغله، وتمثل أجهزة الاستقبال أقرب الوسائل لملا هذا الفراغ.

ولقد شكلت وسائل الإعلام عامة والإذاعة خاصة موضوع اهتمام الباحثين الجزائريين، ولقد استندت دراستنا إلى هذه الدراسات بهدف الاستفادة من تراكم المعرفة في المواضيع المشابهة لموضوعنا، إلا أن اهتمام الباحثين قد صب أساسا في علاقة الإذاعة بحدث ما (خاصة السياسة أو الاقتصاد) وافقار دراسات سابقة تهتم بالحصص الرياضية. وفيما يلي أهم الدراسات في الوطن العربي، والتي تركز في طبيعة الحال على رأي المستمعين والمشاهدين.

(2) محمد فهمي: الصوت والصورة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص20.

¹ أنيب خضور: الإعلام الرياضي، ط1، المكتبة الإعلامية، دمشق، 1994، ص 77.

² خير الدين علي عويس، عطا حسن عبد الرحيم: الإعلام الرياضي، مركز الكتاب للنشر، الجزء الأول، القاهرة، 1998، ص 15.

³ محمد طلال و آخرون: ملاحظات منهجية حول البحوث الإعلامية في الوطن العربي، السنة الثانية، العدد 2 سبتمبر 1982، ص33.

*** الدراسة الأولى:**

تناول الدكتور عاطف عدلي العبد في كتابه : "بحوث المستمعين والمشاهدين في الوطن العربي"⁴ تحليل مجموعة الدراسات الميدانية والنظرية والمتعلقة بالإعلام السمعي البصري، المنجزة في الدول العربية، أجرى الباحث دراسة في المملكة العربية السعودية دامت أكثر من سنتين، تمثلت نسبة البحث في مجموع الدراسات التي اطلع عليها الدكتور وأعد لها مستخلصات للمركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين. ولقد اقتصرت عينة البحث على مائة واثنين وعشرين بحثاً.

إن هذا البحث من البحوث الاستطلاعية التحليلية، يسعى إلى التعرف على بحوث المستمعين والمشاهدين. واستخدم الباحث منهج المسح وتحليل المحتوى، ووضع الباحث منهجا مفروضا وتساؤلات تمثلت في تساؤل عام يهدف إلى التعرف على السمات الرئيسية لبحوث المشاهدين والمستمعين، وتساؤلات خاصة بالدراسات التي استخدمت أسلوب تحليل المحتوى، وتساؤلات خاصة بالدراسات الميدانية في الدول التي أجريت فيها الدراسة، ووسائل الاتصال التي تناولتها هذه الدراسة الميدانية.

وحلل الباحث كل دراسة على حدى، ثم أجاب عن أسئلة استمارة قد أنجزها بناء على التساؤلات السابقة، وتوصل الدكتور عاطف عدلي العبد إلى مجموعة من النتائج، حيث بلغ عدد البحوث والدراسات الميدانية (90) دراسة شكلت (73.77 %) من إجمالي الدراسات عينة البحث، أما الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بالدراسات الميدانية فكانت:

تحتل مصر نسبة (56.66%) من الدراسات الميدانية نسبة (16.68%) فالكويت، والسودان ثم الأردن فقط وأخيرا السعودية، الجزائر، لبنان نسبة (01.11%).

أجريت (70%) من الدراسات الميدانية لعرض عملية تمثلت في التعرف على حجم الاستماع والمشاهدة التي تخدم المؤسسات الإذاعية والتلفزيونية، وقد أجريت (30 %) من الدراسات الميدانية لأغراض عملية تمثلت في الحصول على درجات علمية، ليسانس، ماجستير، دكتوراه.

أغلب الدراسات التي أجريت على التلفزيون تبلغ (24.53%)، بينما بلغت الدراسات المجراة عليها حقا (7.78 %) من إجمالي الدراسات الميدانية.

أجريت (64.45 %) من الدراسات على الجمهور بصفة عامة بينها (35.35 %) أجريت على عدد نوعي يشمل الفلاحين، الطلاب، أبناء العمال، الشباب، الأطفال، رجال الإعلام. وقد بلغت تلك المتعلقة بالشباب نسبة (56%) من إجمالي الدراسات الميدانية التي أجريت، و(86.67%) من إجمالي الدراسات الميدانية على الذكور والإناث معا، بينما (12.22 %) على الذكور فقط (1.11%) على الإناث فقط، استعملت (95.56 %) من الدراسات الميدانية المقابلة والاستمارة بينما (4.4%) استعملت البريد.

هذا بإيجاز عن الدراسة الأولى، حيث يمكن التعرف على مكانة الإذاعة بين وسائل الإعلام الأخرى في الوطن العربي كذلك التعرف على جمهورها من حيث الخصائص والصفحات.

*** الدراسة الثانية:**

دراسة ماجي الحلواني⁽⁵⁾ وهي استطلاع رأي الشباب تجاه الاستماع للإذاعات الموجهة للدول العربية، وقد حددت الباحثة مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

(4) سحر محمد وهبي: بحوث في الاتصال، سلسلة دراسات وبحوث إعلامية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 1996، ص 62.

(5) المرجع نفسه، ص 62.

- هل يستمع الطلبة والطالبة إلى الإذاعات الأجنبية الموجهة للدول العربية ؟
- ما هي أفضل المحطات الإذاعية الأجنبية والعربية ؟.
- ما أفضل البرامج الإذاعية العربية ؟.
- ما مدى استماع الطلاب للخدمات الإذاعية المصرية ؟.
- وحددت الباحثة أربعة فروض بنت عليها الدراسة الميدانية.
- هناك علاقة فردية بين المكان الجغرافي والاستماع إلى الإذاعات الموجهة.
- هناك علاقة فردية بين استماع الطلبة للإذاعة الموجهة (مونت كارلو) إذاعة (الشرق الأوسط).
- هناك علاقة فردية بين الجنسين والاستماع إلى الإذاعات الموجهة.
- هناك علاقة فردية بين استماع الطلبة والخدمات الإذاعية المقدمة.

ثم تم إجراء البحث على طلاب ثلاث جامعات في القاهرة، الزقازيق والمنيا، وكانت من أهم نتائجها ما يلي:

كانت عينة جامعة القاهرة أكثر العينات اتساعا للإذاعات الموجهة والعربية، بينما تعتبر عينة جامعة الزقازيق أقل استماعا للإذاعة الموجهة للدول العربية.

تعتبر إذاعة مونت كارلو أكثر الإذاعات الأجنبية استماعا بالنسبة لجميع الجامعات موضوع البحث، تليها من حيث الأهمية إذاعة أمريكا، وهيئة الإذاعة البريطانية، أما أقل الإذاعات استماعا فكانت إذاعة صوت ألمانيا التي لا يستمع إليها أحد من الجنسين.

تعتبر الإذاعة السعودية هي أكثر الإذاعات استماعا لدى عينة الدراسات، تليها ليبيا، وأقلها استماعا إذاعة العراق.

تعتبر وضوح الإرسال من أهم أسباب الاستماع إلى الإذاعات الموجهة العربية.

* الدراسة الثالثة:

قام حسام رفقي⁽¹⁾ . بدراسة سنة 1980، الهدف منها تحديد أهمية وتأثير وسائل الإعلام على السلوك الرياضي الجماهيري، وبلغت عينة البحث 1170 من رجال الإعلام العاملين بالأقسام الرياضية والعاملين في قطاع البطولات (مدربين-حكام-إداريين-لاعبين) ومشاهدي الأنشطة الرياضية، واتباع المنهج الوصفي، وكان من أهم النتائج:

أ- أن هناك تأثير من الصحف والإذاعة والتلفزيون على كل من المدرب والمشاهدين للبعد عن الأهواء الشخصية والسياسية.

ب- عدم اهتمام الصحف والإذاعة والتلفزيون بكل أنواع الرياضة.

ج- البرامج الرياضية تهتم بالنشاط الرياضي دون الاهتمام بالنواحي التربوية.

الدراسة الرابعة :

وهي دراسة عادل حسن⁽²⁾ . سنة 1991، الهدف منها التعرف على الوعي الرياضي وعلاقته بالممارسة الرياضية لدى تلميذات جامعة المنيا، واتباع المنهج الوصفي حيث تم اختيار العينة العشوائية من بين الطلاب المنتظمين مع استبعاد الطلاب الراسبين. وكان حجم العينة الممثلة بنسبة 10 % من مجموع كل فرقة. وكان من أهم النتائج أن

(1) حسام رفقي: وسائل الإعلام كعامل من العوامل المؤثرة على إكتساب السلوك الرياضي للجماهير، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الرياضية،

1980 م، في سحر محمد وهبي، مرجع سابق، ص 63 .

(2) عادل حسن: الوعي الرياضي وعلاقته بالممارسة الرياضية لدى طلاب جامعة المنيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية، 1991م، في

سحر محمد وهبي، مرجع سابق، ص 64 .

التلفزيون من أكثر المصادر للحصول على الوعي الرياضي لطلاب كلية التربية الرياضية مقارنة باقي طلاب الكليات الأخرى.

علاقة الدراسات السابقة بالدراسة الحالية:

بعد عرض البحوث والدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة في مجال اتجاهات الطلبة نحو الحصص الرياضية بالإذاعة، وبالرغم من اختلافها في الأهداف والأدوات ومجتمعات البحث، إلا أن هناك مجموعة من النقاط بإمكاننا التعليق عليها.

- 1- ركزت أغلب الدراسات على عينة متمثلة من طلبة وطالبات كليات التربية البدنية والرياضية.
- 2- اعتمدت أغلب الدراسات على المنهج الوصفي في إجراء التجربة أو الدراسة.
- 3- ركزت أغلب الدراسات على دور الصحافة والإذاعة والتلفزيون كوسائل الإعلام الرياضي في نشر الثقافة الرياضية دون الوسائل الأخرى.

توظيف الدراسات السابقة في الدراسة الحالية :

لقد تمكنا بفضل الاطلاع على مختلف الدراسات السابقة من :

- 1- اختيار عينة مجتمع البحث من طلبة وطالبات معهد التربية البدنية والرياضية.
- 2- اختيار المنهج الوصفي.
- 3- اختيار وسائل الإعلام ومنها الإذاعة، ودورها في استقطاب عينة الدراسة.
- 4- طريقة صياغة بعض أسئلة الاستبيان.
- 5- اختيار الطرق الإحصائية المناسبة.

منهج الدراسة:

إن الهدف من هذه الدراسة هو معرفة دور البرامج الرياضية بالإذاعة الوطنية في استقطاب الجمهور المتمثل في الطلبة الجامعيين ، واستجابة لطبيعة الموضوع والإشكال القائم المطروح، ويمكن القول أن الكثير من بحوث الإعلام ووسائله تعتبر من نوع البحوث الوصفية، حيث نسعى إلى التعرف على آراء شريحة مهمة في المجتمع حول الحصص الرياضية بالإذاعة الوطنية، ووصف علاقة هذا الجمهور بالإذاعة، ومدى اهتمامه بمادته الإعلامية، ومن ثم مدى إقباله على البرامج الرياضية من خلال المنهج الوصفي الذي يمكننا من كشف ملامح الظاهرة محل الدراسة.

2- ميدان ومجتمع الدراسة:

تم تحديد ميدان الدراسة بجامعة المسيلة، وبالضبط معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية بجامعة المسيلة ، وتم اختيار طلبة الاعلام الرياضي في مستويي اللبسانس md والماستر سواء عند الذكور أو الإناث. وكان اختيارنا لطلبة معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية من خلال وجود طلبة متخصصين في مجال الاعلام الرياضي وهو الأول على المستوى الوطني، ولاحتوائه على أكبر عدد من الطلبة من كل جهات الوطن في هذا الاختصاص مقارنة بالمعاهد الموجودة في الولايات الأخرى ، في حين كان اختيارنا لطلبة تخصص الاعلام الرياضي لعدة أسباب أهمها :

أ - المستوى العالي للطلاب بعد الخبرات التي اكتسبها من خلال دراسته للسنوات الماضية في المجال الرياضي وتمتعه بمعلومات واهتمامات رياضية خاصة وانه في التخصص.

ب - إن الطالب المتخصص له يتابع البرامج الرياضية بمختلف أنواعها المسموعة والمرئية والمكتوبة.

لقد تعمدنا هذا الاختيار أيضا لضمان الموضوعية، بحكم إدراك العينة المبحوثة لمدى أهمية هذه الدراسة، وكونهم من شرائح المجتمع المثقفة ومن شباب يعشق كرة القدم ويتابع أخبارها باستمرار، وهو ما يدفعه إلى متابعة البرامج الرياضية، وخاصة حصة أستوديو الكرة وذلك مهما كان تخصصه.

3- عينة الدراسة :

قبل التطبيق الفعلي لاستمارة البحث، قمنا بدراسة استطلاعية أولى، حتى تمكننا من تحديد إشكالية البحث، ومدى امتدادها، ومعرفة الطلبة الذين يتابعون الحصة من نفس مجتمع الدراسة، الذي يبلغ 120 طالب بمساعدة فريق من المعاونين، أساتذة، وطلبة سنة أولى تحضيري الماجستير، وكانت التعليمات المحددة لفريق المعاونين، أن يسجلوا بالإضافة إلى إجابات المبحوثين كافة ملاحظاتهم على أسئلة الاستمارة، ومن خلال مراجعة هذه الإجابات والملاحظات، تم تنقيح الاستمارة، وإدخال تعديلات أخرى، ثم صياغة الاستبيان في صورته النهائية، ثم كانت فترة ثانية من الدراسة والتي تتمثل بالالتقاء بالطلبة الذين يتابعون حصة أستوديو الكرة والمقدر عددهم 100 طالب من مجموع 120 طالبا أي بنسبة 83.33 بالمائة

واستعملنا لمعالجة هذا الموضوع العينة العمدية أو القصدية

4- أدوات جمع البيانات:

أ- استمارة الاستبيان

كان اعتمادنا في قياس وجمع المعلومات بنسبة كبيرة على أداة الاستبيان، واستعملنا استمارة مكونة من أربع محاور مرتبطة بجوانب الدراسة وتحتوي هذه المحاور على 35 سؤال وكل سؤال له علاقة بالآخر لضمان الإجابة على فروض البحث المقدمة آنفا، وهذا بمساعدة مجموعة من الدكاترة وأساتذة متخصصين في مجال علم النفس وعلم الاجتماع وكذلك التربية البدنية والرياضية ومن قسم الإعلام والاتصال من جامعة الجزائر والمسيلة. ولقد قسمت أسئلة الاستمارة إلى أربعة محاور تمثلت فيما يلي :

المحور الأول : متعلق بمعلومات عامة عن أفراد عينة الدراسة

المحور الثاني : متعلق بمعرفة بيانات حول متابعة المبحوثين لحصة "أستوديو الكرة" .

المحور الثالث : متعلق بمعرفة المواضيع التي يعالجها برنامج أستوديو الكرة استقطب جمهورا رياضيا معتبرا من الطلبة الجامعيين.

المحور الرابع : متعلق بمعرفة نوعية ضيوف برنامج أستوديو الكرة التي ساهمت بشكل ايجابي في استقطاب الجمهور الرياضي من الطلبة الجامعيين.

المحور الخامس : متعلق بمعرفة اسلوب الطرح المنتهج في الحوار أثناء برنامج أستوديو الكرة ساهم في استقطاب جمهور رياضي هام من الطلبة الجامعيين.

ب- المقابلة

كما استعنا في بحثنا هذا على أداة المقابلة مع رئيس القسم الرياضي بالقناة الأولى وكل طاقمه بما فيهم مقدم الحصة وهو حاليا رئيس قسم الأخبار بعد ترقيته من رئيس القسم الرياضي إلى رئيس قسم الأخبار بالإذاعة وهذا باستعمال مسجل.

كذلك حضرنا إلى الأستوديو الذي تبث فيه الحصة يوم الجمعة وكان لنا بعض اللقاءات مع ضيوف الحصة.

نتائج الدراسة

1- مناقشة وتحليل النتائج:

- نستنتج من خلال الدراسة التي قمنا بها ، أن نسبة استقطاب الذكور أكثر من نسبة الإناث من الطلبة الذين يتابعون برنامج أستوديو الكرة، حيث أنهم يمثلون 95.5% من مجموعها، في حين أن نسبة الإناث بلغت 4.5 % فقط من مجموع أفراد عينة الدراسة، وأغلب الطلبة المبحوثين الذين يتابعون برنامج أستوديو الكرة يتراوح سنهم ما بين 21 سنة و 22 سنة وهو ما تؤكد نسبة 65 % ومن خلال الدراسة تبين بأن أغلبية الطلبة المبحوثين يقطنون في الأحياء الجامعية. وهذا ما أكدته نسبة 82.5 %، من خلال الدراسة اتضح لنا بأن أغلب المبحوثين يتابعون برنامج أستوديو الكرة في الغرفة بسبب مكان إقامتهم بالحي الجامعي وهو ما أكدته نسبة 82.5 %، واستنتجنا من خلال الدراسة أن نسبة 43.5% من الطلبة يتابعون برنامج أستوديو الكرة ليس دائما بل أحيانا، وهي تمثل أكبر نسبة في عينة الدراسة و يرجع أغليبتهم دائما إلى توقيت البرنامج الغير مناسب

و توصلنا من خلال الدراسة إلى أن أغلبية المبحوثين من الطلبة يتابعون نصف الحصة، ويرجعون سبب عدم متابعتها كاملة إلى توقيتها الذي لا يناسب أغلبية أفراد عينة الدراسة المقيمين بالأحياء الجامعية، وأوضحت لنا الدراسة أن أفراد عينة الدراسة كانت متابعتهم للحصة بعد سنوات من انطلاق تقديمها في القناة الأولى، وهذا ما تؤكد نسبة 48.5 % من مجموع الطلبة المبحوثين، وأغلبهم يرجع ذلك إلى التحاقهم باختصاصهم الاعلام الرياضي بفرع بالجامعة والذي لم يتعد أكثر من ثلاث سنوات في أغلب الحالات .

الفرضية الأولى فيما يلي : المواضيع التي يعالجها برنامج أستوديو الكرة تستقطب جمهورا رياضيا معتبرا من الطلبة الجامعيين

- أغلبية الطلبة المبحوثين يرون بأن مواضيع برنامج أستوديو الكرة إخبارية ومادة اعلامية تستقطب الطلبة المبحوثين وأنهم يميلون وينجذبون أكثر للموافقة على المواضيع الإخبارية المقدمة ،وهو ما أكدته نسبة 70.5% على أن الحصة تهتم أكثر بالمواضيع الإخبارية ، وأن نسبة 56% من الطلبة يرون بأن المواضيع التي تقدمها الحصة هي تتراوح بين درجتي هامة جدا وهامة ، وتوضح لنا نتائج الدراسة أن نسبة 30% من أفراد عينة الدراسة ترى أن برنامج أستوديو الكرة لا يهتم بالمواضيع المهمة ، وأغلب الطلبة المبحوثين على برنامج أستوديو الكرة من خلال المواضيع المقدمة عدم اهتمامها بالأقسام الدنيا، مثل قسم ما بين الرابطات والأقسام الجهوية وكذلك الرياضة النسوية وكرة القدم في الجنوب، وكذلك الأصناف الصغرى، كما أكد أغلب أفراد عينة الدراسة أن هناك ارتباطا بين المواضيع التي يقدمها البرنامج والأحداث على الساحة الرياضية، ويرجعون ذلك لاهتمامات الحصة بالجانب الإخباري للجمهور، خاصة المتتبع لرياضة كرة القدم، وهذا ما تؤكد نسبة 65% من أفراد عينة الدراسة ، كما بينت الدراسة أن أغلب المبحوثين يرون بأن المواضيع التي تقدمها حصة أستوديو الكرة تساهم في تشخيص المشكلات التي تعاني منها الرياضة في الجزائر، وهو ما تؤكد نسبة 73.5% من مجموع أفراد عينة الدراسة، وهي من بين الأسباب التي تجعل أفراد العينة يتابعون برنامج أستوديو الكرة .

- ويرى أغلبية الطلبة المبحوثين أن الحصة تساهم في علاج المشكلات التي تعاني منها الرياضة في الجزائر وأنها تعالج مواضيع ذات أهمية وتساهم في نشر الروح الرياضية. ومحاربة العنف في الملاعب وهو ما تؤكد نسبة 70% من أفراد عينة الدراسة .

- من النتائج المتحصل عليها من خلال الدراسة أوضح المبحوثون أن أهم الأسباب التي تجعلهم يتابعون برنامج أستوديو الكرة هي وفقا للترتيب التالي:
- الحصول على معلومات تزودهم بثقافة رياضية، وهو ما تؤكده نسبة 43.5 % من أفراد عينة الدراسة.
- الرغبة في التعرف على أخبار الفرق وهو ما تؤكده نسبة 60% من أفراد عينة الدراسة.
- المواضيع التي تروّح عن النفس، وهو ما تؤكده نسبة 53% من أفراد عينة الدراسة.
- لأنها تعالج المواضيع ذات أهمية، وهو ما تؤكده نسبة 73% من أفراد عينة الدراسة.
- لأن نوعية الحوار تجعلهم يتابعون حصة أستوديو الكرة، وهو ما تؤكده نسبة 40% من أفراد عينة الدراسة.
- لأنها تساهم في نشر الروح الرياضية، وهو ما تؤكده بنسبة 85% من أفراد عينة الدراسة.
- مساهمة مواضيع برنامج أستوديو الكرة في محاربة العنف في الملاعب، وهو ما تؤكده نسبة 58% من أفراد عينة الدراسة.
- رغبة المبحوثين في تنمية الجانب المعرفي في التخصص، وهو ما تؤكده نسبة 87% من أفراد عينة الدراسة.
- لها دور في التعريف بالشخصيات الهامة، وهو ما تؤكده نسبة 55.5%. من أفراد عينة الدراسة.
- لأنها تقوم بدور تعريفي لقوانين كرة القدم، وهو ما تؤكده نسبة 41.5% من أفراد عينة الدراسة.

ومن خلال ما سبق من نتائج يتأكد لنا بأن المواضيع التي يعالجها برنامج أستوديو الكرة تستقطب جمهورا رياضيا معتبرا من الطلبة الجامعيين.

تمثلت الفرضية الثانية فيما يلي:

الطرح المنتهج في الحوار أثناء برنامج أستوديو الكرة ساهم في استقطاب جمهور رياضي هام من الطلبة الجامعيين.

- يرى أغلبية المبحوثين أن برنامج أستوديو الكرة يتميز بمستوي حوار بين عال جدا وعال أحيانا وهو ما تؤكده نسبة 66.5% من أفراد عينة الدراسة ، كما أقر أغلبية أفراد عينة الدراسة أن الحصة تتميز بالموضوعية في الحوار وهو ما تؤكده نسبة 60% ممن يقولون أن الحوار يتميز بالموضوعية ويرجعون ذلك إلى أسئلة مقدم البرنامج للضيوف و إلى طبيعة الموضوع، ويرى أغلبية الطلبة المبحوثين أن تحليل الضيوف يتميز بالدقة وهو ما تؤكده نسبة 55.5% من أفراد عينة الدراسة ويرجع أغلبية المبحوثين ذلك إلى طريقة مقدم الحصة في النقاش والوقت الكافي للتعبير عن آرائهم، كما جاءت أغلب النتائج نستنتج بأن اقبال الطلبة يميل أكثر للموافقة على أن حصة أستوديو الكرة تتميز بالدقة، وهو ما تؤكده نسبة 55.5% و يقيم أغلب الطلبة المبحوثين من خلال الدراسة بأن طريقة طرح المواضيع في حصة أستوديو الكرة جيدة بنسبة 60% ، و توصلنا من خلال الدراسة إلى أن أغلبية أفراد عينة الدراسة يرون بأن برنامج أستوديو الكرة يتميز بحوار بناء، وهو ما تؤكده نسبة 56% ويرجعون ذلك إلى حرية التعبير التي يمنحها مقدم الحصة للضيوف، والوقت الكافي لهم للتعبير عن آرائهم.

و من خلال ما توصلنا إليه من النتائج التي تؤكد بأن نوعية الحوار بناء وطريقة طرح المواضيع جيدة وتحليل الضيوف يتميز بالدقة والموضوعية في الحوار، بالإضافة إلى أن مستوى الحوار عال جدا وعال أحيانا، وهو ما ساهم في استقطاب جمهور رياضي هام من الطلبة الجامعيين.

تمثلت الفرضية التالية فيما يلي:

نوعية ضيوف برنامج استوديو الكرة ساهمت بشكل ايجابي في استقطاب الجمهور الرياضي من الطلبة الجامعيين.

- ومن خلال الدراسة نستنتج بأن اتجاه الطلبة يميل أكثر للموافقة على أن لضيوف حصة أستوديو الكرة حرية كاملة في التعبير، وهو ما تؤكده نسبة 62.5% على أن البرنامج تتميز بحرية التعبير، ويرى أغلبية الطلبة المبحوثين من خلال الدراسة أن مقدم البرنامج أستوديو الكرة يعطي وقتا كافيا للضيوف للتعبير عن آرائهم وهو ما تؤكده نسبة 79.5% ممن يقولون أن مقدم برنامج أستوديو الكرة يعطي وقتا كافيا للضيوف للتعبير عن آرائهم، ويرجعون ذلك إلى مقدم البرنامج وإلى المستوى الثقافي للضيوف وطريقة طرح المواضيع، كما أوضح أغلبية الطلبة المبحوثين بأن اللغة التي يستعملها ضيوف الحصة تتميز بالوضوح حسب أفراد عينة الدراسة، وهو ما تؤكده نسبة 73.5% ممن يقولون أن اللغة المستعملة تتميز بالوضوح. ويرجعون ذلك إلى المستوى العالي للضيوف و إلى طبيعة الموضوع ونوعية الحوار، ومن خلال الدراسة استنتجنا بأن الطلبة أكثر موافقة على أن حوار برنامج أستوديو الكرة يتميز بتفكير نقدي، وهو ما تؤكده نسبة 68.5%، ويرجعون ذلك إلى طريقة طرح المواضيع لمقدم البرنامج، و إلى طبيعة الموضوع، كما اوضحت لنا الدراسة بأن اللغة التي يستعملها ضيوف البرنامج تتميز بالوضوح، وهو ما تؤكده نسبة 38.5%. ويرجع الطلبة المبحوثون ذلك إلى الدقة في التحليل لضيوف الحصة والمستوى العالي للحوار، زيادة على تفتحهم العقلي، كما توصلنا من خلال الدراسة إلى أن أغلبية المبحوثين قالوا بأن ضيوف برنامج أستوديو الكرة لهم علاقة بالمواضيع المثارة، وهو ما تؤكده نسبة 82.5%. ويرجعون ذلك إلى الاختيار الموفق لمقدم الحصة لضيوفه، و الاختيار المناسب للموضوع الذي يكون حدث الأسبوع، وكشفت الدراسة أن ضيوف برنامج أستوديو الكرة على دراية بالقوانين الرياضية الجزائية دائما، وهو ما تؤكده نسبة 79.5% من أفراد عينة الدراسة. ويرجعون ذلك إلى المستوى الثقافي العالي للضيوف، والروح الرياضية التي يتمتعون بها، بالإضافة إلى التفتح العقلي الذي يتميزون به، ويرى أغلبية الطلبة المبحوثين من خلال الدراسة أن ضيوف حصة أستوديو الكرة يتميزون دائما بالروح الرياضية، وهو ما تؤكده نسبة 95% من أفراد عينة الدراسة. ويرجعون ذلك إلى المستوى الثقافي العالي، ومكانتهم في الحركة الرياضية وتفتحهم العقلي، ومن خلال الدراسة نستنتج بأن ضيوف الحصة يتميزون بالتفتح العقلي دائما، وهو ما تؤكده نسبة 67% من أفراد عينة الدراسة. ويرجعون ذلك إلى المستوى الثقافي العالي وإلمامهم بالقوانين الرياضية.

و من خلال ما توصلنا إليه من النتائج التي تؤكد بأن لضيوف حصة أستوديو الكرة حرية كاملة في التعبير، ولهم الوقت الكافي للتعبير عن آرائهم، و باستعمالهم لغة واضحة في الحوار بالإضافة إلى علاقتهم بالمواضيع المثارة، وأنهم على دراية بالقوانين الرياضية الجزائية دائما و يتميزون بالروح الرياضية والتفتح العقلي دائما - يقيم أغلبية أفراد عينة الدراسة مختلف الجوانب المحددة في دراسة الحصة بتقدير يتراوح بين جيد وممتاز وهذا ما يؤكد أن اتجاهات الطلبة المبحوثين نحو حصة أستوديو الكرة هي ايجابية جدا نظرا لما تتميز به في مختلف الجوانب.

5- النتيجة العامة للدراسة:

من خلال النتائج المتوصل إليها نقول بأن برنامج أستوديو الكرة بالقناة الأولى للاذاعة الوطنية استطاع ان يستقطب جمهورا رياضيا عريضا من الطلبة الجامعيين.

- توصيات الدراسة

1- وضع سياسة إعلامية رياضية على أسس علمية منهجية والمتبعة من طرف الدول المتقدمة في ميدان العمل الصحفي الرياضي.

2- النهوض بالبرامج الإذاعية الرياضية كمّا وكيفا.

3- توفير كل الإمكانيات والوسائل المادية والبشرية والصحفية الضرورية للعمل من أجل إعلام رياضي هادف.

4- الأخذ بعين الاعتبار كل الرياضات الأخرى إلى جانب كرة القدم.

5 - تقسيم العمل على الصحفيين، وتشجيع التخصص في نوع معين من الرياضة، وذلك قصد متابعتها وتغطيتها باستمرار.

6- خلق حصص رياضية خاصة بكل رياضة.

7- الإكثار من البرامج الرياضية الإذاعية الهادفة والجادة التي تقوم على أسس علمية وتقنية.

8- إعطاء صورة واضحة لعمل الأسر الرياضية المتابعة في العمل الميداني.

9- وضع إستراتيجية في العمل تتناسب مع مختلف البرامج الرياضية.

10- التنويع في محتوى البرامج الرياضية.

11- زيادة عدد الصحفيين المختصين في الإعلام الرياضي، مع الاعتماد على عنصر الكفاءة والتجربة الميدانية من أجل توزيع أكثر فعالية للعمل الصحفي.

12- الابتعاد عن سياسة الاحتكار لنوع واحد من الرياضة، وإعطاء الفرصة لكل الرياضات مثلها مثل كرة القدم، وذلك من حيث وقت البث.

13- توسيع العلاقة مع أهل الرياضة.

14- خلق إذاعات متخصصة في الرياضة.

15- توسيع التغطية الإعلامية لمختلف النشاطات الرياضية المقامة في مختلف مناطق الوطن.

16- إشراك الجمهور في الحوار بالبرنامج .

17- الاختيار النوعي لضيوف البرنامج.

18- ربط مواضيع الحصة بالأحداث الرياضية .

19- اختيار توقيت مناسب للبرنامج .

20- استعمال لغة واضحة حتى يتمكن المتتبع للبرنامج من فهم الموضوع.

21- وضع بريد الكتروني للبرنامج.

22- الاهتمام بالمواضيع التي تتحدث عن الرياضة في الجنوب والأقسام السفلى.

23- اختيار الضيوف يكون حسب المواضيع المثارة.

24- التنويع في اختيار الضيوف والاهتمام بآراء الإطارات الرياضية الجامعية من أساتذة وطلبة باحثين.

25- التركيز على المواضيع التربوية المتعلقة بنشر الروح الرياضية ومكافحة العنف في الملاعب الجزائرية.

الخاتمة

لقد قطع الإعلام الرياضي أشواطاً كبيرة من التطور الإيجابي، خاصة في السنوات الأخيرة، من حيث زيادة العاملين من الصحفيين، التقنيين والإداريين، وكذا التحسن النسبي في ظروف العمل. إلا أنه وبالرغم من كل ذلك مازال يعاني واقعاً مليئاً بالمشاكل التي حالت دون بلوغه المستوى الحقيقي، ولحاقه ومسايرته للإعلام الرياضي في الدول الأجنبية، وما يقوم به من دور.

وما هذا إلا نتيجة عدم توفر بعض الشروط الضرورية التي أدت بالإعلام الرياضي بكل فروعه إلى عدم القيام بالدور المنوط به، وحالت دون تحسين كبير في كمية ونوعية الإنتاج الرياضي المقدم للجمهور.

ومن خلال دراستنا، واللقاءات الأخيرة التي أجريناها مع السادة الصحفيين العاملين بالقسم الرياضي في إذاعة القناة الأولى، فإنه لا بد من تكثيف الجهود لإنتاج برامج رياضية أخرى، وتحسين مضمون البرامج الرياضية الخالية، لأن الرياضة أصبحت تشكل جسراً للحوار والتقارب والتفاهم والاحترام وقبول الآخر، والمساهمة الفاعلة في حل مشاكل الإنسانية، وصنع السلم العالمي، وأن الوصول إلى ذلك يتطلب درجة عالية من المهنية والعصرنة، والموضوعية والانفتاح والحيادية والالتزام، وتوظيف آخر ما توصلت إليه التقنية الحديثة في المجال الإعلامي المختص في الرياضة. فالنتائج المتحصلة عليها أكدت أن من البرامج الرياضية المقدمة لها دور في استقطاب الجمهور وهذا من خلال المواضيع الجيدة ونوعية حوارات سهل وصول المعلومة وكذا إلى ضيوف البرنامج، بشكل يجعلنا نعطي أكثر اهتماماً لهذه البرامج، والأخذ بعين الاعتبار كل ما يمكن أن يجعل المتابع لها يستفيد إخبارياً، تربوياً و ترفيهياً.

قائمة المراجع باللغة العربية

- (1) سحر محمد وهبي: بحوث في الاتصال، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، 1996.
- (2) فرج الكامل: تأثير وسائل الإعلام الاتصال - الأسس النفسية والاجتماعية -، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1985م.
- (3) إسماعيل إبراهيم: الصحفي المتخصص، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2001 م.
- (4) رابح تركي: مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- (5) محمد موسي: أسس ومناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، الجزائر .
- (6) محمد طلال وآخرون: ملاحظات منهجية حول البحوث الإعلامية في الوطن العربي السنة الثانية، العدد 2 سبتمبر 1982.
- (7) أديب خصور: الإعلام الرياضي، ط1، دمشق المكتبة الإعلامية، 1994.
- (8) منجد الطلاب: دار الشرق، بيروت، 1977 م.
- (9) محمود فهمي: الصوت والصورة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة النشر غير واردة.
- (10) عبد الحميد محمد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية 1987.
- (11) زهير احداق: تاريخ الإذاعة والتلفزة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987.
- (12) محمد عليان المشوط: علم النفس الإعلامي، مطبعة الداودي، دمشق، 1988.
- (13) خليل صابات: وسائل الاتصال، نشأتها وتطورها، مكتبة الأنجلاد المصرية، القاهرة، 1991.
- (14) الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، عدد 04/14/1990 .
- (15) الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، عدد 4- لـ 1992.
- (16) محمود السيد أبو النبل: علم النفس الصناعي، بحوث عربية وعالمية، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
- (17) إبراهيم نجيب إسكندر مليكة لويس كامل ومنصور رشدي: الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي، ط3، دار النهضة، القاهرة 1961 .

- (18) خير الدين علي عويس عطا حسن عبد الرحيم: الإعلام الرياضي، مركز الكتاب للنشر، الجزء الأول، القاهرة، 1998
- (19) عيساوي عبد الرحمان: دراسات في علم النفس الاجتماعي، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 1974.
- (20) أبو النبل محمود السيد: علم النفس الصناعي، ط4، بيروت، 1985.
- (21) سعد جلال: علم النفس الاجتماعي، بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، 1989.
- (22) سويف مصطفى: مقدمة لعلم النفس، ط.2، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية، 1966.
- (23) إبراهيم نجيب إسكندر و مليكة لويس كامل و منصور رشدي: الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي، ط3، دار النهضة، القاهرة.
- (24) مصطفى فهمي محمد القطان: علم النفس الاجتماعي، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979 .
- (25) عباس محمود عوض: علم النفس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1944.
- (26) زيدان محمد مصطفى: علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- (27) محمد علي شهيب: السلوك الإنساني في التنظيم، القاهرة، 1976.
- (28) أحمد زكي صالح: علم النفس في إدارة الصناعة، دار النهضة الحديثة، القاهرة، 1979.
- (29) حمدي حسن: مقدمة في دراسة و أساليب الاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1989 .
- (30) محمد عبد الرحمان الضيف: تأثير وسائل الإعلام، دراسة في النظريات و الأساليب، مكتبة العبيكان، الرياض، 1994.
- (31) أحمد عكاشة: الطب النفسي المعاصر، دار المعارف ، القاهرة، 1976.
- (32) خضور أديب : "أدبيات الصحافة"، دمشق ، جامعة دمشق، 1986.
- (33) نيل . د ، و تايلور: "في غرفة الأخبار"، ترجمة: حمدي عباس، الدار الدولية، القاهرة، 1990م.

قائمة مراجع باللغة الفرنسية

1- Hocine mazali : une réflexion sur l'audio visuel, petite écran , N° 7 juillet , 1995, Algérie.

قائمة المعاجم :

- 1- معجم المصطلحات الإعلامية، ط1، دار الشروق، القاهرة 1985.
- 2- معجم المصطلحات الإعلامية، إنجليزي-عربي، دار الشروق العربي، بدون تاريخ .
- 3- منجد الطلاب: دار الشرق، بيروت، 1977 م

برنامج إرشادي لتحسين الأداء التعليمي في مادة الفلسفة
نموذج "المقال الفلسفي" دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي
 شعبة آداب وفلسفة-مدينة ورقلة-

أ/عبد العزيز خميس

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

ملخص الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى وصف إحدى القدرات والأهداف المعرفية المسطرة ضمن المنهاج الدراسي لمادة الفلسفة ، والمخصص لتلاميذ مرحلة التعليم الثانوي ، وقد أجريت هذه الدراسة على عينة من تلاميذ السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام شعبة آداب وفلسفة ، طبق عليها استبيان يكشف عن دور المقال الفلسفي في تطوير وتنمية بعض القدرات العقلية في إطار برنامج إرشادي. تتم تطبيق استبيان لقياس الأداء التعليمي بعد التحقق من صدقه وثباته من خلال الدراسة الاستطلاعية، واعتماد في معالجة النتائج على مجموعة من الأساليب الإحصائية، بقصد الدراسة فرضيات الدراسة و التحقق منها ، وتوصل الباحث الى النتائج التالية :

- يساعد المقال الفلسفي على تغيير العادات الذهنية والعلمية لدى لتلاميذ السنة الثالثة شعبة آداب وفلسفة.
- للمقال الفلسفي دور في بناء شخصية التلاميذ السنة الثالثة آداب وفلسفة .
- الفلسفة تساعد التلاميذ على حل مشاكلهم الدراسية واليومية.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تحصيل أفراد العينة قبل تطبيق البرنامج وبعده.

Le résumé :

L'étude actuelle pour but la description l'une des compétences et les objectifs qui sont inclus dans le programme de la philosophie qui est consacré ou destinée pour les élèves de la 3ème année secondaire . Cette étude est pratiquée sur un échantillon d'une classe de terminal , filière lettres et philosophie . Nous avons fait un qcm qui dévoile le rôle de la dissertation philosophie dans le développement certaines compétences mentales . La présente étude vise à décrire l'une des capacités et les objectifs de règle cognitive dans le programme d'études de philosophie , dédié aux étudiants de l'enseignement secondaire , cette étude a été menée sur un échantillon d'élèves de la troisième année de l'enseignement secondaire général de division des arts et de la philosophie , plat un questionnaire révèle le rôle de l'article évolution philosophique et le développement de certaines capacités mentales dans le cadre d'un programme de mentorat .

Est l'application d'un questionnaire pour mesurer le rendement de l'éducation , après vérification de la sincérité et Tbaath à travers l'étude de cadrage , et l'adoption de l'étude résulte d'un ensemble de méthodes statistiques , afin d'étudier étude Fraziat et enquête à leur sujet , et d'atteindre un chercheur de l'étude aux résultats suivants : - Aide à l'article philosophique de changer les habitudes de l'esprit et scientifique parmi les étudiants de la troisième année de la Division des arts et de la philosophie .

- Pour l'essai philosophique rôle dans la construction des étudiants éthique et la philosophie personnelles troisième année .
- La philosophie aide les élèves à résoudre leurs problèmes d'étude et de vie quotidienne .
- L'absence de différence statistiquement significative entre la moyenne de la collecte de l'échantillon de bicyclette avant et après l'application du programme

مقدمة:

يعتبر التفكير خاصة هامة يتميز بها الإنسان عن باقي الكائنات الحية وهو الوسيلة المثلى التي اتخذها الإنسان لمواجهة ظروف بيئته الطبيعية والاجتماعية ، ومن خلال محاولاته المستمرة ، وتراكم خبراته توصل إلى طرق أكثر عقلانية فتمكن بواسطتها من أن يرسى دعائم العلم و أن يحقق تقدما في مختلف المجالات .

ومع تقدم الحياة وتطورها ، وتعدد أساليبها فإن مشكلات الإنسان تزداد صعوبة وتعقد ، حيث أصبح التوافق معها يتطلب ضرورة توافر مستويات عقلية وأنماط تفكير أكثر رقيا واستخدامها بكفاءة ، تتناسب وحجم التطورات والمشكلات المعترضة في مجتمع متغير ، وهذا ما أدركه العديد من العلماء والفلاسفة اليونانيون في تربية العقل وتهذيبه .

ونظرا لما يشهده عصرنا الراهن من تقدم علمي والتطور الهائل في حجم المعرفة الإنسانية ، كان على التربية أن تسعى لتطوير وظيفتها من التركيز على حشو عقل الطلاب بآلاف الحقائق والنظريات والاهتمام باستظهار المقررات الدراسية إلى إتباع أسلوب جديد يجعل عقولهم أكثر تفتحاً لاستقبال كل جديد لمواجهة المستقبل وتقبل أفكاره والتكيف معه ، وبالتالي يعتبر تعليم وتدريب الطلبة المراهقين على وجه الخصوص واستخدام أسلوب التفكير الناقد عملية أساسية لمواجهة مثل هذه التغيرات الكثيرة ، ومن أجل ذلك يعمل المنهاج الدراسي الحديث في ظل طريقة المقاربة بالكفاءات في مرحلة التعليم الثانوي الذي يشمل التعليم الثانوي العام والتعليم الثانوي المتخصص والتقني يحث الطلبة لاستخدام قدراتهم العقلية والشخصية في مختلف المواد الدراسية المقررة (عبد الرحمان بن سالم ، 2000 : 54) ناهيك عن مادة الفلسفة التي تتطلب قدرات فكرية عليا مع درجة من التطور والاستنباط المنطقيين ، وهذه المادة التي وصفها الكثير من الباحثين بشكل من أشكال التعبير الإنساني ، تأرجحا وتضاربا في الآراء بخصوص ما ينبغي أن تؤديه من وظيفة بحسب تطور كل تيار أو مذهب فلسفي لها ، فهناك من يجعل دورها هو التفسير وهناك من يحصره في التغيير ، أما البعض الآخر فيعتبرها إحدى القنوات المساعدة على إيجاد أفضل الطرق الممكنة من أجل التقدم الإنساني (محمد جديدي ، 2004 : 22) .

إشكالية الدراسة:

تعتبر مادة الفلسفة من المواد القاعدية و الأساسية في شعبة آداب وفلسفة من التعليم الثانوي حيث تتزامن هذه المادة التعليمية مع مرحلة المراهقة التي تتميز بزيادة القلق والتوتر والاضطراب النفسي المرتبط بدرجة واضحة بمستقبل التلاميذ المقبلين على اختبار شهادة البكالوريا ، هذا ما أدى إلى بروز السلوكية بعض الأعراض السلوكية والمعرفية والوجدانية غير الملائمة لما تتطلبه حياتهم الدراسية وتحسن أداءهم التعليمي الذي ينتهي بتحصيل جيد لذلك حاولت الدراسية إلى معرفة مدى فعالية البرنامج الإرشادي في تحسين الأداء التعليمي في مادة الفلسفة لدى أفراد العينة بإتخاذ نموذج (المقال الفلسفي)؟

1) التساؤل العام للدراسة :

إلى أي مدى يمكن لمادة الفلسفة أن تنمي فكر التلميذ و ذلك باعتماد نموذج المقال الفلسفي في إطار برنامج إرشادي ، و في ضوء ما تقدم فإن هذا البحث يسعى للتصدي لهذه المشكلة التي يمكن تحديدها في التساؤلات الفرعية الآتية :

هل يساعد المقال الفلسفي في تغيير العادات الذهنية و العملية لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي شعبة آداب و فلسفة بعد تطبيق البرنامج الإرشادي ؟

1- هل يعمل المقال الفلسفي على بناء الشخصية المعنوية لأفراد عينة البحث بعد تطبيق البرنامج الإرشادي ؟

2- هل يساعد المقال الفلسفي أفراد العينة على حل مشاكلهم اليومية بعد تطبيق البرنامج الإرشادي ؟

3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تحصيل أفراد العينة قبل تطبيق البرنامج الإرشادي و بعده ؟

هذا وذلك يمكننا طرق الإشكالية التي نحدد بصدد دراستها على الصيغة التالية:
لتحقيق أهداف هذه الدراسة تم اعتماد مجموعة من الفرضيات والمتمثلة في:

1. يساعد المقال الفلسفي في تغيير العادات الذهنية والعملية لدى تلاميذ السنة الثالثة من التعليم الثانوي شعبة آداب وفلسفة بعد تطبيق البرنامج الإرشادي.
 2. يعمل المقال الفلسفي على بناء الشخصية المعنوية لأفراد عينة البحث بعد تطبيق البرنامج الإرشادي.
 3. يساعد المقال الفلسفي أفراد العينة البحث على حل مشاكلهم اليومية بعد تطبيق البرنامج الإرشادي.
 4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تحصيل أفراد العينة قبل تطبيق البرنامج وبعده.
- أهمية الدراسة :**

تتجلى أهمية هذه الدراسة في جانبين هما :

1. الجانب النظري :

- معرفة أنشطة مادة الفلسفة كمادة تعليمية في مرحلة التعليم الثانوي .
- دراسة وصفية لمحتوى مقرر مادة الفلسفة في جانب تحرير المقال الفلسفي.
- إبراز علاقة المقال الفلسفي بمتطلبات تنمية فكر التلاميذ .

2. الجانب التطبيقي :

- تفعيل حصص الإرشاد النفسي والتربوي المبرمجة لتلاميذ الأقسام النهائية من قبل مستشاري التوجيه .
- مساعدة أساتذة المادة في تحقيق الأهداف العلمية والعملية للمادة .
- دحض الأفكار السلبية نحو مادة الفلسفة أنها مادة صعبة ومحبطة .
- تمكين التلاميذ من التحكم في بعض آليات تحرير مقال فلسفي وفق منهجية محكمة.

أهداف الدراسة :

- معرفة ما إذا كان المقال الفلسفي يساعد على تغيير العادات الذهنية والعملية لدى تلاميذ السنة الثالثة من التعليم الثانوي شعبة الآداب والفلسفة.
- معرفة ما إذا كان المقال الفلسفي يعمل على بناء الشخصية المعنوية لأفراد عينة البحث.
- معرفة ما إذا كان المقال الفلسفي يساعد التلاميذ على حل مشاكلهم اليومية.
- و لتحقيق الأهداف المشار إليها أعلاه يجب أن تخطط و تنظم خدمات متنوعة تقدم في إطار برنامج إرشادي شامل و متكامل، بحيث تقدم في إطار تنموي و وقائي و علاجي و بطرق و أساليب فردية و جماعية، بحيث تتكامل فيها العناصر النفسية و التربوية و الاجتماعية و الصحية و المهنية

حدود الدراسة :

1. **الحدود الزمنية :** تم انجاز هذه الدراسة خلال السنة الدراسية 2011/2012 في الفترة ما بين شهري فيفري ومارس .
2. **الحدود المكانية :** أجريت الدراسة بثانوية علي ملاح بورقلة .
3. **الحدود البشرية:** شملت هذه الدراسة عينة من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي شعبة آداب وفلسفة. حيث حدد عددهم ب96 تلميذ وتلميذة منهم 45 ذكور و 51 إناث.

ضبط مصطلحات الدراسة :**البرنامج الإرشادي :**

يعرف البرنامج الإرشادي بأنه: "عبارة عن مخطط منظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية المباشرة و غير المباشرة، سواء فرديا أو جماعيا ، لجميع من تضمه المدرسة بهدف مساعدتهم في تحقيق النمو السوي، و القيام بالاختيار الواعي المتعل ، و لتحقيق التوافق النفسي داخل المدرسة وخارجها، و يقوم بتخطيطه و تقييمه لجنة وفريق من المسؤولين المؤهلين".

(حامد زهران 1998:499)

يتمثل البرنامج الإرشادي في تلك الاجراءات العلمية التي يتم تخطيطها وتنظيمها وفق أسس علمية ،التي تستهدف تقديم المساعدة الأفراد العينة ذوى الأداء التعليمي المنخفض في مادة الفلسفة من اجل تمكنهم من التحكم في بعض التقنيات و الكفاءات المعرفية التطبيقية لمعالجة بعض المقالات الفلسفية ،ويتم ذلك وفق تدريب منظمة ونشطة مدرجة على شكل جلسات إرشادية.

*** الأداء التعليمي:**

الأداء التعليمي يعبر عن مدى قدرة تحكم أفراد العينة في الآليات المعرفية العلمية والتطبيقات المنهجية العلمية لحل بعض المشكلات الفلسفية التي تصاغ بأسلوب مقال الفلسفي يتضمن الخصائص المنهجية والمعرفية المطلوبة وفق أهداف المنهاج الدراسي ويقاس الأداء بتلك العلامة التحصيلية في نهاية كل تقويم.

الفلسفة:

هي تلك المعرفة التي تتميز بالشمولية والوحدة والتعمق في التفسير والتعليم ، وهي المادة الدراسية المبرمجة للتعليم الثانوي لتحقيق أهداف وتعلم محتويات محددة . (جميل صليبا ، 1979 : 160) وتكمن وظيفة الفلسفة في مجملها أنها تشغل بالأفكار الأساسية والمفاهيم ، وهي تقوم بالإثارة والبحث في الوجود والكون والمعرفة والقيم قصد فهم وإدراك العلاقات وإزالة عوامل التناقض ، واقتراح خطط جديدة للنمو . (سماح رافع محمد ، 1997 ، ص72)

المقال الفلسفي:

المقال الفلسفي نشاط معرفي ومنهجي يطالب به التلميذ الدارس للفلسفة ، والمقال الفلسفي في جوهره هو معالجة لإشكال أو تساؤل بطريقة منهجية منطقية ومنظمة مع درجة عالية من الاستقلال الفكري الذي يظهر في حسن طرح الأسئلة وفي جودة الاستخلاص وفي اتخاذ موقف صائب من الفكرة المطروحة للنقاش مع الالتزام بهت وحدها والتوسع في كل جوانبها ومناقشة كل عنصر على حدى والانتقال بالترج إلى العناصر الموائية وعدم الرجوع إلى ما تمت مناقشته و الابتعاد عن تكرار نفس المعنى بصيغ مختلفة أو بمفردات مغايرة .(الدليل المنهجي لتطبيق مادة الفلسفة ، 1998 : 149)

منهج الدراسة :

إن موضوع بحثنا يدور حول مادة الفلسفة في تنمية التفكير الطالب في إطار برنامج إرشادي نموذج " المقال " لذلك كان لزاما انتهاز المنهج الوصفي التحليلي للحصول على إجابات حول الفقرات المطروحة التي تساعدنا في التحقق من الفرضيات المطروحة والتي تدور حول مادة الفلسفة في تنمية فكر الطالب ، وأخذنا نموذج المقال الفلسفي باعتباره يمر على خطوات مهمة تساهم حق المساهمة في تنمية فكر الطالب .

المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر طريقة من طرق التحليل و التفسير بشكل علمي منظم قصد الوصول إلى أغراض محددة لمشكلة ما، (عمار بوحوش ومحمد محمود نيبات، 1999، : 143).

- عينة الدراسة :

وهي وحدة إحصائية ممثلة للمجتمع الأصلي، ولأن بحثنا يتعلق بدور مادة الفلسفة في تنمية الفكر لدى الطالب وبالأخص إبراز علاقة المقال الفلسفي بتنمية الفكر لديه ، فقد كانت العينة من نوع العينة العشوائية البسيطة، والمتكونة من 96 تلميذا وتلميذة في شعبة آداب وفلسفة بثانوية علي ملاح ولاية ورقلة .

الجدول رقم (02) يوضح خصائص عينة الدراسة من حيث الجنس

الجنس	العدد	النسبة %
ذكور	45	46.87%
إناث	51	53.12%
المجموع	96	100%

أدوات الدراسة:

1- الاستبيان الاداء التعليمي في مادة الفلسفة:

وهي الأداة الأساسية لجمع المعلومات والمعطيات في الميدان ، وتعتبر الأداة الأكثر استعمالا وشيوعا في الدراسات الاجتماعية والتربوية وتتكون من فقرات وتطرح هذه الفقرات ثلاث محطات الغرض منها الحصول على معلومات محددة تكميها ووضعها في جداول إحصائية وتحليلها تحليلًا إحصائيًا والفقرات مرتبة ومنظمة حسب ما تم افتراضه كحل مبدئي لإشكالية البحث (رجاء محمود أبو علام ، 2004: 374) .

تم بناء هذا الاستبيان انطلاقا من بعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الأداء والتحصيل الدراسي في جانبه التعليمي العلمي بالإضافة إلى الاعتماد على محتوى المنهاج الدراسي المقرر في مادة الفلسفة لتلاميذ السنة الثالثة ثانوي.

يشمل الاستبيان مجموعة من البنود التي محاور الأداة ودخل كل بند مجموعة من العبارات المناسبة، حيث كان العدد الإجمالي للعبارات (18 عبارة) موزعة على (03) بنود مقسمة بالتساوي (06) فقرات لكل بند.

- البند الأول يتعلق بالمقال الفلسفي وإمكانية تغيير العادات الذهنية والعلمية لدى الطالب .
- البند الثاني تتعلق بالمقال الفلسفي ودوره في بناء شخصية الطالب.
- البند الثالث يتعلق بالفلسفة ونسبة مساعدتها في حل مشاكل الطالب.

الخصائص السيكومترية للأداة:

صدق المحكمين: بغية البحث عن صدق البرنامج تم عرضه على مجموعة من المحكمين مكونة من ثلاث اساتاة مختصين في علم النفس وعلوم التربية وأستاذان في مادة الفلسفة من التعليم الثانوي وكانت نتائج التحكيم كما يلي :--

محتوى البرنامج الإرشادي مناسب بسبة 95%

- جلسات البرنامج كافية بنسبة 90%
- أبعاد الأداة وبنودها مناسبة بنسبة 97%
- البدائل ملائمة بنسبة 100%

اعتمادا على نتائج التحكيم المذكورة أعلاه تم اعتماد البرنامج والأداة بعد الأخذ بعين الاعتبار بعض الملاحظات والتعديلات المقترحة من طرف المحكمين

لقياس صدق أداة الدراسة تم اعتماد الصدق التمييزي. الجدول رقم (03)

يوضح نتائج الصدق التمييزي للأداة

مستوى الدلالة	قيمة(ت)	القيم الإحصائية		العدد	مجموعات المقارنة	البعد
		ع	م			
0,01	13,08	5,27	57,81	24	أعلى من الوسيط	تغيير العادات الذهنية
		5,55	36,30	24	أدنى من الوسيط	
0,01	14,60	1,75	54,01	24	أعلى من الوسيط	بناء الشخصية
		5,82	36,33	24	أدنى من الوسيط	
0,01	13,01	1,88	38,14	24	أعلى من الوسيط	حل المشاكل
		4,56	19,77	24	أدنى من الوسيط	

يتضح مما سبق في الجدول رقم (01) وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (0,01) بين مجموعات المقارنة مما يؤكد الصدق التمييزي للاستبيان ككل و أبعاده.

2- البرنامج الإرشادي :

أما بالنسبة للبرنامج الإرشادي المصمم من طرف الباحث وتم عرضه على مجموعة من الأساتذة الجامعيين و من اجل التحكيم العلمي والمنهجي ، وكذلك عرض على مجموعة من الخبراء في الميدان (أساتذة التعليم الثانوي لمادة الفلسفة والسيد مفتش التربية الوطنية لمادة الفلسفة لولاية ورقلة) قصد التأكد من مدى صلاحيته . حيث صمم على شكل ثلاث (03) جلسات كل ا جلسة تستغرق ساعة ونصف يتم فيه تقديم بعض الارشادات النفسية والتربية التي تخدم وتساعد التلميذ في فهم متطلبات مادة الفلسفة المعرفية والأدائية التي تنهي بكفاءة خلال أسبوعين أبدى كل طرف رأيه بالا جاب على محتوى البرنامج الإرشادي قدرت نسبة الموفقة (95 %) وهي نسبة معبر لصدق و صلاحية البرنامج.

النتائج: تم استخدام طريقة إعادة التطبيق بعد مرور ثلاث أسابيع ، اتضح أن الاستبيان يتميز بمستوى مرتفع من الثبات حيث بلغت قيمة (0,84) عند مستوى (0,01) - حيث بلغت قيمة ر-(0,84) عند مستوى (0,01) وهي نسبة تعتبر عن الثبات العالي .

- عرض و تفسير النتائج :

تحليل ومناقشة نتائج الفرضية الأولى التي تنص على ان:

المقال الفلسفي يساعد على تغيير العادات الذهنية والعلمية لدى الطالب .

الجدول رقم (04) : يوضح نتائج الفرضية الأولى

أحيانا	لا	نعم	الفقرة
38	18	41	يمكنك المقال الفلسفي من تقييم قدراتك الفكرية أثناء معالجة نص أو موضوع فلسفي
27	18	52	تستطيع تحليل الموضوع المطروح إلى عناصره وأبعاده العلمية والفلسفية
40	18	39	يمكنك تحرير مقال فلسفي من تصحيح بعض الاعتقادات الخاطئة
48	27	22	يجعلك المقال الفلسفي تتخذ مواقف فكرية منطقية
25	09	63	تكتسب روح الحوار والمناقشة البناءة
178	90	217	المجموع
%36.7	%18.56	%44.74	النسبة %

ومن خلال الجدول المبين أعلاه نجد أن الأمر واضح فمادة الفلسفة تلعب دورا هاما في تغيير العادات الذهنية والعلمية لدى الطالب وذلك في النموذج الذي أخذناه وهو المقال الفلسفي والنسبة تبين ذلك والتي تتمثل في 44.74 % في خانة "نعم" وفي خانة "أحيانا" تقدر النسبة بـ 36.70 % وهي تدل على الفعاليات الإيجابية المساعدة على تنمية الفكر لدى الطالب، وإذا جمعنا النسبتين وجدناها تساوي 81.44 % وهي نسبة معتبرة في مدى قدرة مادة الفلسفة على تنمية الفكر لدى الطالب من خلال المقال الفلسفي والخطوات التي يتطرق إليها.

فالتفكير الفلسفي تفكير نقدي به يستطيع الطالب تغيير نمط حياته وعاداته الذهنية والعملية وذلك راجع للمحطات التي يمر بها وهي التحليل والنقد والتركيب كل هذا يساهم في تنمية هذا النوع من التفكير ، فالفلسفة فكر نقدي تساهم في تغيير عادات الطالب الذهنية والعملية عن طريق التربية كما تساهم بدور أساسي في الإدراك الناشئ لذاته وفي وعيه لهويته الاجتماعية والقومية وفي تكوين نظريته المستقلة إلى العالم والأشياء . (علي أحمد نعمان عبد الله ، 2003)

تحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثانية والتي تنص على أن للمقال الفلسفي دور في بناء شخصية الطالب.

الجدول رقم (05)

يوضح نتائج الفرضية الثانية

الفقرة	نعم	لا	أحيانا
تكتسب نوع من الثقة بنفسك عند تحرير مقال فلسفي	29	27	41
مناقشتك لبعض آراء الفلاسفة يجعلك تتفلسف بمنطق سليم	46	21	30
تكتسب بعض المهارات الشخصية كالإصغاء والروح النقدية	39	23	35
المجموع	114	71	106
النسبة %	39.18%	24.39%	36.43%

انطلاقا من الجدول اعلاه نلاحظ أن نسبة التلاميذ الذين أقروا بمساعدة المقال الفلسفي في بناء شخصيتهم هي 39.18 % وتليها أحيانا بـ 36.43 % ، وإذا جمعنا النسبتين معا تصيح 75.61 % وهي نسبة تعبر على مدى أهمية مادة الفلسفة وبالأخص المقال الفلسفي في بناء شخصية الطالب ، وهي إستراتيجية تساعد المتعلم على التكيف السريع والتلاؤم النافع مع التغيرات المتعددة التي يعرفها العالم والتحولات المستمرة التي يعيشها الناس في حياتهم اليومية ومن ثمة تمكنه من الإبداع المفيد والمشاركة في بناء الحضارات الإنسانية المستقبلية.

ومن خلال النسب التي وصلنا إليها نلاحظ أن المقال الفلسفي حقا يساهم في بناء شخصية الطالب وإذا وفق الطالب في تكوين شخصية سوية سيتوصل إلى ممارسة التأمل الفلسفي في قضايا فكرية تتعلق بالإنسان ومحيطه كما سيمارس التأمل الفلسفي في قضايا فكرية تتعلق بفلسفة العلوم وفلسفة التسامي إلى الوحدة كما سيتصل مباشرة بمصدر الخبر ومعالجته .

والذي يهمننا في هذا السياق هي الكفاءات المحورية والمتمثلة في:

- التحكم في الخطاب المتعلق بإرجاع كل نشاط نفسي وثقافي إلى عملية الإدراك وذلك باعتبارها مصدرا أساسيا تعود إليها مسؤولية التفكير وتنشيط جملة الملكات الذهنية وبالتالي مسؤولية تشكيل العلاقات فيما بين المحيط والناس .
- والتحكم في البحث الفلسفي الخاص بالعلاقة المعقدة بين المبادئ والممارسة عن طريق تهذيب عقلاني للثوابت والمتغيرات لأن الإنسان وليد محيط اجتماعي .
- امتلاك فكر شمولي بنيوي ونسقي للارتقاء إلى الفكر العالمي وبلوغ هذا الأخير علينا الانفتاح على الواقع العالمي والتكيف مع متطلباته العصرية المفيدة .

- كفاءات سلوكية تعكس مصداقية الموقف وذلك تحقيقا للانسجام بين القول والفعل الذي يساهم في تأصيل الموقف وإثبات الوعي المستمر بالكلمة المسؤولة (الوثيقة المرافقة لمنهاج الفلسفة) .

ومن خلال تحليلنا أيضا للنسب التي حصلنا عليها أن المقال الفلسفي بكل خطواته التحليل والنقد والتركيب يعتبر عنصر أساسي في إعداد شخصية المواطن الفعال فهو قد اكتسب فكرا ناقدا يساعده في تحليل مشكلات واقعية في ظل المعطيات المقدمة له بأسلوب منطقي سليم .

وبالتالي تحقيق شخصية سوية لدى الطالب يعني تحقيق الصحة النفسية للطلبة فتكون لديهم الفكرة على التفكير الجيد ويكونون أقل عرضة للوقوع في ممارسة التفكير الخرافي وعدم تقبل آراء الآخرين دون تمحيص.

تحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة: التي تنص على أن الفلسفة تساعد الطالب على حل مشاكله.

الجدول رقم (06)

يوضح نتائج الفرضية الثالثة

الفقرات	نعم	لا	أحيانا
المقال الفلسفي يحرك من بعض القيود والمشاكل في حياتك	20	16	14
تكتسب بعض الآليات العملية أثناء حل مشاكلك اليومية	45	08	15
المجموع	45	22	29
النسبة	43,81	23,71	31,47

يتضح من خلال الجدول رقم (6) أن أكبر نسبة كانت لصالح التلاميذ الذين عبروا بنعم أي أن الفلسفة تساعدهم على حل مشاكلهم اليومية حيث بلغت 43.81 % بينما الذين أجابوا بأحيان بلغت نسبتهم 31.47 % ولم تعد نسبة الذين أجابوا بلا 23.72 %.

إذا حللنا ما قلناه في الجانب النظري على أن الطالب يملك قدرات عقلية عالية وإذا استثمرها في فهم مادة الفلسفة على أحسن وجه فإن مادة الفلسفة تساعده في تكوين شخصية سوية وهذا ما لاحظناه في تحليل الفرضية السابقة وإذا اكتسب الطالب شخصية سوية سوف يكون فهمه لمادة الفلسفة نسبة كبيرة في حل مشاكله اليومية **تحليل و مناقشة الفرضية الرابعة :**

تنص الفرضية على أنه : لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطي تحصيل أفراد العينة قبل تطبيق البرنامج و بعده.

و للتحقق من صحة هذه الفرضية تم رصد درجات تحصيل أفراد العينة قبل بعد تطبيق البرنامج.

الجدول رقم (07)

يوضح نتائج الفرضية الرابعة

المتغير	عينة الدراسة		قيمة	قيمة	قيمة	قيمة	مستوى الدالة
التحصيل الدراسي	ن = 96		م ف	ح ² ف	ت	ت م	د ح
	م ق ب	م ب ب	0,32	9,40	1,45	0.86	13
	10,52	10,84					
غير دالة							

يتضح من خلال الجدول رقم (07) أن قيمة (ت) المحسوبة هي (1,45) و هي أقل من قيمة (ت) المجدولة؟ و هذا يدل على عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد العينة في درجات التحصيل، و عليه يمكن أن نقول درجات تحصيل أفراد العينة ارتفعت قليلا في الفصل الدراسي الثاني (بعد البرنامج) مقارنة بنتائج الفصل الأول (قبل البرنامج) ، و هذا يمكن الفرق غير الدال الجيد لأفراد العينة من محتوى البرنامج الإرشادي المعد في مادة الفلسفة. هدفت الدراسة الحالية إلى مدى فعالية برنامج إرشادي لتحسين الأداء التعليمي في مادة الفلسفة لدى عينة من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي شعبة آداب وفلسفة بمدينة ورقلة وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- المقال الفلسفي يساعد في تغيير بعض العادات الذل1هنية غير الصحيحة لدى أفراد عينة الدراسة بعد تطبيق البرنامج.
 - كما يعمل تحرير مقال فلسفي على بناء الشخصية المعنوية لدى أفراد العينة.
 - يساعد المقال الفلسفي أفراد عينة الدراسة على حل مشاكلهم اليومية.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الذكور ومتوسطات درجات الإناث في درجة تحصيل مادة الفلسفة وتحرير المقال الفلسفي

استنتاج عام :

من خلال نتائج العامة

لقد أسفرت البحوث والدراسات في مجال التربية عن ظهور دعوة إلى تعليم الطلاب طرق التفكير وتزويده بالمهارات الأساسية المعرفية والعلمية التي تساعد على مواجهة مشكلاته الخاصة والعامة . وهذه النظم التربوية اهتمت بتنمية طرق التفكير عند الطلاب والتي من شأنها إنشاء توافق مع المجتمع المتحضر وهذه الطرق تتميز بالموضوعية سواء كانت تتعلق بناحية نقدية أو إبداعية .

فهي توجه الطالب إلى الاتجاه السليم وذلك لإعداد المواطن المنتمي لعصره وزمنه وبهذا يستطيع الطلاب أن يشقوا طريق حياتهم بنجاح معتمدين على أنفسهم مستقلين في تفكيرهم ولديهم القدرة على مواجهة ظروف الحياة المتجددة والتكيف معها ، وبهذا نحقق المنفعة الاجتماعية العامة والمتمثلة في تحقيق المواطنة الصالحة ، ومواجهة المشاكل العامة وذلك بتهيئ مواقف غنية تساعد في التقارب بين أفراد المجتمع .

قائمة المراجع :

1. أحمد اوزي وآخرون، التدريس بالكفاءات رهان على جودة التعليم، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2007.
2. وزارة التربية و التعليم الوطنية الجزائر الدليل المنهجي لتطبيق برنامج الفلسفة في التعليم الثانوي ، 2008
3. اجتماع الخبراء بمراكش : المملكة المغربية 9/6 يوليو 1987 ، تدريس الفلسفة والبحث الفلسفي في الوطن العربي ، ط1 دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان 1990.ق
4. مذكر ماجستير -عنوان المذكرة بلقيثوم رؤوف و زروخي عبد الوهاب ، رسالة ماجستير ، 2011 ، الجزائر .
5. وزارة التربية و التعليم الوطنية الجزائر برنامج الفلسفة ، 2004 .برنامج الفلسفة ،الجزائر
6. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، بيروت ، 1979 .
7. حامد زهران، الارشاد النفسي ، دار النشر ، ط1، القاهرة، 1998، مصر.
1. رجاء محمود أبو علام ، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ، دار النشر للجامعات ، ط4 ، القاهرة مصر ، 2004.
8. صبحي حمدان أبو جلاله ، مناهج العلوم وتنمية التفكير الإبداعي ، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، 2007 .
9. سماح رافع محمد ، تدريس المواد الفلسفية ، دار المعارف ، مصر ، 1997 .
10. عبد الرحمان بن سالم ، المرجع في التشريع المدرسي ، دار الهدى ، الجزائر ، 2000 .
11. عماد عبد الرحيم الزغول ، مبادئ علو النفس التربوي ، دار الكتاب الجامعي ، ط2 ، الإمارات العربية المتحدة .
- 13 محمد جديدي ، فلسفة الخبرة ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، بيروت لبنان ، 2004
- 14 .محمود السيد أبو النيل، الإحصاء النفسي والاجتماعي واختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي، د ط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987.
- 15 عمار بوحوش ومحمد محمود دنيبات (1999) مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ..

الآثار النفسية والدراسية للإصابة بداء السكري من النوع الأول (الخاضع للأنسولين) على المراهق المتمدرس: دراسة 08 حالات

د. أيت حمودة حكيمة

د. ميرود محمد

جامعة الجزائر 02 (الجزائر)

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الآثار النفسية والمدرسية على الإصابة بداء السكري من النوع الأول (الخاضع للأنسولين) لدى فئة من المراهقين المتمدرسين. ولتحقيق هذا الهدف تكونت مجموعة البحث من 08 حالات من المراهقين من الجنسين تراوحت أعمارهم بين 15-17 سنة، و الذين قدرت مدة إصابتهم بالمرض بين سنتين إلى 12 سنة. تم الاعتماد في هذه الدراسة على المقابلة العيادية نصف الموجهة للإجابة على تساؤلات الدراسة والتحقق من فرضياتها. أسفر تحليل ومضمون مقابلة الحالات على أن الإصابة بداء السكري من النوع الأول (الخاضع للأنسولين) تؤدي إلى آثار نفسية سلبية على المراهق المتمدرس. حيث تتولد لديه العديد من المشاعر السلبية كالشعور بالدونية والنقص، و القلق والحزن، و اليأس. كما تؤثر سلبا على الناحية الدراسية للمراهق المتمدرس. فالغيابات المتكررة وحالات الاستشفاء وظهور نوبات السكر (ارتفاع أو انخفاض) داخل القسم وأثناء فترة الامتحانات مما يؤدي به إلى صعوبات التركيز وفهم الدروس وانخفاض مستوى التحصيل. وتؤثر أيضا سلبا على النظرة المستقبلية للمراهق المتمدرس. حيث تتراوح بين الخوف من المستقبل، و التشاؤم منه، وعند البعض النظرة التفاؤلية.

1- مقدمة وإشكالية الدراسة:

يعتبر داء السكري من الأمراض المزمنة التي تحدث نتيجة لوجود خلل في إفراز أو عمل الأنسولين في الجسم، والأنسولين عبارة عن هرمون يفرز من قبل غدة البنكرياس ويساعد خلايا الجسم على استهلاك سكر الجلوكوز من الدم، وعند نقص الأنسولين يبقى معظم الجلوكوز في مجرى الدم بدلا من أن يستخدم أو يخزن، وبالتالي فإن الجسم لا يحصل على كفايته من الطاقة المطلوبة.

وينتج عن اضطراب عملية أيض السكر والخلل في إفراز الأنسولين مجموعة من المظاهر الإكلينيكية التي تميز داء السكري منها: كثرة التبول وشرب الماء، و كثرة الأكل، و فقدان الوزن والإحساس بالتعب، و كثرة العرق، والغثيان والدوار وغيرها (Chicouri, 1983). كما أن ارتفاع نسبة الجلوكوز بالدم إذا استمر لفترة طويلة فإنه يضعف من حيوية الأنسجة ويفسدها بمواضيع متفرقة من الجسم فتظهر الشكوى من متاعب مختلفة ومنها مضاعفات على مستوى الأوعية الدموية (ارتفاع ضغط الدم، تصلب الشرايين، الذبحة الصدرية وجلطة القلب...الخ)، واضطراب الرؤية، واعتلال الكلية، و متاعب اللثة والأسنان، والغيوبية وغيرها (حسيني، 1994).

يتجلى من خلال ما تقدم أهمية دراسة داء السكري لكونه من الأمراض المزمنة وي طرح مشكل الصحة العمومية نتيجة زيادة نسبة انتشاره وخطورة مضاعفاته.

وفي نفس السياق، يشير حسن فكري (2000) بأن تزايد الأعداد من المصابين بداء السكري، إضافة إلى التدهورات العديدة التي يحدثها لدى الفرد المصاب، كل ذلك قد يجعل هذا المرض يتصدر قائمة اهتمام العلماء في

محاولة للحد من أضراره، وابتكار طرق جديدة للعلاج، إذ تصدر هذا الداء مع أمراض القلب والشرابيين قائمة الأمراض الويبلية التي تعرض حياة الإنسان إلى المخاطر والوفاة.

ضف إلى ذلك، تعتبر المشاكل الصحية كإصابة الفرد أو أحد أفراد أسرته بمرض مزمن (السكري) ضغوطاً هامة في حياة الفرد. وقد وضحت دراسات Varni (1983)، و Wilcox وآخرون (1988) نقلاً عن Varni (1989) et al) بأن الأطفال والمراهقين الذين يعانون من أمراض مزمنة وإعاقات عليهم مواجهة عدد من الأحداث الحياتية الضاغطة التي ترتبط بفترات تفاقم حاد لحالتهم الصحية سواء تعلق الأمر بصعوبات الحياة اليومية أو بالمرض المزمن في حد ذاته.

ويجدر الإشارة هنا أيضاً أن الإصابة بمرض مزمن (السكري) معناه يتابع المريض طول حياته، ويستلزم متابعة علاجية مستمرة وتكاليف مادية، بالإضافة إلى الهموم الصحية المستقبلية المرتبطة بمضاعفات المرض كالإصابة بتصلب الشرايين والبتير والغيبوبة وهذه المشاغل الصحية تزيد من شدة الضغط النفسي وسوء التوافق لدى مرضى على العموم والمراهق على الخصوص.

فإذا كانت من خصائص ومتطلبات مرحلة المراهقة، أن يسعى المراهق إلى تأكيد ذاته وتعديل فكرته عن جسمه وشعوره بالقلق من جراء تشوقه إلى أن ينمو جسمه و يبلغ الكبار، وتتركز اهتماماته حول النحافة والبدانة، الطول أو القصر، ومدى تناسق أجزاء الجسم. كما يسعى إلى مقارنة نفسه مع الآخرين، والاهتمام بالمظهر الخارجي والرغبة في الظهور بمظهر حسن، و تفشي ظاهرة التشبه بالبطل أو المدرس. غير أن المظهر الجسماني ليس كل شيء في سعي المراهق للعثور على نفسه وتأكيد ذاته، بل يلجئون إلى الأسئلة: منا أنا؟ و ما قيمتي لنفسك وللاخرين؟ ما هي نواحي قوتي وضعفي؟ كما يلجأ المراهق للإجابة عنها بالاستعانة بالخيال، فلذلك تكثر أحلام اليقظة والتي تؤدي إلى العزلة والانفراد، كما يفكر في النواحي الجنسية، الحب والزواج وقد يفصح عن هذه الأحلام لأسرته فتؤدي به إلى السخرية والعزلة، وهذا ما يجعله يشعر بعدم وجود من يفهمه. (سعد جلال، دت).

كما تعتبر المراهقة مرحلة انتقالية ما بين طفولة الفرد ورشده، وهي تعد من المراحل الحرجة في حياة الفرد لما يحدث فيها من تغيرات فسيولوجية وجسمية عنيفة يترتب عليها توترات انفعالية حادة، ويصاحبها القلق والمتاعب التي تعكر صفو حياته وتتطلب من المحيطين به التدخل ومساعدته لتجاوز المرحلة بسلام (الواعي، توفيق، 2006).

وهنا نتساءل عن وضعية المراهق المصاب بمرض مزمن كالسكري الخاضع للأنسولين، فهو مجبر للتعامل مع متطلبات هذه المرحلة النمائية من جهة، بالإضافة إلى المشاغل الصحية التي تستلزم متابعة علاجية مستمرة وتكاليف مادية، بالإضافة إلى الهموم الصحية المستقبلية المرتبطة بمضاعفات المرض الخطيرة من جهة أخرى. وهل هذه الوضعية المرضية تؤثر على توافقه النفسي والدراسي ونظراته المستقبلية؟، وعليه، يمكن تحديد إشكالية الدراسة الحالية في التساؤلات الأساسية التالية:

- 1- هل تؤدي الإصابة بداء السكري من النوع الأول (الخاضع للأنسولين) إلى آثار نفسية سلبية على المراهق المتمدرس؟
- 2- هل تؤثر الإصابة بداء السكري من النوع الأول (الخاضع للأنسولين) سلباً على الناحية الدراسية للمراهق المتمدرس؟
- 3- هل تؤثر الإصابة بداء السكري من النوع الأول (الخاضع للأنسولين) سلباً على النظرة المستقبلية للمراهق المتمدرس؟

2- الفرضيات:

للإجابة على تساؤلات الدراسة الحالية نقترح الفرضيات الآتية:

- 1- تؤدي الإصابة بداء السكري من النوع الأول (الخاضع للأنسولين) إلى آثار نفسية سلبية على المراهق المتمدرس.
- 2- تؤثر الإصابة بداء السكري من النوع الأول (الخاضع للأنسولين) سلباً على الناحية الدراسية للمراهق المتمدرس.
- 3- تؤثر الإصابة بداء السكري من النوع الأول (الخاضع للأنسولين) سلباً على النظرة المستقبلية للمراهق المتمدرس.

3- أهداف وأهمية الدراسة:

يمكن حصر أهمية الدراسة الحالية وأهدافها في معرفة مدى تأثير الإصابة بداء السكري من النوع الأول (الخاضع للأنسولين) على المراهق المتمدرس من حيث الناحية النفسية والدراسية، والنظرة المستقبلية. وضرورة إدراج الإرشاد النفسي والتربوي لهذه الفئة خاصة وأنها في فترة المراهقة وتعاني من مرض مزمن مما قد يضاعف من مشكلات التوافق النفسي المدرسي لديها.

4- المفاهيم الأساسية للدراسة:**4-1 داء السكري من النوع الأول (الخاضع للأنسولين):**

تعني كلمة "Diabète" السكري "المرور عن طريق" (Passer à travers) لتشير إلى الإفراط في التبول الذي يميز المرض. أما كلمة "Diabète sucre" مرض السكري، فهي مشتقة من اللاتينية "Mellitus Diabète" وتعني "ذوق العسل" (Goût de Miel) (Khalifa, 2001). فأصل كلمة مرض السكري (Diabète) تشير إلى وجود نسبة من السكر في البول ناتجة عن إفراط في الجلوكوز في الدم (Tazairt-chabane, 2002). وتعرف منظمة الصحة العالمية السكري بأنه حالة ارتفاع نسبة السكر في الدم، أي التركيز المفرط للجلوكوز في الدم، والذي ينشأ عن كثير من العوامل الوراثية والبيئية (Naudin & Gumback, 1995). كما يعرفه "Chicouri" (1983) أنه تناذر لفرط مزمن للسكر في الدم نتيجة لأسباب متعددة، فهو حالة لفرط مزمن للجلوكوز في الدم ناتج أساساً عن عجز في إفراز الأنسولين أو لسوء استعماله. على العموم، يصنف مرض السكري إلى نوعين: داء السكري الخاضع للأنسولين "Diabète insulino-Dépendant" ويرمز له بـ "DID"، وداء السكري غير الخاضع للأنسولين "Diabète non insulino-Dépendant" ويرمز له بـ DNID. وسوف نركز على النوع الأول لأنه من المفاهيم الأساسية لهذه الدراسة.

ويطلق على داء السكري الخاضع للأنسولين (DID) أيضاً بمرض السكري من النوع الأول (Diabète de type I) ويصيب الصغار والشباب وغالباً ما يظهر قبل سن الأربعين. ظهوره يكون مفاجئ خلال بضعة أيام أو بضعة أسابيع. وينتج عن شذوذ في إفراز الأنسولين من طرف البنكرياس، أي وجود نقص هام في الأنسولين مع فرط نسبة الجلوكوز في الدم. ومن أعراضه الأساسية عطش غير عادي مع كثرة شرب الماء، وكثرة التبول، وإنهاك وتعب شديد وعام (جسدي، نفسي وجنسي)، والإحساس بالجوع وفقدان هام في الوزن وحكة جلدية عامة أو تناسلية (أحياناً وجود إصابات نتيجة للحكة) (Damiens-Delloye, 1985).

4-2 المراهق:

يأتي اشتقاق المراهقة في اللغة العربية من الفعل رَهَقَ والذي يعني الجهد، ويؤكد علماء "اللغة" على أن كلمة رَهَقَ تعني دخول الوقت واللاحق والقرب، يقال رَهَقَ الغلام بمعنى قارب الحلم وكمل نضجه. (الثعابي، دون سنة).

نقول أيضا راهق فلان بمعنى قارب الحلم أي هي الفترة من بلوغ الحلم إلى سن الرشد. (فهمي مصطفى، 1989).

هي الفترة الزمنية التي غالبا ما تحدد بين (12 و 21 سنة)، وهي مرحلة انتقالية تجمع بين خصائص الطفولة وسمات الرجولة إذ تبدأ حين ظهور علامات البلوغ لدى الفرد، ونعني بالبلوغ تلك التغيرات التي ينتقل من خلالها الطفل من عالم الطفولة إلى بداية سن الرشد (فيصل محمد خير الزرار، 1997).

5- الدراسة الميدانية:

5-1 المنهج المتبع:

تهدف الدراسة الحالية معرفة طبيعة الآثار النفسية والتربوية للإصابة بداء السكري من النوع الأول (الخاضع للأنسولين) لدى فئة من المراهقين المتمدرين. ونرى أن المنهج المناسب لتحقيق هذا الهدف هو المنهج العيادي وطريقة دراسة الحالة.

استخدمت الباحثتان في هذه الدراسة منهج دراسة الحالة، ويعرفها حسن مصطفى عبد المعطي (2000) بأنها الإطار الذي ينظم ويقيم فيه الأخصائي النفسي كل المعلومات والنتائج التي يحصل عليها عن الفرد وذلك عن طريق الملاحظة، والمقابلة، والتاريخ الاجتماعي، والسيرة الشخصية، والاختبارات السيكولوجية، والفحوص الطبية بهدف تكوين صورة متكاملة عن الحالة كي يتحقق الفهم الشامل لها.

5-2 مجموعة البحث وخصائصها:

اعتمد الباحثتان في اختيار أفراد عينة هذه الدراسة على طريقة العينة المقصودة، وهي عينة يتم اختيارها بأسلوب غير عشوائي. ويعرف عبيدات وآخرون (1999) العينة المقصودة بأنها الطريقة التي يتم انتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحث نظرا لتوافر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم ولكون تلك الخصائص هي من الأمور الهامة بالنسبة للدراسة، كما يتم اللجوء لهذا النوع من العينة في حالة توافر البيانات اللازمة للدراسة لدى فئة محددة من مجتمع الدراسة الأصلي، ويتميز هذا النوع من العينة بالسهولة في اختيار العينة وانخفاض التكلفة والوقت والجهد المبذول من الباحث، كما يتميز بسرعة الوصول لأفراد الدراسة والحصول على النتائج. وعليه، تم انتقاء أفراد مجموعة البحث الحالي من المستشفى النهاري لمرضى السكري التابع للعيادة المتعددة الخدمات "العربي خروف" بمدينة عنابة، وتم انتقاء 08 حالات مراهقين من الجنسين يتراوح سنهم بين 15-17 سنة مصابين بداء السكري من النوع الأول. وفي ما يلي أهم خصائص مجموعة البحث:

جدول رقم (01): بعض خصائص مجموعة البحث

الحالة	السن	مستوى التعليم	مدة الإصابة بالمرض
أميرة	15	3 متوسط	7 سنوات
نوال	17	2 ثانوي	4 سنوات
علي	16	1 ثانوي	6 سنوات
خديجة	15	3 متوسط	3 سنوات
سليم	17	2 ثانوي	9 سنوات
نادية	17	1 ثانوي	5 سنوات
بسمة	17	1 ثانوي	12 سنة
إسماعيل	17	1 ثانوي	سنتين

يتضح من الجدول رقم (01) ما يلي:

- ✓ تتوزع مجموعة البحث من حيث الجنس إلى 5 إناث و 3 ذكور.
- ✓ تتوزع مجموعة البحث من حيث السن بين 15 - 17 سنة.
- ✓ تتوزع مجموعة البحث من حيث مستوى التعليم بين المتوسط والثانوي، وغالبيتهم من المرحلة الثانوية.
- ✓ تتوزع مجموعة البحث من حيث مدة الإصابة المرضية بين سنتين إلى 12 سنة.

3-5 أدوات البحث:

- تم الاعتماد في الدراسة الحالية على المقابلة العيادية نصف الموجهة، ويمكن حصر أهم محاورها في الآتي:
- ✓ بيانات شخصية واجتماعية.
- ✓ التاريخ المرضي للحالة.
- ✓ أثر المرض من الناحية النفسية
- ✓ أثر المرض من الناحية الدراسية.
- ✓ النظرة المستقبلية للمراهق نتيجة الإصابة بداء السكري من النوع الأول.

4-5 عرض وتحليل عام للحالات

✓ البيانات العامة:

تتكون مجموعة البحث الحالي من 08 مراهقين متدرسين من الجنسين مصابون بداء السكري من النوع الأول (الخاضع للأنسولين)، يتراوح سنهم بين 15-17 سنة وذوي مستوى تعليمي يتراوح بين المتوسط والثانوي.

✓ التاريخ المرضي للحالات:

وعن التاريخ المرضي للحالات، معظمهم يصرحون بأن سبب إصابتهم بالمرض يرجع لتعرضهم لحدث صدمي وفاجعة غير متوقعة (مثل موت قريب، التعرض للضرب والتهديد، الفشل المدرسي، الخوف من فقدان الأم بسبب مرضها، ورؤية حادث مرور مميت). حيث بعد تعرضهم لهذا الحدث ظهر المرض ومن مظاهره كثرة شرب الماء والتبول، كثرة الأكل، ضعف جسمي، الغثيان والدوار، شدة العرق، الشعور بالتعب، ضيق على مستوى الصدر). على العموم تراوحت مدة الإصابة بالمرض بين سنتين إلى 12 سنة.

وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة "روبنسون" (1983) نقلا عن (Damien-1985, Delloye) بدراسة مقارنة بين مرضى السكري والعاديين، اتضح وجود زيادة هامة سريريا في عدد الحوادث الحياتية الراضة قبل ظهور مرض السكر عند نسل المريض، فكثير من حالات داء السكري تصرح بظهور المرض فجأة بعد التعرض لصدمة انفعالية.

وفي هذا السياق، أشار Dejours (1977) أن ظهور داء السكر يلي ويتبع في العديد من الحالات صدمة انفعالية أو عاطفية خاصة وعنفية، وأن هناك ارتباط هام بين نسبة السكر في الدم أثناء التعرض للانفعالات العنيفة والوضعية الضاغطة. ويؤكد عبد الرحمن (2000) أن أحداث الحياة الضاغطة تزيد بشكل جوهري معدل الخطر لنمو وتطور مرض السكري.

كما صرح بعض أفراد مجموعة الدراسة الحالية بوجود سوابق وراثية عائلية لمرض داء السكري كإصابة المقربين مثل الأم، العم، الأخ، الجدة، في حين يصرح البعض الآخر بعدم وجود مثل هذه السوابق الوراثية في العائلة.

إن الطابع الوراثي لمرض السكري معروف، فقد أظهرت عدة دراسات أهمية العوامل الوراثية في ظهور المرض منها أعمال "Joslin's" (1971) و "Pyke" (1976) و "Scholz" وآخرون (1975) (Petrides et al, 1980) فاحتمال الإصابة يكون أربعة مرات أكبر لدى التوائم المتماثلة مقارنة بالتوائم غير المتماثلة. كما أن وجود فرد في العائلة يعاني من مرض السكري يمثل عامل خطر. فقد توصلت التقديرات المختلفة أن إصابة الأم تكون عامل خطر يقدر بـ 6 إلى 10% لمرض طفلها، مقابل نسبة بين 2 إلى 3% إذا كان الأب مصاب، لتصل النسبة إلى 30% إذا كان الوالدين يعانون من مرض السكري وبالأخص من النوع الأول الخاضع الأنسولين.

✓ رد فعل المراهق عند الإعلان عن المرض (الإصابة بداء السكري من النوع الأول):

فيما يخص رد فعل المراهق عند الإعلان عن المرض (تقبل المرض أو رفضه)، تراوحت إجابات المفحوصين بين الرفض وعدم الرضا والبعض الآخر تقبل المرض على أساس أنه قضاء وقدر ويمكن حصرها في التصريحات التالية للمقابلة العيادية:

تقول نوال: "...آه...صمت طويل..واش رايحة نقولك، كي عرفت بلي راني مريضة بهذا المرض وليت نبكي، وليت نقلق خاطر على بالي ما نرتاحش، وبلي راني ناقصة، وما رانيش كما الناس كاملين، ضاع عمري وخلص...صمت طويل". وتضيف أميرة "ما قدرتش نتقبل المرض برسكو أثر بزاف عليا في كل شيء، ما نقدرش ندير واش نحب، ديما نبكي وننقلق كي نتفكر المرض نتاعي". وفي السياق نفسه، يقول إسماعيل "أول مرة ما تقبلتش المرض حسيت روعي تقول مرانيش في الدنيا أنا صغير نايف للدنيا ومريض، كي نفكر ساعات المرض ننقلق ونتنغم، وتقول بسمه" رفضت المرض وبكيت، ومن بعد قلت الله غالب حاجة نتاع ربي سبحانه، ويضيف علي "دورك والفت المرض وهذي حاجة نتاع ربي ولازم نتقبل هذا المرض كيما يلزم".

✓ أثر المرض من الناحية النفسية.

فيما يخص تأثير الإصابة بداء السكري من النوع الأول من الناحية النفسية نميز الآتي:

✓ الشعور بالنقص:

إن إصابة المراهق بداء السكري من النوع الأول يولد لديه مشاعر سلبية حول ذاته، وبالأخص مشاعر النقص، والنظرة السلبية نحو الذات، ويمكن حصر هذه المشاعر الدونية في التصريحات التالية للمقابلة العيادية:

"- "نحس روعي بهذا المرض إنسان ناقص وماشي كامل، لازم لنسولين كتخطيك تموت "

- "شيء ناقص في ذاتي مهما نعيش ونمارس حريتي نبقى ديما محدودة، راني مريضة بمرض مزمن وسمو السكر "

- "هذا المرض يخليني نحس بلي مرانيش كيما صحاباتي في القسم ويخليني ناقصة وبلي راهي خاصتني حاجة في هذي الدنيا خاصة كنشوف صحاباتي بصحتهم وأنا خصتني الصحة، ننقلق ونبكي وحدي معنديش الزهر في الدنيا"

وتجدر الإشارة هنا إلى أن صفات المرء الجسدية وتتأسق الجسد أمور لها قيم جمالية، والذي لا تتناسب أوصافه مع معايير الثقافة قد يشعر بالنقص، وقد خلص Joward و Secord أن هناك ارتباط بين تقدير الذات والرضا عن الصفات الجسدية (نقلا عن جبريل، 1983).

كما وضع " Rogers " نقلا عن درويش (1994) أن تعرض الفرد لإضراب معين فإن صورته عن ذاته تختل، فقد يبالغ في صورته الذاتية سواء بالتعظيم أو بالتحقير وخفض قيمة الذات، ويؤكد هذا المعنى دور مفهوم تقدير الذات في الصحة والمرض. كما تبين أن هناك ارتباط عال بين الشعور بالنقص والمعاناة من أعراض القلق والاضطرابات النفسية- الجسدية (نقلا عن جبريل، 1983). عموما، إن دخول المرض في حياة الفرد خصوصا لدى فئة المراهقين،

ويكون المرض مزمنًا ويفرض عليه نظامًا غذائيًا معينًا ويحدد نشاطاته مقارنة بأقرانه يولد شعورًا بالنقص وخفض تقدير الذات.

✓ الشعور بالقلق:

إن إصابة المراهق بداء السكري من النوع الأول يولد لديه مشاعر القلق، ويمكن حصر هذه المشاعر السلبية في التصريحات التالية للمقابلة العيادية:

- "تحس بالقلقة والزعاف وهذا لحوايج يزيدولي في المرض".
- "المرض نتاعي يسبيلي القلقة وكى نتقلق نعرف بلي السكر راه أطلعلي، خطر القلقة تجي كي يطلع السكر"
- "ساعات نتقلق من روحي، وساعات نتقلق من لنسولين وما نضربهاش حتى يطلعوني لسبيطار"
- وفي السياق نفسه،، يشير Besançon (1993) أنه يمكن لكل مرض سواء كان خطيرا أو هينا أن يحدث اضطرابات القلق، وكثيرا ما يصاحب القلق بعض الإصابات مثل مرض السكري، والربو، وقرحة المعدة والإكزيما، وفي مثل هذه الاضطرابات النفسية- الجسدية يظهر أن القلق من محدثاتها وأسبابها على الأقل في جزء منها. ويضيف العيسوي (2000) بأن القلق الشديد والمستمر يرتبط بأنواع مختلفة من الأمراض النفسية - الجسدية، لذلك نجد أن الأشخاص الذين يتميزون بدرجة عالية من سمة القلق يتميزون بحالة من القلق معظم الوقت.

✓ الشعور بالحزن:

إن إصابة المراهق بداء السكري من النوع الأول يولد لديه مشاعر الحزن والأسى، ويمكن حصر هذه المشاعر السلبية في التصريحات التالية للمقابلة العيادية:

- "راني نقلق بزاف ، بصح ساعات نقلق من مرضي ونرجع نبكي"
- "ساعتل تغبضني روحي نبكي بصح هذي حاجة ربي واش رايح ندير
- "مارانيش كيما الناس راني كرهت روحي وكرهتم لنسولس وكرهتم سبيطار (تتهدت، صمت طأطأة الرأس).

في دراسة أجراها Eiber وآخرون (1997) وجد تواتر وانتشار أعراض القلق، والاكتئاب والخوف لدى مرضى السكري. ويشير Friedman وآخرون (1998) أن نسبة انتشار أعراض القلق، والاكتئاب والخوف وهجمات الهلع لدى مرضى السكري تتراوح بين 30-50%. ويضيف Bradely وآخرون (1999) أن تواتر مثل هذه الأعراض النفسية خاصة القلق والاكتئاب لدى مرضى السكري تدل على عدم التسوية الانفعالية مع هذا المرض المزمن. (نقلا عن Dejours, 1977)

ويرى " Strongmaux" (1996) نقلا عن (فايد، 2001) أن القلق هو الاستجابة المبدئية لموقف ضاغط، وإذا حدث وأن تعقد الموقف لدرجة لا يمكن التحكم فيه، فإن القلق يتم استبداله بالاكتئاب.

✓ الشعور باليأس والعجز:

إن إصابة المراهق بداء السكري من النوع الأول يولد لديه مشاعر اليأس والعجز، ويمكن حصر هذه المشاعر السلبية في التصريحات التالية للمقابلة العيادية:

- " ساعات نحس باليأس وساعات نقول ما عندي ما ندير مكتوب
- "ساعات نيأس من الحياة خاطر اللي مريض بهذا المرض ما بيعيش بزاف
- "ساعات نفقد الأمل في الحياة وفي كل شيء، وساعات نقول بلاك نبرا

✓ **الشعور بالخوف:**

إن إصابة المراهق بداء السكري من النوع الأول يولد لديه مشاعر الخوف، ونميز هنا نوعين من الخوف: الخوف من المضاعفات الصحية للمرض والخوف من الحياة العاطفية المستقبلية. ويمكن حصر هذه المخاوف في التصريحات التالية للمقابلة العيادية:

- "اعلالي ما نرتاحش من مرضي والزواج يجي صعب والولادة تجي صعبة.
- اتغيضني روعي كنتجرح نخاف على روعي يقطعولي صبعي ولا يدي
- "خاف منتزوجش عجلال المرض، تقدر متقبلنيش وتخاف على ولادنا يجبو المرض كما باباهم
- "شكون عايلة تقبل تجيب مرا عندها السكر".

ويضيف العيسوي (2000) بأن مرض السكري داء طويل الأمد يصاحب الإنسان طوال حياته كلها، وإن الإحساس بمضاعفات المرض وخطورتها لها جانبها النفسي المتمثل في شعور المريض بالخوف والقلق على حياته وصحته.

يتضح مما تقدم أن غالبية الحالات تصرح بأن الإصابة بداء السكري الخاضع للأنسولين (من نوع الأول) يؤدي إلى مشاعر سلبية كالشعور بالنقص، القلق، الحزن، اليأس والعجز والخوف. وتؤكد هذه النتائج صحة الفرض الأول للدراسة الحالية، أي الإصابة بداء السكري من النوع الأول (الخاضع للأنسولين) تؤدي إلى آثار نفسية سلبية على المراهق المتمدرس.

✓ **أثر المرض من الناحية الدراسية.**

إن إصابة المراهق بداء السكري من النوع الأول تؤثر سلبيا على النشاط الدراسي، من حيث الشعور بالتعب وبذل الجهد، مشكلات التركيز، مشكلات فهم الدروس بسبب الغيابات والاستشفاء. ويمكن حصر هذه السلبيات في التصريحات التالية للمقابلة العيادية:

✓ **مشكلات التعب وبذل الجهد:**

- "يؤثر عليا المرض ساعات كي يطلعلي السكر نولي ما نقدرش نقري"
- "المرض يخليني ما ندير والو وما نحضر الدروس وما نفرش مليح وعيانة عكس صحاباتي".
- "كي نعود مريضة ما نقدر أندير والوا نلتها غير بمرضي".

✓ **مشكلات التركيز:**

- "ما نركزش مليح خاصة في الامتحانات نتقلق بزاف ونولي نكتب برك بلا ما نخم
- "كي يطلعلي السكر ما نقدرش نركز مع الدرس وكي نغيب يضيع لي الدرس وما نفهمش وما نخدمش في الاختبار.

✓ **مشكلات عدم فهم الدروس بسبب الغيابات**

- "نتغيب بزاف ودايما نحس بالتعب داخل القسم ومنقدرش نركز ونتبع الشرح نتاع المعلم "
- "بسبب الغيابات وعدم التركيز في القسم لانشغالي بمرضي ونخم بزاف في المستقبل نتاعي وفي نظرة الناس ليا، وشحال من خطرة يطلعلي السكر في القسم وما نفقش كامل بروحي".
- السكر أثر عليا في قرايتي نتغيب بزاف وندخل سبيطار شحال من مرة وهذا يخليني ما نفهمش الدروس مليح
- "ما نفهمش قاع الدروس عجلال الغيابات والتخمام ديما نحس روعي مريض وعيان"

يتضح مما تقدم أن غالبية الحالات تصرح بأن الإصابة بداء السكري الخاضع للأنسولين (من لنوع الأول) تؤثر سلباً على الناحية الدراسية للمراهق المتمدرس من حيث الشعور بالتعب وبذل الجهد، مشكلات التركيز، مشكلات فهم الدروس بسبب الغيابات والاستشفاء والتي تؤدي بدورها إلى انخفاض في التحصيل الدراسي. وتؤكد هذه النتائج صحة الفرض الثاني للدراسة الحالية.

✓ النظرة المستقبلية للمراهق نتيجة الإصابة بداء السكري من النوع الأول.

ينص الفرض الثالث للدراسة الحالية على ما يلي: "تؤثر الإصابة بداء السكري من النوع الأول (الخاضع للأنسولين) سلباً على النظرة المستقبلية للمراهق المتمدرس." وبالرجوع إلى تحليل محتوى دليل المقابلة العيادية، وتصريحات المبحوثين نستخلص وجود ثلاث مواقف تجاه النظرة إلى المستقبل وهي كما يلي:

✓ الخوف من المستقبل:

ويمكن حصر هذه المخاوف في التصريحات التالية للمقابلة العيادية:

- "مستقبلي غامض، راني خائفة واحد ما يقبل بيا خاطر راني مريضة السكر ونخاف ولادي يجيبوه وما ثاني مرض السكر".
- "ما نيش حابة نفكر في مستقبلي خلي كلشي على ربي، الحقيقة مرة هي راني منبراش ونبقى كيما هكذا طول حياتي نعانى"

✓ نظرة تشاؤم من المستقبل:

ويمكن حصر هذا التشاؤم في التصريحات التالية للمقابلة العيادية:

- "المرض هذا حطم مستقبلي، نشوف فيه كلشي كحل".
- "ما نتصور حتى حاجة عايشة وخلص، ما عندي حتى حاجة تفرحني"
- الموت تهني من الدنيا هذي والمرض، خطرش كرهت.

✓ نظرة تفاؤل من المستقبل

ويمكن حصر هذا التفاؤل في التصريحات التالية للمقابلة العيادية:

- "أريد أن أشفى من هذا المرض وانجح في دراستي إنها عزائي الوحيد في الحياة"
- "إنشاء الله نشفى ونواصل دراستي ونحقق طموحاتي"
- "نتمنى نرتاح من مرضي وننجح في قرايتي ونتزوج ونجيب دراري وما يجوش مراض كما أنا."

يتضح مما تقدم أن بعض الحالات تصرح بأن الإصابة بداء السكري الخاضع للأنسولين (من لنوع الأول) تولد لديهم خوفاً من المستقبل (المضاعفات والحياة الزوجية والأسرية)، والبعض الآخر متشائم من المستقبل لأن المرض لا شفاء له، بينما فئة قليلة من الحالات تتفاعل بإمكانية حدوث أمور إيجابية مستقبلاً أي ذات نظرة متفائلة تجاه المستقبل. وتؤكد هذه النتائج صحة الفرض الثالث للدراسة الحالية بشكل جزئي فقط.

تري هيلة عبد الله سليم (2006) بأن النظرة التفاؤلية تعتبر مصدراً مهماً للتغلب على المرض النفسي والجسمي، إذ أنه يساعد على التحكم وضبط الانفعالات عند الإصابة بالأمراض. فالتفاؤل يولد أفكار ومشاعر الرضا والتحمل والأمل والثقة وتبعد أفكار ومشاعر اليأس والانهازمية والعجز. ويشير فاروق السيد عثمان (2001) بأن التشاؤم يعني إحساس الفرد بعدم الطمأنينة وتوقع الفشل وسوء الحظ وإحساسه بالخطر ويبدو المستقبل أمامه كئيباً.

الخاتمة

يتضح مما تقدم أن دخول المرض في حياة المراهق، خاصة إذا كان هذا المرض مزمنًا ويلزم الفرد طوال حياته مع استحالة الشفاء، ويبقى الحل الوحيد هو تتبع العلاج كالاتماد على الأنسولين في حالة داء السكري من النوع الأول ينجر عنه آثار صحية ونفسية ودراسية على المراهق المتمدرس.

على المستوى الصحي يظهر أن وعي المراهق بطبيعة مرضه يفرض عليه نمطا جديدا من الحياة يتصف بالتنظيم الذي يشمل عادات الطعام والنوم والرياضة والفحص الطبي الدوري، وكذلك الابتعاد عن بعض الأعمال والرغبات التي يطمح لتحقيقها مستقبلا مما يسبب له احباطات متزايدة. بالإضافة إلى القيود والممنوعات التي يفرضها المرض على المصاب ويحدد نشاطاته مقارنة بأقرانه وتتضاعف تأثيراته بالهموم الصحية المستقبلية المرتبطة بمضاعفات المرض.

على المستوى النفسي يظهر أن لمرض السكري تأثيرات معتبرة على المعاش النفسي للمراهق حيث تولد لديه العديد من المشاعر السلبية كالشعور بالدونية والنقص نظرا لما يفرضه عليه المرض من ممنوعات مقارنة بأقرانه من نفس سنه، بالإضافة إلى مشاعر القلق والحزن بسبب المرض وعدم تقبله نتيجة التبعية للأنسولين والارتفاع أو الانخفاض المفاجئ للسكر. كما قد ينجر عن الإصابة بهذا المرض لدى المراهق الإحساس باليأس لأن المرض مزمن و لا شفاء له وأن حياته في خطر بسبب التعرض لمضاعفات المرض الخطيرة، وهذا ما دفع ببعض الحالات لتكوين نظرة مستقبلية يمتزج فيها الشعور بالخوف والتشاؤم وخاصة الخوف من عدم الزواج وإنجاب أطفال مرضى بالسكري.

على المستوى الدراسي يظهر أن إصابة المراهق المتمدرس بهذا الداء يعرقل نشاطه الدراسي بسبب الغيابات المتكررة وحالات الاستشفاء وظهور نوبات السكر (ارتفاع أو انخفاض) داخل القسم وأثناء فترة الامتحانات مما يؤدي به إلى صعوبات التركيز وفهم الدروس وانخفاض مستوى التحصيل.

ويبرز أن الإيمان بالقضاء والقدر من العوامل التي ساعدت بعض الحالات تقبل المرض والتعايش معه والتفأول تجاه المرض والمستقبل، ومع ذلك يظهر من الأهمية إدراج علاج نفسي مكمل للعلاج الطبي نظرا للآثار السلبية لهذا المرض المزمن على حياة المراهق، خصوصا في ظل هذه مرحلة نمائية المهمة من حياة الفرد.

قائمة المراجع:

أولاً- المراجع العربية:

- 1- الثعالبي (دون تاريخ): "معجم فقه اللغة"، الباب الثاني، الفصل التاسع.
- 2- الزراد، فيصل محمد خير (1997): "مشكلات المراهقة والشباب"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
- 3- العيسوي، عبد الرحمن (2000): "الإضطرابات النفسجسدية"، الطبعة الأولى، دار الزايتب الجامعية، بيروت، لبنان.
- 4- الواعي توفيق (2006): "الإبداع في تربية الأولاد، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 5- جبريل، موسى عبد الخالق (1983): "تقدير الذات والتكيف المدرسي لدى الطلاب الذكور"، رسالة دكتوراه غير منشورة في الصحة النفسية، جامعة دمشق.
- 6- حسيني، أيمن (1994): "أعشاب، نباتات من الطب الشعبي في خدمة مريض السكر"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- 7- درويش، زين العابدين (1994): "علم النفس الإجتماعي، أسسه وتطبيقاته"، الطبعة الثالثة، مركز النشر لجامعة القاهرة.
- 8- سعد، جلال (دون تاريخ): "الطفولة و المراهقة"، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، مصر.
- 9- عبيدات، محمد، أبو الناصر، محمد ومببضين عقيلة (1999): "منهجية البحث العلمي، القواعد، والمراحل والتطبيقات"، الطبعة الثانية، دار وائل للطباعة والنشر.
- 10- عبد المعطي حسن مصطفى (2000): "منهج البحث الإكلينيكي، أسسه وتطبيقاته"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
- 11- عثمان، فاروق السيد (2001): "القلق وإدارة الضغوط النفسية"، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 12- فهمي مصطفى (1994): "سيكولوجية المراهقة والطفولة"، الناشر مكتبة مصر.
- 13- فايد، حسين علي (2001): "العدوان والاكنتاب في العصر الحديث، نظرة تكاملية"، الطبعة الأولى، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- 14- هيلة عبد الله سليم (2006): "التناول والتشاور وعلاقتهم بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، السعودية.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

- 15- Besançon, G; (1993): «Manuel de psychologie », edition Dumond, Paris.
- 16- Chicouri, Marcel- Jacques; (1983): " Diabète ", M. A edition, Paris.
- 17- Damiens- Delloy, B; (1985): " Diabète et Nutrition ", edition vigot, Paris.
- 18- Dejours, C; (1977): " Diabète et psychiatrie ", Encyclopédie Médico -chirurgicale (Paris), 37665. A10, 5, p 31- 40.
- 19- Khalfa, S; (2001): " Le diabète sucré ", office des publications universitaires, Ben Aknoun, Alger.
- 20- Naudin, C et Gum back, N ; (1995) : " Larousse médical ", édition original, Paris.
- 21- Petrides, P; Weiss, D et Lofler, M; (1980): " Diabète Sucré, bases théoriques cliniques et thérapeutiques ", édition Médecine et sciences internationales, Paris.
- 22- Tazairt- Chabane, B; (2002): " Qu'est ce que le diabete ", Societe el Marifa, Alger.
- 23- Varni, J; Badani, L; Wallander, J-; Roe, T and Douglas, F; (1989): " Social support and self-esteem effects on psychological adjustment in children and adolescents with insulin- dependent diabetes Mellitus ", child and Family behaviour therapy, vol 11 (1), pp 1-14.

